تفسير كنز الدقائق

وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

تفسير

كنز الدّقائق

وبحر الغرائب

للعلاّمة المفسّر المحدّث الأديب

الشّيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

المجلّد الثامن

تحقيق

حسين درگاهي

مؤسّسة الطّبع والنّشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى

١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥

تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853279

الفهرس

كلمة المحقق ٢٣

تفسير سورة الكهف ٢٥

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي .... (١) ٢٩

قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأْساً .... (٢) ٢٩

مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَداً .... (٣) ٣١

وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا .... (٤) ٣١

مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ .... (٥) ٣١

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ .... (٦) ٣٢

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ .... (٧) ٣٣

وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا .... (٨) ٣٣

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ .... (٩) ٣٣

إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ .... (١٠) ٤١

فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ .... (١١) ٤٢

ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ .... (١٢) ٤٣

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ .... (١٣) ٤٤

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ .... (١٤) ٤٥

هَـٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا .... (١٥) ٤٥

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ .... (١٦) ٤٦

وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت .... (١٧) ٤٦

وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ .... (١٨) ٤٨

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَـٰهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا .... (١٩) ٥١

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ .... (٢٠) ٥٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ	(٢١)	٥٢
سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ	(٢٢)	٥٤
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْئٍ إِنِّى فَاعِلٌ	(٢٣)	٥٧
إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ	(٢٤)	٥٧
وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ	(٢٥)	٦٣
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا	(٢٦)	٦٣
وَٱتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ	(٢٧)	٦٤
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ	(٢٨)	٦٥
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ	(٢٩)	٦٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ	(٣٠)	٧٣
أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ	(٣١)	٧٤
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ	(٣٢)	٧٥
كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا	(٣٣)	٧٥
وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ	(٣٤)	٧٦
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ	(٣٥)	٧٦
وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً	(٣٦)	٧٧
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ	(٣٧)	٧٧
لَّـٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى	(٣٨)	٧٧
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ	(٣٩)	٧٨
فَعَسَىٰ رَبِّى أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً	(٤٠)	٧٩
أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً	(٤١)	٨٠
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ	(٤٢)	٨٠
وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ	(٤٣)	٨٠
هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ	(٤٤)	٨١
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	(٤٥)	٨٢
ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	(٤٦)	٨٣
وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ	(٤٧)	٨٧
وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ	(٤٨)	٨٩
وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ	(٤٩)	٩٠
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ	(٥٠)	٩٢
مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٥١)	٩٣
وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِىَ	(٥٢)	٩٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ	(٥٣)	٩٦
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	(٥٤)	٩٧
وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا	(٥٥)	٩٧
وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ	(٥٦)	٩٨
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ	(٥٧)	٩٨
وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ	(٥٨)	٩٨
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ	(٥٩)	٩٩
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ	(٦٠)	٩٩
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا	(٦١)	١٠١
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ	(٦٢)	١٠٢
قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا	(٦٣)	١٠٢
قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ	(٦٤)	١٠٣
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا	(٦٥)	١٠٥
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ	(٦٦)	١٠٥
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ	(٦٧)	١٠٦
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ	(٦٨)	١٠٦
قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ	(٦٩)	١٠٦
قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى	(٧٠)	١٠٧
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا	(٧١)	١١٥
قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ	(٧٢)	١١٥
قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ	(٧٣)	١١٥
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا	(٧٤)	١١٦
قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ	(٧٥)	١١٧
قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ	(٧٦)	١١٧
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ	(٧٧)	١١٧
قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ	(٧٨)	١٢٦
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ	(٧٩)	١٢٦
وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ	(٨٠)	١٢٧
فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا	(٨١)	١٢٨
وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ	(٨٢)	١٣٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَيَسْئَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ	(٨٣)	١٤٢
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ	(٨٤)	١٤٥
فَأَتْبَعَ سَبَباً	(٨٥)	١٤٥
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ	(٨٦)	١٤٥
قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ	(٨٧)	١٤٨
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ	(٨٨)	١٤٨
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً	(٨٩)	١٤٩
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ	(٩٠)	١٤٩
كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً	(٩١)	١٥٠
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً	(٩٢)	١٥٠
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ	(٩٣)	١٥٠
قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ	(٩٤)	١٥١
قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ	(٩٥)	١٥٣
آتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ	(٩٦)	١٥٣
فَمَا ٱسْطَٰعُوا أَن يَظْهَرُوهُ	(٩٧)	١٦٧
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّى	(٩٨)	١٦٨
وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ	(٩٩)	١٧٠
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَٰفِرِينَ	(١٠٠)	١٧١
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ	(١٠١)	١٧١
أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(١٠٢)	١٧٢
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ	(١٠٣)	١٧٣
ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	(١٠٤)	١٧٤
أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(١٠٥)	١٧٤
ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ	(١٠٦)	١٧٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(١٠٧)	١٧٦
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً	(١٠٨)	١٧٦
قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً	(١٠٩)	١٧٨
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ	(١١٠)	١٧٩

تفسير سورة مريم **١٨٨**

الآية	رقمها	رقم الصفحة
كهيعص	(١)	١٨٩
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا	(٢)	١٩٢
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا	(٣)	١٩٢
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ	(٤)	١٩٣
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي	(٥)	١٩٤
يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ	(٦)	١٩٤
يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ	(٧)	١٩٧
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ	(٨)	١٩٨
قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ	(٩)	١٩٩
قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً	(١٠)	١٩٩
فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ	(١١)	١٩٩
يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ	(١٢)	٢٠٠
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً	(١٣)	٢٠٣
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ	(١٤)	٢٠٤
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ	(١٥)	٢٠٥
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ	(١٦)	٢٠٥
فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا	(١٧)	٢٠٦
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ	(١٨)	٢٠٦
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ	(١٩)	٢٠٦
قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ	(٢٠)	٢٠٧
قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ	(٢١)	٢٠٧
فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا	(٢٢)	٢٠٧
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ	(٢٣)	٢٠٩
فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي	(٢٤)	٢١١
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ	(٢٥)	٢١١
فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا	(٢٦)	٢١٢
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ	(٢٧)	٢١٦
يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ	(٢٨)	٢١٧
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا	(٢٩)	٢١٧
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ	(٣٠)	٢١٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ	(٣١)	٢١٨
وَبَرّاً بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى	(٣٢)	٢٢٠
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ	(٣٣)	٢٢١
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ	(٣٤)	٢٢٣
مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُ	(٣٥)	٢٢٣
وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ	(٣٦)	٢٢٤
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ	(٣٧)	٢٢٤
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ	(٣٨)	٢٢٤
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ	(٣٩)	٢٢٥
إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ	(٤٠)	٢٢٦
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ	(٤١)	٢٢٧
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰأَبَتِ	(٤٢)	٢٢٧
يَٰأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَاءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ	(٤٣)	٢٢٧
يَٰأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ	(٤٤)	٢٢٨
يَٰأَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ	(٤٥)	٢٢٨
قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى	(٤٦)	٢٢٨
قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ	(٤٧)	٢٢٨
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ	(٤٨)	٢٢٩
فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ	(٤٩)	٢٣٠
وَوَهَبْنَا لَهُم مِن رَحْمَتِنَا	(٥٠)	٢٣٠
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰ	(٥١)	٢٣٢
وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ	(٥٢)	٢٣٢
وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَحْمَتِنَا	(٥٣)	٢٣٥
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ	(٥٤)	٢٣٥
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ	(٥٥)	٢٣٧
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ	(٥٦)	٢٣٨
وَرَفَعْنَٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً	(٥٧)	٢٢٤
أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم	(٥٨)	٢٤٦
فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ	(٥٩)	٢٤٨
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ	(٦٠)	٢٤٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ	(٦١)	٢٤٩
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً	(٦٢)	٢٥٠
تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ	(٦٣)	٢٥١
وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ	(٦٤)	٢٥٢
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٦٥)	٢٥٣
وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ	(٦٦)	٢٥٤
أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ	(٦٧)	٢٥٤
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ	(٦٨)	٢٥٥
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ	(٦٩)	٢٥٦
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ	(٧٠)	٢٥٦
وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا	(٧١)	٢٥٦
ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا	(٧٢)	٢٥٩
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ	(٧٣)	٢٥٩
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم	(٧٤)	٢٥٩
قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ	(٧٥)	٢٦٠
وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى	(٧٦)	٢٦١
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِآيَٰتِنَا	(٧٧)	٢٦٣
أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ	(٧٨)	٢٦٣
كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ	(٧٩)	٢٦٣
وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً	(٨٠)	٢٦٤
وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً	(٨١)	٢٦٤
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ	(٨٢)	٢٦٤
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ	(٨٣)	٢٦٥
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ	(٨٤)	٢٦٥
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ	(٨٥)	٢٦٦
وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً	(٨٦)	٢٦٦
لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ	(٨٧)	٢٧١
وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَداً	(٨٨)	٢٧٣
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً	(٨٩)	٢٧٤
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ	(٩٠)	٢٧٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَداً	(٩١)	٢٧٤
وَمَا يَنبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أن يَتَّخِذ وَلَداً	(٩٢)	٢٧٥
إن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ	(٩٣)	٢٧٥
لَقَدْ أَحْصَـٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً	(٩٤)	٢٧٥
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلقِيَـٰمَةِ فَرْداً	(٩٥)	٢٧٥
إنَّ ٱلَّـذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَاتِ	(٩٦)	٢٧٥
فَإنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ	(٩٧)	٢٧٨
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَـهُمْ مِن قَرْنٍ	(٩٨)	٢٧٩

تفسير سورة طه		**٢٨٠**
طه	(١)	٢٨٣
مَا أنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ	(٢)	٢٨٣
إلَّا تَذْكِرَةً لِمَن يَخْشَىٰ	(٣)	٢٨٥
تَنزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ ٱلأَرْضَ	(٤)	٢٨٥
ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ	(٥)	٢٨٦
لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلأَرْضِ	(٦)	٢٩٠
وَإن تَجْهَرْ بِالقَوْلِ	(٧)	٢٩٣
ٱللهُ لَا إلَـٰهَ إلَّا هُوَ	(٨)	٢٩٣
وَهَلْ أَتَـٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ	(٩)	٢٩٤
إذْ رَءَا نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ	(١٠)	٢٩٤
فَلَمَّا أَتَـٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰ	(١١)	٢٩٥
إنِّى أنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ	(١٢)	٢٩٥
وَأنَا ٱخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ	(١٣)	٢٩٨
إنَّنِى أنَا ٱللهُ لَا إلَـٰهَ إلَّا أنَا	(١٤)	٢٩٨
إنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	(١٥)	٢٩٩
فَـلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَا يُؤْمِنُ بِهَا	(١٦)	٢٩٩
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ	(١٧)	٣٠٠
قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا	(١٨)	٣٠٠
قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ	(١٩)	٣٠١
فَأَلْقَـٰهَا فَإذَا هِىَ حَيَّـةٌ تَسْعَىٰ	(٢٠)	٣٠١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ	(٢١)	٣٠١
وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ	(٢٢)	٣٠٢
لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى	(٢٣)	٣٠٣
ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ	(٢٤)	٣٠٣
قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى	(٢٥)	٣٠٣
وَيَسِّرْ لِى أَمْرِى	(٢٦)	٣٠٣
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِى	(٢٧)	٣٠٣
يَفْقَهُوا قَوْلِى	(٢٨)	٣٠٣
وَٱجْعَل لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى	(٢٩)	٣٠٤
هَـٰرُونَ أَخِى	(٣٠)	٣٠٤
ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِى	(٣١)	٣٠٤
وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى	(٣٢)	٣٠٤
كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً	(٣٣)	٣٠٥
وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً	(٣٤)	٣٠٥
إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً	(٣٥)	٣٠٥
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ	(٣٦)	٣١٠
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ	(٣٧)	٣١٠
إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ	(٣٨)	٣١٠
أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ	(٣٩)	٣١٠
إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ	(٤٠)	٣١١
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى	(٤١)	٣١٥
ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى	(٤٢)	٣١٥
ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ	(٤٣)	٣١٥
فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً	(٤٤)	٣١٥
قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ	(٤٥)	٣١٦
قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُمَا	(٤٦)	٣١٧
فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ	(٤٧)	٣١٧
إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَا	(٤٨)	٣١٧
قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ	(٤٩)	٣١٨
قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِى أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ	(٥٠)	٣١٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ	(٥١)	٣١٩
قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى	(٥٢)	٣١٩
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً	(٥٣)	٣١٩
كُلُوا وَٱرْعَوْا أَنْعَـٰمَكُمْ	(٥٤)	٣٢٠
مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وفِيهَا نُعِيدُكُمْ	(٥٥)	٣٢٢
وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا	(٥٦)	٣٢٣
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا	(٥٧)	٣٢٤
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ	(٥٨)	٣٢٤
قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ	(٥٩)	٣٢٤
فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ	(٦٠)	٣٢٥
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ	(٦١)	٣٢٥
فَتَنَـٰزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ	(٦٢)	٣٢٥
قَالُوا إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ	(٦٣)	٣٢٥
فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفّاً	(٦٤)	٣٢٦
قَالُوا يَـٰمُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِىَ	(٦٥)	٣٢٦
قَالَ بَلْ أَلْقُوا	(٦٦)	٣٢٧
فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ	(٦٧)	٣٢٧
قُلْنَا لَا تَخَفْ	(٦٨)	٣٢٨
وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ	(٦٩)	٣٢٨
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّداً	(٧٠)	٣٢٨
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ	(٧١)	٣٢٩
قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا	(٧٢)	٣٢٩
إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا	(٧٣)	٣٣٠
إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً	(٧٤)	٣٣٠
وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ	(٧٥)	٣٣٠
جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ	(٧٦)	٣٣١
وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ	(٧٧)	٣٣١
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ	(٧٨)	٣٣٣
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ	(٧٩)	٣٣٣
يَـٰبَنِى إِسْرَٰءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم	(٨٠)	٣٣٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ	(٨١)	٣٣٤
وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ	(٨٢)	٣٣٥
وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ	(٨٣)	٣٣٨
قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى	(٨٤)	٣٣٨
قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ	(٨٥)	٣٣٨
فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ	(٨٦)	٣٣٩
قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا	(٨٧)	٣٣٩
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً	(٨٨)	٣٤٠
أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً	(٨٩)	٣٤١
وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ	(٩٠)	٣٤١
قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ	(٩١)	٣٤٢
قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ	(٩٢)	٣٤٢
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى	(٩٣)	٣٤٢
قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى	(٩٤)	٣٤٢
قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ	(٩٥)	٣٤٤
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ	(٩٦)	٣٤٤
قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ	(٩٧)	٣٤٤
إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ	(٩٨)	٣٤٧
كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ	(٩٩)	٣٤٧
مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ	(١٠٠)	٣٤٧
خَٰلِدِينَ فِيهِ	(١٠١)	٣٤٧
يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ	(١٠٢)	٣٤٨
يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ	(١٠٣)	٣٤٩
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ	(١٠٤)	٣٤٩
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ	(١٠٥)	٣٤٩
فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً	(١٠٦)	٣٤٩
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَآ أَمْتاً	(١٠٧)	٣٥٠
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ	(١٠٨)	٣٥٠
يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ	(١٠٩)	٣٥٢
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ	(١١٠)	٣٥٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ	(١١١)	٣٥٥
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ	(١١٢)	٣٥٥
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا	(١١٣)	٣٥٥
فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ	(١١٤)	٣٥٦
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ	(١١٥)	٣٥٩
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ	(١١٦)	٣٦٣
فَقُلْنَا يَـٰٓآدَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ	(١١٧)	٣٦٣
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ	(١١٨)	٣٦٣
وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا	(١١٩)	٣٦٣
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ	(١٢٠)	٣٦٣
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا	(١٢١)	٣٦٤
ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ	(١٢٢)	٢٦٤
قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً	(١٢٣)	٣٦٧
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى	(١٢٤)	٣٦٨
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ	(١٢٥)	٣٧٠
قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَـٰتُنَا	(١٢٦)	٣٧٠
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ	(١٢٧)	٣٧٠
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا	(١٢٨)	٣٧١
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ	(١٢٩)	٣٧٢
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ	(١٣٠)	٣٧٢
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ	(١٣١)	٣٧٤
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ	(١٣٢)	٣٧٥
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ	(١٣٣)	٣٧٨
وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِن قَبْلِهِ	(١٣٤)	٣٧٩
قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا	(١٣٥)	٣٧٩
تفسير سورة الأنبياء		**٣٨٢**
ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ	(١)	٣٨٤
مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَّبِّهِم	(٢)	٣٨٥
لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ	(٣)	٣٨٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ	(٤)	٣٨٦
بَلْ قَالُوا أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ	(٥)	٣٨٧
مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ	(٦)	٣٨٧
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً	(٧)	٣٨٨
وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ	(٨)	٣٨٩
ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ	(٩)	٣٩٠
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَـٰباً	(١٠)	٣٩٠
وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ	(١١)	٣٩٠
فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا	(١٢)	٣٩٠
لَا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوا	(١٣)	٣٩١
قَالُوا يَـٰوَيْلَنَا	(١٤)	٣٩١
فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ	(١٥)	٣٩١
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ	(١٦)	٣٩٣
لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً	(١٧)	٣٩٣
بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ	(١٨)	٣٩٣
وَلَهُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(١٩)	٣٩٥
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ	(٢٠)	٣٩٥
أَمِ ٱتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ	(٢١)	٣٩٧
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا	(٢٢)	٣٩٧
لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ	(٢٣)	٣٩٩
أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً	(٢٤)	٤٠١
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا	(٢٥)	٤٠٣
وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَداً	(٢٦)	٤٠٣
لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ	(٢٧)	٤٠٣
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	(٢٨)	٤٠٥
وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَـٰهٌ	(٢٩)	٤٠٨
أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٣٠)	٤٠٨
وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ	(٣١)	٤١٤
وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً	(٣٢)	٤١٤
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ	(٣٣)	٤١٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ	(٣٤)	٤١٥
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ	(٣٥)	٤١٥
وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣٦)	٤١٦
خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ	(٣٧)	٤١٦
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ	(٣٨)	٤١٨
لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا	(٣٩)	٤١٨
بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ	(٤٠)	٤١٨
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبْلِكَ	(٤١)	٤١٨
قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ	(٤٢)	٤١٨
أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم	(٤٣)	٤١٩
بَلْ مَتَّعْنَا هَـٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ	(٤٤)	٤١٩
قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ	(٤٥)	٤٢٠
وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ	(٤٦)	٤٢٠
وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ	(٤٧)	٤٢٠
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ	(٤٨)	٤٢٢
ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ	(٤٩)	٤٢٢
وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ	(٥٠)	٤٢٣
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُ	(٥١)	٤٢٣
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ	(٥٢)	٤٢٣
قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا	(٥٣)	٤٢٤
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ	(٥٤)	٤٢٤
قَالُوا أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ	(٥٥)	٤٢٤
قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٥٦)	٤٢٤
وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم	(٥٧)	٤٢٤
فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ	(٥٨)	٤٢٥
قَالُوا مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا	(٥٩)	٤٢٥
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ	(٦٠)	٤٢٥
قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ	(٦١)	٤٢٦
قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا	(٦٢)	٤٢٦
قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا	(٦٣)	٤٢٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ	(٦٤)	٤٢٩
ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ	(٦٥)	٤٢٩
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٦٦)	٤٣٠
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ	(٦٧)	٤٣٠
قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوا آلِهَتَكُمْ	(٦٨)	٤٣٠
قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَـٰماً	(٦٩)	٤٣٠
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً	(٧٠)	٤٣٧
وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطاً	(٧١)	٤٣٨
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً	(٧٢)	٤٤٠
وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	(٧٣)	٤٤٠
وَلُوطاً آتَيْنَـٰهُ حُكْماً وَعِلْماً	(٧٤)	٤٤٢
وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَا	(٧٥)	٤٤٣
وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ	(٧٦)	٤٤٣
وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا	(٧٧)	٤٤٣
وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ	(٧٨)	٤٤٣
فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ	(٧٩)	٤٤٤
وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ	(٨٠)	٤٤٩
وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً	(٨١)	٤٥٠
وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ	(٨٢)	٤٥١
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ	(٨٣)	٤٥١
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ	(٨٤)	٤٥٥
وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ	(٨٥)	٤٥٦
وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَا	(٨٦)	٤٥٦
وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِباً	(٨٧)	٤٥٦
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ	(٨٨)	٤٦٥
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ	(٨٩)	٤٦٦
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ	(٩٠)	٤٦٧
وَٱلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا	(٩١)	٤٦٩
إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ	(٩٢)	٤٦٩
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ	(٩٣)	٤٧٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ	(٩٤)	٤٧٠
وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا	(٩٥)	٤٧١
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ	(٩٦)	٤٧٢
وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ	(٩٧)	٤٧٢
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	(٩٨)	٤٧٢
لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا	(٩٩)	٤٧٤
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ	(١٠٠)	٤٧٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ	(١٠١)	٤٧٤
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا	(١٠٢)	٤٧٦
لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ	(١٠٣)	٤٧٦
يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ	(١٠٤)	٤٧٨
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ	(١٠٥)	٤٧٩
إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا	(١٠٦)	٤٨٣
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ	(١٠٧)	٤٨٣
قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ	(١٠٨)	٤٨٥
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ	(١٠٩)	٤٨٦
إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ	(١١٠)	٤٨٦
وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ	(١١١)	٤٨٦
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ	(١١٢)	٤٨٧

كلمة المحقق

بسم آلله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي آستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام الى آخر سورة الكهف):

١ ـ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥هـ.ق، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة، قم، رقم ١٢٨٣، مذكورة في فهرسها ٤/٨٣. (رمز ج).

٢ ـ نسخة في نفس المكتبة، رقم ٣٠٧، مذكورة في فهرسها ١/٣٥٠. (رمز ب).

٣ ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٤، مذكورة في فهرسها ١/١٦٢، مكتوبة في سنة ١٢٤٠هـ.ق. (رمز س).

٤ ـ نسخة في مكتبة مجلس الشورىٰ الاسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٣، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريض العلامة المجلسي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ. (رمز ر).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

تَفْسِيرُ
سُورَةِ ٱلْكَهْفِ

سورة الكهف

مكّيّة، إلّا قوله: «وٱصبر نفسك مع ٱلّذين يدعون ربّهم.» فإنّها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاريّ.

[وهي مائة وإحدى عشرة آية.][1]

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلىٰ أبي عبد ٱلله - عليه السّلام - قال: من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة لم يمت إلّا شهيداً، و يبعثه ٱلله من[3] الشّهداء، ووقف يوم القيامة مع الشّهداء.

وفي الكافي[4]: الحسين بن محمّد، عن عبد ٱلله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن أيّوب عن نوح، عن محمّد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد ٱلله - عليه السّلام -: من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفّارة ما بين الجمعة إلىٰ الجمعة.

قال[5]: وروى غيره - أيضاً - فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظّهر والعصر، مثل ذلك.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ - صلّىٰ ٱلله عليه وآله - قال: من

---

١ ــ ليس في ج.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٤.

٣ ــ المصدر: مع.

٤ ــ الكافي ٣/٤٢٩، ح ٧.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ مجمع البيان ٣/٤٤٧.

قرأها فهو معصوم ثمانية أيّام من كلّ فتنة، فإن خرج الدّجّال في [تلك][1] الثّمانية أيّام عصمه ٱلله من فتنة الدّجّال.

سمرة بن جندب[2]، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف [حفظاً][3] لم يضرّه فتنة الدّجال، ومن قرأ السّورة كلّها دخل الجنّة.

وعن النّبيّ[4] ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: ألا أدلّكم علىٰ سورة شيّعها سبعون[5] ألف ملك حين نزلت، ملأت عظمتها ما بين السّماء والأرض؟

قالوا: بلىٰ.

قال: سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة غفر ٱلله له إلىٰ الجمعة الأخرىٰ وزيادة ثلاثة أيّام، وأُعطي نوراً يبلغ السّماء، ووُقي فتنة الدّجّال.

وروى الواحدي[6]، بإسناده إلىٰ أبي الدّرداء: عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال: من حفظ عشر آيات من أوّل[7] سورة الكهف [ثمّ أدرك الدجّال لم يضرّه، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف][8] كانت له نوراً يوم القيامة.

وروى ـ أيضاً ـ، بالإسناد[9]، عن سعيد بن محمّد الحرمي[10]، عن أبيه، عن جدّه، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلىٰ ستّة أيّام من كلّ فتنة تكون، فإن خرج الدّجّال عُصم منه.

وفي عيون الأخبار[11]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: سأله: كم حجّ آدم من حجة؟

فقال له: سبعين حجّة ماشياً علىٰ قدميه، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصّرد يدلّه علىٰ مواضع الماء، وخرج معه من الجنّة، وقد نهي عن أكل الصّرد والخطّاف.

ـــ من المصدر.
ـــ نفس المصدر والموضع.
ـــ من المصدر.
٤ ـــ نفس المصدر والموضع.
٥ ـــ ليس في أ، ب.
٦ ـــ نفس المصدر والموضع.
٧ ـــ ليس في ب.
٨ ـــ من المصدر.
٩ ـــ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـــ المصدر: الجزمي.
١١ ـــ العيون ١/٢٤٣.

وسأله : ما باله لا يمشي ؟

فقال : لأنّه ناح علىٰ بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم ـ عليه السّلام ـ . فمن هناك سكن البيوت ، ومعه تسع آيات من كتاب ٱلله ممّا كان آدم يقرأها[1] في الجنّة ، وهي معه إلىٰ يوم القيامة ، ثلاث آيات من أوّل الكهف ، وثلاث [آيات][2] من «سبحان ٱلّذي» «وإذا قرأت القرآن»[3] ، وثلاث آيات من يٰس «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً»[4] .

«ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ» ؛ يعني : القرآن . رتّب ٱستحقاق الحمد علىٰ إنزاله تنبيهاً علىٰ أنّه أعظم نعمائه ، وذلك لأنّه الهادي إلىٰ ما فيه كمال العباد ، والدّاعي إلىٰ ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد .

«وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً (١)» : شيئاً من العوج ، باختلال في اللّفظ وتناقض في المعنىٰ[5] ، أو ٱنحراف من الدّعوة إلىٰ جناب الحقّ . وهو في المعاني ؛ كالعَوج في الأعيان .

«قَيِّماً» : مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط . أوقيّماً بمصالح العباد ، فيكون وصفاً له بالتّكميل بعد وصفه بالكمال . أو قيّماً علىٰ سائر[6] الكتب السّابقة يشهد بصحّتها . أو قيّماً دائماً يدوم و يثبت إلىٰ يوم القيامة ، لا يُنسَخ .

وٱنتصابه بمضمر ؛ تقديره : جعله قيّماً . أوعلىٰ الحال من الضّمير في «له» ، أو من «الكتاب» علىٰ أنّ الواو في «ولم يجعل» للحال دون العطف ، إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه ، ولذلك قيل : فيه تقديم وتأخير[7] .

[قال عليّ بن إبراهيم[8] في تفسيره : هذا مقدّم ومؤخّر ،][9] لأن معناه : ٱلّذي أنزل علىٰ عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً ؛ فقد قدّم حرف علىٰ حرف .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقرأ بها .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ الإسراء/٤٥ .

٤ ــ يس/٨ .

٥ ــ لو فسّر العوج في المعنى بما لايقبله العقل السليم لكان أولى ليعمّ التناقض وغيره .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٧ ــ أي : من جعل الواو للعطف و«قيماً» حالاً من «الكتاب» لزمه أن يقول : بأنّ في هذا التّركيب تقديماً وتأخيراً ، فيكون «قيّماً» حقيقة مؤخّراً لفظاً .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٩ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

وقرىء[١] : «قيماً» .

«لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً» ؛ أي : لينذر الّذين كفروا عذاباً شديداً ؛ فحذف المفعول الأوّل اكتفاءً بدلالة القرينة[٢] ، واقتصاراً على الغرض المسوق إليه .

«مِنْ لَدُنْهُ» : صادراً من عنده .

وقرأ[٣] أبوبكر ، بإسكان الدّال ، وكسر النّون لالتقاء السّاكنين ، وكسر الهاء للإتباع .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن البرقيّ ، عمّن رواه ، رفعه ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : «لينذر بأساً شديداً من لدنه» قال : «البأس الشّديد» عليّ ، وهو من لدن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قاتل معه عدوّه ، فذلك قوله : «لينذر بأساً شديداً من لدنه» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «لينذر بأساً شديداً من لدنه» ..

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : «البأس الشّديد» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . وهو من لدن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وقاتل معه[٦] عدوّه ، فذلك قوله : «لينذر بأساً شديداً من لدنه» .

«وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً (٢)» : هو الجنّة .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن الحسن بن صالح قال : قال لي أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : لا تقرأ «يبشّر» إنّما البشر ، بشر الأديم .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤ .

٢ ـ فيه أنّ القرينة لا تدلّ على اعتبار خصوص الكافرين ، بل على اعتبار عموم العاصين لأنّ الإنذار مناسب لمطلق العصاة ، وكذا المقابلة بالذين آمنوا وعملوا الصّالحات وقد يقال : المراد من البأس الشديد : العذاب الذي بلغ الغاية ، وهو مخصوص الكافرين .

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤

٤ ـ تفسير العيّاشي ٢/ ٣٢١ ، ح ٢

٥ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/ ٢٩١ .

٦ ـ ليس في المصدر .

٧ ـ تفسير العيّاشي ٢/ ٣٢١ ، ح ٣

قال : فصلّيت بعد ذلك خلف الحسن ، فقرأ : «تبشّر» .

«مَا كِثِينَ فِيهِ» : في الأجر .

«أبَداً (٣)» : بلا انقطاع .

«وَيُنْذِرَ ٱلَّـذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللهُ وَلَداً (٤)» .

خصّهم بالذّكر ، فكرّر الإنذار متعلّقاً بهم ، ٱستعظاماً لكفرهم . وإنّما لم يذكر المنذر به ٱستغناءً بتقدّم ذكره .

«مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» ؛ أي : بالولد[١] . أو باتّخاذه . أو بالقول ؛ والمعنىٰ : أنّهم يقولون عن جهل مفرط وتوهّم كاذب ، أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنىٰ ٱلّـذي أرادوا به ، فإنّهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنىٰ : المؤثر والأثر[٢] . أو بالله ، إذ لو علموه لما جوّزوا نسبة الاتّخاذ إليه[٣] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «و ينذر ٱلّـذين قالوا ٱتّخذ ٱلله ولداً ، ماهم به من علم» قال[٥] : [ما][٦] قالت قريش حين زعموا أنّ الملائكة بنات ٱلله ، وما قالت اليهود والنّصارىٰ في قولهم : عزير ٱبن ٱلله ، والمسيح ٱبن ٱلله .

«وَلاَ لآبَآئِهِمْ» : لأسلافهم ٱلّـذين مضوا قبلهم علىٰ مثل ما هم عليه اليوم ، وإنّما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجّة .

«كَبُرَتْ كَلِمَةً» : عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التّشبيه والتّشريك وإيهام ٱحتياجه ـتعالىٰـ إلىٰ ولد يعينه ويخلفه إلىٰ غير ذلك من الزّيغ .

و«كلمة» نُصِب علىٰ التّمييز .

---

١ ــ أي : ليس لهم علم بما يترتّب علىٰ كون الولد لله ــتعالىــ من المحالات .

٢ ــ قوله : «من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به ...الخ» ؛ أي : من غير علم الأواخر منهم بالمعنى الذي أرادته الأوائل منهم من اللفظ الذي كانوا يقولونه ، وأنّهم كانوا يقولون : الابن على الأثر والأب على المؤثر. فلم يفهم الأواخر ما أراده الأوائل فتوهّموا أنّ مراد الأوائل من لفظ ٱلابن : الولد .

٣ ــ هذا دليل يتعلّق بكلّ من التقادير، أي : لو علموا ما يترتّب على كون الولد ولداً لما جوّزوا...الخ . أو علموا ما في الاتّخاذ أو لوعلموا ما أراد به الأوائل منهم لما جوّزوا .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ من المصدر.

وقرىء[1] بالرّفع ، علىٰ الفاعليّة .

«تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» : صفة لها تفيد استعظام اجترائهم علىٰ إخراجها من أفواههم[2] ، والخارج بالذّات هو الهواء الحامل لها .

وقيل[3] : صفة محذوف هو المخصوص بالذّمّ[4] ، لأنّ « كبر» هاهنا بمعنىٰ : بئس .

وقرئ[5] : « كبرت» بالسّكون مع الإشمام .

«إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ» : قاتلها «عَلَىٰ آثَارِهِمْ» : إذا ولّوا عن الإيمان .

شبّهه لما يداخله من الوجد علىٰ تولّيهم بمن فارقته أعزّته ، فهو يتحسّر علىٰ آثارهم ، و يبخع نفسه وجداً عليهم .

وقرىء[6] : «باخع نفسك» علىٰ الإضافة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فلعلّك باخع نفسك» يقول : قاتل نفسك[8] علىٰ آثارهم .

«إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ» : بهذا القرآن .

«أَسَفاً (٦)» : للتّأسّف عليهم ، أو متأسّفاً عليهم[9] .

و«الأسف» فرط الحزن والغضب .

وقرئ[10] : «أن» بالفتح ، علىٰ «لأن» ، فلا يجوز إعمال «باخع» إلّا إذا جُعل حكاية حال ماضية[11] .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤ .

٢ ـ لـمّا كان من المعلوم أنّ الكلمة تخرج من أفواههم ،ففائدة التنبيه بهذه الصّفة تفيد استعظامها فكان كبرها باعتبار هذه الصّفة ؛ أي : هي كلمة يجب أن لايتكلّم بها أحد ، فالتكلّم بها لايكون إلّا لعظم الجراءة .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ والمعنى : كبرت كلمة قول يخرج من أفواههم

٥و٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ تفسير القمّي ٢/ ٣١

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : لنفسك .

٩ ـ أي : «أسفاً» إمّا مفعول له ب «باخع» لأنّ البخع والتأسّف فعلا فاعل واحد ، وإمّا حال عنه .

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٤ .

١١ ـ يعني : إذا قرئ : «إن» بالكسر كان «باخع» للاستقبال فيوجد شرط عمله فينصب «نفسك» . وأمّا إذا قرىء : «أن» بالفتح كان «باخع» للماضي ، لأنّ «إن لم يؤمنوا» للماضي ، لأنّ

«إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ» : من الحيوان والنّبات والمعادن .

«زِينَةً لَهَا» : ولأهلها .

«لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧)» : في تعاطيه ؛ وهو من زهد فيه ، ولم يغترّ به ، وقنع منه بما يزجي به أيّامه ، وصرفه علىٰ ما ينبغي . وفيه تسكين لرسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ .

وفي روضة الكافي[١] ، كلام لعليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا ، يقول فيه ـعليه السّلامـ : وٱعلموا أنّ ٱلله لم يحبّ زهرة الدّنيا وعاجلها لأحد من أوليّائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها ، وإنّما خلق الدّنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته .

«وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً (٨)» : تزهيد فيه .

و«الجرز» : الأرض الّتي قُطِعَ نباتها ، [مأخوذ من الجرز][٢] وهو القطع ؛ والمعنىٰ : إنّا لنعيد ما عليها من الزّينة تراباً مستوياً بالأرض ، ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه .

«أَمْ حَسِبْتَ» : بل حسبت .

«أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ» : في إبقاء حياتهم مدّة مديدة «كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً (٩)» .

وقصّتهم بالإضافة إلىٰ خلق ما على الأرض من الأجناس والأنواع الفائتة للحصر

نفسك لأجل عدم إيمانهم في الماضي ، ولا يعمل في المفعول إلّا إذا جُعِل «باخع» حكاية حال ماضية ؛ أي: لتصوير تلك الحالة في ذهن المخاطب حتّىٰ كأنّه واقع في ذلك الزّمان فيوجد شرط عمله . فإن قيل : لِمَ لا يجوز أن يكون «إن لم يؤمنوا» للماضي و«باخع» للحال والاستقبال ، والمعنى : لعلّك باخع نفسك في الحال أو المستقبل لتولّيهم في الزمان الماضي . قلنا : تفوت المبالغة في وجده ـصلّى الله عليه وآلهـ علىٰ تولّيهم ، إذ التأكيد في أن يكون البخع في بدء زمان التولّي لا بعده . ومن هذا يُعلم أنّ «لم» لا تقلب المضارع إلىٰ الماضي إذا اجتمعت مع «إن» الشّرطيّة ، وإذا اجتمعتْ مع «أن» الناصبة قلبتها إلىٰ المضيّ ، والفرق أنّ الناصبة قد تدخل علىٰ فعل ماضي لفظاً ومعنى ؛ كقوله ـتعالىٰـ : «لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا» وأمّا «إن» الشّرطية فليست كذلك فلقوتها غلبت علىٰ «لم» .

١ ـــ الكافي ٨/٧٥ .

٢ ـــ من أنوار التنزيل ٢/٤ .

علىٰ طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب النّاظرين من مادّة واحدة ثمّ ردّها إليها ليس بعجيب، مع أنّه من آيات ٱللّه كالنّزر الحقير.

و«الكهف» الغار الواسع في الجبل، وإذا صغر فهو غار.

و«الرّقيم» ٱسم الجبل، أو الوادي ٱلّذي فيه كهفهم، أو ٱسم قريتهم، أو كلبهم، أو لوح [رصاصي أو][1] حجريّ رُقِمت فيه أسماؤهم وجُعِلت علىٰ باب الكهف.

وقيل[2]: أصحاب الرّقيم قوم آخرون، كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لأهلهم[3] فأخذتهم السّماء، فآووا إلىٰ الكهف فانحطّت صخرة وسدّت بابه، فقال أحدهم[4]: ٱذكروا أيّكم عمل حسنة[5]، لعلّ ٱللّه يرحمنا ببركته.

فقال واحد منهم: ٱستعملت أُجراء ذات يوم، فجاء رجل وسط النّهار وعمل في بقيّته مثل عملهم، فأعطيته مثل أجرهم، فغضب أحدهم وترك أجره، فوضعته في جانب البيت، ثمّ مرّ بيّ بقر فاشتريت به فصيلة[6] فبلغت ما شاء ٱللّه، فرجع إليّ بعد حين شيخاً ضعيفاً لا أعرفه، وقال لي: إنّ لي عندك حقّاً. وذكره لي حتّىٰ[7] عرفته، فدفعتا إليه جميعاً، ٱللّهمّ، إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنّا. فانصدع الجبل حتّىٰ رأوا الضّوء.

وقال آخر: كان فيّ فضل، وأصابت النّاس شدّة، فجاءتني ٱمرأة فطلبت منّي معروفاً، فقلت: وٱللّه[8]، ما هو دون نفسك. فأبت، وعادت ثمّ رجعت ثلاثاً، ثمّ ذكرت لزوجها، فقال: أجيبي له وأعيني[9] عيالك. فأتت وسلّمت إليّ نفسها، فلمّا تكشّفتها وهممت بها ٱرتعدتْ، فقلت: مالكِ؟ قالت: أخاف ٱللّه. فقلت لها: خفتِه في الشّدّة ولم أخفه في الرّخاء؟

فتركتها وأعطيتها ملتمسها، ٱللّهمّ، إن [كنت][10] فعلته لوجهك[11] فأفرج عنّا. فانصدع حتّىٰ تعارفوا.

---

١ ــ ليس في أ، ب، ر.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥.

٣ ــ أي: يلتمسون شيئاً لأهلهم من طعام وغيره.

٤ ــ ليس في أ، ب، ر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بحسنة.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فصيلته.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وذكر حتّى.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا والله.

٩ ــ المصدر: أغيثي.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لأجلك.

وقال الثّالث : كان [لي][١] أبوان هِمّان[٢] ، وكانت لي غنم ، وكنت أطعمهما وأسقيهما ثمّ أرجع إلىٰ غنمي ، فحبسني ذات يوم غيث فلم أبرح[٣] حتّىٰ أمسيت ، فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت إليهما ، فوجدتهما نائمين ، فشقّ عليّ أن أوقظهما ، فتوقّعت[٤] جالساً ومحلبي علىٰ يدي حتّىٰ أيقظهما الصّبح فسقيتهما ، ٱللّهمّ ، [إن كنت][٥] فعلته لوجهك ، فأفرج عنّا . ففرّج ٱلله عنهم فخرجوا ... روىٰ ذلك نعمان بن بشير مرفوعاً .

وفي مجمع البيان[٦] : وقيل إنّ : أصحاب الرّقيم هم النّفر الثّلاثة ٱلّذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم ، فقالوا : فليدع[٧] ٱلله ـ تعالىٰ ـ كلّ واحد منّا بعمله[٨] حتّىٰ يفرّج ٱلله عنّا . [ففعلوا][٩] . فنجّاهم ٱلله . رواه النّعمان بن البشير مرفوعاً .

وفي محاسن البرقيّ[١٠] : عنه ، [عن عبد ٱلله ،][١١] عن عبد الرّحمـٰن بن أبي نجران ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر الجعفيّ ، يرفعه قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : خرج ثلاثة[١٢] نفر يسيحون في الأرض ، فبينما هم يعبدون ٱلله في كهف في قلّة جبل حين[١٣] حتّىٰ بدت صخرة من أعلىٰ الجبل حتّىٰ ألتقمت باب الكهف .

فقال بعضهم لبعض : عباد ٱلله ، [والله ،][١٤] ما ينجيكم ممّا وقعتم إلّا أن تصدقوا ٱلله فهلمّ ما عملتم لله خالصاً ، فإنّما ابتليتم[١٥] بالذّنوب .

فقال أحدهم : ٱللّهمّ ، أن كنت تعلم أنّي طلبت ٱمرأة لحسنها وجمالها ، فأعطيت فيها مالاً ضخماً ، حتّىٰ إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرّجل من المرأة ذكرت النّار

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ الهِمّ : الشيخ الكبير.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فلم أرح . وفي النسخ : فهم.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فتوقّفت .

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المجمع ٤٥٢/٣ .

٧ ـ المصدر : ليدعوا .

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : كلّ واحد ما يعمله .

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ المحاسن/ ٢٥٣ ، ح ٢٧٧ .

١١ ـ ليس في المصدر.

١٢ ـ المصدر : ثلاث .

١٣ ـ كذا في المصدر. في النسخ : حتّى .

١٤ ـ ليس في أ ، ب ، ر.

١٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : اسلمتم .

فقمت عنها فَرَقاً[١] منك ، اَللهمّ ، فرفع عنّا هذه الصّخرة . فانصدعت ، حتّىٰ نظروا إلىٰ الصّدع .

ثم قال الآخر : اَللهمّ ، إنّ كنت تعلم أنّي اَستأجرت قماً يحرثون كلّ رجل منهم بنصف درهم ، فلمّا فرغا أعطيتهم آجورهم ، فقال أحدهم : قد عملت عمل اَثنين ، واَلله ، لا آخذ إلّا درهماً واحداً . وترك ماله عندي ، فبذرت بذلك النّصف الدّرهم في الأرض فأخرج اَلله من ذلك رزقاً ، وجاء صاحب النّصف الدّرهم فأراده ، فدفعت إليه عشرة الآف درهم[٢] ، فإن كنت تعلم إنّما فعلته مخافة منك فارفع عنّا هذه الصّخرة . فانفرجت عنهم ، حتّىٰ نظر بعضهم إلىٰ بعض .

ثمّ أنّ الآخر قال : اَللهمّ ، إنّ كنت تعلم أنّ أبي وأمّي كانا نائمين ، فأتيتهما بقعب من لبن ، فخفت أن أضعه أن تلج[٣] فيه هامّة ، وكرهت أن اَوقظهما من النّوم فيشقّ ذلك عليهما ، فلم أزل كذلك حتّىٰ اَستيقظا وشربا ، اَللهمّ ، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك اَبتغاء وجهك فارفع عنا هذه الصّخرة . فانفرجت لهم ، حتّىٰ سهل لهم طريقهم .

[ثمّ قال النّبيّ ـ صلّىٰ اَلله عليه وآله ـ : من صدق الله نجا .][٤]

وفي الخرائج والجرائح[٥] : عن المنهال بن عمر قال : واَلله ، أنا رأيت رأس الحسين ـ عليه السّلام ـ حين حُمل ، وأنا بدمشق ، و بين يديه رجل يقرأ الكهف حتّىٰ بلغ قوله : «أم حسبت إن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً .» فأنطق اَلله ـ تعالىٰ ـ الرّأس بلسان ذرب طلق قال : أعجب من أصحاب الكهف حملي وقتلي .

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهرآشوب : وروى أبو مخنف ، عن الشّعبي : أنّه صُلب رأس الحسين ـ عليه السّلام ـ بالصّياف[٧] في الكوفة ، فتنحنح الرّأس وقرأ سورة الكهف إلىٰ قوله : «إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً» .

وسمع أيضاً يقرأ : «أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» .

وفي أصول الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن اَبن أبي عمير ، عن هشام

---

١ ـ أ ، ب : خوفاً .
٢ ـ المصدر : فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف .
٣ ـ المصدر : تمجّ .
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نور الثقلين ٣/٢٤٣ ، ح ١٥ .
٦ ـ المناقب ٤/٦١ .
٧ ـ المصدر : بالصيارف .
٨ ـ الكافي ١/٤٤٨ ، ح ٢٨ .

بن سالم ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف ، أسرّوا الإيمان وأظهروا الشّرك ، فآتاهم ٱلله أجرهم مرّتين .

محمّد بن يحيىٰ[1] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن درست الواسطيّ قال : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة[2] أصحاب الكهف ، إذ كانوا يشهدون الأعياد و يشدّون الزّنانير فأعطاهم[3] ٱلله أجرهم مرّتين .

وفي تفسير العيّاشي[4] : عن عبد ٱلله[5] بن يحيىٰ ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه ذكر أصحاب الكهف ، فقال : لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم ؟

فقيل له : وما كلّفهم قومهم[6] ؟

فقال : كلّفوهم الشّرك بالله العظيم ، فأظهروا لهم الشّرك وأسرّوا الإيمان حتّىٰ جاءهم الفرج .

عن أبي بصير[7] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر ، فآجرهم ٱلله [مرّتين][8] .

عن محمّد[9] ، عن أحمد بن عليّ ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» قال : هم قوم فرّوا ، وكتب ملك ذلك الزّمان بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص ، فهو[10] قوله : «أصحاب الكهف والرّقيم» .

عن أبي بكر الحضرميّ[11] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : خرج أصحاب الكهف علىٰ غير معرفة ولا ميعاد ، فلمّا صاروا في الصّحراء أخذ بعضهم علىٰ بعض العهود والمواثيق ، يأخذ هذا علىٰ هذا وهذا علىٰ هذا ، ثم قالوا : أظهروا أمركم . فأظهروه ، فإذا علىٰ أمر واحد .

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢١٨ ، ح ٨ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما بلغت فئة أحد فئة .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يشهدون الزنابير وأعطاهم . والزنانير : جمع الزنّار : حزام يشدّه النصرانيّ على وسطه .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٣ ، ح ٨ .

٥ ــ المصدر : عبيد الله .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ نفس المصدر/٣٢١ ، ح ٤ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ نفس المصدر/٣٢١ ، ح ٥ .

١٠ ــ كذا في المصدر . و في النسخ : فهم .

١١ ــ نفس المصدر/ ٣٢٢ ، ح ٦ .

عن الكاهليّ[١] ، عن أبي عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ : أنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر . وكانوا علىٰ إجهار الكفر أعظم أجراً منهم علىٰ الإسرار بالإيمان .

عن سليمان بن جعفر النّهديّ[٢] قال : قال لي جعفر بن محمّد ـعليه السّلام ـ : يا سليمان ، من الفتىٰ ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، الفتىٰ عندنا الشّابّ .

قال لي : أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم ٱللّه فتية بإيمانهم ، يا سليمان ، من آمن باللّه وٱتّقىٰ ، فهو الفتىٰ .

وفي روضة الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، رفعه قال : قال أبو عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ : لرّجل : ما الفتىٰ عندكم ؟

فقال له : الشّابّ .

فقال : لا ، الفتىٰ المؤمن ، إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم ٱللّه ـعزّ وجلّ ـ فتية بإيمانهم .

وروي[٤] عن سدير الصّيرفيّ قال : قلت لأ بي جعفر ـعليه السّلام ـ : حديث بلغني [عن الحسن البصريّ ، فإن كان حقّاً ، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون .

قال : وما هو؟

قلت : بلغني][٥] أنّ الحسن كان يقول : لو غلىٰ دماغه من حرّ الشّمس ما ٱستظلّ بحائط صيرفيّ ، ولو تفرّثت[٦] كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفيّ ماءً . وهو عملي وتجارتي ، وعليه نبت لحمي ودمي ، ومنه حجّتي وعمرتي .

قال : فجلس ـعليه السّلام ـ ثمّ قال : كذب الحسن ، خذ سواءً وأعط سواءً ، وإذا حضرت الصّلاة فدع ما بيدك وٱنهض إلىٰ الصّلاة ، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة ؛ يعني : صيارفة الكلام ، ولم يعن صيارفة الدراهم[٧] .

---

١ ــ نفس المصدر/ ٣٢٣ ، ح ١٠ .
٢ ــ نفس الصدر/ ٣٢٣ ، ح ١١ .
٣ ــ الكافي ٨/٣٩٥ ، ح ٥٩٥ .
٤ ــ من لايحضره ٱلفقيه ٣/٩٦ ، ح ٣٧٠ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ أي : تفرّقت .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولم يكونوا صيارفة دراهم . أقول : «الصّرف» هو بيع النقود ، كبيع الذّهب بالفضّة أو الدّينار بالدّرهم . وصيارفة ــ جمع الصيرفيّ ــ : وهو النّقاد ، والهاء للنّسبة . ثمّ إنّ المشهور كراهية بيع الصّرف ، لأنّه يفضي إلىٰ المحرّم أو المكروه غالباً . ولعلّ هذا

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل القرشي: عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أعبل، عن أبيه، عن أبي رافع[٢]، عن النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- حديث طويل، قال فيه بعد أن ذكر عيسى، ثمّ يحيىٰ بن زكريّا، ثمّ العزير، ثمّ دانيال، ثمّ مكيخا بن دانيال -عليهم السّلام- وملوك زمانهم: فعند ذلك ملك شابور بن هرمز ٱثنين وسبعين سنة، وهو أوّل من عقد التّاج ولبسه، وولي أمر ٱلله -عزّوجلّ- يومئذ[٣] أنشوا[٤] بن مكيخا. وملك بعد [ذلك][٥] أردشير؛ أخو شابور سنتين، وفي زمانه بعث ٱلله الفتية أصحاب الكهف والرّقيم، وولي أمر ٱلله في الأرض يومئذ وسيخا بن أنشوا[٦] بن مكيخا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقوله -عزّوجلّ-: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» يقول: قد آتيناك من الآيات[٨] ما هو أعجب منه، وهو فتية

الخبر إنّما ورد ردّاً علىٰ من يرى إباحته متمسّكاً بعمل أصحاب الكهف.

وقال المجلسي (ره) بعد نقل هذا الخبر: لعلّه -عليه السلام- إنّما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنّوا إنهم كانوا صيارفة الدراهم. (ٱنتهىٰ). وقد رواه الصّدوق (ره) في الفقيه وليس فيما رواه قوله: «يعني: صيارفة كلام... الخ» كما أنّ الظاهر أنّه من كلام الرّاوي أو الكليني (ره). نعم، ورد في بعضها التّصريح بأنهم صيارفة الكلام؛ كما في حديث العياشي، ثم قال الصدوق (ره) بعد نقل الحديث: يعني: صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم. (انتهىٰ) وذكر المجلسي (ره) في وجه حمل الصدوق (ره) الخبر علىٰ هذا المعنىٰ وجوهاً يطول المقام بذكرها، وعلىٰ الطالب أن يراجع البحار.

وعن بعض شرّاح الحديث: أنّ المعنىٰ: كأنّ الإمام -عليه السلام- قال لسدير: مالك ولقول الحسن البصريّ؟ أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ونَقَدة الأقاويل، فانتقدوا ما قرع أسماعهم فاتبعوا الحقّ ورفضوا الباطل ولم يسمعوا أمانّي أهل الضلال وأكاذيب رهط النفاهة، فأنت أيضاً كن صيرفياً لما يبلغك من الأقاويل فانتقدوا آخذاً بالحقّ رافضاً للباطل. وليس المراد: أنهم كانوا صيارفة الدراهم؛ كما هو المتبادر إلى بعض الأوهام، لأنّهم كانوا فتية من أشراف الرّوم مع عظم شأنهم وكبر خطرهم.

١ــ كمال الدين/ ٢٢٧، ضمن ح ٢٠.

٢ــ المصدر: عمّن حدّثه أسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو يومئذ.

٤ــ المصدر: أنشو.

٥ــ من المصدر.

٦ــ المصدر: دسيخابن أنشو.

٧ــ تفسير القمّي ٢/٣١.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الملك.

كانوا في الفترة بين عيسىٰ بن مريم ومحمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ. وأما الرّقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ؛ أي : مكتوب فيهما أمر الفتية ، وأمر إسلامهم ، وما أراد منهم دقيانوس الملك ، وكيف كان أمرهم وحالهم .

وقال عليّ بن إبراهيم[١] : فحدّثني أبي ، عن آبن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد آلله ـعليه السّلام ـ قال : كان سبب نزول سورة الكهف ، أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلىٰ نجران ؛ يعني[٢] : النّضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة آبن أبي معيط ، والعاص بن وائل السّهميّ ، ليتعلّموا من اليهود والنّصارىٰ مسائل يسألونها رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ ، فخرجوا إلىٰ نجران إلىٰ علماء اليهود فسألوهم .

فقالوا : سلوه عن ثلاث مسائل ، فإن أجابكم فيها علىٰ ما عندنا فهو صادق ، ثمّ سلوه عن مسألة واحدة فإن آدّعىٰ علمها فهو كاذب .

قالوا : وما هذه المسائل ؟

قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزّمن الأوّل فخرجوا وغابوا وناموا ، كم[٣] بقوا في نومهم حتّىٰ آنتبهوا ، وكم كان عددهم ، وأيّ شيء كان معهم [من غيرهم][٤] ، وما كان قصّتهم ؟ وآسألوه عن موسىٰ حين أمره آلله ـعزّوجلّ ـ أن يتبع العالم ويتعلّم منه من هو، وكيف تبعه ، وما كان قصته[٥] معه ؟ وآسألوه عن طائف طاف [من][٦] مغرب الشّمس ومطلعها حتّىٰ بلغ سدّ يأجوج ومأجوج ، من هو، وكيف كان قصّته ؟

ثمّ أملوا عليهم أخبار[٧] هذه الثّلاث مسائل وقالوا لهم : إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه .

قالوا : فما المسألة الرّابعة ؟

قالوا : سلوه متّىٰ تقوم السّاعة ؟ فإن آدّعىٰ علمها فهو كاذب فإنّ قيام السّاعة لا يعلمها[٨] إلّا آلله ـتبارك وتعالىٰ ـ .

فرجعوا إلىٰ مكّة وآجتمعوا إلىٰ أبي طالب ـرضي آلله عنه ـ فقالوا : يا أبا طالب ،

---

١ ـــ نفس المصدر والموضع

٢ ـــ ليس في المصدر.

٣ ـــ المصدر : وكم .

٤ ـــ ليس في ب .

٥ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قصّة .

٦ ـــ من المصدر .

٧ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أحبارهم .

٨ ـــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لما يعلمها .

إنّ ٱبن أخيك يزعم أنّ خبر السّماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل ، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق ، وإن لم يجبنا عملنا أنه كاذب .

فقال أبو طالب : سلوه[١] عمّا بدا لكم .

سألوه عن الثّلاث مسائل . فقال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : غداً أُخبركم . ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتّىٰ ٱغتمّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وشكّ أصحابه ٱلّذين كانوا آمنوا به ، وفرحت قريش [وٱستهزؤوا][٢] وآذوا ، وحزن أبو طالب ، فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه سورة[٣] الكهف . فقال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : يا جبرئيل ، لقد أبطأت ؟؟

فقال : إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا بإذن ٱلله ـ تعالىٰ ـ . [فأنزل][٤] : «أم حسبت» يا محمّد «أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» .

«إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ» .

وفي مجمع البيان[٥] : قالوا : هذه الفتية قوم آمنوا بالله ـ تعالىٰ ـ وكانوا يخفون الإسلام خوفاً من ملكهم ، وكان ٱسم الملك دقيانوس ، وٱسم مدينتهم أفسوس ، وكان ملكهم يعبد الأصنام و يدعو إليها[٦] و يقتل من خالفه .

وقيل[٧] : كان مجوسياً يدعو إلىٰ دين المجوس ، والفتية كانوا علىٰ دين المسيح لما برح[٨] أهل الأنجيل .

وقيل[٩] : كان من خواصّ الملك ، وكان يسرّ كلّ واحد منهم إيمانه عن صاحبه ، ثمّ ٱتّفق أنهم[١٠] ٱجتمعوا وأظهروا أمرهم فآووا إلىٰ الكهف .

وقيل[١١] : إنّهم كانوا قبل بعث عيسى .

«فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً» : توجب لنا المغفرة والرّزق والأمن من العدوّ .

«وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا» : من الأمر ٱلّذي نحن عليه من مفارقة الكفّار .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : سألوه .
٢ ـ ليس في أ ، ب ، ر .
٣ ـ المصدر : بسورة .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ المجمع ٣/٤٥٢ .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يدعوا لها .
٧ ـ نفس المصدر والموضع .
٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فرج .
٩ ـ نفس المصدر والموضع .
١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أيهم .
١١ ـ نفس المصدر والموضع .

«رَشَداً(١٠)» : نصير بسببه راشدين مهتدين . أو اجعل لنا من أمرنا كلّه رشداً[١] ؛ كقولك : رأيت منك أسداً .

وأصل التّهيئة إحداث هيئة الشّيء .

«فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ» ؛ أي : ضربنا عليهم حجاباً يمنع السّماع ؛ أي : أنمناهم إنامة لا تنبّههم الأصوات . فحذف المفعول ؛ كما حذف في قوله : بنىٰ علىٰ امرأته[٢] .

«فِي الْكَهْفِ سِنِينَ» : ظرفان «لضربنا» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ، متّصل بقوله : «أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً .» ثمّ قصّ قصّتهم فقال : «إذ أوىٰ الفتية إلىٰ الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشداً» .

فقال الصّادق ـعليه السّلامـ : إنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا في زمن ملك جبّار عاتٍ ، وكان يدعو أهل مملكته إلىٰ عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله ، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله ـعزّوجلّـ . ووكّل الملك بباب المدينة وكلاء لم يدع أحداً يخرج[٤] حتّىٰ يسجد للأصنام ، فخرج هؤلاء بحيلة الصّيد[٥] ، وكان قد مرّوا براعٍ في طريقهم فدعوه إلىٰ أمرهم فلم يجبهم ، وكان من الرّاعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم .

فقال الصّادق ـعليه السّلامـ : لا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة : حمار بلعم بن باعورا ، وذئب يوسف ، وكلب أصحاب الكهف . فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة[٦] الصّيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلمّا أمسوا دخلوا إلىٰ ذلك الكهف والكلب معهم ، فألقىٰ الله ـعزّوجلّـ عليهم النّعاس ؛ كما قال الله ـتعالىٰـ : «فضربنا علىٰ آذانهم في الكهف سنين عدداً .

«عَدَداً(١١)» ؛ أي : ذوات عدد . ووصف السّنين به يحتمل التّكثير والتّقليل ،

---

١ ـ ففيه مبالغتان : إحداهما جعل الأمر نفس الرّشد ، فهو كزيد عدل ، لأنّ الرّشد مصدر. والثّانية تجريد الرّشد من الأمر وانتزع من الأمر الرّشد مثله .

٢ ـ أي : بني الحجاب عليها .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/ ٣٢ .

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : حتّى يخرج .

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فخرجوا هؤلاء الأربعة الصيّد .

٦ ـ المصدر : بحيلة .

فإنّ مدّة لبثهم كبعض يوم عنده[١] .

«ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ» : أيقظناهم .

وفي روضة الواعظين[٢] للمفيد ـ رحمه اللّه ـ : قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : يخرج مع القائم ـ عليه السّلام ـ من ظهر الكوفة[٣] سبعة وعشرون رجلاً ؛ خمسة عشر من قوم موسى ـ عليه السّلام ـ الّذين كانوا يهدون بالحقّ و به يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، و يوشع بن نون ، وسلمان[٤] ، وأبادجانة الأنصاريّ ، والمقداد ، ومالك الأشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً .

«لِنَعْلَمَ» ؛ أي : ليظهر معلومنا على ما علمناه ؛ والمعنى : لننظر أيّ الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ أمد لبثهم وعلم ذلك .

وقيل[٥] : يعني بالحزبين : أصحاب الكهف ، لما استيقظوا اختلفوا في تعداد لبثهم .

«اَيُّ اَلْحِزْبَيْنِ» : المختلفين منهم أو من غيرهم في مدّة لبثهم .

«اَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا اَمَداً (١٢)» : ضبط أمداً لزمان لبثهم .

وما في «أيّ» من معنى الاستفهام عُلّق عنه «لنعلم» ، فهو مبتدأ و «أحصى» [خبره ، وهو][٦] فعل ماض و «أمداً» مفعوله . و «لما لبثوا» قيل[٧] : حال منه[٨] ، أو مفعول له .

وقيل[٩] : إنّه المفعول ، و «اللام» مزيدة ، و «ما» موصولة ، و «أمداً» تمييز .

وقيل[١٠] : «أحصى» اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزّوائد ؛ كقولهم : هو

---

١ ــ قوله : «و وصف السّنين به . .» أي : فائدة وصف السّنين به يحتمل أن يكون لإفادة الكثرة ؛ أي : سنين كثيرة . ويحتمل التّقليل ؛ أي : سنين قليلة ، و وصفها بالقلّة مع كونها أكثر من ثلاثمائة لأنّها كبعض يوم عنده لقوله ــ تعالى ــ : «وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون» وإذا كان يوم عنده ــ تعالى ــ كألف سنة ممّا تعدّون كان السّنين المذكورة كبعض اليوم .

٢ ــ روضة الواعظين/٢٦٦ .

٣ ــ المصدر : الكعبة .

٤ ــ ليس في ب .

٥ ــ مجمع البيان ٤٥٢/٣ .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ أنوار التنزيل ٥/٢ .

٨ ــ والتقدير : أمداً كافياً للبثهم ، فـ «ما» مصدريّة

٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ــ نفس المصدر والموضع .

أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق. و«أمداً» نُصِب بفعل دلّ عليه «أحصى»[١].

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وقد رجع إلى الدّنيا ممّن[٣] مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله[٤] ثلاثمائة عام [وتسعة][٥]، ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع[٦] حجّتهم وليريهم قدرته، و[٧]ليعلموا أنّ البعث حقّ.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٨] ـ عليهم السّلام ـ: عوذة للصّبيّ إذا كثر بكاؤه، ولمن يفزع باللّيل[٩]، وللمرأة إذا سهرت من وجع «فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً، ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً.» حدّثنا أبو المقر[١٠] الواسطي قال: حدّثنا محمّد بن سليمان، عن مروان بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مأثورة عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال ذلك.

«نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ»: بالصّدق.

«إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ»: شبّان، جمع، فتيّ؛ كصبيّ وصبية.

«وَزِدْنَاهُمْ هُدىً (١٣)»: بالتّثبيت.

وفي أصول الكافي[١١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، وفيه بعد أن قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها[١٢].

قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

---

١ ــ أي: أحصى أمداً، فيكون «أحصى» الأوّل اسم تفضيل، و«أحصى» الثاني فعلا ماضياً بمعنى: ضبط؛ كما مرّ.

٢ ــ عنه في نور الثقلين ٣/٢٥٦.

٣ ــ المصدر: ممّا.

٤ ــ ليس في ب.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لينقطع.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليريهم قدرتهم أو.

٨ ــ طبّ الأئمّة/٣٦.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: به اللّيل.

١٠ ــ المصدر: أبو المعز. وفي نور الثقلين ٣/٢٥٠، ح ٣٢: أبو المغرا.

١١ ــ الكافي ٢/٣٤و٣٧، ح ١.

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وبين ذلك.

فقال : قول ٱلله[1] -عزّوجلّ- : «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا ٱلّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما ٱلّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلىٰ رجسهم» . وقال : «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً» . ولو كان كلّه واحد لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل علىٰ الآخر ، ولاستوت النعم ، ولاستوى النّاس و بطل التّفضيل ، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة ، و بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند ٱلله ، و بالنّقصان دخل المفرّطون النّار .

«**وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**» : وقوّيناها بالصّبر علىٰ هجر الموطن والأهل والمال ، ومخالفة دقيانوس الجبّار ٱلّذي فتن أهل الإيمان عن دينهم .

«**إِذْ قَامُوا**» : بين يديه .

«**فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً (١٤)**» ؛ أي : إن دعونا مع ٱلله إلٰهاً ، وٱلله ، لقد قلنا قولاً ذا شطط ؛ أي : ذا بعد عن الحقّ مفرطاً في الظّلم .

و«الشطط» الخروج عن الحدّ بالغلوّ ، وأصله : مجاوزة الحدّ في البعد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول -عزّوجلّ- : «لن ندعوا من دونه إلٰهاً لقد قلنا إذاً شططاً» ؛ يعني : جوراً علىٰ ٱلله -تعالىٰ- إن قلنا أنّ له شريكاً .

«**هَٰؤُلَاءِ**» : مبتدأ . «**قَوْمُنَا**» : عطف بيان . «**ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً**» :خبره . وهو إخبار في معنىٰ إنكار .

«**لَوْلَا يَأْتُونَ**» : هلاّ يأتون .

«**عَلَيْهِمْ**» : علىٰ عبادتهم .

«**بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ**» : ببرهان ظاهر ، فإنّ الدّين لا يؤخذ إلّا به .

وفيه دليل علىٰ أنّ ما لا دليل عليه من الدّيانات مردود ، وأن التّقليد فيه غير جائز[3] .

---

١ ــ التوبة/١٢٥ــ ١٢٦ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤ .

٣ــ قيل : أي : من أصول الدّين مردود ، ولايصحّ التّقليد في الأصول . ←

«فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً (١٥)»: بنسبة الشّريك [إليه][1].

«وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ»: خطاب بعضهم لبعض.

«وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ»: عطف علىٰ الضّمير المنصوب؛ أي: وإذا ٱعتزلتم القوم ومعبوديهم إلّا ٱلله، فإنّهم كانوا يعبدون ٱلله و يعبدون الأصنام؛ كسائر المشركين.

ويجوز أن تكون «ما» مصدرية؛ علىٰ تقدير: وإذا ٱعتزلتموهم وعبادتهم إلّا عبادة ٱلله.

قال ٱبن عباس[2]: وهذا من قول تلميخا، وهو رئيس أصحاب الكهف.

وقيل[3]: يجوز أن تكون «ما» نافية، علىٰ أنّه إخبار من ٱلله ـ تعالىٰ ـ عن الفتية بالتّوحيد معترض بين «إذ» وجوابه لتحقيق ٱعتزالهم.

«فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ»: يبسط الرّزق لكم، و يوسع عليكم.

«مِنْ رَحْمَتِهِ»: في الدّارين.

«وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مِرْفَقاً (١٦)»: ما ترتفقون به؛ أي: تنتفعون. وجزمهم بذلك لنصوع [يقينهم وقوّة وثوقهم بفضل الله.

وقرأ[4] نافع وٱبن عامر: «مرفقاً»: بفتح الميم وكسر][5] الفاء، وهو مصدر جاء شاذّاً، كالمرجع والمحيض، فإنّ قياسه الفتح.

«وَتَرَى ٱلشَّمْسَ»: لو رأيتهم، والخطاب لرسول ٱلله أو لكلّ أحد.

«إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ»: تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، لأنّ الكهف كان جنوبيّاً[6]، أو لأنّ ٱلله زوّرها عنهم.

وأصله: تتزاور، فادغمت التّاء في الزّاء.

ويمكن أن يقال: المراد «من الدّيانات» مطلق الأمور الدّينيّة، أصولاً وفروعاً، وأمّا كون شخص مقلّداً لآخر في المذهب فليس من التّقليد بلا دليل، بل قول المجتهد دليل عليه.

١ ــ ليس في ب.

٢ ــ مجمع البيان ٣/٤٥٤.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٦.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في أ، ب، ر.

٦ ــ أي: بابه مقابل القطب الشمالي وهو ذاهب إلىٰ جانب الجنوب.

وقرأ[١] الكوفيون بحذفها . وابن عامر و يعقوب تزور ؛ كتحمر .
وقرىء[٢] : «تزوار» ؛ كتحمار . وكلّها من الزّور بمعنىٰ : الميل .
«ذَاتَ ٱلْيَمِينِ» : جهة اليمين ، وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين .
«وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ» : تقطعهم وتصرم عنهم .
«ذَاتَ ٱلشِّمَالِ» ؛ يعني : يمين الكهف وشماله ، لقوله : «وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ» ؛ أي : وهم في متسع من الكهف ؛ يعني : في وسطه ، بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشّمس .

قيل[٣] : وذلك لأنّ باب الكهف في مقابلة بنات النّعش[٤] ، وأقرب المشارق والمغارب إلىٰ محاذاته مشرق[٥] رأس السّرطان ومغربه ، والشّمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة [عنه ، مقابلة][٦] لجانبه الأيمن وهو الّذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الأيسر ، فيقع شعاعها علىٰ جانبيه[٧] ويحلّل عفونته و يعدل[٨] هواءه ، ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم و يبلي ثيابهم .

«ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ» ؛ أي : شأنهم وإيواؤهم إلىٰ الكهف شأنه كذلك . أو إخبارك قصّتهم . أو ازورار الشّمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آياته .
«مَن يَهْدِ ٱللَّهُ» : بالتّوفيق .
«فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ» : الّذي أصاب الفلاح ؛ والمراد به : إمّا الثّناء عليهم ، أو التّنبيه علىٰ أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المتنفع بها من وفّقه الله ـ تعالىٰ ـ للتأمّل وبها والاستبصار بها .
«وَمَن يُضْلِلْ» : ومن يخذله .
«فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً (١٧)» : من يليه و يرشده .

---

١ و٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٦ .
٤ ـ أي : بنات نعش الكبرىٰ والصّغرىٰ التي تدور قريب القطب الشمالي .
٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : شرق .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ كذا في المصدر . وفي ر : جنبته . وفي غيرها : جنبيه .
٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتبدل .

وفي كتاب التوحيد[١] : حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق ومحمّد بن أحمد السنائي[٢] وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقّاق -رضي الله عنه- قالوا : حدّثنا أبو العبّاس ؛ أحمد بن يحيىٰ بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا بكر[٣] بن عبدالله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه ، عن جعفر بن سليمان البصريّ[٤] ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال : سألت أبا عبدالله ؛ جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ- : «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً» .

فقال : إنّ الله -تبارك وتعالىٰ- يضلّ الظّالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، و يهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلىٰ جنّته ؛ كما قال الله[٥] -عزّوجلّ- : «و يضلّ الله الظّالمين و يفعل الله ما يشاء» . وقال الله[٦] -عزّوجلّ- : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النّعيم» .

«**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً**» : لانفتاح عيونهم . أو لكثرة تقلّبهم .

«**وَهُمْ رُقُودٌ**» : نيام .

«**وَنُقَلِّبُهُمْ**» : في رقدتهم .

«**ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ**» : كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم علىٰ طول الزّمان .

«وقرئ[٧] : «يقلّبهم» بالياء ، والضّمير لله -تعالىٰ- . و«تقلّبهم» علىٰ المصدر ، منصوباً بفعل يدلّ عليه «وتحسبهم» ؛ أي : وترىٰ تقلّبهم .

وقيل[٨] : كانوا يقلبون كلّ عام[٩] مرّتين .

وقيل[١٠] : كان تقلّبهم كلّ عام مرّة .

«**وَكَلْبُهُمْ**» .

---

١ ــ التوحيد/ ٢٤١ .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : محمد بن عليّ الثاني.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بكير.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : النصري .

٥ ــ إبراهيم /٣٢.

٦ ــ يونس /٩ .

٧ ــ أنوار التنزيل ٧/٢ .

٨ ــ مجمع البيان ٤٥٦/٣ .

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : كانوا يتقلّبون في عام .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

قيل[١] : هو كلب مرّوا به فتبعهم ، فطردوه مراراً فأنطقه ٱلله ـ تعالىٰ ـ فقال لهم : ما تريدون منّي ؟ فلا تخشون خيانتي ، أنا أحبّ أحباء ٱلله ، فناموا[٢] وأنا أحرسكم .

وقيل[٣] : إنّهم هربوا من ملكهم ليلاً فمرّوا براع معه كلب فتبعهم [على دينهم][٤] وتبعه كلبه[٥] .

و يؤيّده قراءة من قرأ[٦] : «وكالبهم» ؛ أي : [وصاحب][٧] كلبهم .

وقد مرّ في رواية عليّ بن إبراهيم[٨] : أنّ الرّاعي لم يتبعهم وتبعهم كلبه .

وقيل[٩] : كان ذلك كلب صيدهم .

وقيل[١٠]: كان ذلك الكلب أصفر .

وقيل[١١]: كان أنمر[١٢] وٱسم قطمير .

وفي مجمع البيان[١٣]: وفي تفسير الحسن : أنّ ذلك الكلب مكث هناك ثلاثمائة سنة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام .

«بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ» : حكاية حال ماضية ، ولذلك أعمل ٱسم الفاعل .

«بِالْوَصِيدِ» .

قيل[١٤]: بفناء الكهف .

وقيل[١٥]: الوصيد الباب .

وقيل[١٦]: العتبة .

وقيل[١٧]: بباب الفجوة . أو فناء الفجوة لا بباب الكهف ، لأنّ الكفّار خرجوا إلىٰ باب الكهف في طلبهم ثمّ ٱنصرفوا ، ولو رأوا الكلب علىٰ باب الغار لدخلوه ، وكذلك لو كان بالقرب من الباب[١٨] لما ٱنصرفوا آيسين عنهم ، فإنّهم سدّوا باب الغار بالحجارة فجاء

---

١ ــ يوجد ما في معناه في أنوار التنزيل ٢/٧ ، ومجمع البيان ٣/٤٥٦ .

٢ ــ كذا في المصدرين . وفي النسخ : فتناموا .

٣ ــ مجمع البيان ٣/٤٥٦ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الكلب .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٧ .

٧ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٣ .

٩و١٠و١١ــ مجمع البيان ٣/٤٥٦ .

١٢ــ أي : علىٰ لون النّمر ، وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء و بقعة أخرىٰ علىٰ أيّ لون كان .

١٣ــ المجمع ٣/٤٥٦ .

١٤و١٥و١٦و١٧ ــ نفس المصدر والموضع .

١٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالقرب بالباب .

رجل بماشيته إلىٰ باب الغار وأخرج الحجارة وٱتّخذ لماشيته كنًّا من عند باب الغار، وهم كانوا في فجوة من الغار.

«لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ»: فنظرت إليهم.

وقرئ[١]: «لوُ ٱطّلعت» بضمّ الواو.

«لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً»: لهربت منهم.

و«فراراً» يحتمل المصدر، لأنّه نوع من التّولية والعلّة [والحال][٢].

«وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً (١٨)»: خوفاً يملأ صدرك بما ألبسهم ٱلله من الهيبة، أو لعظم أجرامهم وٱنفتاح عيونهم، أو لطول أظفارهم وشعورهم.

وقيل[٣]: لوحشة مكانهم.

روى سعيد بن جبير[٤]، عن ٱبن عبّاس قال: غزوت مع معاوية نحو الرّوم، فمرّوا بالكهف [الّذي فيه أصحاب الكهف][٥].

فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم.

فقلت له: ليس لك ذلك، وقد منع ٱلله ـ تعالىٰ ـ من هو خير منك، فقال: «لو ٱطّلعت عليهم لولّيت منهم فراراً».

فلم يسمع، وبعث ناساً، فلمّا دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم[٦].

قيل[٧]: ولا يمتنع أنّ الكفّار لما أتوا إلىٰ باب الكهف فزعوا من وحشة المكان، فسدّوا باب الكهف ليهلكوا فيه، وجعل ـ سبحانه ـ ذلك[٨] لطفاً بهم[٩] لئلاّ ينالهم مكروه من سبع وغيره، وليكونوا محروسين من كلّ سوء.

وقرأ[١٠] الحجازيان: «لملئت» بالتّشديد للمبالغة، وٱبن عامر والكسائي و يعقوب:

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٧.

٢ ـ ليس في ب.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٧.

٤ ـ مجمع البيان ٣/٤٥٦.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ يوجد في المجمع هذه الفقرة هكذا: فقال معاوية: لا أنتهي حتّى أعلم علمهم. فبعث رجالاً. فلمّا دخلوا الكهف، أرسل الله عليهم ريحاً أخرجتهم.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل ذلك سبحانه.

٩ ـ ليس في المصدر.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٧.

«رعباً» بالتّثقيل .

«**وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ**» : وكما أنمناهم آية بعثناهم آية علىٰ كمال قدرتنا .

«**لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ**» : ليتساءل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم وما صنع ٱلله بهم ، فيزدادوا يقيناً علىٰ كمال قدرة ٱلله ـتعالىٰـ ، و يستبصروا به أمر البعث ، و يشكروا ما أنعم ٱلله[1] به عليهم .

«**قَالَ قَآئِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً اَوْبَعْضَ يَوْمٍ**» : بناءً علىٰ غالب ظنّهم ، لأنّ النّائم لا يحصي مدّة نومه ، ولذلك أحالوا العلم إلىٰ ٱلله ـتعالىٰـ «**قَالُوا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ**» .

ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم ، وهذا إنكار الآخرين عليهم .

وقيل[2] : إنّهم دخلوا الكهف غدوة وٱنتبهوا ظهيرة وظنّوا أنّهم في يومهم [أو اليوم][3] ٱلّذي بعده قالوا ذلك ، فلمّا نظروا إلىٰ طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا ، ثمّ لمّا علموا أنّ الأمر ملتبس لا طريق لهم إلىٰ علمه أخذوا فيما يهمّهم وقالوا : «**فَابْعَثُوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ**» .

و«الورق» الفضّة مضروبة كانت أو غيرها . وكان معهم دراهم علىٰ صورة الملك ٱلّذي كان في زمانهم .

وقرأ[4] أبوعمرو وحمزة والكسائي وأبوبكر وروح ، عن يعقوب ، بالتّخفيف[5] .

وقرئ[6] ، بالتّثقيل وإدغام القاف في الكاف ، و بالتّخفيف مكسور الواو مدغماً وغير مدغم .

«**فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَزْكَىٰ طَعَاماً**» ؛ أي : أطهر وأحلّ ذبيحة ، لأنّ عامّتهم كانوا مجوساً وفيهم مؤمنون يخفون إيمانهم .

وقيل[7] : أطيب طعاماً . [وقيل :][8] أكثر طعاماً ، لأنّ خير الطّعام إنّما يوجد عند من كثر طعامه .

---

١ ــ من ب .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٧ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ نفس المصدر/٧ــ ٨ .
٥ ــ أي : بتسكين الراء .
٦ ــ نفس المصدر/٨ .
٧ ــ مجمع البيان ٣/٤٥٧
٨ ــ من المصدر .

وقيل[١] : كان من [طعام][٢] أهل المدينة ما لا يستحلّه أهل الكهف .

وفي محاسن البرقيّ[٣] : عنه ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن محمّد بن ميسر ، عن أبيه ، عن أبي جعفر أو عن أبي عبدآلله ـعليهما السّلام ـ في قول آلله : «فلينظر أيّها أزكىٰ طعاماً فليأتكم برزق منه» قال : أزكى طعاماً التّمر .

«فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ» : وليتكلّف اللّطف في المعاملة حتّىٰ لا يُغبَن ، أو في التّخفّي حتّىٰ لا يُعرَف .

«وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَداً(١٩)» : ولا يفعلنّ ما يؤدّي إلىٰ الشّعور .

«إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ» : إن يطّلعوا عليكم ، أو يظفروا بكم . والضّمير للأهل المقدّر في «أيّها» .

«يَرْجُمُوكُمْ» : يقتلوكم بالرّجم .

«اَوْيُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ» : أو يصيّروكم إليها كرهاً ، من العود ؛ بمعنىٰ : الصّيرورة .

وقيل[٤] : كانوا أوّلاً علىٰ دينهم فآمنوا .

«وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً اَبَداً(٢٠)» : إن دخلتم في ملّتهم .

«وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ» : وكما أنمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطلعنا عليهم أهل المدينة .

«لِيَعْلَمُوا» : ليعلم آلّذين أطلعناهم علىٰ حالهم .

«اَنَّ وَعْدَ آللهِ» : بالبعث ، أو الموعود آلّذي هو البعث .

«حَقٌّ» : لأنّ نومهم وآنتباههم ؛ كحال من يموت ثمّ يُبعَث .

«وَاَنَّ آلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا» : وأنّ القيامة لا ريب في إمكانها ؛ [فإنّ من توفّىٰ نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنين ، حافظاً أبدانها عن التّحلّل والتّفتّت ثمّ أرسلها][٥] إليها ، قدر أن يتوفّى نفوس جميع النّاس ممسكاً إيّاها إلىٰ أن يحشر أبدانها فيردّها عليها .

«إِذْ يَتَنَازَعُونَ» : ظرف «لأعثرنا» ؛ أي : أعثرنا عليهم حين يتنازعون .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المحاسن/٥٣١ وح ٧٧٩ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٨ .

٥ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

«بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ» : أمر دينهم ، وكان بعضهم يقول[١] : تُبعَث الأرواح مجرّدة دون الأجساد ، و بعضهم يقول : يُبعَثان معاً ، ليرتفع الخلاف ، و يتبيّن أنّهما يُبعَثان معاً .

أو أمر الفتية حين أماتهم اَللّٰه ثانياً بالموت ، فقال بعضهم ، ماتوا ، وقال آخرون : ناموا نومهم أوّل مرّة . أو قالت طائفة نبني عليهم بنياناً يسكنه النّاس و يتّخذونه قرية ، وقال آخرون : لنتّخذنّ عليهم مسجداً يصلّىٰ فيه ؛ كما قال ـ تعالىٰ ـ «فَقَالُوا» .

وفي مجمع البيان[٢] : أي : قال مشركو[٣] ذلك الوقت «ابنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً» ؛ أي : استروهم من النّاس ، بأن تجعلوهم وراء ذلك البنيان .

«رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ» : [معناه : ربّهم أعلم بحالهم فيما تنازعوا فيه . وقيل : إنّه قال ذلك بعضهم ؛ ومعناه : ربّهم ؛ أي : خالقهم الّذي أنامهم و بعثهم أعلم بحالهم وكيفيّة أمرهم .

وقيل : معناه : ربّهم أعلم بهم أأحياء نيام هم أم أموات ، فقد قيل : إنّهم ماتوا .

وقيل : إنّهم لا يموتون إلىٰ يوم القيامة][٤] .

«قال الّذين غَلَبُوا عَلىٰ اَمْرِهِمْ» .

قيل[٥] : يعني : الملك المؤمن وأصحابه .

وقيل[٦] : أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين .

وقيل[٧] : رؤساء البلد [الّذين استولوا على أمرهم] .

«لَيَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً (٢١)» [أي معبداً وموضعاً للعبادة والسّجود يتعبّد النّاس فيه ببركاتهم ، ودلّ ذلك على أنّ الغلبة كانت للمؤمنين .

وقيل : مسجداً يصلّى فيه أصحاب الكهف إذا استيقظوا ... عن الحسن .][٨]

وقوله : «ربّهم أعلم بهم» اعتراض ، إمّا من الله ردّاً على الخائضين .

في أمرهم من أولئك المتنازعين ، أو من المتنازعين [في زمانهم ، أو من المتنازعين][٩] فيهم علىٰ عهد الرّسول ـ صلّىٰ اَللّٰه عليه وآله ـ ، أو من المتنازعين للرّدّ إلىٰ اَللّٰه

---

١ ــ ليس في ب .

٢ ــ المجمع ٣/٤٦٠ .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ بدل هذه العبارة : المشركون في.

٤ و٥ و٦ و٧ ــ مجمع البيان ٣/٤٦٠ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ من أنوار التنزيل ٢/٨ .

بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقّق لهم ذلك .

حُكي أنّ المبعوث لمّا دخل السّوق وأخرج الدّرهم ، وكان عليه اسم دقيانوس ، اتّهموه بأنّه وجد كنزاً ، فذهبوا به إلى الملك ، وكان نصرانياً موحّداً ، فقصّ عليه القصص ، فقال بعضهم : إنّ آباءنا أخبرونا أنّ الفتية فرّوا بدينهم من دقيانوس ، فلعلّهم هؤلاء . فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلّموهم ، ثمّ قالت الفتية للملك : [نستودعك الله ،][1] ونعيذك به من شرّ الجنّ والإنس . ثمّ رجعوا إلى مضاجعكم فماتوا ، فدفنهم الملك في الكهف و بنى عليهم مسجداً .

وقيل[2] : لما انتهوا إلى الكهف قال لهم الفتى : مكانكم حتّى أدخل أوّلاً لئلاّ يفزعوا . فدخل فعمي عليهم المدخل ، فبنوا ثَمَّة[3] مسجداً .

«سَيَقُولُونَ» ؛ أي : الخائضون في قصّتهم في عهد الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ من أهل الكتاب والمؤمنين .

«ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ» ؛ أي : هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه إليهم .

قيل[4] : هو قول اليهود .

وقيل[5] : هو قول السّيّد من نصارى نجران ، وكان يعقوبيّاً[6] .

«وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ» .

قيل[7] : قاله النّصارى ، أو العاقب منهم وكان نسطوريّاً .

«رَجْماً بِالْغَيْبِ» : يرمون رمياً بالخبر الخفيّ الّذي لا مطلع لهم عليه وإتياناً به . أو ظنّاً بالغيب ، من قولهم : رجم بالغيب : إذا ظنّ .

---

١ ـــ ليس في أ ، ب ، ر .

٢ ـــ نفس المصدر والموضع .

٣ ـــ أي : هناك .

٤ و ٥ ـــ نفس المصدر/٩ .

٦ ـــ اعلم أنّ أئمّة النّصارى كانت : يعقوب ونسطور وملكا ، وكلّهم ذهبوا إلى الأقانيم ؛ أي : الأصول الثّلاثة : الأب والابن وروح القدس ، المعبّر عندهم عن الوجود والحياة والعلم . وقالوا : إنّ الله ـــ تعالى ـــ جوهر واحد وهو هذه الأقانيم الثلاثة . ثمّ إنّ الملكانيّة قالت : أقنوم العلم اتّحدت بجسد المسيح وتدرّعت بناسوته بطريق الامتزاج ؛ كالخمر بالماء .. وقالت النّسطوريّة : اتّحدت بطريق الإشراق ؛ كما تشرق الشّمس من كوّة على بلّور . وقالت اليعقوبية : اتّحد بطريق الانقلاب لحماً ودماً بحيث صار الإله هو المسيح .

٧ ـــ نفس المصدر/٩ .

وإنّما لم يذكر بالسّين اكتفاء بعطفه علىٰ ما هو فيه .

«وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ» .

قيل[١] : إنّما قاله المسلمون بإخبار الرّسول لهم عن جبرئيل ـعليه السّلامـ ، وإيماء الله إليه بأن أتبعه قوله : **«قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ»** . وأتبع الأوّلين قوله : «رجماً بالغيب» . وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطّوائف في الثّلاثة المذكورة ، فإنّ عدم إيراد رابع في هذا المحلّ دليل العدم مع أنّ الأصل[٢] ينفيه . ثمّ ردّ الأوّلين بأن أتبعهما قوله : «رجماً بالغيب» ليتعيّن الثّالث ، وبأن أدخل فيه الواو علىٰ الجملة الواقعة صفة للنّكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً من المعرفة ، لتأكيد لصوق الصّفة بالموصوف ، والدّلالة علىٰ أنّ اتّصافه بها أمر ثابت .

وروي بطريق عامّيّ[٣] ، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : أنّهم سبعة وثامنهم كلبهم ، أسماؤهم : تمليخا ومكشلينا ومشلينا[٤] ، هؤلاء أصحاب يمين الملك ، ومرنوش ودبرنوش وسارينوش[٥] ، أصحاب يساره ، وكان يستشيرهم ، والسّابع الرّاعي الّذي وافقهم ، واسم كلبهم : قطمير، واسم مدينتهم : أفسوس .

وروي ذلك عن ابن عبّاس ـأيضاًـ .

وفي رواية ابن عباس[٦] : أنّ اسم الرّاعي كشيوطينوس[٧] .

وقيل[٨] : الأقوال الثّلاثة لأهل الكتاب والقليل منهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] ، في الحديث السّابق المنقول ، عن الصّادق ، متّصلاً بقوله : «سنين عدداً» . فناموا حتّىٰ أهلك الله ـعزّوجلّـ ذلك الملك وأهل مملكته ، وذهب ذلك الزّمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ، ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا هاهنا ؟ فنظروا إلىٰ الشّمس قد ارتفعت[١٠] فقالوا : نمنا يوماً أو بعض يوم . ثمّ قالوا لواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل في المدينة متنكّراً لا يعرفوك ، فاشتر لنا طعاماً ، فإنّهم إن

---

١ ـــ نفس المصدر/٩ .

٢ ـــ أي أصل العدم .

٣ ـــ أنوار التنزيل ٩/٢ .

٤ ـــ المصدر : يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا .

٥ ـــ المصدر : شاذنوش .

٦ ـــ مجمع البيان ٣/٤٦٠ .

٧ ـــ المصدر : كشوطبنونس .

٨ ـــ أنوار التنزيل ٩/٢ .

٩ ـــ تفسير القمّي ٣٣/٢ .

١٠ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قد انقضت .

علموا بنا وعرفونا ، يقتلونا أو يردّونا[١] في دينهم .

فجاء ذلك الرّجل فرأىٰ المدينة بخلاف ٱلّذي عهدها ، ورأىٰ قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته[٢] ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من أنت ، ومن أين جئت ؟ فأخبرهم ، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرّجل معهم حتّىٰ وقفوا علىٰ باب الكهف ، وأقبلوا يتطلّعون فيه ، فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم . وقال بعضهم : هم خمسة وسادسهم كلبهم . وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم . وحجبهم ٱلله ـعزّوجلّـ بحجاب من الرّعب فلم يكن أحد يقدم بالدّخول عليهم غير صاحبهم ، فإنّه لمّا دخل عليهم[٣] وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزّمان الطّويل ، وأنّهم آية للنّاس ، فبكوا وسألوا ٱلله ـتعالىٰـ أن يعيدهم إلىٰ مضاجعهم نائمين ؛ كما كانوا .

ثمّ قال الملك : ينبغي أن يُبنىٰ[٤] هاهنا مسجدٌ ونزوره ، فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون .

فلهم في كلّ سنة نقلتان ، ينامون ستّة أشهر علىٰ جنوبهم اليمنىٰ ، وستّة أشهر علىٰ جنوبهم اليسرىٰ ، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف .

«**فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِراً**» : فلا تجادل في شأن الفتية إلّا جدالاً ظاهر غير متعمّق[٥] فيه ، وهو أن تقصّ عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرّدّ عليهم .

وفي أصول الكافي[٦] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : إيّاكم والمراء والخصومة ، فإنّهما يمرضان القلب علىٰ الإخوان و ينبت عليهما النّفاق .

و بإسناده[٧] ، قال : قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : ثلاث من لقىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ بهنّ دخل الجنّة من أي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشي ٱلله في المغيب والمحضر ، وترك المراء وإن كان محقّاً .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلونا أو ردّونا .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الفتية .

٣ ـ المصدر : إليهم .

٤ ـ ب : يكون .

٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٩ . وفي النسخ : غير متيقّن .

٦ ـ الكافي ٢/٣٠٠ ، ح ١ .

٧ ـ نفس المصدر ، ح ٢ .

بإسناده[١] إلىٰ عمّار بن مروان[٢] : قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ : لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً ، فإنّ الحليم يقليك[٣] والسّفيه يؤذيك .

وفي كتاب التّوحيد[٤] : عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أنا زعيم[٥] بيت في أعلىٰ الجنّة و بيت في وسط الجنّة و بيت في رياض الجنّة لمن ترك المراء ، وإن كان محقّاً .

وفي كتاب الخصال[٦] : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : من يضمن [لي][٧] أربعة بأربعة أبيات في الجنّة ؟ من أنفق ولم يخف فقراً .

إلىٰ قوله : وترك المراء وإن كان محقّاً .

عن جعفر بن محمّد[٨] ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أربع خصال[٩] يمتن القلب : الذّنب علىٰ الذّنب ، وكثرة منافثة النّساء ؛ يعني : محادثتهنّ ، ومماراة الأحمق تقول و يقول ولا يرجع إلىٰ جزاء أبداً . (الحديث)

«وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ اَحَداً (٢٢)» : ولا تسأل أحداً منهم عن قصّتهم سؤال مسترشد ، فإنّ فيما أوحي إليك لمندوحة[١٠] عن غيره مع أنّه لا علم لهم بها ، ولا سؤال متعنّت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فإنّه مخلّ بمكارم الأخلاق .

«وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (٢٣) إِلاَّ اَنْ يَشَآءَ ٱللهُ» : نهي تأديب من ٱلله ـ تعالىٰ ـ لنبيّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حين قالت اليهود لقريش : سلوه عن الرّوح وأصحاب الكهف وذي القرنين . فسألوه : فقال : ائتوني غداً أخبركم . ولم يستثن ، فأبطأ عليه الوحي حتّىٰ شقّ عليه وكذّبته قريش .

والاستثناء من النّهي ؛ أي : ولا تقولنّ لشيء تعزم عليه : [إنّي فاعله][١١] فيما

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠١ ، ح ٤ .

٢ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦١٢ . وفي النسخ : عليّ بن مروان .

٣ ـ كذا في المصدر . أي : يبغضك . وفي النسخ : يغليك .

٤ ـ التوحيد/٤٦١ ، ح ٣٤ .

٥ ـ أي : كفيل .

٦ ـ الخصال/٢٢٣ ، ح ٥٢ .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ نفس المصدر/٢٢٨ ، ح ٦٥ .

٩ ـ ليس في المصدر .

١٠ ـ أي : لسعة وفسحة .

١١ ـ ليس في ب .

تستقبله إلّا بأن يشاء اللّه ؛ أي : إلّا متلبّساً بمشيئته ، قائلال : إن شاء اللّه . أو إلّا وقت أن يشاء اللّه أن تقوله ؛ بمعنىٰ : أن يأذن لك فيه .

قيل[١] : ولا يجوز تعليقه «بفاعل» لأنّ استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد ، واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النّهي[٢] .

وفي أصول الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم قال : أمر أبو عبد اللّه -عليه السّلام- بكتاب في حاجة ، فكُتِب ثمّ عُرِض عليه ولم يكن فيه استثناء .

فقال : كيف رجوتم أن يتمّ هذا وليس فيه استثناء ؟ انظروا إلىٰ كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه .

«وَاذْكُرْ رَبَّكَ» : مشيئة ربك ، وقل : إن شاء اللّه ؛ كما روي[٤] : أنه لمّا نزل قال -عليه السّلام- : إن شاء اللّه .

«إِذَا نَسِيتَ» : تركت الاستثناء .

وفي الكافي[٥] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي جميلة ؛ المفضّل بن صالح ، عن محمّد الحلبي وزرارة عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه -عليهما السّلام- في قول اللّه -عزّ وجلّ- : «واذكر ربّك إذا نسيت» قال : إذا حلف الرّجل فنسي أن يستثني فليستثن [إذا ذكر][٦] .

محمّد بن يحيىٰ[٧] ، عن أحمد بن محمّد . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر -عليه السّلام-

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٩ .

٢ ــ فيكون المعنى : أنّي فاعل ذلك إلّا أن يشاء الله أن أفعله ، فلزم أنّه إن شاء الله فعله لم يفعل ، وهذا غير سديد ؛ كما لا يخفىٰ . وإن كان المعنىٰ : إلّا أن يشاء الله عدم فعلي ، لا يناسبه النّهي ، بل لا وجه للنهي عنه ، وهذا معنى قوله : واستثناء اعتراضها دونه ؛ أي : اعتراض المشيئة متجاوز عن الفعل بأن يتعلّق بعدمه ؛ أي : لو حُمِل الاستثناء علىٰ استثناء مانعيّة إرادة الله -تعالى- لفعله بأن يشاء الله عدم فعله ، كان هذا الاستثناء لا يناسب النهي .

٣ ــ الكافي ٢/٦٧٣ ، ح ٧ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٩ .

٥ ــ الكافي ٧/٤٤٧ ، ح ١ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .

في قول آلله[1] ـعزّوجلّ ـ : «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال : فقال : إنّ آلله ـعزّوجلّ ـ لمّا قال لآدم : آدخل الجنّة ، قال : يا آدم ، لا تقرب هذه الشّجرة .

قال : وأراه إيّاها .

فقال آدم لربّه : كيف أقربها وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي ؟

قال : فقال لهما : لا تقرباها ؛ يعني : لا تأكلا منها .

فقال آدم وزوجته : نعم ، يا ربّنا ، لا نقربها ولا نأكل منها[2] . ولم يستثنيا في قولهما : نعم . فوكلهما آلله في ذلك إلىٰ أنفسهما وإلىٰ ذكرهما .

قال : وقد قال آلله ـعزّوجلّ ـ لنبيّه في الكتاب : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء آلله» أن لا أفعله ، فتسبق مشيئة الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله ، فلذلك قال آلله ـعزّوجلّ ـ : «وآذكر ربّك إذا نسيت» ؛ [أي : آستثن مشيئة الله في فعلك .

عدة من أصحابنا[3] (عن سهل بن زياد ؛ ومحمّد بن يحيىٰ ، عن)[4] أحمد بن محمّد ، جميعاً ، عن آبن محبوب ، عن آبن رئاب ، عن حمزة بن حمران قال : سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «وآذكر ربّك إذا نسيت» .][5] .

قال : ذلك في اليمين إذا قلت : وآلله ، لا أفعل كذا وكذا . فإذا ذكرت أنّك لم تستثن[6] فقل : إن شاء آلله .

عدّة من أصحابنا[7] ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن آبن القدّاح ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : الاستثناء في اليمين متىٰ ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً . ثمّ تلا هذه الآية : «وآذكر ربّك إذا نسيت» .

---

١ ـ طه/١١٥ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم نقربها ولم نأكل منها .

٣ ـ نفس المصدر/٤٤٨ ، ح ٣ .

٤ ـ من المصدر . وفي النسخ بدلها : و .

٥ ـ ليس في ب .

٦ ـ قد ورد مابين المعقوفتين وما بعدها إلى هنا في نسخة ب ذيل الرواية الآتية .

٧ ـ نفس المصدر/٤٤٨ ، ح ٦ .

أحمد بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحسين[٢]، عن عليّ بن إسباط، عن الحسن[٣] بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «واذكر ربّك إذا نسيت».

فقال: إذا حلفت على يمين ونسيت أن تستثني، فاستثن إذا ذكرت.

وفيمن لا يحضره الفقيه[٤]: وروي حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: للعبد أن يستثني ما بينه و بين أربعين يوماً إذا نسى، إنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أتاه أناس من اليهود فسألوه عن أشياء، فقال لهم: تعالوا غداً أحدّثكم. ولم يستثن، فاحتبس جبرئيل -عليه السّلام- عنه أربعين يوماً، ثمّ أتاه فقال: «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً، إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت».

وفي تهذيب الأحكام[٥]، بإسناده إلى عليّ بن حديد: عن مرازم قال: دخل أبو عبدالله -عليه السّلام- يوماً إلى منزل معتب وهو يريد العمرة، فتناول[٦] لوحاً فيه [كتاب فيه][٧] تسمية أرزاق العيال وما يخرج لهم، فإذا فيه: لفلان وفلان [وفلان][٨] وليس فيه استثناء.

فقال: من كتب هذا الكتاب ولم يستثن فيه، كيف ظنّ أنّه يتمّ؟

ثمّ دعا بالدّواة فقال: ألحق فيه [في كلّ اسم][٩] إن شاء الله -تعالى-. فألحق فيه في كلّ اسم إن شاء الله.

وفي تفسير العيّاشي[١٠]: عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله -عليه السّلام-، عن أبيه، عن[١١] عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليه- قال: إذا حلف الرّجل بالله فله ثُنيا[١٢] إلى أربعين يوماً، وذلك أنّ قوماً من اليهود سألوا النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- عن شيء،

١ــ نفس المصدر/٤٤٩، ح ٨.
٢ــ المصدر: الحسن.
٣ــ المصدر: الحسين.
٤ــ الفقيه ٣/٢٢٩، ح ١٠٨١.
٥ــ التهذيب ٨/٢٨١، ح ١٠٣٠.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فناول.
٧ــ من المصدر.
٨ــ ليس في ب.
٩ــ ليس في المصدر.
١٠ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٤، ح ١٤.
١١ــ ليس في المصدر.
١٢ــ المصدر: ثنياها. والثنيا: الاسم من الاستثناء.

فقال : ائتوني[1] غداً -ولم يستثن- حتّىٰ أخبركم . فاحتبس عنه جبرئيل -عليه السّلام- أربعين يوماً ، ثمّ أتاه[2] وقال : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً ، إلّا أن يشاء ٱللّه وٱذكر ربّك إذا نسيت» .

عن أبي حمزة[3] ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- ذكر : أنّ آدم لمّا أسكنه ٱللّه الجنّة فقال له : يا آدم ، لا تقرب هذه الشّجرة . فقال : نعم . ولم يستثن ، فأمر ٱللّه نبيّه -صلّىٰ ٱللّه عليه وآله- فقال : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً ، إلّا أن يشاء ٱللّه وٱذكر ربّك إذا نسيت» ولو بعد سنة .

وفي رواية عبدٱللّه بن ميمون[4] ، عن أبي عبدٱللّه -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ- : «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً ، إلّا أن يشاء ٱللّه وٱذكر ربّك إذا نسيت» أن تقول : إلّا . من بعد الأربعين ، فللعبد الاستثناء في اليمين ما بينه وبين أربعين[5] يوماً إذا نسي .

عن زرارة ومحمّد بن مسلم[6] ، عن أبي جعفر [وأبي عبدٱللّه][7] -عليهما السّلام- في قول ٱللّه : «وٱذكر ربّك إذ نسيت» فقال : إذا حلف الرّجل فنسى أن يستثني فليستثن إذا ذكر .

عن حمزة بن حمران[8] قال : سألت أبا عبدٱللّه -عليه السّلام- عن قول ٱللّه : «وٱذكر ربّك إذا نسيت» .

فقال : إن لم تستثن[9] ثمّ ذكرت[10] بعد فاستثن حين تذكر .

وفي مجمع البيان[11] : وقوله : «وٱذكر ربّك إذا نسيت» فيه وجهان :

أحدهما ، أنّه كلام متّصل بما قبله . ثمّ ٱختلف في ذلك فقيل : معناه : وٱذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء ثمّ تذكّرت ، فقل : إن شاء ٱللّه . وإن كان بعد يوم أو شهر أو

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القوني .
٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أتى .
٣ــ نفس المصدر ، ح ١٥ .
٤ــ نفس المصدر ، ح ١٦ .
٥ ــ المصدر : الأربعين .
٦ــ نفس المصدر/٣٢٥ ، ح ١٨ .
٧ــ من المصدر .
٨ــ نفس المصدر/٣٢٥ ، ح ١٩ .
٩ــ المصدر : لم تستثنى .
١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذكر .
١١ــ المجمع ٤٦١/٣ .

سنة ... عن ٱبن عبّاس . وقد روي ذلك عن أئمّتنا ـعليهم السّلامـ .

ويمكن أن يكون الوجه فيه : أنّه إذا ٱستثنىٰ بعد النّسيان فإنّه يحصل له ثواب المستثني من غير أن يؤثّر الاستثناء بعد ٱنفصال الكلام في الكلام ، وإبطال الحنث وسقوط الكفّارة في اليمين ، وهو الأشبه بمراد ٱبن عباس في قوله .

وقيل[1] : وٱذكر الاستثناء ما لم تقم عن المحّل[2] ... عن الحسن ومجاهد .

وقيل[3] : وٱذكر الاستثناء إذا تذكّرت ما لم ينقطع الكلام ، وهو الأوجه .

وقيل[4] : معناه : و[5]ٱذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء بأن تندم علىٰ ما قطعت عليه من الخبر... عن الأصم[6] .

والآخر[7] أنّه كلام مستأنف غير متعلّق بما قبله . ثمّ ٱختُلِف في معناه فقيل : معناه : وٱذكر ربّك إذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب ... عن عكرمة .

وقيل[8] : إنّه أمر بالانقطاع إلىٰ ٱلله ـتعالىٰـ ومعناه : وٱذكر ربّك إذا نسيت شيئاً بك إليه حاجة تذكرة[9] لك ... عن الجبّائيّ .

وقيل[10] : المراد به الصّلاة[11] ؛ والمعنىٰ : إذا نسيت صلاة[12] فصلّها إذا ذكرت ... عن الضّحاك والسّديّ .

«وَقُلْ عَسَىٰ اَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي» : يدلّني .

«لأَقْرَبَ مِنْ هٰـذَا رَشَداً(٢٤)» : لأقرب وأظهر دلالة علىٰ أنّي نبيء من نبأ أصحاب الكهف ، وقد هداه لأعظم من ذلك ؛ كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيّامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النّازلة في الأعصار المستقبلة إلىٰ قيام السّاعة .

---

١ ـــ نفس المصدر والموضع .

٢ ـــ المصدر : المجلس .

٣ ـــ نفس المصدر والموضع .

٤ ـــ نفس المصدر والموضع .

٥ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : في .

٦ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بدل العبارة الأخيرة : ... بأن يندم على ما نطقت عنه من الجزم على الأمم .

٧ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولاخير .

٨ ـــ نفس المصدر والموضع .

٩ ـــ المصدر : يذكره .

١٠ ـــ نفس المصدر والموضع .

١١ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المراد بالصلاة .

١٢ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لصلاة .

وقيل[١]: معناه: ٱدع أنّ [الله][٢] يذكّرك إذا نسيت شيئاً و[قل][٣] إن لم يذكّرني ٱلله بذلك ٱلّذي نسيت فإنّه يذكّرني ما هو أنفع لي منه[٤]...

«وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعاً (٢٥)»؛ يعني: لبثهم فيه أحياء مضروباً علىٰ آذانهم. وهو بيان لما أجمله قبل.

وقيل[٥]: إنّه حكاية كلام أهل الكتاب، فإنّهم ٱختلفوا في عدّتهم، فقال بعضهم: ثلاثمائة. وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين.

وقرأ[٦] حمزة والكسائي: «ثلاثمائةِ سنين» بالإضافة، علىٰ وضع الجمع موضع الواحد[٧]، ويحسّنه ـ هاهنا ـ أنّ علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد، وأنّ الأصل في العدد إضافته إلىٰ الجمع، ومن لم يضف أبدل السّنين من ثلاثمائة.

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ: عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وقد رجع إلىٰ الدّنيا ممّن[٩] مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف، أماتهم ٱلله ثلاثمائة عام وتسعة [ثمّ][١٠] بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجّتهم، وليريهم قدرته، وليعلموا أنّ البعث حقّ.

وفي مجمع البيان[١١]: وروي أنّ يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عن مدّة لبثهم، فأخبر بما في القرآن.

فقال: إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة.

فقال ـ عليه السّلام ـ: ذلك بسني الشّمس، وهذا بسني القمر.

«قُلِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»: له ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلهما، فلا خلق يخفىٰ عليه علماً.

---

١ ــ مجمع البيان ٣/٤٦٤.

٢ و ٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ماهو أقرب منه.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ أي: لفظ «مائة» يضاف إلى المفرد، فإضافته إلى الجمع ـ ههنا ـ وهو «سنين» لجعله بمنزلة المفرد.

٨ ــ الأحتجاج ٢/٣٤٤.

٩ ــ المصدر: ممّا.

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المجمع ٣/٤٦٣.

«أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ» : ذكر بصيغة التعجّب للدّلالة علىٰ أنّ أمره في الإدراك خارج عمّا عليه إدراك السّامعين والمبصرين ، إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفيّ وجليّ .

و«الهاء» تعود إلىٰ الله ـتعالىٰـ . ومحلّه الرّفع علىٰ الفاعليّة ، و«الباء» مزيدة ، عند سيبويه ، وكان أصله ، أبصر ؛ أي : صار ذا بصر ، ثمّ نُقل إلىٰ صيغة الأمر بمعنىٰ الإنشاء ، فبرز الضّمير لعدم لياق الصّيغة له ، أو لزيادة الباء ؛ كما في قوله : «وكفىٰ به» .

والنّصب علىٰ المفعوليّة ، عند الأخفش ، والفاعل ضمير المأمور ، وهو كلّ أحد ، و«الباء» مزيدة إن كانت الهمزة للتّعدية ،ومعدّية إن كانت للصّيرورة[١] .

«مَالَهُمْ» : الضّمير لأهل السّماوات والأرض .

«مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ» : متولّي أمورهم .

«وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ» : في قضائه .

«أَحَداً (٢٦)» : منهم ، ولا يجعل له فيه مدخلاً .

وقرأ[٢] ابن عامر وقالون ، عن يعقوب ، بالتّاء والجزم ، علىٰ نهي كلّ أحد عن الإشراك .

ثمّ لما دلّ اشتمال القرآن علىٰ قصّة أصحاب الكهف ، من حيث أنّها من المغيبات بالإضافة إلىٰ الرّسول علىٰ أنّه وحي[٣] معجز ، أمره أن يداوم درسه و يلازم أصحابه فقال : «وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ» : من القرآن ، ولا تسمع لقولهم : ائت بقرآن غير هذا ، أو بدّله .

«لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ» : لا أحد يقدر علىٰ تبديلها وتغييرها غيره .

«وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً (٢٧)» : ملتجأ تعدل إليه إن هممت به .

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٤] ـعليهم السّلام ـ ، بإسناده إلىٰ سالم بن محمّد قال :

---

١ ــ قوله : «والفاعل ضمير المأمور» الغرض أنّ معنى التركيب في الأصل ماذُكِر، وإن كان معناه في الحال غيره، بل هو بمعنى التعجّب .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٠ .

٣ ــ ليس في ب .

٤ ــ طبّ الأئمّة/٣٢ .

شكوت إلىٰ الصّادق -عليه السّلام- وجع[1] السّاقين وأنّه قد أقعدني عن أمر ربّي[2] وأسبابي .

فقال : عوّذهما .

قلت : بماذا ، يا ٱبن رسول ٱلله ؟

قال : بهذه الآية سبع مرّات ، فإنّك تعافىٰ بإذن ٱلله : «وٱتل ما أوحي إليك من كتاب ربّك لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً» .

قال : فعوّذتها سبعاً ؛ كما أمرني ، فرفع الوجع عنّي رفعاً [حتّى][3] لم أحسّ بعد ذلك بشيء منه .

وفي كتاب الخصال[4] : عن محمّد بن مسلم[5] ، رفعه ، إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال : قال عثمان بن عفّان : يا رسول ٱلله ، ما تفسير أبجد ؟

قال : أمّا «الألف» فآلاء ٱلله .

... إلىٰ قوله -عليه السّلام- : وأمّا «كلمن» فالكاف كلام ٱلله «لا تبديل لكلمات ٱلله ولن تجد من دونه ملتحداً» .

عن عبد ٱلله بن الصّامت[6] ، عن أبي ذرّ -رحمه ٱلله- : أوصاني [رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- بسبع : أوصاني[7]][8] بحبّ المساكين والدّنوّ منهم ، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً . (الحديث)

«وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ» : وٱحبسها وثبّتها .

«مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ» : في مجامع أوقاتهم . أو في [طرفي][9] النّهار .

وقرأ[10] ٱبن عامر : «بالغدوة» . وفيه : أنّ «غدوة» عَلَمٌ في الأكثر ، فتكون «اللّام» علىٰ تأويل التّنكير .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لوجع .

٢ ــ المصدر : قد أقعدني عن أموري .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ الخصال/٣٣١-٣٣٢ ، ضمن ح ٣٠ .

٥ ــ المصدر : سالم .

٦ ــ نفس المصدر/٣٤٥ ، ح ١٢ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أوصاف .

٨ ــ يوجد في ب .

٩ ــ من أنوار التنزيل ١١/٢ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

«يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» : رضاء ٱلله وطاعته .

«وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ» : ولا يجاوزهم نظرك إلىٰ غيرهم .

وتعديته «بعن» لتضمينه معنىٰ : نبا[1] .

وقرىء[2] : «ولا تعدّ عينيك» «ولا تعد» من عدّاه وأعداه ؛ والمراد : نهي الرّسول أن يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيّهم ، طموحاً إلىٰ طراوة زيّ الأغنياء .

«تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا» : حال من الكاف[3] في المشهورة ، ومن المستكنّ في الفعل في غيرها .

«وَلاَ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ» : مَن جعلنا قلبه غافلاً .

«عَنْ ذِكْرِنَا» : كأميّة بن خلف في دعائك إلىٰ طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش .

وفيه تنبيه علىٰ أنّ الدّاعي له إلىٰ هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات ، حتّىٰ خفي عليه أنّ الشّرف بحلية النّفس لا بزينة الجسد ، وأنّه لو أطاعه كان مثله في الغباوة .

وإسناد الإغفال إلىٰ ٱلله ـ تعالىٰ ـ إمّا لأنّه مِثْل أجبنته : إذا وجدته كذلك ، أو نسبته إليه ، أو من أغفل إبله : إذا تركها بغير سمة ؛ أي : لم نسمه بذكرنا كقلوب ٱلّذين كتبنا في قلوبهم الإيمان ، أو لأنّه جعله غافلاً بتعريضه للغفلة ، أو بخذلانه والتّخلية بينه وبين الشّيطان بتركه الأمر واتّباعه النّهي .

وقرىء[4] : «اَغْفَلَنَا» بإسناد الفعل إلىٰ القلب ؛ بمعنىٰ : حسبنا قلبُه غافلين عن ذكرنا إيّاه بالمؤاخذة[5] .

---

١ ــ أي : من النّبو.

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ أي : من الكاف في «عيناك» قيل : وهذا خلاف القاعدة المشهورة أنّ الحال يجب أن تكون عن الفاعل أو المفعول به ، إلاّ أن يقال : إنّ المضاف إليه المذكور يمكن أن يُجعل فاعلاً بتغيير التركيب وإيراد مراد مقامه ، فتأمّل .

٤ ــ أنوار التنزيل ١١/٢ .

٥ ــ وبعد كلمة «بالمؤاخذة» ينبغي ذكر بعض الفقرات التي ليست في التفسير وهي :

«وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ» ؛ أي : لا تطع من اتّبع هواه في شهواته وأفعاله .

«وَكَانَ اَمْرُهُ فُرُطاً (٢٨)» ؛ أي : تقدماً علىٰ الحقّ ، ونبذاً له وراء ظهره . يقال : فرس فرط ؛ أي : متقدّم للخيل . ومنه الفرط . «وكان أمره فرطاً» ؛ اي : سرفاً وإفراطاً ... عن مقاتل ←

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ : «وٱصبر نفسك مع ٱلّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدّنيا» فهذه نزلت في سلمان الفارسي ـ رضي ٱلله عنه ـ كان عليه كساء يكون فيه طعامه، وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، دخل عيينة بن حصين علىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وسلمان عنده، فتأذّىٰ عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحرّ فعرق في الكساء.

فقال : يا رسول ٱلله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وٱصرفه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت.

فأنزل ٱلله : «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وهو عيينة بن حصين بن[2] حذيفة بن بدر[3] الفزاريّ.

وفي مجمع البيان[4]، عند قوله : «ولا تطرد ٱلّذين يدعون ربّهم ـ إلىٰ قوله ـ أليس ٱلله بأعلم بالشّاكرين» : عن ٱبن مسعود حديث طويل، وهناك : وقال [سلمان و][5] خبّاب : فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التّميميّ وعينية بن حصين الفزاريّ وذووهم من المؤلفة [قلوبهم][6] فوجدوا النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار[7] وخبّاب في ناس من ضعفاء المؤمنين، فحقروهم وقالوا[8] : يا رسول ٱلله، لو نحّيت هؤلاء عنك حتّىٰ نخلو بك.

... إلىٰ قوله : فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام[9] وتركنا، فأنزل ٱلله : «وٱصبر نفسك مع ٱلّذين يدعون ربّهم» (الآية).

فقال : فكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يقعد معنا و يدنو حتّىٰ كادت

•والجبائيّ.

وقيل : تجاوزاً للحدّ... عن الأخفش.

وقيل : ضياعاً وهلاكاً... عن مجاهد والسّديّ.

قال الزّجّاج : ومن قدّم العجز في أمره أضاعه وأهلكه، فيكون المعنى في هذا : إنّه ترك الإيمان والاستدلال بآيات الله وٱتّبع الهوىٰ.

١ ـ تفسير القمّي ٢/٣٤-٣٥.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : و.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : بلد.

٤ ـ المجمع ٢/٣٠٥-٣٠٦.

٥ و ٦ ـ من المصدر.

٧ ـ كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ : عثمان.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فقال.

٩ ـ يوجد في ب، المصدر.

ركبتنا تمسّ ركبته، فإذا بلغ السّاعة [الّتي][1] يقوم فيها قمنا وتركناه حتّىٰ يقوم.

وفيه[2] هنا: نزلت الآية في سلمان وأبي ذرّ وصهيب [وعمّار][3] وخبّاب[4] وغيرهم من فقراء أصحاب الرّسول ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ. وذلك أنّ المؤلّفة قلوبهم جاؤوا إلىٰ رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ؛ عيينة بن حصين والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا رسول اللّه، إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنّا[5] هؤلاء وروائح صنانهم[6]، وكانت عليهم جباب[7] الصّوف، جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فلا يمنعنا من الدّخول عليك إلّا هؤلاء.

فلمّا نزلت الآية قام النّبيّ ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ يلتمسهم، فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون اللّه ـ عزّ وجلّ ـ فقال: الحمد للّه الّذي لم يمتني حتّىٰ أمرني أن أصبّر نفسي مع رجال من أمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات.

[عن عبد اللّه بن الصّامت[8]،][9] عن أبي ذرّ ـ رحمه اللّه ـ: أوصاني رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ بسبع: أوصاني بحبّ المساكين والدّنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً. (الحديث)

«وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ»: الحقّ من جهة اللّه، لا ما يقتضيه الهوىٰ.

ويجوز أن يكون «الحقّ» خبر محذوف، «ومن ربّكم» حالاً[10].

«فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ»: لا أبالي بإيمان من آمن وكفر من كفر.

وفي تفسير العيّاشي[11]: عن عاصم الكوري[12]، عن أبي عبد اللّه[13] ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول في قول اللّه: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وعيد.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ المجمع ٣/٤٦٥.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ أ، ر: جناب. وفي المصدر: حبّاب.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٦ ـ الصّنان: نتن الإبط.

٧ ـ المصدر: جبّات.

٨ ـ الخصال ٢/٣٤٥، ح ١٢.

٩ ـ ليس في ب، أ، ر.

ـ أي: خبر مبتدأ محذوف؛ والتقدير: الموحىٰ
يك الحقّ كائناً من ربّكم، فيكون «من
ربّكم» حالاً ن الضمير المستتر في الموحىٰ.

١١ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٦، ح ٢٦.

١٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «زرارة وحمران» بدل «عاصم الكوري».

١٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي جعفر وأبي عبد الله.

«إِنَّا أَعْتَدْنَا» : هيّأنا .

«لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا» : فسطاطها ، شبّه به ما يحيط بهم من النّار .

وقيل[١] : «السّرادق» الحجرة التي تكون حول الفسطاط .

وقيل[٢] : «سرادقها» دخانها[٣] .

وقيل : حائط من نار .

وفي أصول الكافي[٤] : أحمد عن[٥] عبد العظيم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : نزل جبرئيل -عليه السّلام- بهذه الآية هكذا : «وقل الحقّ من ربّكم في ولاية عليّ -عليه السّلام- فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين آل محمّد ناراً» .

«وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا» : من العطش .

«يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ» ؛ كالنّحاس المذاب .

وقيل[٦] : كدُرديّ[٧] الزّيت .

وقيل[٨] : كعكر الزّيت[٩] ، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه. وفي مجمع البيان[١٠] أنّ ذلك روي مرفوعاً .

وقيل[١١]: هو القيح والدّم .

وقيل[١٢]: هو الّذي انتهى حرّه .

وقيل[١٣]: هو ماء أسود ، وأنّ جهنّم سوداء ، وماءها أسود ، وشجرها سود ، وأهلها سود .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١١/٢ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خانها .

٤ ــ الكافي ٤٢٤/١ ، ح ٦٤ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ ــ أنوار التنزيل ١١/٢ .

٧ ــ الدرديّ : ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء مائع ؛ كالأشربة والأدهان .

٨ ــ مجمع البيان ٤٦٦/٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كعكرات . والعكر : الراسب من كل شيء .

١٠ و١١ــ نفس المصدر والموضع .

١٢ و١٣ــ المجمع ٤٦٦/٣ .

وهو علىٰ طريقة قوله :

فأعتبوا بالصّيلم[١]

«يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ» : إذا قُدّم ليُشرَب من فرط حرارته .

وهو صفة ثانية «لماء» . أو حال من «المهل» ، أو الضّمير في «الكاف»[٢] .

«بِئْسَ ٱلشَّرَابُ» : المهل .

«وَسَآءَتْ» : وساءت النّار .

«مُرْتَفَقاً (٢٩)» : متّكئاً .

وأصل الارتفاق : نصب المرفق تحت الخدّ ، وهو لمقابلة قوله : «حسنت مرتفقاً» . وإلّا فلا ٱرتفاق لأهل النّار[٣] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : نزلت هذه الآية هكذا : «وقل الحقّ من ربّكم» ؛ يعني : ولاية عليّ «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظّالمين آل محمّد حقّهم ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» قال : «المهل» ٱلّذي يبقى في أصل الزّيت المغليّ «يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً» .

وفي تهذيب الأحكام[٥] : ٱبن أبي عمير ، عن بشير ، عن ٱبن يعفور قال : كنت عند أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ إذ دخل عليه رجل من أصحابنا ، فقال له : أصلحك ٱلله ، إنّه ربّما أصاب الرّجل منّا الضّيق والشّدّة فيُدعىٰ إلىٰ البناء يبنيه أو النّهر يكريه أو المسنّاة[٦] يصلحها ، فما تقول في ذلك ؟

فقال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : ما أحبّ أنّي عقدت لهم عقدة ، أو وكيت لهم

---

١ ـ الصّيلم : الأمر الشّديد . والدّاهية . قال في الصحاح : أعتبني فلان بمعنى : أرضاني ، والصيلم الداهية ، فيكون المعنى : ارضوا بالداهية ، فيكون تهكّماً .

٢ ـ أي : كالمهل لأنّ المعنىٰ : يشابه المهل .

٣ ـ إذ الإرتفاق الانتفاع .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٥ .

٥ ـ التهذيب ٦/٣٣١ ، ح ١١٩ .

٦ ـ كري الأرض : حفرها . والمسنّاة : العرم ؛ وهو ما يبنى في وجه السّيل .

وكـاء و[1] أنّ لي ما بين لابتيها[2]، ولا مدّة بقلم ، إنّ أعوان الظّلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم [الله][3] بين العباد .

محمّد بن يعقوب[4] ، عن الحسين بن الحسن الهاشميّ ، [عن صالح بن أبي حمّاد ، عن][5] محمّد بن خالد ، عن زياد بن سلمة قال : دخلت علىٰ أبي الحسن ؛ موسى ـعليه السّلامـ فقال لي : يا زياد ، إنّك تعمل عمل السّلطان ؟

قال : قلت : أجل .

قال لي : ولِمَ ؟

قلت : أنا رجل لي مروّة وعليَّ عيال وليس وراء ظهري شيء .

فقال لي : يا زياد ، لئن أسقط من حالق[6] فأتقطّع قطعة قطعة أحبّ إليّ من أن أتولّىٰ لأحد منهم عملاً وأطأ بساط رجل منهم ، إلّا لماذا ؟

قلت : لا أدري .

قال : إلّا لتفريج كربة عن مؤمن ، أو فكّ أسره ، أو قضاء دَينه . يا زياد ، إنّ أهون ما يصنع ٱلله ـعزّوجلّـ بمن تولّى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلىٰ أن يفرغ ٱلله ـعزّوجلّـ من حساب الخلائق .

وفي تفسير العيّاشي[7] : عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : الظّلم ثلاثة : ظلم لا يغفره ٱلله ، وظلم يغفره [الله][8] ، وظلم لا يدعه ؛ فأمّا الظّلم[9] الّذي لا يغفره الله الشّرك ، وأمّا الظلم الّذي يغفره فظلم الرّجل نفسه ، وأمّا الظّلم الّذي لا يدعه فالذّنب بين العباد .

وفي مجمع البيان[10] ، عند قوله : «فمالئون منها البطون» . وقد روي أنّ ٱلله

---

١ ـ كذا في نور الثقلين ٣/٢٥٩ ، ح ٧٢ . وفي النسخ والمصدر : «لو» بدل «و» .

٢ ـ وكى القربة : شدّها بالوكاء ؛ وهو رباط القربة . واللابة : الحرّة ؛ وهي أرض ذات حجارة سود كأنّها أحرقت بالنّار . وقوله ـعليه السلامـ : «لابتيها» ؛ أي لابتي المدينة ، لأنّها مابين حرّتين عظيمتين تكتنفانها .

٣ ـ من نفس المصدر .

٤ ـ التهذيب ٦/٣٣٣ ، ح ٩٢٤ .

٥ ـ ليس في أ ، ر .

٦ ـ الحالق : الجبل المنيف العالي ، لايكون إلّا مع عدم نبات كأنّه حلق .

٧ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٦ ، ح ٢٧ .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فالظّلم .

١٠ ـ المجمع ٤/٤٤٦ .

ـتعالىٰـ يجوّعهم حتّىٰ ينسوا عذاب النّار من شدّة الجوع فيصرخون إلىٰ مالك ، فيحملهم إلىٰ تلك الشّجرة ، وفيهم أبو جهل ، فيأكلون منها فتغلي بطونهم [كغلي الحميم ، فيستسقون][1] فيُسقَون شربة من الماء الحارّ الّذي بلغ نهايته في الحرارة ، فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم ، فذلك قوله : «يشوي الوجوه» .

وروى أبو أمامة[2] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في قوله : «و يُسقىٰ من ماء صديد» قال : يُقرَّب إليه فيكرهه[3] ، فإذا أدني[4] منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه ، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّىٰ يخرج من دبره ، يقول الله ـعزّوجلّـ : «وسقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم» . و يقول : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه»

وفي الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، [عن أبيه][6]، عن القاسم بن عروة ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ : «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض» .

قال : تُبدَّل خبزة نقيّة يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغوا من الحساب .

فقال له قائل : إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشّرب .

فقال له : إنّ ابن آدم خُلِق[7] أجوف ولا بدّ له من طعام وشراب ، أهم أشدّ شغلاً[8] أم من في النّار؟ فقد استغاثوا [والله ـعزّوجلّـ يقول :][9] «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه» .

وفي تفسير العيّاشي[10]: عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ في قوله الله : «يوم تُبدَّل الأرض غيرالأرض» . قال : تُبدَّل خبزة نقيّة يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغ من الحساب ، إنّ ابن آدم خُلِق أجوف لابدّ له من الطّعام والشّراب ، أهم أشدّ شغلاً أم من في النّار؟ فقد استغاثوا «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» .

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر ٣٠٨/٣ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيتكرهه .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دنى .

٥ ــ الكافي ٢٨٦/٦-٢٨٧ ، ح ٤ .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ المصدر : إنّ الله خلق ابن آدم .

٨ ــ في ب ، ر : زيادة «يومئذٍ» .

٩ ــ من المصدر .

١٠ــ تفسير العيّاشي ٢٣٨/٢ ، ح ٥٦ . وج ٣٢٧/٢ ، ح ٣٠ .

عن مسعدة بن صدقة[١]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه -عليهم السّلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: إنّ أهل النّار لمّا غلى الزّقوم والضّريع في بطونهم؛ كغلي الحميم، سألوا الشّراب فأُتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه، و يأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت، ومن ورائه عذاب غليظ وحميم، تغلي به جهنّم منذ خُلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: محمّد بن العبّاس -رحمه اللّه- قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّيّاري، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قوله -تعالىٰ-: «وقل الحقّ من ربّكم» في ولاية عليّ «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا لظالمي آل محمّد حقّهم ناراً أحاط بهم سرادقها».

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)»:

خبر «إنّ» الأولى هي الثّانية بما في حيّزها، والرّاجع محذوف؛ تقديره: من أحسن عملاً منهم. أو مستغنى عنه [بعموم من أحسن عملاً؛ كما هو مستغنى عنه][٣]. في قولك: نعم الرّجل زيد. أو واقع موقع الظّاهر، فإنّ من أحسن عملاً لا بحسن إطلاقه [على الحقيقة][٤] إلّا على الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن؛ موسى بن جعفر، عن أبيه -صلوات اللّه عليهما- في قوله -تعالىٰ-: «وقل الحقّ من ربّكم» [في ولاية علي -عليه السّلام-][٦] «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال: وقرأ إلىٰ قوله: «أحسن عملاً».

ثمّ قال: قيل للنّبيّ -صلّى اللّه عليه وآله-: «اصدع بما تؤمر» في أمر عليّ، فإنّه الحقّ من ربّك «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فجعل [اللّه تركه معصية وكفراً.

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٢٣، ح ٧.
٢ ــ تأويل الآيات ٢٩٢/١، ح ٢.
٣ و ٤ ــ من أنوار التنزيل ١١/٢.
٥ ــ تأويل الآيات ٢٩٢/١، ح ٣.
٦ ــ من المصدر.

قال : ثمّ قرأ : «إنّا أعتدنا للظالمين ـ لآل محمّد ـ ناراً أحاط بهم سرادقها» (الآية).

ثمّ قرأ : «إنّ[1] الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات إنّا لانضيع أجر من أحسن عملاً» ؛ يعني [بهم] : آل محمّد ـ صلوات اللّه عليهم ـ.

«أُولٰئِكَ لَهُمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهارُ» : استئناف لبيان الأجر، أو خبر ثان.

«يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ».

«من» الأولى للابتداء، والثّانية للبيان صفة «لأساور»، وتنكيره لتعظيم حسنها من الإحاطة به. وهو جمع أسورة، أو أسوار في جمع سوار.

«وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً» : لأنّ الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة.

«مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ» : نمارق من الدّيباج وما غلظ منه، جمع بين النّوعين للدّلالة على أنّ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال : قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ : لمّا دخلت الجنّة رأيت شجرة طوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها فتر[3] منها، أعلاها أسفاط[4] حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط[5] مائة[6] حلّة ما فيها حلّة تشبه الأخرى[7] على ألوان [مختلفة، وهو][8] ثياب أهل الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَائِكِ» : على السّرر ؛ كما هو هيئة المتنعّمين[9].

«نِعْمَ ٱلثَّوَابُ» : الجنّة ونعيمها.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٣٣٦-٣٣٧.

٣ ـ في المصدر : «فرع» بدل «فتر».

٤ ـ الفتر : القطع. والأسفاط ـ جمع السّفط ـ : ما يعبأ به الطّيب وما أشبه من أدوات النساء، أو وعاء كالقفّة.

٥ ـ يوجد في ب، المصدر.

٦ ـ المصدر : مائة الف.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : أخرى.

٨ ـ يوجد في ب، المصدر.

٩ ـ ب، أ : المتعين.

«وَحَسُنَتْ» : الأ رائك .

«مُرْتَفَقاً (٣١)» : متكأ .

«وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً» : للكافر والمؤمن .

«رَجُلَيْنِ» : مقدرين ، أو موجودين .

قيل[١] : هما اَخوان من بني إسرائيل ، كافر آسمه : قطروس[٢] ، ومؤمن آسمه : يهودا[٣] ، ورثا من أبيهما ثمانية الآف دينار فتشاطرا ، فاشترىٰ الكافربها ضياعاً وعقاراً ، وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل[٤] أمرهما إلىٰ ما حكاه ـ تعالىٰ ـ .

وقيل[٥] : الممثَّل بهما اَخوان من بني مخزوم ، كافر وهو الأسود بن عبد الأسد[٦] ، ومؤمن وهو أبو سلمة[٧] ؛ عبد ٱلله ؛ زوج أمّ سلمة قبل رسول ٱلله .

«جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ» : بستانين .

«مِنْ اَعْنَابٍ» : من الكروم .

والجملة بتمامها بيان للتّمثيل ، أو صفة لرجلين .

«وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ» : وجعلنا النّخل محيطة بهما مؤزراً بها كرومهما ، يقال : حفّه القوم : إذا أحاطوا به . وحففته [بهم][٨] : إذا جعلتهم[٩] حافّين حوله . فتزيده «الباء» مفعولاً ثانياً ؛ كقولك : غشيته ، وغشيت به .

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا» : وسطهما . «زَرْعاً (٣٢)» : ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات والفواكه ، متواصلَ العمارة علىٰ الشّكل الحسن والتّرتيب الأنيق .

«كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا» : ثمرها .

وإفراد الضّمير لإفراد «كلتا» .

وقرئ[١٠] : «كلّ الجنّتين أتى أكله» .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٢/٢ .

٢ ــ المصدر : فطروس .

٣ ــ المصدر : يهوذا .

٤ ــ ب ، أ : مال .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ المصدر : الأشدّ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو سلم .

٨ ــ من نفس المصدر .

٩ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : جعلته .

١٠ ــ أنوار التنزيل ١٢/٢ .

«وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ» : ولم تنقص من أكلها . «شَيْئاً» : يُعهد في سائر البساتين ، فإنّ الثّمار تتمّ في عام وتنقص في عام غالباً .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : محمّد بن العبّاس -رحمه الله- قال : حدّثنا الحسين بن عامر ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن القاسم بن عروة[٢] ،عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ، كلتا الجنّتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً» قال : هما [عليّ -عليه السّلام-][٣] ورجل آخر .

«وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً (٣٣)» : ليدوم شربهما ، فإنّه الأصل و يزيد بهاؤهما .

وعن يعقوب[٤] : «وفجرنا» بالتّخفيف .

«وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ» : أنواع من المال سوى الجنّتين من ثمر ماله إذا كثر .

وقرأ[٥] عاصم بفتح الثّاء والميم ، وأبو عمرو بضمّ الثّاء وإسكان الميم ، والباقون بضمّهما ، وكذلك في قوله : «وأحيط بثمره» .

«فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ» : يراجعه في الكلام ، من حار[٦] : إذا رجع .

«أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً (٣٤)» : حشماً وأعواناً .

وقيل[٧] : أولاداً ذكوراً ، لأنّهم الّذين ينفرون معه .

«وَدَخَلَ جَنَّتَهُ» : بصاحبه ، يطوف به فيها و يفاخره بها .

وإفراد «الجنّة» لأنّ المراد ما هو جنّته وهو ما متّع به من الدّنيا ، تنبيهاً علىٰ أنّه لا جنّة له غيرها ولا حظّ له في الجنّة الّتي وُعد المتّقون . أو لا تصال كلّ واحدة من جنّتيه بالأخرىٰ . أو لأنّ الدّخول يكون في واحدة واحدة .

«وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» : ضارّ لها بعجبه وكفره .

«قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ» ؛ أي :تفنى . «هٰذِهِ» : الجنّة . «أَبَداً (٣٥)» : لطول أمله ، وتمادي غفلته ، واغتراره بمهلته .

---

١ ــ تأويل الآيات ٢٩٣/١ ، ح ٥ .

٢ ــ كذا في المصدر ، وتنقيح المقال ٢٣/٢ . وفي النسخ : عوف .

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ أنوار التنزيل ١٢/٢ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حاور .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

«**وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً**» : كائنة .

«**وَلَئِن رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي**» : بالبعث ؛ كما زعمت .

«**لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا**» : من جنّته .

وقرأ[1] الحجازيّان والشّاميّ : «منهما» ؛ أي : من الجنّتين .

«**مُنْقَلَباً (٣٦)**» : مرجعاً وعاقبة ، لأنّها فانية وتلك باقية .

وإنّما أقسم علىٰ ذلك لاعتقاده أنّه ـ تعالىٰ ـ إنّما أولاه لاستئهاله وٱستحقاقه إيّاه لذاته ، وهو معه أينما يلقاه .

«**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ**» : لأنّه أصل مادّتك ، أو مادّة أصلك[2] .

«**ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ**» : فإنّها مادّتك القريبة .

«**ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧)**» : ثمّ عدلك وكملك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرّجال .

جعل كفره بالبعث كفراً بالله لأنّ منشأه الشّكّ في كمال قدرة ٱلله ، ولذلك رتّب الإنكار علىٰ خلقه إيّاه من التّراب فإنّ من قدر بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه .

«**لَٰكِنَّا هُوَ ٱللهُ رَبِّي وَلَاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً (٣٨)**» .

أصله : لكنّ أنا ، فحُذفت الهمزة وألقيت حركتها علىٰ نون «لكنّ» فتلاقت النّونان فكان الإدغام .

وقرأ[3] ٱبن عامر و يعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف .

وقد قرىء[4] : «لكنّ أنا» علىٰ الأصل ، وهو ضمير الشّأن ، وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر «أنا» [، أو ضمير الله و«الله» بدل له و«ربّي» خبره ، والجملة خبر «أنا» ،][5] والاستدراك من «أكفرت» ؛ كأنّه قال : أنت كافر بالله لكنّي مؤمن به .

وقد قرئ[6] : «لكنّ هو ٱلله ربّي» و«لكنّ أنا أقول لا إله إلّا هو ربّي» .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١٣/٢ .

٢ ــ أمّا الأوّل فلأنّ مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب ، وأمّا الثاني فلأنّ أصل النوع الإنساني آدم وهو من التراب .

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٦ ــ أنوار التنزيل ١٣/٢ .

«وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ» : وهلّا قلت عند دخولها : «مَا شَآءَ ٱللَّهُ» ؛ أي : الأمر ما شاء ٱلله [أو ما شاء] [١] كائن ، علىٰ أنّ «ما» موصولة . أو أيّ شيء شاء ٱلله كان ، علىٰ أنّها شرطيّة والجواب محذوف إقراراً بأنّها وما فيها بمشيئة ٱلله ، إن شاء ٱلله أبقاها وإن شاء أبادها .

«لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» : وقلت : لا قوة إلّا بالله ، ٱعترافاً بالعجز علىٰ نفسك والقدرة لله ، وأنّ ما تيسّر لك من عماراتها وتدبير أمرها فبمعونته وإقداره .

وعن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [٢] : من رأىٰ شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء ٱلله لا قوّة إلّا بالله ، لم يضرّه .

وفي كتاب ثواب الأعمال [٣] : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : ما من رجل دعا فختم بقول : ما شاء ٱلله لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، إلّا أجيب حاجته [٤] .

وفي تهذيب الأحكام [٥] ، بإسناده إلىٰ الحسن بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات : عن رجل ، عن كرام عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : أربع لأربع .

... إلىٰ قوله : والثّالثة للحرق والغرق ما شاء ٱلله لا قوّة إلّا بالله ، وذلك أنّه يقول : «ولولا إذ دخلت جنّتك قلت ما شاء ٱلله لا قوّة إلّا بالله» .

وفي محاسن البرقيّ [٦] ، عنه ، عن عدّة من أصحابنا ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قال لي : إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل : بسم ٱلله آمنت بالله توكّلت علىٰ ٱلله ما شاء ٱلله لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، فتلقاه الشّياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول : ما سبيلكم عليه وقد سمّى ٱلله وآمن به وتوكّل علىٰ ٱلله وقال : ما شاء ٱلله لا قوّة إلّا بالله .

عنه [٧] ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان بن جعفر ، عن أبي الحسن ؛ موسىٰ بن جعفر ـ عليه السّلام ـ [قال] [٨] : من خرج وحده في سفر فليقل : ما شاء ٱلله لا قوّة [٩] إلّا بالله

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ ثواب الأعمال/٢٤ ، ح ١ .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : صاحبه .
٥ ـ التهذيب ٦/١٧٠ ، ح ٣٢٩ .
٦ ـ المحاسن/٣٥٠ ، ح ٣٣ .
٧ ـ نفس المصدر/٣٥٥ ، ح ٥٣ .
٨ ـ من المصدر .
٩ ـ المصدر : لاحول ولاقوّة .

اَللّهم آنس وحشتي وأعنّي علىٰ وحدتي وردّ[1] غيبتي .

وفي كتاب التّوحيد[2] ، بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد الجعفيّ : عن أبي جعفر ؛ محمّد بن عليّ الباقر قال : سألته عن معنىٰ لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فقال : معناه ، لا حول لنا عن معصية اَللّه إلّا بقوّة[3] اَللّه ، ولا قوّة لنا علىٰ طاعة اَللّه إلّا بتوفيق اَللّه -عزّوجلّ- .

«إِنْ تَرَنِ اَنَا اَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً (٣٩)» .

يحتمل أن يكون «أنا» فصلاً ، وأن يكون تأكيداً للمفعول الأوّل .

وقرئ[4] : «أقلُّ» بالرّفع علىٰ أنّه خبر «أنا» . والجملة مفعول ثان «لترن» . وفي قوله -تعالىٰ- : «ولداً» دليل لمن فسّر النّفر بالأولاد .

«فَعَسَىٰ رَبِّي اَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ» : في الدّنيا والآخرة لإيماني . وهو جواب الشّرط .

وفي كتاب الخصال[5] : عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد -عليه السّلام- قال : عجبت لمن يفزع[6] [من أربع][7] كيف لا يفزع إلىٰ أربع .

... إلىٰ أن قال -عليه السّلام- : وعجبت لمن أراد الدّنيا وزينتها كيف لا يفزع إلىٰ قوله -تعالىٰ- : «ما شاء اَللّه لا قوّة اَلّا بالله» . فإنّي سمعت اَللّه يقول بعقبها : «إن ترنِ أنا أقلّ منك مالاً وولداً ، فعسى ربّي أن يؤتين خيراً من جنّتك» . وعسى موجبة .

«وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا» : علىٰ جنّتك لكفرك .

«حُسْبَاناً مِنَ اَلسَّمَآءِ» : مرامي . جمع حسبانة : وهي الصّواعق .

وقيل[8] : هو مصدر بمعنى ، الحساب ؛ والمراد به : التّقدير لتخريبها . أو عذاب حساب الأعمال السّيّئة .

« فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً(٤٠)» : أرضاً ملساء يُزلَق عليها باستئصال نباتها

١

٢

٣

٤

٥ ــ الخصال ٢١٨/١ ، ح٤٣ .

٦ ــ المصدر : فزع .

٧ ــ ليس في أ ، ب .

٨ ــ أنوار التنزيل ١٣/٢ .

و[١] أشجارها .

«اَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْراً» : غائراً في الأرض ، مصدر وصف به ؛ كالزّلق .

«فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ» : للماء الغائر .

«طَلَباً (٤١)» : تردّداً في ردّه .

«وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ» : وأهلك أمواله حسبما توقّعه صاحبه وأنذره منه . مأخوذ من أحاط به العدوّ ، فإنّه إذا أحاط به غلبه وإذا غلبه أهلكه . ونظيره : أتىٰ عليهم العدوّ : إذا جاءهم مستعلياً عليهم .

وفي مجمع البيان[٢] : «وأحيط بثمره» وفي الخبر : أنّ ٱللّه ـعزّوجلّـ أرسل عليها ناراً [فأهلكها][٣] وغار ماؤها .

«فَاَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ» : ظهراً لبطن[٤] ، تلهفاً وتحسّراً .

«عَلَىٰ مَا اَنْفَقَ فِيهَا» : في عمارتها . وهو متعلّق «بيقلّب» لأنّ تقلّب الكفّ كناية عن النّدم ، وكأنّه قيل : وأصبح يندم . أو حال ؛ أي : متحسّراً علىٰ ما أنفق فيها .

«وَهِيَ خَاوِيَةٌ» : ساقطة . «عَلَىٰ عُرُوشِهَا» ، بأن سقطت عروشها علىٰ الأرض ، وسقطت الكروم فوقها .

«وَيَقُولُ» : عطف علىٰ «يقلّب» . أو حال من ضميره[٥] .

«يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي اَحَداً (٤٢)» ؛ كأنّه تذكّر موعظة أخيه وعلم أنّه أُتي من قِبل شركه ، فتمنىّ لو لم يكن مشركاً فلم يهلك ٱللّه بستانه .

ويحتمل أن يكون توبة من الشّرك ، وندماً [علىٰ شركه][٦] علىٰ ما سبق منه .

«وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ»

وقرأ[٧] حمزة والكسائيّ بالياء[٨] .

---

١ ـ ب : أو .

٢ ـ المجمع ٣/٤٧٢ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ مفعول مطلق ؛ أي : يقلّب كفّيه تقليباً خاصّاً .

٥ ـ فإن قيل : الفعل المضارع المثبت إذا وقع حالاً لم تدخل الواو عليه . قلنا : ههنا مقدّر ؛ والتقدير : وهو يقول .

٦ ـ ليس في أنوار التنزيل ٢/١٤ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالهاء .

«يَنْصُرُونَهُ» : يقدرون علىٰ نصره بدفع الإهلاك ، أو ردّ المهلك ، أو الإتيان بمثله «مِنْ دُونِ ٱللهِ» ، فإنّه القادر علىٰ ذلك وحده .

«وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً (٤٣)» : وما كان ممتنعاً بقوّته عن انتقام[1] الله منه .

«هُنَالِكَ» : في ذلك المقام وتلك الحال .

«ٱلْوَلَايَةُ للهِ ٱلْحَقِّ» : النّصرة له وحده لا يقدر عليها غيره ، تقريراً لقوله : «ولم تكن له فئة ينصرونه» . أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين علىٰ الكفرة ؛ كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ، و يعضده قوله : «هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً (٤٤)» ؛ أي : لأ وليائه .

وقرأ[2] حمزة والكسائيّ ، بالكسر[3] ، ومعناها : السّلطان والملك ؛ أي : هنالك السّلطان له لا يُغلَب ولا يُمتنَع منه . أو لا يُعبَد غيره[4] ؛ كقوله : «فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدّين» ، فيكون تنبيهاً علىٰ أنّ قوله : «يا ليتني لم أشرك» كان عن اضطرار وجزع ممّا دهاه .

وقيل[5] : «هنالك» إشارة إلىٰ الآخرة .

وقرأ[6] حمزة[7] والكسائيّ : «الحقّ» بالرّفع صفة «للولاية» .

وقرىء[8] : بالنّصب علىٰ المصدر المؤكّد .

وقرأ[9] حمزة وعاصم : «عقباً» بالسّكون .

وقرئ[10] : «عقبىٰ» وكلّها بمعنىٰ العاقبة .

وفي أصول الكافي[11] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان [عن عبدالله بن كثير][12] ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : سألته عن قوله -عزّوجلّ- : «هنالك الولاية لله الحقّ» .

قال : ولاية أمير المؤمنين -عليه السّلام- .

---

١ ــ ب : من قوته بانتقام .

٢ ــ أنوار التنزيل ١٤/٢ .

٣ ــ أي بكسر الواو في الولاية .

٤ ــ أي : في هذا الوقت ، ولا يكون معبود غير الله .

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ المصدر : أبوعمرو .

٨ و ٩ و ١٠ــ أنوار التنزيل ١٤/٢ .

١١ ــ الكافي ٤١٨/١ ، ح ٣٤ .

١٢ ــ من المصدر .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : روى محمّد بن العبّاس -رحمه اللّٰه- ، عن محمّد بن همام ، عن عبد اللّٰه بن جعفر الحضرميّ[٢] ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن محمّد بن الفضل[٣] ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : قلت له قوله -تعالىٰ- : «هنالك الولاية للّه الحقّ هو خير ثواباً وخير عقباً» .

قال : هي ولاية عليّ -عليه السّلام- هي خير ثواباً وخير عقباً ؛ أي : عاقبة من ولاية عدوّه صاحب الجنّة[٤] الّذي حرّم اللّٰه عليه الجنّة .

«**وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا**» : اذكر لهم ما يشبه الحياة الدّنيا في زهرتها وسرعة زوالها ، أو صفتها الغريبة .

«**كَمَآءٍ**» : هو كماء . ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً «لاضرب» علىٰ أنّه بمعنىٰ : صيّر[٥] .

«**أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ**» : فالتفّ[٦] بسببه وخالط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثفه . أو نجع[٧] في النّبات حتّىٰ رُوي ورفّ[٨] ، وعلىٰ هذا كان حقّه : فاختلط بنبات الأرض . لكن لمّا كان كلّ من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عُكس للمبالغة في كثرته[٩] .

«**فَأَصْبَحَ هَشِيماً**» : مهشوماً مكسوراً .

«**تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ**» : تفرّقه .

---

١ ــ تأويل الآيات ١/٢٩٦ ، ح ٦ .

٢ ــ ليس في متن المصدر ، أمّا في هامشه فقد قال : في الأصل : عبد الله بن جعفر الحضرميّ ، ولكن لم نجد له ذكراً في كتب الرّجال ، والظاهر أنه مصحّف الحميريّ ، وفي البحار ، عبد الله بن جعفر ، وفي البرهان : عبد الله بن جعفر ، عن الحضرميّ .

٣ ــ أ ، ب ، المصدر : الفضيل .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسنة .

٥ ــ أي : جعل الحياة الدنيا مثل ماء .

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٤ . وفي النسخ : فالنصب .

٧ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : يجمع .

٨ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : رقا . ورفّ النبات : اهتزّ من الريّ والنضارة . و«رقا» بمعنى سما وارتفع .

٩ ــ أي : للمبالغة في كثرة الماء ، فإنّ المختلط بشيء يكون أقلّ من ذلك الشيء غالباً ، فإذا قيل : فاختلط بنبات الأرض لم يدلّ كثرة الماء ، وإذا قيل : اختلط به نبات الأرض أفاد في الظاهر قلة النبات وكثرة الماء .

وقرئ [١] : «تذريه» من أذرىٰ . والمشبّه به ليس الماء ولا حاله ، بل الكيفيّة المنتزعة من الجملة [٢] ، وهي حال النّبات المنبت [٣] بالماء يكون أخضر وأرفأ ثمّ هشيماً تطيّره الرّياح فيصير كأن لم يكن .

«وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً (٤٥)» : من الإنشاء والإفناء .

[في روضة الكافي [٤] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة] [٥] ، عن عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- حديث طويل [في الزّهد في الدّنيا ، وفيه يقول -عليه السّلام- :] [٦] فهي كروضة اعتمّ [٧] مرعاها [٨] وأعجبت من يراها ، عذب شربها [٩] طيّب تربها [١٠] ، تمجّ عروقها الثّرى وتنطف فروعها النّدى ، حتّىٰ إذا بلغ العشب إبانه [١١] واستوى بنانه [١٢] هاجت ريح تحت الورق وتفرّق ما اتّسق فأصبحت ؛ كما قال الله : «هشيماً تذروه الرّياح وكان الله علىٰ كلّ شيء مقتدراً» .

وفي نهج البلاغة [١٣] : أمّا بعد ، فإنّي أحذّركم الدّنيا .

... إلىٰ أن قال -عليه السّلام- : لا تعدو إذا تناهت إلىٰ أمنيّة أهل الرّغبة فيها والرّضا بها أن تكون [١٤] ؛ كما قال الله -سبحانه- : «كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح وكان الله علىٰ كلّ شيء مقتدراً» .

«ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا» : يتزيّن به الإنسان في دنياه ، وتفنىٰ [١٥] عنه

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .

٢ ـ وكذا المشبّه الكيفيّة المنتزعة ، فإنّه حال الحياة الدنيا بنشئها و ترقّيها ثمّ الوقوف في الكمال ثمّ اليبس والشيخوخة ثمّ الفناء.

٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ١٤/٢ . وفي النسخ : المنتسب .

٤ ـ الكافي ١٧/٨ ، ح ٣ .

٥ ـ ليس في أ ، ب .

٦ ـ من نور الثقلين ٢٦٣/٣ ، ح ٩٢ .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : اغتنم و اعتمّ النّبت : تمّ طوله وظهر نوره.

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فرعاها .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : مشربها .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تربتها .

١١ ـ مجّ الرجل الماء من فيه : رمىٰ به . ونطف الماء : إذا قطر قليلاً قليلاً وإبّان الشيء : حينه أو أوانه .

١٢ ـ كذا في المصدر وفي النسخ : نباته .

١٣ ـ نهج البلاغة/١٦٤ ، الخطبة ١١١ .

١٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يكون .

١٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ١٥/٢ . وفي النسخ : يغنى .

عمّا قريب .

وفي كتاب معاني الأخبار[١] ، بإسناده إلى سعيد بن النّصر : عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال : « المال والبنون زينة الحياة الدّنيا » وثمان ركعات[٢] آخر اللّيل والوتر زينة الآخرة ، وقد يجمعهما الله ـ عزّ وجلّ ـ لأقوام .

وفي تهذيب الأحكام[٣] : قال ـ عليه السّلام ـ : إنّ المال والبنين حرث الدّنيا والعمل الصّالح حرث الآخرة وقد يجمعما الله لأقوام .

محمّد بن يحيى[٤] ، عن أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن عمر بن عليّ بن عمر ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إن كان الله ـ عزّوجلّ ـ قال : « المال والبنون زينة الحياة الدّنيا » إنّ الثّمانية ركعات يصليها العبد آخر اللّيل زينة الآخرة .

«**وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ**» : والأعمال الخيّرات الّتي تبقى له ثمرتها أبد الآباد[٥] ، و يندرج فيها ما فسّرت به من الصّلوات الخمس ، وأعمال الحجّ ، وصيام رمضان ، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ، والكلام الطيّب .

وفي مجمع البيان[٦] : وروى أنس بن مالك ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال لجلسائه : خذوا جُنّتكم .

قالوا : أحَضَرَ[٧] عدوّنا ؟

قال : خذوا جنّتكم [من النّار][٨] ، قولوا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ، فانّهنّ المقدّمات ، وهنّ[٩] المنجيات ، وهنّ المعقّبات ، وهنّ الباقيات الصّالحات .

وروي[١٠] عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال : إن عجزتم عن اللّيل أن

---

١ ــ المعاني/٣٢٤ ، ح ١ .

٢ ــ في المصدر : زيادة «من» .

٣ ــ بل في نهج البلاغة/٦٤ الخطبة ٢٣ . وأورده نور الثقلين ٣/٢٦٣ ، ح ٩٥ . عنه أيضاً .

٤ ــ نور الثقلين ٣/٢٦٣ ، ح ٩٦ . وفيه : «محمد ابن أحمد بن يحيى» بدل «محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن يحيى» .

٥ ــ ب : الآبدين .

٦ ــ المجمع ٣/٤٧٣ .

٧ ــ ب ، أ : حضر بحذف الهمزة . وفي المصدر : أحذر عدوّاً .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هو .

١٠ ــ نفس المصدر والمجلّد/٤٧٤ .

تكابدوه[١] وعن العدوّ أن تجاهدوه، فلا تعجزوا عن قول: سبحان ٱلله والحمد لله ولا إله إلّا ٱلله وٱلله أكبر، فإنّهنّ الباقيات الصّالحات، فقولوها.

وقيل[٢]: هي الصّلوات الخمس. وروي[٣] ذلك عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ.

وروي[٤] عنه ـأيضاًـ: أنّ من الباقيات الصّالحات القيام باللّيل لصلاة اللّيل.

وفي كتاب ٱبن عقدة[٥]، أنّ أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال للحصين بن عبدالرّحمٰن: يا حصين، لا تستصغر مودّتنا فإنّها من الباقيات الصّالحات.

قال: يا ٱبن رسول ٱلله، ما أستصغرها[٦] ولكن أحمد ٱلله عليها.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: قال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ: خذوا جُنّتكم.

قالوا: يا رسول ٱلله، حضر عدوّ[٨]؟

فقال: لا، ولكن خذوا جُنّتكم من النّار.

فقالوا: بم[٩] نأخذ جُنّتنا[١٠]، يا رسول ٱلله [من النّار][١١]؟

قال: سبحان ٱلله والحمد لله ولا إله إلّا ٱلله وٱلله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدمات ومؤخّرات[١٢]، وهي[١٣] الباقيات الصّالحات.

ثمّ قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلامـ: ولذكر ٱلله أكبر، قال: ذكر ٱلله عندما أحلّ أو حرّم، وشبه هذا هو[١٤] مؤخّرات.

وفي كتاب معاني الأخبار[١٥]، بإسناده إلى الحسن بن محبوب: عمّن ذكره، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: قال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ لأصحابه ذات يوم: أترون[١٦] لو جمعتم ما عندكم من الآنية والمتاع أكنتم ترونه تبلغ[١٧] السّماء؟

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تكايدوه.
٢ و ٣ و ٤ و ٥ـ نفس المصدر والموضع.
٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اصغرها.
٧ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٧، ح ٣٢.
٨ـ المصدر: عدوّ حضر.
٩ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيمن.
١٠ـ المصدر: جننا.
١١ـ من المصدر.
١٢ـ في المصدر: زيادة «ومنجيات ومعقبات».
١٣ـ المصدر: هنّ.
١٤ـ المصدر: «و» بدل «هو».
١٥ـ المعاني/ ٣٢٤، ح ١.
١٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أتدرون.
١٧ـ المصدر: يبلغ.

قالوا : لا ، يا رسول ٱللّٰه .

قال : ألا أدلّكم علىٰ شيء أصله في الأرض وفرعه في السّماء ؟

قالوا : بلىٰ ، يا رسول ٱللّٰه .

قال : يقول أحدكم إذا فرغ من صلاة[1] الفريضة : سبحان ٱللّٰه والحمد للّٰه ولا إله إلّا ٱللّٰه وٱللّٰه أكبر ، ثلاثين مرّة ، فإنّ أصلهنّ في الأرض وفرعهنّ في السّماء ، وهنّ يدفعن الحرق والغرق والهدم والتّردّي في البئر وميتة السّوء ، وهنّ الباقيات الصّالحات .

وفي أصول الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أحمد[3] بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن ضريس الكناسيّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : مرّ رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ برجل يغرس غرساً في حائط له ، فوقف له وقال : ألا أدلّك علىٰ غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقىٰ ؟

قال : بلىٰ ، فدلّني يا رسول ٱللّٰه .

فقال : إذا أصبحت وأمسيت فقل : سبحان ٱللّٰه والحمد للّٰه ولا إله إلّا ٱللّٰه وٱللّٰه أكبر ، فإنّ لك إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة ، وهنّ من الباقيات الصّالحات . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب ثواب الأعمال[4] : عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ قال : أكثروا من سبحان ٱللّٰه والحمد للّٰه ولا إله إلّا ٱللّٰه وٱللّٰه أكبر ، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات ، وهنّ الباقيات الصّالحات .

«**خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ**» : من المال والبنين .

«**ثَوَاباً**» : عائدة «**وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦)**» ؛ لأنّ صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل في الدّنيا .

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱللّٰه ـ : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن النّعمان ، عن عمرو الجعفي قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن عبد الرّحمٰن الجعفيّ قال : دخلت أنا وعمّي ؛ الحصين بن

---

١ ـ المصدر : صلاته .
٢ ـ الكافي ٢/٥٠٦ ، ح ٤ .
٣ ـ ليس في المصدر .
٤ ـ ثواب الأعمال/٢٦ ، ح ٢ .
٥ ـ تأويل الآيات ١/٢٩٧ ، ح ٨ .

عبد الرّحمٰن علىٰ أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- فسلّم عليه فردّ عليه السّلام وأدناه ، وقال : آبن من هذا معك ؟

قال : آبن أخي إسماعيل .

قال : رحم ٱلله إسماعيل وتجاوز عن سيّئ عمله ، كيف تخلّفوه[1] ؟

قال : نحن جميعاً بخير ما أبقى ٱلله لنا مودّتكم .

قال : يا حصين ، لا تستصغرنّ[2] مودّتنا ، فإنّها من الباقيات الصّالحات .

فقال : يا آبن رسول ٱلله ، ما أستصغرها ولكن أحمد ٱلله عليها . لقولهم -صلوات ٱلله عليهم- : من حمد [الله][3] فليقل : الحمد لله علىٰ أولىٰ[4] النّعم .

قيل : وما أولىٰ[5] النّعم ؟

قال : ولايتنا ؛ أهل البيت .

«وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ» : وٱذكر يوم نقلعها ونسيّرها في الجوّ ، ونُذهِب بها فنجعلها هباء منبثّاً .

ويجوز عطفه علىٰ «عند ربّك» ؛ أي : الباقيات الصّالحات خير عند ٱلله و يوم القيامة .

وقرأ[6] ٱبن كثير وأبو عمرو وٱبن عامر : «تُسيَّر» بالتّاء ، والبناء للمفعول .

وقرئ[7] : «تسير» من سارت .

«وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً» : بادية ، برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها .

وقرئ[8] : «تُرَى» علىٰ بناء المفعول .

«وَحَشَرْنَاهُمْ» : وجمعناهم إلىٰ الموقف .

وقيل[9] : مجيئه ماضياً بعد «نسيّر» و«ترىٰ» لتحقق[10] الحشر . أو للدّلالة علىٰ أنّ حشرهم قبل التّسيير ليعاينوا و يشاهدوا ما وعد لهم ، وعلىٰ هذا تكون الواو للحال بإضمار «قد» .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تخلّفوه .

٢ ــ أ ، ب : تصغرنّ .

٣ ــ من المصدر .

٤ و ٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أوّل .

٦ و ٧ و٨ و ٩ ــ أنوار التنزيل ١٥/٢ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي أ ، ب ، ر : لتحصيل . وفي سائر النسخ : لتحقيق .

«فَلَمْ نُغَادِرْ» : فلم نترك . «مِنْهِمْ اَحَداً (٤٧)»

يقال : غادره وأغدره : إذا تركه . ومنه الغدر لترك الوفاء ، والغدير لما غادره السّيل .

وقرئ [١] : بالياء [٢] .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريسي [٣] ، بإسناده إلىٰ ٱبن عبّاس قال : لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» أغشي عليه وحُمل إلىٰ حجرة أمّ سلمة ، فانتظره أصحابه وقت الصّلاة فلم يخرج ، فاجتمع المسلمون فقالوا : ما لنبيّ ٱلله ؟

قالت أمّ سلمة : إنّ نبيّ ٱلله عنكم مشغول .

ثمّ خرج بعد ذلك فرقي [٤] المنبر فقال : أيّها النّاس ، إنّكم تُحشَرون يوم القيامة ؛ كما خُلقتم حفاة عراة . ثمّ قرأ علىٰ أصحابه : «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» . ثمّ قرأ : «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين» .

وفي روضة الواعظين [٥] للمفيد ـ رحمه ٱلله ـ : قال أبو [٦] عبدٱلله بن سلام : يا محمّد ، أخبرني أين [٧] وسط الدّنيا .

قال : بيت المقدس .

قال : ولِمَ ذلك ؟

قال : لأنّ فيها المحشر والمنشر ، ومنه ٱرتفع العرش ، وفيه الصّراط والميزان .

قال : صدقت ، يا محمّد .

وفي كتاب الاحتجاج [٨] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : يُحشَر النّاس علىٰ مثل قرصة [٩] النّقيّ ، فيها أنهار متفجّرة [١٠] يأكلون

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ أي : يغادر .

٣ ــ نور الثقلين ٣/٢٦٥ ، ح ١٠٦ .

٤ ــ رقي : صعد .

٥ ــ روضة الواعظين ٢/٤٠٩ .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٨ ــ الإحتجاج ٢/٣٢٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فرغة . وفي المصدر : زيادة «البرّ» . والنّقيّ : الخبز الحواري ؛ وهو الدقيق الأبيض الجيّد .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منفجرة .

و يشربون حتّٰى يفرغوا[1] من الحساب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أنّ النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- وقف على حمزة يوم أحُد وقال : لولا أنّي أحذر نساء بني عبدالمطّلب لتركته للعاوية[3] والسّباع حتّٰى يحشر يوم القيامة من بطون السّباع والطّير .

وفيه[4] : أنّه سُئل عن قوله : «و يوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» .

فقال : ما يقول النّاس فيها ؟

فقلت : يقولون : إنّها في القيامة .

قال أبوعبدٱلله -عليه السّلام- : أيحشر ٱلله في يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً و يذر الباقين ؟ إنّما ذلك في الرّجعة ، أمّا آية القيامة فهذه : «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً» .

«**وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ**» : تشبيه[5] حالهم بحال الجند المعروضين علىٰ السّلطان ، لا ليعرفهم بل للأمر فيهم .

وفي كتاب الخصال[6] ، بإسناده إلىٰ أبان الأحمر : عن الصّادق ؛ جعفربن محمّد -عليهما السّلام- أنّه جاء إليه رجل فقال له : بأبي أنت وأمّي ، عظني موعظة .

فقال : إن كان العرض علىٰ ٱلله -عزّوجلّ- حقّاً فالمكر[7] لماذا ؟ أنكر[8] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«**صَفّاً**» : مصطفّين لا يحجب أحد أحداً .

وفي كتاب الاحتجاج[9] للطّبرسي -رحمه ٱلله- : عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- حديث طويل ، وفيه قال السّائل : أفيعرضون[10] صفوفاً ؟

قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض .

---

١ ــ المصدر : يفرغ .
٢ ــ تفسير القمّي ١٢٣/١ .
٣ ــ المصدر : للعادية . والعاوية : الحيوانات الّتي تعوي .
٤ ــ نفس المصدر ٣٦/٢ .
٥ ــ ب : تشبّه .
٦ ــ الخصال ٤٥٠/٢ ، ح ٥٥ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فالمنكر .
٨ ــ ليس في المصدر .
٩ ــ الإحتجاج ٣٥٠/٢ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أفتعرضون .

«لَقَدْ جِئْتُمُونَا» : علىٰ إضمار القول علىٰ وجه يكون حالاً ، أو عاملاً في «يوم نسيّر»[١] .

«كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»

قيل[٢] : عراة لا شيء معكم من المال والولد ، لقوله : «لقد جئتمونا فرادىٰ» . أو أحياء ؛ كخلفتكم الأولىٰ .

وفي مجمع البيان[٣] : عن النبيّ ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ قال : يُحشَر النّاس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً[٤] .

فقالت عائشة : يا رسول اللّه ، أما يستحيي بعضهم من بعض ؟

فقال ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : «لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» .

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ ـ رحمه اللّه ـ : عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : أخبرني عن النّاس يُحشَرون يوم القيامة عراة ؟

قال : بل يحشرون في أكفانهم .

قال : أنّىٰ لهم بالأكفان وقد بُليت ؟

قال : إنّ الّذي أحيىٰ أبدانهم جدّد أكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن ؟

قال : يستر اللّه عورته بما يشاء من عنده .

«بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً (٤٨)» : وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنّشور، وأنّ الأنبياء كذبوكم[٦] به .

و«بل» للخروج من قصّة إلىٰ أخرىٰ .

«وَوُضِعَ الْكِتَابُ» : صحائف الأعمال في الأيمان والشّمائل . أو في الميزان .

وقيل[٧] : هو كناية عن وضع الحساب .

---

١ ـ فعلى كونه حالاً يكون المعنىٰ : وعرضوا على ربّك يقول لهم : لقد جئتمونا . وعلى الوجه الثاني يكون المعنىٰ : ونقول لهم : يوم نسيّر الجبال لقد جئتمونا .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/١٥ .

٣ ـ المجمع ٣/٤٧٤ .

٤ ـ الغرل ـ جمع الأغرل ـ : من لم يختن .

٥ ـ الإحتجاج ٢/٣٥٠ .

٦ ـ بالتخفيف ؛ أي : يقولون لكم الكذب .

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/١٥ .

«فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ» : خائفين .

«مِمَّا فِيهِ» : من الذّنوب .

«وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا» : ينادون هلكتهم الّتي هلكوا بها من بين الهلكات[١] .

«مَا لِهَٰذَا ٱلْكِتَابِ» : تعجّباً من شأنه .

«لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» : إلّا عدّها وأحاط بها .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة دُفع إلىٰ الإنسان كتابه ، ثمّ قيل له : ٱقرأه .

قلت : فيعرف[٣] ما فيه ؟

فقال : [إنّه][٤] يذكره ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم [ولا شيء فعله][٥] إلّا ذكره ؛ كأنّه فعله تلك السّاعة ، فلذلك قالوا : «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها» .

عن خالد بن نجيح[٦] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ [في قوله : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم][٧] قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه ؛ كأنّه فعله تلك السّاعة ، فلذلك قالوا : «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[٨] .

«وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً (٤٩)» : فيكتب عليه شيئاً لم يفعله ، أو يزيد في عقابه الملائم لعمله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : قال : «ووضع الكتاب فترىٰ المجرمين مشفقين ممّا فيه ـ إلىٰ قوله ـ ولا يظلم ربّك أحداً» قال : يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً .

---

١ ـ شبّه هلكتهم بالشخص الّذي يمكن طلب إقباله على الاستعارة بالكناية ، وجعل إيراد «يا» عليه استعارة تخييلية فهم طلبوا إهلاكهم حتّى يرىٰ ماهم فيه .

٢ ـ تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فله يعرف .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ من المصدر .

٦ ـ تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢ ، ح ٣٥ .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ ينبغي هاهنا ذكر الآية التي سقطت نفسها وتفسيرها في التأليف وهي : «وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً» : مكتوباً في الصحف .

٩ ـ تفسير القمّي ٣٧/٢ .

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّآ إِبْلِيسَ» :

كرّره في مواضع[1] لكونه مقدّمة للأمور المقصود بيانها في تلك المحالّ ، وهاهنا لمّا شنّع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرّر ذلك بأنّه من سنن إبليس . أو لمّا بيّن حال المغرور بالدّنيا والمعرض عنها ، وكان سبب الاغترار بها حبّ الشّهوات وتسويل الشّيطان ، زهّدهم أوّلاً في زخارف الدّنيا[2] بأنّها عرضة الزّوال ، والأعمال الصّالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها ، ثمّ نفّرهم عن الشّيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة ، وهذا مذهب كلّ تكرير في القرآن .

«كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ» : حال بإضمار «قد» . أو استئناف للتّعليل ؛ كأنّه قيل ما له لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجنّ .

وفي عيون الأخبار[3] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في هاروت وماروت ، وفيه بعد أن مدح ـ عليه السّلام ـ الملائكة وقال : معاذ الله من ذلك ، إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله ـ تعالى ـ .

قالا : قلنا له : فعلى هذا لم يكن إبليس ـ أيضاً ـ ملكاً ؟

فقال : لا ، بل كان من الجنّ ، أما تسمعان الله ـ تعالى ـ يقول : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ» فأخبر ـ عزّ وجلّ ـ أنّه كان من الجنّ ، وهو الّذي قال الله ـ تعالى ـ : «والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم» .

وفي أصول الكافي[4] : عنه ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الملائكة [كانوا][5] يحسبون أنّ إبليس منهم ، وكان في علم الله أنّه ليس منهم ، فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب فقال : «خلقتني من نار وخلقته من طين» .

وفي تفسير العيّاشي[6] : عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن إبليس ، أكان من الملائكة ، وهل كان يلي من أمر السّماء شيئاً ؟

---

١ ـ كسورة البقرة والأعراف والإسراء.
٢ ـ ليس في أ ، ب .
٣ ـ العيون ٢١٠/١ ، ح ١ .
٤ ـ الكافي ٣٠٨/٢ ، ح ٦ .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢ ، ح ٣٧ .

قال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي من[1] أمر السّماء شيئاً ، كان من الجنّ وكان مع الملائكة ، وكانت الملائكة ترىٰ[2] أنّه منها وكان ٱللّه يعلم أنّه ليس منها ، فلمّا أُمر بالسّجود كان منه[3] ٱلّذي كان .

«فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» : فخرج عن أمره بترك السّجود .

و«الفاء» للّسبب . وفيه دليل عَلىٰ أنَّ الملك لا يعصي أبداً ، وإنّما عصى إبليس لأنّه كان جنّيّاً في أصله .

«أَفَتَتَّخِذُونَهُ» : أعقيب[4] ما وُجد منه تتّخذونه .

و«الهمزة» للإنكار والتّعجب .

«وَذُرِّيَّتَهُ» : أولاده . أو أتباعه ، سمّاهم ذرّيّة مجازاً[5] .

«أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي» : فتستبدلونهم بي ، فتطيعونهم بدل طاعتي .

«وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً (٥٠)» : من ٱللّه إبليس وذرّيّته .

«مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ» : نفىٰ إحضار إبليس وذرّيّته خلق السّمٰوات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض ، ليدلّ علىٰ نفي الاعتضاد بهم في ذلك ؛ كما صرّح به بقوله : «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً (٥١)» : أي أعواناً ردّاً لا تّخاذهم أولياء من دون ٱللّه شركاء له في العبادة ، فإنّ ٱستحقاق العبادة من توابع الخالقيّة ، والإشراك فيه يستلزم الإشراك فيها ، فوضع المضلّين موضع الضّمير ذمّاً لهم وٱستبعاداً للاعتضاد بهم .

وقيل[6] : الضّمير للمشركين ؛ والمعنىٰ : ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّىٰ لو آمنوا تبعهم النّاس ؛ كما يزعمون ، فلا تلتفت إلىٰ قولهم طمعاً في نصرتهم للدّين ، فإنّه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلّين لديني ، و يعضده قراءة من قرأ : «وما كنتَ» : علىٰ خطاب الرّسول .

وقرئ[7] : «متّخذاً المضلّين» علىٰ الأصل . و«عضداً» بالتخفيف . و«عضداً»

---

١ ــ ليس في أ ، ب . وفي سائر النسخ : «من» بحذف «أمر» . والمصدر موافق ما في المتن .

٢ ــ المصدر : تراه .

٣ ــ أ ، ب : من .

٤ ــ هذا التعقيب مستفاد من الفاء .

٥ ــ سمّى الأتباع ذرّيّة على سبيل المجاز .

٦ ــ أنوار التنزيل ١٦/٢ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

بالإتباع . و«عضداً» ؛ كخدم ، جمع عاضد ، من عضده : إذا قوّاه .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن محمّد بن مروان ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ما أشهدتهم خلق السّمٰوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» قال : إنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : ٱللّهم ، أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب أو بأبي جهل بن هشام . فأنزل ٱلله : «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» يعنيهما .

عن محمّد بن مروان[٢] ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : جعلت فداك ، قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطّاب ؟

فقال : يا محمّد ، قد وٱلله ، قال ذلك وكان [عليّ][٣] أشدّ من ضرب العنق .

ثمّ أقبل عليّ فقال : هل تدري ما أنزل ٱلله ، يا محمّد ؟

قلت : أنت علم ، جعلت فداك .

قال : إنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ كان في دار الأرقم فقال : ٱللهم ، أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطّاب . فأنزل ٱلله «ما أشهدتهم خلق السّمٰوات الأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» [يعنيهما][٤] .

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدس سرّه ـ[٥] ، بإسناده إلىٰ جبلة بن سجيم : عن أبيه قال : لمّا بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ بلغه أنّ معاوية قد توقّف عن إظهار البيعة له ، وقال : إنّ أقرّني علىٰ الشّام أو الأعمال[٦] ٱلّتي ولاّنيها عثمان بايعته . فجاء المغيرة إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنّ معاوية من قد عرفت وقد ولاّه الشّام من كان قبلك ، فولّه أنت كيما تتسّق عرى الامور ثمّ أعزله إن بدا لك .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : أتضمن لي عمري ، يا مغيرة ، فيما بين توليته إلىٰ خلعه ؟

قال : لا .

---

١ ـ تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢ ، ح ٣٩ .
٢ ـ نفس المصدر والمجلّد/٣٢٩ ، ح ٤٠ .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ أمالي الشيخ ٨٥/١ .
٦ ـ المصدر : أعمالي .

قال : لا يسألني اللّه -عزّوجلّ- عن توليته علىٰ رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب مقتل الحسين -عليه السّلام-[1] لأبي مخنف : أنّ الحسين -عليه السّلام- قام يتمشّىٰ إلىٰ عبيد اللّه [بن الحرّ][2] الجعفيّ ، وهو في فسطاطه ، حتّىٰ دخل عليه وسلّم عليه ، فقام إليه بن الحرّ وأخلى له المجلس ، فجلس ودعاه إلىٰ نصرته .

فقال عبيد اللّه بن الحرّ : واللّه ، ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن تدخلها ولا أقاتل معك ، ولو قاتلت لكنت أوّل مقتول ، ولكن هذا سيفي وفرسي فخذهما .

فأعرض عنه -عليه السّلام- بوجهه فقال : إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» .

وفي كتاب الخصال[3] : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السّلام- وقد ذكر معاوية بن حرب[4] : وأعجب العجب أنّه لمّا رأىٰ ربّي -تبارك وتعالىٰ- قد ردّ إليّ حقّي ، وأقرّ في معدنه ، وانقطع طمعه في أن يصير[5] في دين اللّه رابعاً وفي أمانة حملناها حاكماً ، كرّ علىٰ العاصي[6] بن العاص فاستماله فمال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر ، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمته[7] درهماً ، وحرام علىٰ الرّاعي إيصال درهم إليه فوق حقّه ، فأقبل يخبط[8] البلاد بالظّلم و يطأها بالغشم[9] ، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناوأه ، ثمّ توجّه إليّ ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً ، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك ، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد الّتي هو بها لأداريه بما اولّيه[10] منها ، وفي الّذي أشار به الرّأي في أمر الدّنيا ، لو وجدت عند اللّه -عزّوجلّ- في

---

١ ــ مقتل الحسين -عليه السلام-/٧٢-٧٣ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ الخصال ٢/٣٧٨-٣٧٩ ، ح ٥٨ .

٤ ــ الصحيح : معاوية بن صخر بن حرب ، وصخر هو أبو سفيان .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يصيّرني

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : العاص . والمراد به : عمرو بن العاص .

٧ ــ المصدر : قسمه .

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيط .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالغشم . والغشم : الظلم .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالتي وليه .

تـوليته لي مخرجاً أو أصبت لنفسي في ذلك عذراً فأعملت الرّأي في ذلك ، وشاورت من أثق بـنـصيـحـته لله -عزّوجلّ- ولرسوله[1] ولي وللمؤمنين ، فكان رأيه في ٱبن آكلة الأكباد لرأي يـنـهـاني عن توليته ويحذّرني أن أدخل في أمر المسلمين يده ، ولم يكن ٱلله ليراني أن أتّخذ المضلّين عضداً .

«وَيَوْمَ يَقُولُ» ؛ أي : ٱلله للكافرين .

وقرأ[2] حمزة ، بالنّون .

«نَادُوا شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ» : أنّهم شركائي ، أو شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي .

وإضافة الشّركاء علىٰ زعمهم للتّوبيخ ؛ والمراد : ما عُبِد من دونه .

وقيل[3] : إبليس وذرّيّته .

«فَدَعَوْهُمْ» : فنادوهم للإغاثة .

«فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ» : فلم يغيثوهم .

«وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ» : بين الكفّار وآلهتهم .

«مَوبِقاً (٥٢)» : مـهـلـكـاً يـشـتـركون فيه ، وهو النّار. أو عداوة هي في شدّتها هلاك . ٱسم مكان أو مصدر، من وَبِقَ يَوْبَقُ وَبَقاً ، ووَبَقَ يَبِقُ وَبْقاً ووُبُوقاً : إذا هلك .

وقيل[4] : «البين» الوصل ؛ أي : وجعلنا تواصلهم في الدّنيا هلاكاً يوم القيامة .

«وَرَأَى ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوا» : فأيقنوا .

«أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا» : مخالطوها ، واقعون فيها .

وفي كـتـاب الـتـوحيد[5] ، حديث طويل : عن عليّ -عليه السّلام- يقول فيه -عليه الـسّـلام- وقد سـألـه رجل عمّا ٱشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : «ورأىٰ المجرمون النّار فظنّوا أنّهم مواقعوها» ؛ يعني : أيقنوا أنّهم داخلوها .

وفي كـتـاب الاحـتـجـاج[6] للطّـبرسي -رحمه ٱلله- : عن أمير المؤمنين -عليه السّلام-

---

١ ــ كـذا في المـصـدر . وفي الـنـسـخ : زيـادة «عليه» .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/١٦ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ التوحيد/٢٦٧ .

٦ ــ الإحتجاج ١/٢٥٠ .

حديث طويل، يقول فيه -عليه السّلام-: وقد يكون بعض ظنّ الكافرين يقيناً، وذلك قوله: «ورأى المجرمون النّار فظنّوا أنّهم مواقعوها»؛ أي: أيقنوا[١] أنّهم مواقعوها.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: افتحوا عيونكم عند الوضوء، لعلّها لا ترى نار جهنّم.

«**وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً (٥٣)**»: انصرافاً. أو مكاناً ينصرفون إليه.

«**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**»: من كلّ جنس يحتاجون إليه.

«**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ**»: يتأتّى منه الجدل.

«**جَدَلاً (٥٤)**»: خصومة بالباطل وانتصابه على التّمييز[٣].

«**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا**»: من الإيمان.

«**إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ**»: وهو الرّسول الدّاعي. أو القرآن المبين.

«**وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ**»: ومن الاستغفار من الذّنوب.

«**إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**»: إلّا طلب أو انتظار أو تقدير أن يأتيهم سنّة الأوّلين، وهو الاستئصال، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[٤].

«**أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ**»: عذاب الآخرة.

«**قُبُلاً (٥٥)**»: عياناً.

وقرأ[٥] الكوفيّون، بضمّتين، وهو لغة فيه. أو جمع قبيل؛ بمعنى: أنواع.

وقرئ[٦]، بفتحتين، وهو -أيضاً- لغة. يقال: لقيته مقابلة وقُبْلاً وقُبُلاً وقَبَلاً وقبيلاً وقبليّاً.

وانتصابه على الحال من الضّمير، أو «العذاب».

---

١ ـ المصدر: تيقّنوا.

٢ ـ العلل/٢٨٠، ح ١.

٣ ـ فإن قيل: ما وجه ربط هذا الكلام بقوله -تعالى-: «ولقد صرّفنا... الخ»؟ قلنا: ربطه أنّه مع أنّا نورد في القرآن كلّ ما يحتاجون إليه ونبيّن بياناً شافياً فيه يجادلون فيه ويخوضون في الباطل.

٤ ـ الطلب والإنتظار إمّا حقيقتان بأن يطلبوا العذاب عناداً؛ كما حكى الله -تعالى- عنهم بقوله -جلّ وعلا-: «وإذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.» وإمّا مجازان بأن يستعمل الإنتظار والطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد.

٥ و ٦ ـ أنوار التنزيل ١٧/٢.

«وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» : للمؤمنين والكافرين .

«وَيُجَادِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ» : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ، والسّؤال عن قصّة أصحاب الكهف ونحوها تعنّتاً .

«لِيُدْحِضُوا بِهِ» : ليزيلوا بالجدال «ٱلْحَقَّ» عن مقرّه و يبطلوه . من إدحاض القدم ؛ وهو إزلاقها[١] .

«وَمَا أُنْذِرُوا» : وإنذارهم . أو وٱلّذي أنذروا به من العقاب .

«هُزُواً (٥٦)» : ٱستهزاء .

وقرئ [٢] : «هُزْواً» بالسّكون ، وهو ما يُستهزَأ به [علىٰ التقديرين] [٣] .

«وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ» : بالقرآن .

«فَاَعْرَضَ عَنْهَا» : فلم يتدبّرها ولم يتذكّر بها .

«وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ»: من الكفر والمعاصي فلم يتفكّر في عاقبتهما .

«إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً» : تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنّهم مطبوع علىٰ قلوبهم .

«اَنْ يَفْقَهُوهُ» : كراهة أن يفقهوه . وتذكير الضّمير وإفراده للمعنىٰ[٤] .

«وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً» : يمنعهم أن يسمعوه حقّ ٱستماعه .

«وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَىٰ ٱلْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً اَبَداً (٥٧)» : أخبر ـ سبحانه ـ أنّهم لا يؤمنون أبداً ، وقد خرج مخبره موافقاً لخبره فماتوا علىٰ كفرهم .

«وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ» : البليغ المغفرة[٥] .

«ذُو ٱلرَّحْمَةِ» : الموصوف بالرّحمة .

«لَوْ يُوَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ» : ٱستشهاد علىٰ ذلك[٦] بإمهال قريش مع إفراطهم في عداوة رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

---

١ ـ هنا سقوط اية وتفسيرها في التأليف وهي :
«وَٱتخذُوا آياتي» ؛ يعني : القرآن .

٢ ـ أنوار التنزيل ١٧/٢ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ أي : لتأو يلها بالقرآن أو بالوحي .

٥ ـ مستفاد من صيغة الغفور .

٦ ـ أي على كونه ـ تعالى ـ موصوفاً بالرحمة بإمهال قريش ، فإنّه ـ تعالىٰ ـ لو لم يكن موصوفاً بها لم يمهل قريشاً مع شركهم وفرط عداوتهم لرسوله .

«بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ» : وهو يوم بدر. أو يوم القيامة .

«لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً (٥٨)» : منجأ ولا ملجأ . يقال : وأل : إذا نجا . ووأل إليه : إذا لجأ إليه .

«وَتِلْكَ الْقُرَىٰ» ؛ يعني : قرىٰ عاد وثمود وأضرابهم .

و«تلك» مبتدأ خبره «أَهْلَكْنَاهُمْ» . أو مفعول مضمر مفسّر به[١] ، والقرىٰ صفته ، ولا بدّ من تقدير مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضّمائر[٢] .

«لَمَّا ظَلَمُوا» ؛ كقريش ، بالتّكذيب والمراء وأنواع المعاصي .

«وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً (٥٩)» : لإهلاكهم وقتاً معلوماً[٣] لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، فليعتبروا بهم ولا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم .

وقرأ[٤] أبو بكر : «لمَهلَكهم» بفتح الميم واللّام ؛ أي : لهلاكهم[٥] . وحفص ، بكسر اللاّم ، حملاً علىٰ ما شذّ من مصادر يفعل ؛ كالمرجع ، والمحيص .

«وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ» : مقدّر «باذكر» «لِفَتَاهُ» .

قيل[٦] : يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف -عليهم السّلام- . فإنّه كان يخدمه و يتبعه ، ولذلك سمّاه : فتاه .

وقيل[٧] : لعبده[٨] .

«لَا أَبْرَحُ» ؛ أي : لا أزال أسير. فحذف الخبر لدلالة حاله عليه ، وهو السّفر ، وقوله[٩] : «حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ» : من حيث أنّها تستدعي ذا غاية عليه .

ويجوز أن يكون أصله : لا يبرح مسيري حتّىٰ أبلغ . علىٰ أنّ «حتّىٰ أبلغ» هو الخبر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[١٠] فانقلب الضّمير والفعل ، وأن يكون «لا

---

١ ــ يعني : «تلك» مفعول أهلكنا المضمر المفسّر «بأهلكناهم» .

٢ ــ بأن يقال : أهل تلك القرى .

٣ ــ جعل المهلك مصدراً لمعنى الإهلاك ، وهو على قراءة غير عاصم ، فإنّهم قرؤوا بضمّ الميم وفتح اللاّم على أن يكون مصدراً على زنة المفعول .

٤ ــ أنوار التنزيل ١٨/٢ .

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : لإهلاكهم .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعبده .

٩ ــ عطف على حاله ؛ أي لدلالة حاله ولدلالة قوله ، فإنّ «حتّىٰ» تدلّ على الغاية وهي تستدعي ذا غاية .

١٠ــ الباعث على هذا التكلّف أنّ البراح هو

أبرح» بمعنىٰ: لا أزول عمّا أنا عليه من السّير والطّلب ولا أفارقه. فلا يستدعي الخبر[1].

و«مجمع البحرين» ملتقى بحري[2] فارس والرّوم ممّا يلي المشرق، وعد لقاء الخضر -عليه السّلام- فيه.

وقيل[3]: «البحرين» موسى والخضر -عليهما السّلام-. فانّ موسى كان بحر علم الظّاهر، والخضر كان بحر علم الباطن.

وقرئ[4]: «مجمِع» بكسر الميم، علىٰ الشّذوذ من يفعل؛ كالمشرق، والمطلع.

«**اَوْ اَمْضِيَ حُقُباً (٦٠)**»: أو أسير زماناً طويلاً.

والمعنىٰ: حتّىٰ يقع إمّا بلوغ المجمع أو مضيّ الحقب. أو حتّىٰ أبلغ إلّا أن أمضي زماناً[5] أتيقّن معه فوات المجمع[6].

و«الحقب» الدّهر.

وقيل[7]: ثمانون سنة.

وقيل[8]: سبعون.

نُقل[9]: أنّ موسى -عليه السّلام- خطب النّاس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فأُعجب بها.

فقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟

فقال: لا.

الزوال، وهو غير مسند إلى موسى، بل إلى سيره في الحقيقة، فإسناده إليه على ماهو الظاهر يستدعي تكلّفاً.

١ ـ لأنّ «لايزول» ليس من الأفعال الّتي تستدعي خبراً.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/١٨. وفي النسخ: بحر.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ فيكون أو بمعنى إلّا؛ كما في قوله: لألزمنّك أو تعطيني حقّي. وإنّما لم يجعلها بمعنى: «إلى أن» إذ لاوجه له، إذ كان المعنى: حتى إلى أن أمضي حقباً. وهو غير صحيح لاجتماع حرفين للغاية. وإن كان متعلّقاً بقوله: «لاأبرح» كان المعنى: لا أبرح أسير إلى أن أمضي حقباً. فكان جزماً بسير الحقب وهو مناف لقوله -تعالىٰ-: «حتّى أبلغ مجمع البحرين».

٦ ـ أي: فوات المجمع ليعتدّ بأنّه لايحصل الجمع.

٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨.

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/١٨.

فأوحىٰ ٱلله -تعالىٰ- إليه : بل [أعلم منك][١] عبدنا الخضر، وهو بمجمع البحرين . وكان الخضر في أيّام إفريدون ، و[كان][٢] علىٰ مقدّمة ذي القرنين الأكبر ، و بقي إلىٰ أيّام موسى .

وقيل[٣] : إنّ موسى سأل ربّه : أيّ عبادك أحبّ إليك ؟

فقال : ٱلّذي يذكرني ولا ينساني .

قال : فأيّ عبادك أقضى ؟

قال : ٱلّذي يقضي بالحقّ ولا يتّبع الهوىٰ .

قال : فأيّ عبادك أعلم ؟

قال : ٱلّذي يبتغي علم النّاس إلىٰ علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدلّه علىٰ هدى أو تردّه عن ردى .

فقال : إنّ كان في عبادك أعلم منّي فأدللني عليه .

قال : أعلم منك الخضر .

قال : أين أطلبه ؟

قال : علىٰ السّاحل عند الصّخرة .

قال : كيف لي به ؟

قال : تأخذ حوتاً في مكتل ، فحيث فقدته فهو هناك .

فقال لفتاه : إذا فقدت الحوت فأخبرني . فذهبا يمشيان .

«فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا» ؛ أي : مجمع البحرين .

و«بينهما» ظرف أضيف إليه علىٰ الاتّساع . أو بمعنىٰ : الموصل[٤] .

«نَسِيَا حُوتَهُمَا» : نسي موسى أن يطلبه و يتعرّف حاله ، و يوشع أن يذكر له ما رأىٰ من حياته ووقوعه في البحر .

---

١ و ٢ ــ من المصدر .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ أي : بأن يخرج الظّرف عن الظرفية فصار المعنى : محلّ جمع بينهما . أو يكون بمعنى الموصل فيصير المعنى : محلّ جمع وصلهما .

نُـقـل[١] : أنّ موسى رقد فاضطرب الحوت المشويّ ووثب في البحر، معجزة لموسى أو للخضر.

وقيل[٢] : توضّأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء.

وقيل[٣] : نسيا تفقّد أمره وما يكون منه أمارة علىٰ الظّفر بالمطلوب[٤] .

«فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَباً (٦١)» : فاتّخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً، من قوله : «وسارب بالنّهار» .

وقيل[٥] : أمسك ٱللّه جرية الماء علىٰ الحوت فصار كالطّاق عليه[٦] .

ونـصـبـه[٧] عـلىٰ المفعول الثّاني، و«في البحر» حال منه أو من «السّبيل» . ويجوز تعلّقه «باتّخذ» .

«فَلَمَّا جَاوَزَا» : مجمع البحرين .

«قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَآءَنَا» : ما نتغدّىٰ به . «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَباً (٦٢)» .

وقيـل[٨] : لم ينصب حتّىٰ جاوز الموعد، فلمّا جاوزه وسار اللّيلة والغد إلىٰ الظّهر اُلقي عليه الجوع والنّصب .

وقيل[٩] : لم يعي موسى في سفر غيره[١٠]، و يؤيّده التّقييد باسم الإشارة .

«قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ» : أرأيت ما دهاني إذ أوينا «إِلَى ٱلصَّخْرَةِ» يعني : الصّخرة الّتي رقد عندها موسى .

وقيل[١١]: وهي الصّخرة الّتي دون نهر الزّيت .

«فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ» : فقدته . أو نسيت ذكره بما رأيت منه .

«وَمَآ أَنْسَانِيهِ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» ؛ أي : وما أنساني ذكره إلّا الشّيطان،

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١٨/٢ .

٤ ــ أي : نسيا أن يترصّدا حال الحوت في ذلك الوقت و ينتظر حصول ما يكون فوزاً بالمطلوب الذي هو التقاء الخضر.

٥ ــ أنوار التنزيل ١٨/٢ .

٦ ــ أي : حصل في الماء جوف خالٍ ؛ كالسّرب في الأرض، سكن فيه الحوت .

٧ــ أي : نصب «سرباً» .

٨ و ٩ ــ أنوار التنزيل ١٩/٢ .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «سفره» بدل «سفر غيره» .

١١ــ نفس المصدر والموضع .

فإنّ «أن أذكره» بدل من الضّمير.

وقرئ [١] : «أن أذكركه» . وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشّيطان له بوساوسه ، والحال وإن كانت عجيبة لا يُنسَى مثلها ، لكنّه لمّا ضري [٢] بمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قلّ اهتمامه بها . ولعلّه نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره إلىٰ جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة ، وإنّما نسبه إلىٰ الشّيطان هضماً لنفسه [٣] ، أو لأنّ عدم احتمال القوّة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يُعَدّ من نقصان .

«وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً (٦٣)» : سبيلاً عجباً ، وهو كونه كالسّرب . أو اتّخاذاً عجباً ، والمفعول الثّاني هو الظّرف [٤] .

وقيل [٥] : هو مصدر فعله المضمر [٦] ؛ أي : قال في آخر كلامه ، أو موسى في جوابه : عجباً تعجباً من تلك الحال .

وقيل [٧] : الفعل لموسى ؛ أي : اتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً .

«قَالَ ذَٰلِكَ» ؛ أي : أمر الحوت .

«مَا كُنَّا نَبْغِ» : نطلب ، لأنّه أمارة المطلوب .

«فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا» : فرجعا في الطّريق الّذي جاءا فيه .

«قَصَصاً (٦٤)» ؛ أي : يتّبعان آثارهما اتّباعاً . أو مقتصّين حتّىٰ أتيا الصّخرة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٨] : فلمّا أخبر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قريشاً بخبر أصحاب الكهف ، قالوا : أخبرنا عن العالِم الّذي أمر الله ـ عزّوجلّ ـ موسى أن

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ضري : اعتاد .

٣ ــ فيه : أنّه يلزم من كلا الوجهين الكذب ، وهو لايناسب نبيّاً مرسلاً ، ولا ضرورة إلىٰ إثبات التجوّز والتكلّف . ولو كان القول منه علىٰ ما ذكره المصنّف لوجب أن يكون بدله أن يقول : ولم أستطع تذكّره . فإنّ فيه ـ أيضاً ـ هضماً للنّفس مع الاختصار .

٤ ــ هذا على التقدير الثاني إذ عليه «عجباً» صفة للمفعول المطلق المحذوف فوجب ان يكون الظرف مفعولاً ثانياً ، إذ ليس شيء آخر يصحّ أن يكون كذلك .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ فيكون التقدير : عجبت تعجّباً من تلك الحالة .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧-٣٨ .

يتبعه ، وما قصّته ؟

فأنزل ٱلله ـعزّوجلّـ : «وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتّىٰ أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً» .

قال : وكان سبب ذلك ، أنّه لمّا كلّم ٱلله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها ؛ كما قال ٱلله ـعزّوجلّـ : «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء» . رجع موسى ـعليه السّلامـ إلىٰ بني إسرائيل ، فصعد المنبر فأخبرهم أنّ ٱلله ـعزّوجلّـ قد أنزل عليَّ التّوراة وكلّمه ، قال في نفسه : ما خلق ٱلله ـتعالىٰـ خلقاً أعلم منّي .

فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ إلىٰ جبرئيل ـعليه السّلامـ : أن أدرك موسى فقد هلك ، وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصّخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلّم من علمه .

فنزل جبرئيل ـعليه السّلامـ [على موسى][1] وأخبره ، فذلّ موسى في نفسه ، وعلم أنّه أخطأ ، ودخله الرّعب ، وقال لوصيّه يوشع بن نون : إنّ ٱلله ـعزّوجلّـ قد أمرني أن أتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه .

فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا ، ولمّا خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً علىٰ قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصيّ موسى ـعليه السّلامـ الحوت وغسله بالماء ووضعه علىٰ الصّخرة ومضيا ونسي الحوت ، وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل في الماء ، فمضى موسى ـعليه السّلامـ و يوشع معه حتّىٰ عييا[2] .

فقال [موسى][3] لوصيه : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» ؛ أي : عناءاً .

فذكر وصيّه السّمكة ، فقال لموسى ـعليه السّلامـ : إنّي نسيت الحوت علىٰ الصّخرة .

فقال موسى ـعليه السّلامـ : ذلك الرّجل ٱلّذي رأينا عند الصّخرة هو ٱلّذي نريده . فرجعا علىٰ آثارهما قصصاً إلىٰ عند الرّجل وهو في صلاته ، فقعد موسى ـعليه السّلامـ حتّىٰ فرغ من صلاته فسلّم عليهما .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ المصدر : عشياً .
٣ ــ من المصدر .

«فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا» : وهو الخضر ، وٱسمه ، بليا بن ملكان .

وقيل[١] : اليسع .

وقيل[٢] : إلياس .

وفي مجمع البيان[٣] : وإنّما سمّي خضراً ، لأنّه إذا صلّىٰ في مكان ٱخضرّ ما حوله .

وروي مرفوعاً[٤] : أنّه قعد علىٰ فروة[٥] بيضاء فاهتزّت تحته خضراء .

وقيل[٦] : إنّه رآه علىٰ طنفسة خضراء فسلّم عليه ، فقال : عليك السّلام ، يا نبيّ بني إسرائيل .

فقال له موسى : وما أدراك من أنا ، ومن أخبرك أنّي نبيّ ؟

قال : من دلّك عليَّ .

وٱختُلِف في هذا العبد ؛ فقال بعضهم إنّه كان مَلَكاً أمر ٱلله موسى أن يأخذ عنه ما حمّله إيّاه من علم بواطن الأشياء .

وقال الأكثرون : إنّه كان من البشر ، ثمّ ٱختلفوا ؛

فقال الجبّائيّ وغيره : إنّه كان نبيّاً ، لأنّه لا يجوز أن يتّبع النّبيّ من ليس بنبيّ ليتعلّم منه العلم ، لما في ذلك من الغضاضة[٧] علىٰ النّبيّ .

وكان ٱبن الأخشيد[٨] يجوّز أن لا يكون نبيّاً و يكون عبداً صالحاً ، أودعه ٱلله من علم باطن الأمور ما لم يودعه غيره . (ٱنتهى)

«آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا» : هي العلم ، أو النّبوّة .

«وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً(٦٥)» : ممّا يختصّ بنا ولا يُعلَم إلّابتوفيقنا ، وهو علم الغيوب .

«قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ» : علىٰ شرط أن تعلّمني .

وهو في موضع الحال من الكاف .

«مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً(٦٦)» : علماً ذا رشد ، وهو إصابة الخير.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١٩/٢ .

٣ و ٤ ــ المجمع ٤٨٣/٣ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي أ ، ب ، ر : مروة . وفي غيرها : هروة .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : الفضاحة .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأخشر.

وقرأ[١] البصريّان ، بفتحتين ، وهما لغتان ؛ كالبُخْل والبَخَل . وهو مفعول «تعلّمني» ، ومفعول «عُلّمت» العائد المحذوف ، وكلاهما منقولان[٢] من «علم» ٱلّذي له مفعول واحد[٣] .

ويجوز أن يكون [رشداً][٤] علّة[٥] «لأ تّبعك» ، أو مصدر بإضمار فعله .

قيل[٦] : ولا ينافي نبوّته وكونه صاحب شريعة أن يتعلّم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدّين ، فإنّ الرّسول ينبغي أن يكون أعلم ممّن أرسل إليه فيما بُعِث به من أصول الدّين وفروعه لا مطلقاً ، وقد راعى في ذلك غاية[٧] التّواضع والأدب ، فاستجهل نفسه ، وٱستأذن أن يكون تابعاً له وسأل منه [أن يرشده][٨] و ينعم عليه بتعليم بعض[٩] ما أنعم ٱلله عليه .

«قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٦٧)» : نفى عنه ٱستطاعة الصّبر معه على وجوه من التّأكيد[١٠] ؛ كأنّها ممّا [لا يصحّ و][١١] لا يستقيم ، وعلّل ذلك وٱعتذر عنه بقوله : **«وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً (٦٨)»** ؛ أي : كيف تصبر ، وأنت نبيّ ، على ما أتولّى من أمور ظاهرها مناكير و باطنها لم يحط بها خبرك .

و «خبراً» تمييز . أو مصدر ، لأنّ «لم تحط به» بمعنى : لم تخبره .

«قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَآءَ ٱللهُ صَابِراً» : غير منكر عليك . **«وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْراً (٦٩)»** : عطف على «صابراً» ؛ أي : ستجدني صابراً وغير عاصٍ . أو على «ستجدني» .

وتعليق الوعد بالمشيئة إمّا للتيمّن أو لعلمه بصعوبة الأمر ، فإنّ مشاهدة الفساد

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/١٩ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : مفعولان .

٣ ـ هو أن يكون «علم» بمعنى : عرف .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ أي : مفعولاً له فإنّ الاتباع والرشد ، وهو الاهتداء إلى الخير ، فعلا فاعل واحد .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٠ .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : غلبة .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «بتعلّمه» بدل «بتعليم بعض» .

١٠ ـ أحدها إيراد الجملة الإسميّة ، والثاني إيراد «إنّ» عليها ، والثالث إيراد «لن» على الفعل فإنّه يفيد التأكيد ؛ كما صرّح به الزمخشري في الكشاف وتبعه الرضيّ . وقال صاحب معنى اللبيب : كون «لن» للتأكيد دعوى بلا دليل .

١١ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٠ .

والصّبر علىٰ خلاف المعتاد شديد بلا خلاف .

«قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ» : فلا تفاتحني بالسّؤال عن شيء أنكرته منّي ولم تعلم وجه صحّته .

«حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً (٧٠)» : حتّىٰ أبتدئك ببيانه .

وقرأ[١] نافع وابن عامر : «فلا تَسْألَنّي» بالنّون الثّقيلة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني محمّد بن عليّ بن بلال ، عن يونس قال : ٱختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالِم ٱلّذي أتاه موسى -عليه السّلام- أيّهما كان أعلم ، وهل يجوز أن يكون علىٰ موسى حجّة في وقته وهو حجّة ٱلله -عزّوجلّ- علىٰ خلقه ؟

فقال قاسم الصّيقل : فكتبوا إلىٰ أبي الحسن الرّضا -عليه السّلام- يسألونه عن ذلك .

فكتب في الجواب : أتىٰ موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إمّا جالساً وإمّا متّكئاً ، فسلّم عليه موسى -عليه السّلام- فأنكر السّلام ، إذ كان بأرض ليس فيها سلام .

قال : من أنت ؟

قال : أنا موسى بن عمران .

قال : أنت موسى بن عمران ٱلّذي كلّمه ٱلله تكليماً ؟

قال : نعم .

[قال][٣]: فما حاجتك ؟

قال : جئت لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً .

قال : إنّي وُكّلتُ بأمر لا تطيقه ، وَوُكّلت أنت بأمر لا أطيقه .

ثم حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد -صلوات ٱلله عليهم- من البلاء وكيد الأعداء حتّىٰ ٱشتدّ بكاؤهما ، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد -صلوات ٱلله عليهم- . حتّىٰ ذكر فلاناً وفلاناً [وفلاناً][٤] ، ومبعث رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- إلىٰ قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه ، وذكر له تأويل هذه الآية : «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به

١ــ أنوار التنزيل ٢/٢٠ .

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٨ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ من المصدر .

أوّل مرّة» حين أُخذ الميثاق عليهم .

فقال له موسى : «هل أتّبعك علىٰ أن تعلّمني ممّا عُلّمت رشداً» .

فقال الخضر : «إنّك لن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً» .

فقال موسى ـعليه السّلامـ : «ستجدني إن شاء ٱلله صابراً ولا أعصي لك أمراً» .

قال الخضر : «فإنّ ٱتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أحدث لك منه ذكراً» يقول : لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ حتّىٰ أخبرك أنا بخبره .

قال : نعم .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلامـ قال : إنّه لمّا كان من أمر موسى ـعليه السّلامـ ما كان أُعطي مكتل[٢] فيه حوت مملّح ، قيل له : هذا يدلّك علىٰ صاحبك عند عين عند[٣] مجمع البحرين ، لا يصيب منها شيء ميّت إلّا حيي[٤] يقال له : الحياة . فانطلقا[٥] حتّىٰ بلغا الصّخرة ، فانطلق الفتىٰ يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه وانفلت[٦] منه ونسيه الفتىٰ . «فلمّا جاوزا» الوقت ٱلّذي وقّت فيه ؛ أعني : موسى «قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، قال أرأيت ـإلىٰ قولهـ علىٰ آثارهما قصصاً .» فلمّا أتياها وجدا[٧] الحوت[٨]، قد خرّ في البحر ، فاقتصّا الأثر حتّىٰ أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر ، إمّا متّكئاً وإمّا جالساً في كساء له ، فسلّم عليه موسى ، فعجب من السّلام وهو في أرض ليس فيها السّلام .

فقال : من أنت ؟

قال : أنا موسى بن عمران .

قال : أنت موسى بن عمران ٱلّذي كلّمه ٱلله تكليماً ؟

قال : نعم .

---

١ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٩-٣٣٠ ، ح ٤١ .
٢ ــ المكتل : الزّنبيل .
٣ ــ ليس في المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حيّ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فانظر إلى .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : غفلت .
٧ ــ المصدر : أتاها وجد .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : البحر .

قال : فما حاجتك ؟

قال : «أتّبعك على أن تعلّمني ممّا عُلّمت رشداً» .

قال إنّي وُكّلتُ بأمر لا تطيقه ، ووُكّلت بأمر لا أطيقه ، وقد[١] قال : «إنّك لن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً» [، قال ستجدني إن شاء ٱللّه صابراً ولا أعصي لك أمراً][٢]» . فحدّثه عن آل محمّد وعمّا يصيبهم حتّىٰ ٱشتدّ بكاؤهما ، ثمّ حدّثه عن رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ وعن أمير المؤمنين وعن ولد فاطمة ، وذكر له من فضلهم وما أُعطوا حتّىٰ جعل يقول : يا ليتني من آل محمّد . وعن مبعث[٣] رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ إلىٰ قومه[٤] وما يلقى منهم[٥] ومن تكذيبهم إيّاه ، وتلا هذه الآية : «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» . فإنّه أخذ عليهم الميثاق .

عن أبي حمزة[٦] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون ، وهو فتاه ٱلّذي ذكر ٱللّه في كتابه .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] ، مثل هذا الأخير سواء .

وفي عيون الأخبار[٨] : عن الرّضا ـعليه السّلام ـ قال : قال عليّ ـعليه السّلام ـ وقد سأله بعض اليهود عن مسائل : وأنتم تقولون : إنّ أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض العين ٱلّتي ببيت المقدس . وكذبتم ، هي عين الحيوان ٱلّتي غسل فيها يوشع بن نون السّمكة ، وهي العين ٱلّتي شرب منها الخضر ـصلوات ٱللّه عليه ـ وليس يشرب منها أحد إلّا حيي .

قال : صدقت ، وٱللّه إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى ـعليه السّلام ـ .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[٩] ، بإسناده إلىٰ أبي الطّفيل ؛ عامر بن واثلة : عن عليّ ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل : وأمّا أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين ٱلّتي تحت صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ، ولكنّها عين الحيوان ٱلّتي نسي عندها صاحب موسى السّمكة المالحة ،

---

١ ــ ليس في المصدر .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ المصدر : رجوع .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قوله .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منها .
٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٠، ح ٤٢ .
٧ ــ كمال الدين/٢١٧ .
٨ ــ العيون ١/٤٣ ، ح ١٩ .
٩ ــ كمال الدين/٢٩٦ ، ح ٣ .

فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسربت[١]، فاتّبعها موسى ـ عليه السّلام ـ وصاحبه [فلقيا][٢] الخضر. بلغنا[٣].

قال اليهوديّ: أشهد بالله، لقد صدقت.

وبإسناده[٤] إلى إبراهيم بن يحيى المدائنيّ: عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا قولك: أوّل عين نبعت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين الّتي ببيت المقدس تحت الحجر، وكذبوا، هي عين الحيوان الّتي انتهى موسى وفتاه إليها فغسل فيها السّمكة المالحة فحييت، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حيي، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة، فوجدها الخضر ـ عليه السّلام ـ وشرب منها، ولم يجدها ذو القرنين.

وبإسناده[٥] إلى الحكم بن مسكين: عن صالح، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين الّتي ببيت المقدس. وكذبتم. هي عين الحياة الّتي غسل يوشع بن نون فيها السّمكة، [وهي الّتي][٦] شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلّا حيي.

قال: صدقت، والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: كان موسى أعلم من الخضر.

عن بريد[٨]، عن أحدهما قال: قلت له: ما منزلتكم في الماضين، أو بمن تُشبَّهون منهم؟

قال: الخضر وذو القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شربت.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ كمال الدين/٢٩٨، ح ٥.
٥ ـ نفس المصدر/٣٠١، ح ٨.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٠، ح ٤٣.
٨ ـ نفس المصدر والصفحة، ح ٤٥.

عن إسحاق بن عمّار[١] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّما مثل عليّ ومثلنا من بعده من هذه الأمّة ؛ كمثل [موسى][٢] النّبيّ والعالم حين لقيه وٱستنطقه وسأله الصّحبة ، فكان من أمرهما ما ٱقتصّه ٱلله لنبيّه في كتابه ، وذلك أنّ ٱلله قال لموسى : «إنّي ٱصطفيتك على النّاس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشّاكرين» . ثمّ قال : «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء» .

وقد كان عند العالم علم لم يُكتَب لموسى في الألواح ،وكان موسى يظنّ أنّ جميع الأشياء ٱلّتي يحتاج إليها في تابوته وجميع العلم [قد كتب له في الألواح ؛ كما يظنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم فقهاء وعلماء ، وأنّهم قد أثبتوا جميع العلماء][٣] والفقه في الدّين ممّا تحتاج هذه الأمّة إليه وصحّ لهم عن رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [وعلموه ولفظوه ، وليس كلّ علم رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ علموه ولاصار إليهم عن رسول ٱلله][٤] ولا عرفوه ؛ وذلك أنّ الشّيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون[٥] عنه ، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول ٱلله ، و يستحيون أن ينسبهم النّاس إلىٰ الجهل ، و يكرهون أن يُسألوا فلا يجيبوا فيطلب النّاس العلم من معدنه ، فلذلك ٱستعملوا الرّأي والقياس في دين ٱلله وتركوا الآثار ودانوا[٦] ٱلله بالبدع ، وقد قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : كلّ بدعة ضلالة .

فلو أنّهم إذا سُئِلوا عن شيء من دين ٱلله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول ٱلله ، ردّوه إلىٰ ٱلله وإلىٰ الرّسول وإلىٰ أولي الأمر منهم ، لعلمه ٱلّذين يستنبطونه منهم من آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ . وٱلّذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا ، ولا وٱلله ما حسد موسى العالم ، وموسى نبي ٱلله يوحىٰ إليه حيث لقيه وٱستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده ؛ كما حسدتنا هذه الأمّة بعد رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [على ما][٧] علمنا وما ورثنا عن رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . ولم يرغبوا إلينا في علمنا ؛ كما رغب موسى إلىٰ العالم وسأله [الصحبة][٨] ليتعلّم منه العلم و يرشده .

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٣٣٠-٣٣٢ ، ح ٤٦ .

٢ ـ من المصدر .

٣ و ٤ ـ من المصدر .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيسألونه .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : اتوا .

٧ و ٨ ـ من المصدر .

فلـمّـا أن سـأل العالم ذلك ، علم العالم أنّ موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل[١] عليه ولا يصبر معه ، فعند ذلك قال العالم : «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً» .

فـقـال لـه مـوسى ، وهو خاضع له يستنطقه[٢] علىٰ نفسه كي يقبله : «ستجدني إن شاء ٱللّه صابراً ولا أعصي لك أمراً» .

وقـد كان العالم يعلم أنّ موسى لا يصبر علىٰ علمه ، فكذلك وٱللّه ، يا إسحاق بن عـمّـار ، حـال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون[٣] ، وٱللّه ، علمنا ولا يقبلونه ولا يـطـيـقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه ؛ كما لم يصبر موسى علىٰ علم العالم حين صحبه ورأىٰ ما رأىٰ من علمه ، وكان ذلك عند موسى مكروهاً وكان عند ٱللّه رضاء ، وهو الحقّ ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند ٱللّه الحقّ .

عـن عـبد ٱللّه بن ميمون القدّاح[٤] ، عن أبي عبد ٱللّه ، عن أبيه ـ عليه السّلام ـ قال : بينما موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل : ما أرىٰ أحداً أعلم بالله منك .

قال موسى : ما أرىٰ .

فأوحىٰ ٱللّه إليه : بل عبدي ؛ الخضر . فسأل السّبيل إليه ، فكان له آية الحوت إن ٱفتقده ، وكان من شأنه ما قصّ ٱللّه .

عـن هـشـام بن سالم[٥] ، عن أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال : كان سليمان أعلم من آصف ، وكان موسى أعلم من ٱلّـذي ٱتّبعه .

وفي أصول الـكـافي[٦] : أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن إبـراهـيـم بـن إسحاق الأحمر ، عن عبد ٱللّه بن حمّاد ، عن سيف التّمّار قال : كنّا مع أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ جماعة من الشّيعة في الحجر .

فقال : علينا عين .

فالتفتنا يمنة[٧] و يسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين .

فـقـال : وربّ الـكـعبة وربّ البيت[٨] ، ثلاث مرّات ، لو كنت بين موسى والخضر

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لايتحمّل .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليستنطقه .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لايتحمّلون .
٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٤ ، ح ٤٨ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٤٩ .
٦ ــ الكافي ١/٢٦٠-٢٦١ ، ح ١ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يمينة .
٨ ــ المصدر : البنية .

لأخبرتهما[١] أنّي أعلم منهما وأنبأتهما[٢] بما ليس في أيديهما ، لأنّ موسى والخضر ـ عليهما السّلام ـ أُعطيا علم ما كان ، ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّىٰ تقوم السّاعة ، وقد ورثناه من رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وراثة .

أبو عليّ الأشعري[٣] ، عن [محمد بن][٤] عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ما موضع العلماء ؟

قال : مثل ذي القرنين[٥] وصاحب موسى ـ عليهما السّلام ـ .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان مُحدَّثاً .

فقلت : فتقول نبيّ ؟

قال : فحرّك بيده هكذا ، ثمّ قال : أو كصاحب سليمان ، أو كصاحب موسى ، أو كذي القرنين ، أوَ مَا بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه [عن ابن أبي عمير][٨] ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ قال : قلت له : ما منزلتكم ، ومن تشبهون ممّن مضى ؟

قال : صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ، ولم يكونا نبيّين .

محمّد بن يحيىٰ[٩] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة ، عن حمران بن أعين قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان مُحدَّثاً .

فخرجت إلىٰ أصحابي فقلت : جئتكم بعجيبة .

فقالوا : وما هي ؟

---

١ ـ أ : لأخبرهما .
٢ ـ المصدر : لأنبأتهما .
٣ ـ نفس المصدر والمجلّد/٢٦٨ ، ح ١ .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ في المصدر : زيادة «وصاحب سليمان» .
٦ ـ نفس المصدر والمجلّد/٢٦٩ ، ح ٤ .
٧ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .
٨ ـ من المصدر .
٩ ـ الكافي ٢٧١/١ ، ح ٥ .

قلت : سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- يقول : كان عليّ[١] محدّثاً .

فقالوا : ما صنعت شيئاً ، ألا سألته من كان يحدّثه ؟

فرحت[٢] إليه فقلت : إنّي حدّثت أصحابي بما حدّثتني ، فقالوا : ما صنعت شيئاً ، ألا سألته من كان يحدّثه ؟

فقال لي : يحدّثه ملك .

قلت : تقول : إنّه نبيّ ؟

[قال][٣] فحرّك يده هكذا : أو كصاحب سليمان ، أو كصاحب موسى ، أو كذي القرنين ، اَوَ مَا بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] ، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد بن عمّارة : عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- أنّه قال : إنّ الخضر كان نبيّاً مرسلاً بعثه ٱلله -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ قومه ، فدعاهم إلىٰ توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه ، وكانت آيته أنّه كان لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء[٥] ، وإنّما سُمّي : خضراً لذلك ، وكان [اسمه][٦] باليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشيد[٧] بن سام بن نوح -عليه السّلام- .

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- في قول موسى لفتاه : «آتنا غداءنا» .وقوله: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير.» فقال : إنّما عنى الطّعام .

فقال أبو عبد ٱلله -عليه السّلام- : إنّ موسى لذو جوعات .

عن ليث بن سليم[٩] ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- : شكا موسى إلىٰ ربّه الجوع في ثلاثة مواضع : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» . «لا تّخذت عليه أجراً» «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير.» [فقال : إنّما عني الطّعام][١٠].

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليّاً .

٢ ــ المصدر : فرجعت .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ العلل/٥٩ - ٦٠ ، ح ١ .

٥ ــ المصدر: خضراً .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ أ ، المصدر : أرفخشد .

٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٠ ، ح ٤٤ .

٩ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٥ ، ح ٥٠ .

١٠ــ ليس في المصدر .

وفي عـيون الأخبار[1] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي عبّاد قال : سمعت الرّضا -عليه السّـلام- يـقـول يوماً[2] : يا غلام ، آتنا[3] الغداء . فكأنّي أنكرت ذلك فتبيّن[4] الإنكار فيَّ ، فقرأ[5] : «قال لفتاه آتنا غداءنا» .

فقلت : الأمير أعلم النّاس وأفضلهم .

«**فَانْطَلَقَا**» : علىٰ السّاحل يطلبان السّفينة .

«**حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا**» : أخذ الخضر فأساً فخرق السّفينة ، بأن قلع لوحين من ألواحها .

«**قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا**» : فإنّ خرقها سبب لدخول الماء فيها ، المفضي إلىٰ غرق أهلها .

وقرى[6] : «لتغرّق» بالتّشديد للتّكثير .

وقرأ[7] حمزة والكسائيّ : «ليغرق أهلها» علىٰ إسناده إلىٰ الأهل .

«**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً (۷۱)**» : أتيت أمراً عظيماً . من أمر الأمر : إذا عظم .

«**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (۷۲)**» : تذكير لما ذكره قبل .

«**قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ**» : بالـّذي نسيته . أو بشيء نسيته[8] ؛ يعني : وصيّته بأن لا يعترض عليه .

أو نسياني إيّاها ، وهو اعتذار بالنّسيان ، أخرجه في معرض النّهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها .

وقيل : أراد بالنّسيان التّرك ؛ أي : لا تؤاخذني بما تركت من وصيّتك أوّل مرّة .

وقيل[9] : إنّه من معاريض الكلام ، والمراد : شيء آخر نسيه[10] .

---

۱ ــ العيون ۱۲۷/۲ ، ح ۷ .

۲ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يوم .

۳ ــ المصدر : آتني .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فبيّن .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقر .

٦ و ۷ ــ أنوار التنزيل ۲۰/۲ .

۸ ــ يعني : يجوز أن تكون «ما» موصولة وأن تكون موصوفة .

۹ ــ نفس المصدر والموضع .

۱۰ ــ أي : موسى -عليه السلام- لم ينس الوصيّة المذكورة ، لكن أورد الكلام في صورة دلّت على النسيان ، ولم يقصد نسيان الوصيّة بل نسيان شيء آخر حتّى لايلزم الكذب .

«وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْراً (٧٣)» : ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة علىٰ المنسي ، فإنّ ذلك يعسر عليّ متابعتك .

و«عسراً» مفعول ثان «لترهق» ، فإنّه يقال : رهقه : إذا غشيه ، وأرهقه إيّاه .

وقرئ [١] : «عُسُراً» بضمّتين .

«فَانْطَلَقَا» ؛ أي : بعدما خرجا من السّفينة .

«حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ» .

قيل [٢] : ضرب [٣] عنقه .

وقيل [٤] : ضرب برأسه الحائط .

وقيل [٥] : أضجعه فذبحه .

و«الفاء» [٦] للدّلالة علىٰ أنّه ؛ كما لقيه ، قتله من غير تروّ واستكشاف حال ، ولذلك «قَالَ اَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ» ؛ أي : طاهرة من الذّنوب .

وقرأ [٧] ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورو يس ، عن يعقوب : «زاكية» والأوّل أبلغ .

وقال [٨] أبو عمرو : الزّاكية [٩] الّتي لم تذنب قطّ ، والزّكيّة [١٠] الّتي أذنبت ثمّ غفرت . ولعلّه اختار الأوّل لذلك ، فإنّها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم ، أو أنّه لم يرها قد أذنبت ذنباً يقتضي قتلها ، أو قتلت نفساً فتقاد بها ، نبّه به علىٰ أنّ القتل [١١] إنّما يباح حدّاً أو قصاصاً وكلا الأمرين منتفٍ [١٢] .

قيل [١٣] : ولعلّ تغيير النّظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى ـ عليه السّلام ـ مستأنفاً [في الأولى] [١٤] ، وفي الثّانية قتله من جملة الشّرط واعتراضه جزاء ، لأنّ القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يُجعَل عمدة الكلام [١٥] ، ولذلك فصّله بقوله : «لَقَدْ

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ المصدر : فتل .

٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ يعني : الفاء في «فقتله» .

٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الزكيّة .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الزاكية .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : العقل .

١٢ ــ أمّا الحدّ فلأنّه لم يذنب ذنباً يستحقّ الحدّ وأمّا القصاص فلأنّه لم يقتل نفساً .

١٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٢١ .

١٤ ــ من المصدر .

١٥ ــ أي جعل اعتراض موسى ـ عليه السلام ـ في المرّة الثانية نفس الجزاء وعمدة الكلام لأنّ الجزء

←

جِئْتَ شَيْئاً نُكراً (٧٤)» ؛ أي : منكراً[١] .

وقرأ[٢] نافع في رواية قالون وورش وابن عامر و يعقوب وأبوبكر : «نكراً»[٣] بضمّتين .

«قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٥)» : زاد فيه «لك» مكافحة بالعتاب علىٰ رفض الوصيّة ، ووسماً بقلّة الثّبات والصّبر لمّا تكرّر منه الاشمئزاز[٤] والاستنكار ، ولم يرعو[٥] بالتّذكير أوّل مرّة حتّىٰ زاد في الاستنكار ثاني مرّة .

«قَالَ إِنْ سَاَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي» : وإن سألت صحبتك .

عن يعقوب[٦] : «فلا تصحبني» ؛ أي : فلا تجعلني صاحبك .

«قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً (٧٦)» : قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات .

وعن رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ[٧] : رحم اللّه أخي ؛ موسى ، استحيا[٨] فقال ذلك ، لو لبث مع صاحبه لأ بصر أعجب الأعاجيب[٩] .

وقرأ[١٠] نافع : «لدني» بتحريك النّون [والاكتفاء بها عن نون الدّعامة[١١] كقوله :

قدني[١٢] من نصر الخبيبين قدي

وأبوبكر «لدني» بتحريك النّون][١٣] وإسكان الدّال إسكان الضّاد من «عضد» .

«فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا اَتَيَا اَهْلَ قَرْيَةٍ» .

الثاني من الكلام لمزيد الاهتمام به وقوّته في الاعتراض بخلاف المرّة الأولىٰ والمراد بجعله عمدة الكلام : أن يكون الاعتراض من جملة الكلام الأوّل الذي ألقي إلى المخاطب لمزيد الاهتمام .

١ ـــ لأجل أنّ الاعتراض بالقتل أقبح جعل آخر هذه الآية «نكراً» وجعل فاصلة الآية السابقة «إمراً» لأنّ كون الشيء نكراً أبلغ من كونه إمراً .

٢ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢١ .

٣ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نكرة .

٤ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستهزاء .

٥ ـــ لم يرعو : لم ينزجر ، أو لم ينصرف .

٦ و ٧ ـــ نفس المصدر والموضع .

٨ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : استحيىٰ .

٩ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأعاجب .

١٠ ـــ أنوار التنزيل ٢/٢١ .

١١ ـــ أي : الوقاية .

١٢ ـــ قدني ؛ أي : حسبي .

١٣ ـــ ليس في أ ، ب ، ر .

قيل[١] : قرية أنطاكية .

وقيل[٢] : أبلة البصرة .

وقيل[٣] : باجروان أرمينية .

«ٱسْتَطْعَمَا اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ يُضَيِّفُوهُمَا» .

وقرئ[٤] : «يضيفوهما» من أضافه ، يقال : ضافه : إذا نزل به ضيفاً . وأضافه وضيّفه : أنزله . وأصل التّركيب للميل ، يقال : ضاف السّهم عن الغرض : إذا مال .

«فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ» : تدانى[٥] أن يسقط . فاستعيرت الإرادة للمشارفة ؛ كما ٱستعير لها الهمّ والعزم[٦] .

و«ٱنقضّ» ٱنفعل ، من قضضته : إذا كسرته . ومنه ٱنقضاض الطّير والكواكب ، لهويه . أو ٱفعلّ ، من النّقض .

وقرئ[٧] : «أن ينقضي» . و«أن ينقاص» بالصّاد المهملة ، من ٱنقاصت السّنّ : إذا ٱنشقت طولاً .

«فَاَقَامَهُ»

قيل : بعمارته ، أو بعمود عمده به .

وقيل[٨] : مسحه بيده فقام .

وقيل[٩] : نقضه وبناه .

«قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اَجْراً (٧٧)» : تحريضاً على أخذ الجعل لينتعشا[١٠] به . أو تعريضاً[١١] بأنّه فضول لما في «لو» من معنى التّفي ؛ كأنّه لمّا رأى الحرمان ومساس الحاجة وٱشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه .

و«ٱتّخذ» ٱفتعل ، من تخذ ؛ كاتّبع من تبع ، وليس من الأخذ عند البصريّين .

وقرأ[١٢] ٱبن كثير والبصريّان : «لتخذت» ؛ أي : لأخذت .

وأظهر ٱبن كثير و يعقوب وحفص الذّال ، وأدغمه الباقون .

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ أ ، ب ، ر : تدالى .

٦ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

٧ و ٨ و ٩ ـ نفس المصدر والموضع .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليتعشّان .

١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : معرّضاً .

١٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٢ .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن عبد الرّحمٰن بن سيابة ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ موسى صعد المنبر ، وكان منبره ثلاث مراقٍ[٢] ، فحدّث نفسه أنّ ٱلله لم يخلق خلقاً أعلم منه . فأتاه جبرئيل فقال له : إنّك قد ٱبتُليت فأنزل[٣] ، فإنّ في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه . فأرسل إلىٰ يوشع : إنّي قد ٱبتُليت فاصنع لنا زاداً وٱنطلق بنا . واشترى حوتاً [من حيتان الحية][٤] فخرج بآذر بيجان[٥] ثمّ شواه ثمّ حمله في مكتل ، ثمّ ٱنطلقا يمشيان [في ساحل البحر ، والنّبيّ إذا أُمر أن يذهب إلى مكان لم يعي أبداً حتّىٰ يجوز ذلك الوقت .

قال : فبينما هما يمشيان][٦] فانتهيا إلىٰ شيخ مستلق معه عصاه موضوعة إلىٰ جانبه وعليه كساء ، إذا قنّع رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطّى رجليه خرج رأسه .

قال : فقام موسى يصلّي ، وقال ليوشع : ٱحفظ عليّ .

قال : فقطرت قطرة من الماء[٧] في المكتل فاضطرب الحوت ، ثمّ جعل يثب من المكتل [إلى البحر][٨] قال : وهو قوله : «وٱتّخذ سبيله في البحر سرباً» .

قال : ثمّ أنّه جاء طير فوقع علىٰ ساحل البحر ، ثمّ أدخل منقاره فقال : يا موسى ، ما أخذت[٩] من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر .

قال : ثمّ قام يمشي فتبعه[١٠] يوشع .

قال موسى وقد نسي [الزبيل][١١] يوشع ، وإنّما أعيى[١٢] حيث جاز الوقت فيه ، فقال : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ـ إلىٰ قوله ـ في البحر عجباً» . فرجع موسى يقصّ[١٣] أثره حتّىٰ ٱنتهىٰ إليه ، وهو علىٰ حاله مستلقٍ .

فقال له موسى : السّلام عليك .

---

١ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٢-٣٣٣ ، ح ٤٧ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : مرّات . ومراقٍ ـ جمع مرقاة ـ : الدرجة .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأنزله .

٤ ـ المعقوفتان من المصدر . والأظهر : من الحيتان الحيّة .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «اسرى وحويان بن حسان تحته فاخرج بادر باديجان» بدل «اشترى .. بآذر بيجان» .

٦ ـ من المصدر .

٧ ـ المصدر : السماء .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ المصدر : اتّخذت .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيتبعه .

١١ ـ من المصدر وهو الزنبيل .

١٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : عنى .

١٣ ـ المصدر : يقفي .

[فقال : وعليك السّلام ،][1] يا عالم بني إسرائيل .

قال : ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده ، قال : فقال له موسى : إنّي قد أُمرت «أن أتّبعك على أنّ تعلّمني ممّا علّمت رشداً» فقال كما قصّ عليكم : «إنّك لن تستطيع معي صبراً» .

قال : فانطلقا حتّىٰ ٱنتهيا إلىٰ معبر[2] ، فلمّا نظر[3] إليهم أهل المعبر[4] قالوا : وٱللّه ، لا نأخذ من هؤلاء أجراً اليوم [نحملهم][5] فحمل عليهم ، فلمّا ذهب السّفينة كثرة[6] الماء خرقها ، قال له موسى ؛ كما أُخبرتم ، ثمّ قال له : «ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً ، قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» .

قال : وخرجا علىٰ ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان[7] ، عليه قميص حرير أخضر ، في أذنيه درّتان[8] ، فتورّكه[9] العالم فذبحه ، قال له موسى : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ، قال فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا أهل قرية ٱستطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه قال لو شئت لتّخذت عليه أجراً» خبزاً نأكله فقد جعنا .

قال : وهي قرية علىٰ ساحل يقال لها : ناصرة ، و بها سُميّ[10] النّصارىٰ : نصارىٰ ، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما[11] أحداً حتّىٰ تقوم السّاعة ، وكان مثل السّفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية ، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن عليّ لعبدٱللّه بن عليّ : لعنك[12] ٱللّه من كافر . فقال له[13] : قد قتلته[14] ، يا أبا محمّد . وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مصر . والمعبر : ما عبر به النهر ؛ والمراد هنا : السفينة .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المصر .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كسرت .

٧ ــ ب : الصبيان .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ورتان .

٩ ــ أي : جعله علىٰ وركه معتمداً عليها .

١٠ــ المصدر : تسمّى .

١١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يضيفوا بعدها .

١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لفّك .

١٣ــ أي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ .

١٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلت . أي : سيقتل بسبب لعنك أو هذا إخبار بأنّه سيقتل ، كما قتل الخضر الغلام لكفره .

وفي مجمع البيان[١] : سعيد بن جبير، عن ٱبن عبّاس قال : أخبرني أُبيّ بن كعب قال : خطبنا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال : إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسُئل : أيّ النّاس أعلم ؟

قال : أنا .

فعتب ٱلله عليه إذ لم يردّ العلم إليه[٢] ، فأوحىٰ ٱلله إليه : إنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك .

قال موسى يا ربّ ، فكيف لي به ؟

قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل .

ثمّ ٱنطلق وٱنطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتّىٰ إذا أتيا الصّخرة وضعا رؤوسهما[٣] فناما ، وٱضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك ٱلله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق[٤] . فلمّا ٱستيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقيّة يومهما وليلتهما حتّىٰ إذا كان من الغد «قال» موسى «لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» .

قال : ولم يجد موسى النّصب حتّىٰ جاوز المكان ٱلّذي أمر ٱلله ـ تعالىٰ ـ به .

فقال فتاه : «أرأيت إذ أوينا إلىٰ الصّخرة» (الآية) قال : وكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً ، فقال موسى : «ذلك ما كنا نبغي» (الآية) قال : رجعا يقصّان الأثر[٥] حتّىٰ ٱنتهيا إلىٰ الصّخرة ، فوجدا رجلاً مسُجّي[٦] بثوب فسلّم عليه موسى .

فقال الخضر : وأنّى بأرضك السّلام .

قال : أنا موسى .

قال : موسى نبيّ[٧] بني إسرائيل ؟

قال : نعم ، قال[٨]: أتيتك «لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً ، قال إنّك لن تستطيع معي

---

١ ـ المجمع ٣/٤٨١ .

٢ ـ يعني : إلى الله ، فيقول : الله أعلم .

٣ ـ الأصحّ : رأسيهما

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الطّافي .

٥ ـ المصدر : آثارهما .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : سجّى .

٧ و ٨ ـ ليس .

صبراً» . يا موسى ، إنّي علىٰ علم من [علم][١] ٱللّه لا تعلمه علّمنيه ، وأنت علىٰ علم من [علم][٢] ٱللّه علّمك لا أعلمه أنا .

فقال له موسىٰ ـ عليه السّلام ـ : «ستجدني إن شاء ٱللّه صابراً ولا أعصي لك أمراً» .

فقال له الخضر : «فإن ٱتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أحدث لك منه ذكراً» .

فانطلقا يمشيان علىٰ ساحل البحر ، فمرّت سفينة وكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول[٣] ، فلمّا ركبا في السّفينة لم يفجأ إلّا والخضر [قد قلع لوحاً من ألواح السّفينة بالقدّوم[٤] .

فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول][٥] عمدت إلىٰ سفينتهم «فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ، قال ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً ، قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً» .

قال : وقال رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : كانت الأ ولىٰ من موسى نسياناً .

قال : وجاء عصفور فوقع علىٰ حرف[٦] السّفينة ، فنقر في البحر نقرة .

فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم ٱللّه إلّا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر .

ثمّ خرجا من السّفينة ، فبينا هما يمشيان علىٰ السّاحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب بين[٧] الغلمان ، فأخذ الخضر رأسه فأقطعه[٨] فقتله ، فقال له موسى : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ، قال ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» . قال : وهذه أشدّ من الأ ولىٰ «قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً» إلىٰ قوله : «يريد أن ينقضّ فأقامه» قال : كان مائلاً فقال الخضر بيده[٩] فأقامه .

---

١ و ٢ ـ من المصدر .

٣ ـ المصدر : قول . والنّول : جعل السفينة وأجرها .

٤ ـ القدّوم : آلة النّجر والنّحت .

٥ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : جرف . والحرف من كلّ شيء : طرفه وجانبه .

٧ ـ المصدر : مع .

٨ ـ المصدر : فأقلعه . والأظهر : فاقتطعه .

٩ ـ فقال الخضر بيده ؛ أي : أشار .

فقال موسى: قوم قد أتيناهم لم يطعمونا ولم يضيّفونا «فلو شئت لاتّخذت عليه أجراً، قال هذا فراق بيني و بينك».

فقال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: وددنا أنّ موسى كان صبر حتّىٰ يقصّ علينا من خبرهما.

وفي مصباح الشّريعة[١]: قال الصّادق -عليه السّلام-: والصّبر أوّله مرّ وآخره حلو [لقوم، ولقوم مرّ أوّله وآخره][٢] فمن دخله من أواخر فقد دخل، ومن دخله[٣] من أوائله فقد خرج، ومن عرف قدر الصبر[٤] لا يصبر عمّا منه الصّبر، قال ٱلله -تعالىٰ- في قصّة موسى والخضر -عليهما السّلام-: «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً».

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد بن عمّارة: عن أبيه، عن جعفر بن محمّد -عليهما السّلام- أنّه قال: إنّ موسى بن عمران -عليه السّلام- لمّا كلّمه ٱلله تكليماً، وأنزل عليه التّوراة، وكتب له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء، وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطّوفان والجراد والقمل والضّفادع والدّم وفلق البحر، وغرّق ٱلله -عزّوجلّ- فرعون وجنوده، وعملت البشريّة فيه حتّىٰ قال في نفسه: ما أرى أنّ ٱلله -عزّوجلّ- خلق خلقاً أعلم منّي.

فأوحىٰ ٱلله -عزّوجلّ- إلىٰ جبرئيل: يا جبرئيل، أدرك عبدي؛ موسى، قبل أن يهلك وقل له: إنّ عند ملتقىٰ البحرين رجلاً عابداً فاتّبعه وتعلّم منه.

فهبط جبرئيل -عليه السّلام- علىٰ موسى بما أمره ٱلله به ربّه -عزّوجلّ- فعلم موسى أنّ ذلك لما حدّثت به نفسه[٦]، فمضى هووفتاه؛ يوشع بن نون -عليهما السّلام- حتّىٰ انتهيا إلىٰ ملتقى البحرين، فوجد[٧] هناك الخضر -عليه السّلام- يعبد[٨] ٱلله -عزّوجلّ-؛ كما قال ٱلله -عزّوجلّ- في كتابه: «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علماً، قال له موسى هل اتّبعك علىٰ أن تعلّمنِ ممّا عُلّمت رشداً».

قال له الخضر -عليه السّلام-: «إنّك لن تستطيع معي صبراً» [لأني وكّلت بعلم

١ــ مصباح الشريعة/١٨٦.

٢ــ من المصدر.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: البصر.

٥ــ العلل/٦٠-٦١، ح ١.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نفسك.

٧ــ الصحيح: فوجدا.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يتعبّد.

لا تطيقه ووكّلت بعلم لا أطيقه .

قال موسى له : بل استطيع معك صبراً][١] .

فقال له الخضر : إنّ القياس لا مجال[٢] له في علم ٱلله وأمره «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً» .

قال موسى : «ستجدني إن شاء ٱلله صابراً ولا أعصي لك أمراً» .

فلمّا ٱستثنىٰ المشيئة قَبِله «قال فإن ٱتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أحدث لك منه ذكراً» .

فقال موسى ـ عليه السّلام ـ : لك ذلك عليَّ «فانطلقا حتّىٰ إذا ركباً في السّفينة خرقها» الخضر ـ عليه السّلام ـ . فقال له موسى ـ عليه السّلام ـ : «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ، قال ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى : «لا تؤاخذني بما نسيت» [؛ أي : بما تركت من أمرك][٣] «ولا ترهقني من أمري عسراً ، فانطلقا حتّى إذا لقيا غلاماً فقتله» الخضر ـ عليه السّلام ـ فغضب موسى وأخذ بتلابيبه[٤] وقال له : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» .

قال له الخضر : إنّ العقول لا تحكم علىٰ أمر ٱلله ـ تعالىٰ ذكره ـ بل أمر ٱلله ـ تعالىٰ ذكره ـ يحكم عليها ، فسلّم لما ترىٰ منّي وٱصبر عليه ، فقد كنت علمت إنّك لن تستطيع معي صبراً .

قال موسى : «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً ، فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا أهل قرية» هي النّاصرة ، وإليها ينسب النّصارىٰ «ٱستطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ» فوضع الخضر ـ عليه السّلام ـ يده فأقامه ، فقال له موسى : «لو شئت لتّخذت عليه أجراً» .

وفي مجمع البيان[٥] : «فأبوا أن يضيّفوهما» روى أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : قال كانوا أهل قرية لئام .

وفي الشّواذ[٦] قراءة النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «جداراً يريد أن ينقض» بضمّ

---

١ ـ من المصدر .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : محالة .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بتلبيبه .
٥ ـ المجمع ٣/٤٨٦ .
٦ ـ المجمع ٣/٤٨٥ .

الياء. وقراءة عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-: «ينقاص» بالصّاد غير معجمه وبالألف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، متّصلاً بما نقلنا عنه سابقاً من قصّة الخضر وموسى ويوشع -عليهم السّلام-: فمرّوا ثلاثتهم حتّىٰ انتهوا إلىٰ ساحل البحر، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب[2] السّفينة: نحمل[3] هؤلاء الثّلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون. فحملوهم، فلمّا جنحت السّفينة في البحر قام الخضر -عليه السّلام- إلىٰ جوانب السّفينة فكسرها وحشّاها[4] بالخرق والطّين، فغضب موسى -عليه السّلام- غضباً شديداً وقال للخضر -عليه السّلام-: «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً».

فقال له الخضر -عليه السّلام-: «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً».

قال موسى: «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً».

فخرجوا من السّفينة [فمرّوا][5]، فنظر الخضر -عليه السّلام- إلىٰ غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه؛ كأنّه قطعة قمر، وفي أذنيه درّتان[6]، فتأمّله الخضر ثمّ أخذه فقتله، فوثب موسى علىٰ الخضر وجلد به الأرض، فقال: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً».

فقال الخضر: «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً».

قال موسى: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً، فانطلقا حتّى إذا أتيا أهل قرية [استطعما أهلها» وكان وقت العشاء، والقرية][7] تسمّىٰ النّاصرة، وإليها ينسب النّصارىٰ، ولم يضيّفوا أحداً قطّ ولم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم.

فنظر الخضر -عليه السّلام- [إلىٰ حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر -عليه السّلام- يده عليه وقال: قم بإذن الله. فقام، فقال موسى -عليه السّلام-][8]: لم ينبغ أن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩.

٢ ــ المصدر: لا رباب.

٣ ــ المصدر: تحملوا.

٤ ــ المصدر: أحشاها.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ورتان.

٧ ــ ليس في المصدر. وفيه: زيادة «بالعشيّ».

٨ ــ ليس في أ، ب، ر.

تقيم[١] الجدار حتّىٰ يطعمونا و يأوونا . وهو قوله ـ عزّوجلّ ـ : «لو شئت لتخذت عليه أجراً» .

«قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» .

الإشارة إلىٰ الفراق الموعود بقوله : «فلا تصاحبني» . أو إلىٰ الاعتراض الثّالث ، أو الوقت ؛ أي هذا الاعتراض ، أو هذا الوقت وقته .

وإضافة الفراق إلىٰ «البين» إضافة المصدر إلىٰ الظّرف على الاتساع ، وقد قرئ علىٰ الأصل .

«سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٧٨)» : بالخبر الباطن ممّا لم تستطع الصّبر عليه ، لكونه منكراً من حيث الظّاهر .

«أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ» : لمحاويج .

قيل[٢] : وهو دليل علىٰ أنّ المسكين يُطلَق علىٰ من ملك شيئاً إذا لم يكفه .

وقيل[٣] : سُمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك . أو لزمانتهم ، فإنّها كانت لعشرة إخوة ؛ خمسة زمنىٰ[٤] ، وخمسة يعملون في البحر .

«فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا» : أجعلها ذات عيب .

«وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَلِكٌ» : قدامهم . أو خلفهم وكان رجوعهم عليه ، واسمه : جلندي بن كركر .

وقيل[٥] : هولة بن جليد الأزديّ .

«يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً (٧٩)» : من أصحابها .

وكان حقّ النّظم أن يتأخّر قوله : «فأردت أن أعيبها» عن قوله : «وكان وراءهم ملك» لأنّ إرادة التّعييب مسبّبة عن خوف الغصب وإنّما قُدّم للعناية ، أو لأنّ السّبب لمّا كان مجموع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملّاك رتّبه علىٰ أقوىٰ الجزأين وأدعاهما ، وعقّبه بالآخر علىٰ سبيل التّقييد والتّعميم[٦] .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقيم .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ الزّمنى ـ جمع الزّمين ـ : الّذي ضعف بكبر سنّ أو مطاولة علّة .

٥ ــ نفس المصدر والموضع . وفيه : «منولة بن جلندار» بدل «هولة» .

٦ ــ أمّا التقييد فالمراد به أنّ مسكنة الملّاك مع ←

وقرئ[١] : « كلّ سفينة صالحة » والمعنى عليها[٢] .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن حريز ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنه كان يقرأ : « كان وراءهم ملك » ؛ يعني : أمامهم « يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً » .

وروي[٤] ذلك ـ أيضاً ـ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : وهي قراءة أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرّجال[٥] ، في ترجمة زرارة بن أعين : روي في الصّحيح ، أنّ أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أرسل إليه : إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك ، فإنّ النّاس والعدوّ يسارعون إلىٰ كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ، و يذمّونه لمحبّتنا له وقربه[٦] ودنوّه منّا ، و يرون إدخال الأذىٰ عليه وقتله ، ويحمدون كلّ من عيّبناه ، فأعيبك لأنّك رجل ٱشتهرت بنا وبميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند النّاس ، فيكون ذلك دافع شرّهم عنك لقول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : « أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً » . هذا الرّسل من عند ٱلله صالحة ، لا وٱلله ، ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك فافهم المثل ، يرحمك ٱلله ، فإنّك وٱلله أحبّ النّاس إليّ وأحبّ أصحاب أبي إليّ حيّاً وميّتاً ، فإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام ، وأنّ من ورائك لملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدىٰ ليغصبها وأهلها ، فرحمة ٱلله عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً .

« وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ » .

في مجمع البيان[٧] : وروي عن أُبيّ وٱبن عبّاس أنّهما كانا يقرآن : « أمّا الغلام

قيد كون الملك المذكور وراءهم سبب لما ذكر، وأمّا التعميم فلدلالته عل أن الأصل رعاية حال المساكين وخوف الغصب منهم لما ذكر .

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٢ .

٢ ــ أي : معنى الكلام علىٰ مقتضى هذه القراءة ، فإنّ الصالحة وإن لم تذكر في القراءة المشهورة اعتبر معناها ، إذ يعلم من الآية أنه غصب كلّ سفينة صالحة ، لا أنه غصب كلّ سفينة صالحة وغيرها ، إذ لو كان كذلك لما كان لتعييبها فائدة .

٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٥ ، ح ٥٤ .

٤ ــ نور الثقلين ٣/٢٨٥ ، ح ١٦٣ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر

٧ ــ المجمع ٣/٤٨٧ .

فكان كافراً وأبواه مؤمنين» . وروي ذلك عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ .

«فَخَشِينَآ اَنْ يُرْهِقَهُمَا» : أن يغشيهما «طُغْيَاناً وَكُفْراً (٨٠)» : لنعمتهما[١] بعقوقه ، فيُلحِقهما شرّاً . أو يقرن بإيمانها طغيانه وكفره ، فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر . وإنّما خشي ذلك ، لأنّ آلله أعلمه .

وقرئ[٢] : «فخاف ربّك» ؛ أي : كره كراهة . من : خاف سوء عاقبته .

قيل[٣] : ويجوز أن يكون قوله : «فخشينا» حكاية قول آلله ـ عزّ وجلّ ـ[٤] .

«فَأَرَدْنَا اَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ» : أن يرزقهما بدله ولداً خيراً منه .

«زَكَاةً» : طهارة من الذّنوب والأخلاق الرّديئة .

«وَاَقْرَبَ رُحْماً (٨١)» : رحمة وعطفاً على والديه .

قيل[٥] : وُلدت لهما جارية فتزوّجها نبيّ ، فولدت نبيّاً هدى آلله به أمّة من الأمم .

وقرأ[٦] نافع وأبو عمرو : «يبدّلهما» بالتّشديد . وآبن عامر و يعقوب : «رحماً» بالتّثقيل[٧] ، وآنتصابه[٨] على التّمييز والعامل آسم التّفضيل ، وكذلك «زكاة» .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن حريز ، عمّن ذكره ، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ أنّه قرأ : «وكان أبواه مؤمنين فطبع كافراً» .

عن عبد آلله بن سنان[١٠] ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ : أنّ نجدة الحروريّ كتب إلى آبن عبّاس يسأله عن سبي الذّراريّ ، فكتب إليه : أمّا الذّراريّ فلم يكن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ يقتلهم ، وكان الخضر يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم ، فإن كنت تعلم ما يعلمه الخضر فاقتلهم .

عن إسحاق بن عمّار[١١] ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : بينما

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٢ . وفي النسخ : لنعتهما .

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ أي : يجوز أن يكون قول الخضر : «فخشينا» ... الخ حكاية عمّا قال آلله ـ تعالى ـ فكأنّه قال الخضر : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» فقال ربّك : «فخشينا» .

٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ بالتثقيل ؛ أي : بضمّ الحاء .

٨ ــ أي : وانتصاب «رحماً» .

٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٦ ، ح ٥٥ .

١٠ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٥ ، ح ٥٢ .

١١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥٣ .

العالم يمشي مع موسى[١] إذ همّ بغلام يلعب قال[٢] فوكزه العالم فقتله .

قال له موسى : «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» .

قال : فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه ، فإذا عليه مكتوب : كافر مطبوع .

عن أبي بصير[٣]، عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- في قوله : «فخشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلىٰ الكفر فيجيبانه من فرط حبّهما إيّاه[٤] .

عن عبد ٱلله بن خلف[٥] ، رفعه ، قال : كان في كتف الغلام ٱلّذي قتله العالم مكتوب : كافر .

عن عثمان[٦]، عن رجل ، عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- في قول ٱلله : «فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال : أبدلوا[٧] جارية ، فولدت غلاماً فكان نبيّاً .

عن أبي يحيىٰ الواسطيّ[٨] ، رفعه إلىٰ أحدهما في قول ٱلله -عزّوجلّ- : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين -إلىٰ قوله- وأقرب رحماً» قال : أبدلهما مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبيّاً .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : وقال في قول ٱلله -عزّوجلّ- : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال : أبدلهما ٱلله -عزّوجلّ- مكان الابن ٱبنة ، فوُلد منها سبعون نبيّاً .

وفي مجمع البيان[١٠]: ورُوي أنّهما أُبدلا بالغلام[١١] المقتول جارية ، فولدت سبعين نبيّاً... عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- .

وفي أصول الكافي[١٢]: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عدّة من

---

١ ــ كذا في نور الثقلين ٢٨٦/٣ ، ح ١٦٧ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «باغلمة» بدل «قال» .

٣ ــ تفسير العيّاشي ٣٣٦/٢ ، ح ٥٦ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «إليه» بدل «من فرط حبّهما إيّاه» .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥٧ . وفيه : «خالد» بدل «خلف» .

٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥٩ .

٧ ــ الصحيح : أبدلا . وفي المصدر : إنّه ولدت لهما .

٨ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٧ ، ح ٦١ .

٩ ــ الفقيه ٣١٧/٣ ، ح ١٥٤٢ .

١٠ ــ المجمع ٤٨٧/٣ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بغلام .

١٢ ــ الكافي ٦/٦ ، ح ١١ .

أصحابنا[١]، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن الحسن بن سعيد اللّحميّ[٢] قال: وُلد لرجل من أصحابنا جارية، فدخل على أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ فرآه متسخّطاً[٣].

فقال له أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ: أرأيت لو أنّ ٱلله ـ تبارك وتعالى ـ أوحى إليك: أن أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟

قال: كنت أقول: يا ربّ، تختار لي.

قال [فإنّ][٤] ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ [قد ٱختار لك.

قال: ثمّ قال: إنّ الغلام الّذي قتله العالم الّذي كان مع موسى ـ عليه السّلام ـ وهو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: «]٥ فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» أبدلهما ٱلله به جارية ولدت سبعين نبيّاً.

«وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ»

قيل[٦]: ٱسمهما: أصرم وصريم، وٱسم المقتول: خيسون[٧].

«وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا»

قيل[٨]: كان من ذهب وفضّة.

وقيل[٩]: من كتب العلم.

وفي أصول الكافي[١٠]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّ وجلّ ـ: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما».

قال: أما إنّه ما كان ذهباً ولا فضّة، وإنّما كان أربع كلمات: ٱلله لا إله إلّا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنّه[١١]، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلّا ٱلله.

---

١ ــ المصدر: أصحابه.
٢ ــ كذا في جامع الرواة ٢٠٢/١. وفي أ: اللخي وفي ب: البلخي. وفي غيرهما: اللخمي.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سخطاً.
٤ و ٥ ــ من المصدر.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢٢/٢.
٧ ــ المصدر: جيسور.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٣.
١٠ ــ الكافي ٥٨/٢، ح ٦.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

الحسين بن محمّد[١]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرّضا -عليه السّلام- يقول: كان في الكنز الّذي قال الله -عزّوجلّ-: «وكان تحته كنزٌ لهما» كان فيه: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك[٢]، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها، و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتّهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.

فقلت: جعلت فداك، أريد أن أكتبه.

قال: فضرب، والله، يده إلى الدّواة ليضعها بين يديَّ، فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدّواة فكتبته.

وفي عوالي اللآلئ[٣]: روى الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله -عليه السّلام-: لمّا أقام العالم الجدار أوحى الله -تعالى- إلى موسى -عليه السّلام-: إنّي مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ، لا تزنوا فتزني نساؤكم، من وَطِئ فراش امرئ مسلم وُطِئ فراشه؛ كما تدين تدان.

وفي قرب الإسناد[٤] للحميريّ: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر قال: سمعت الرّضا -عليه السّلام- يقول: وكان في الكنز الّذي قال: «وكان تحته كنز لهما» لوح من ذهب فيه: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجباً لمن رأى الدّنيا وفعلها بأهلها كيف يركن إليها، و ينبغي لمن عقل عن الله ألّا يتّهم الله -تبارك وتعالى- في قضائه، ولا يستبطئه في رزقه.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول الله -تعالى-: «وكان تحت كنز لهما» قال: والله، ما كان من ذهب ولا فضّة، وما كان إلّا لوحاً[٦] فيه كلمات أربع: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، ومحمّد رسولي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٩، ح ٩.
٢ ــ المصدر: يفرح.
٣ ــ عوالي اللآلي ٥٤٧/٣، ح ١٠.
٤ ــ قرب الإسناد/١٦٥.
٥ ــ الخصال ٢٣٦/١، ح ٧٩.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ألواح.

قلبه[١] ، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يضحك سنّه ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطىء الله[٢] في رزقه ، وعجبت لمن يرىٰ النّشأة الأولى كيف ينكر النّشأة الأخرىٰ .

وفي كتاب معاني الأخبار[٣] : حدّثنا [محمّد بن الحسن ـ رحمه ٱلله ـ قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار ، عن محمّد بن أحمد قال : حدّثنا][٤] الحسن بن عليّ ، رفعه ، إلىٰ عمرو بن جميع ، رفعه ، إلىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «وكان تحته كنز لهما» قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب ، فيه مكتوب : بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، لا إله إلّا ٱلله ، محمّد رسول ٱلله ، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ، عجبت لمن يذكر النّار كيف يضحك ، عجبت لمن يرىٰ الدّنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها .

«وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً» .

قيل[٥] : كان بينهما وبين الأب ٱلّذي حفظا فيه سبعة آباء ، وكان سيّاحاً ، وٱسمه : كاشحاً .

وفي تهذيب الأحكام[٦] ، في دعاء مرويّ عنهم ـ عليهم السّلام ـ : ٱللّهم ، إنّك حفظت الغلامين بصلاح أبو يهما .

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ[٧] ، بإسناده إلىٰ جعفر بن حبيب النّهديّ أنّه سمع جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ يقول : ٱحفظوا فينا ما حفظ العبد الصّالح في اليتيمين «وكان أبوهما صالحاً» .

وبإسناده[٨] إلىٰ أبي بصير : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : كم من إنسان له حقّ لا يعلم به .

قلت : وما ذلك ، أصلحك ٱلله ؟

قال : إنّ صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته لا يعلمان به ، أما إنّه لم يكن بذهب ولا فضّة .

---

١ ــ ليس في أ ، ب .

٢ ــ أ ، ب ، ر : يستنبطئه .

٣ ــ المعاني/٢٠٠ ، ح ١ .

٤ ــ من الهامش .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣ .

٦ ــ نور الثقلين ٣/٢٨٨ ، ح ١٧٩ .

٧ ــ أمالي الطوسي ١/٢٧٩ .

٨ ــ نور الثقلين ٣/٢٨٨ ، ح ١٨١ .

قلت : فما كان ؟

قال : كان علماً .

قلت : فأيّهما أحق به ؟

قال : الكبير، كذلك نقول نحن .

وفي مجمع البيان[١] : «وكان تحته كنز لهما» قيل : كان كنزاً من الذهب والفضّة... ورواه أبو الدّرداء ، عن النّبيّ -صلّى اللّه عليه وآله- .

وقيل[٢] : كان لوحاً من ذهب ، وفيه مكتوب : عجباً[٣] لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ، وعجباً لمن أيقن بالرّزق كيف يتعب[٤] ، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ، عجباً لمن رأى الدّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه... وروي ذلك عن أبي عبد اللّه -عليه السّلام- .

وفي بعض الرّوايات[٥] زيادة ونقصان .

«وكان أبوهما صالحاً» . روي[٦] عن أبي عبد اللّه -عليه السّلام- : أنّه كان بينهما وبين الأب الصّالح سبعة آباء .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن محمّد بن عمر، عن رجل ، عن أبي عبد اللّه -عليه السّلام- قال : إنّ اللّه ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة ، وإنّ الغلامين كان بينهما [وبين أبويهما][٨] سبعمائة سنة .

عن إسحاق بن عمّار[٩] قال : سمعت أبا عبد اللّه -عليه السّلام- يقول : إنّ اللّه ليصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ اللّه لكرامته على اللّه .

ثمّ ذكر الغلامين ، فقال : وكان أبوهما صالحاً ، ألم تر أنّ اللّه شكر صلاح أبويهما لهما .

عن يزيد بن رويان[١٠] قال : قال الحسين -عليه السّلام- لنافع بن الأزرق : [يا

---

١ و ٢ ـ المجمع ٣/٤٨٨ .

٣ ـ المصدر : عجبت .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستبطىء .

٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣٣٦ ، ح ٥٨ .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٧ ، ح ٦٣ .

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيد بن روبان

←

ابن الأزرق][1] إنّي أخبرت أنّك تكفّر أبي وأخي وتكفّرني .

قال له نافع [بن الأزرق : يا ابن رسول الله أخبرت أنّك][2] لئن قلت ذلك لقد كنتم الحكّام ومعالم الإسلام ، فلمّا بدّلتم استبدلنا بكم .

فقال له الحسين : يا ابن الأزرق ، أسألك عن مسألة فأجبني عن قول الله -عزّوجلّ لا إله إلّا هو- : «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما -إلىٰ قوله- كنزهما» . من حفظ فيهما ، قال : فأيّهما أفضل أبويهما أم رسول الله وفاطمة ؟

قال :لا ، بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- .

قال : فما حفظهما حتّىٰ حيل بيننا[3] وبين الكفر ؟

فنهض ، ثمّ نفض ثوبه[4] ، ثمّ قال : [قد][5] نبّأنا الله عنكم ، معشر قريش ، أنتم قوم خصمون . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عن زرارة وحمران[6] ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السّلام- قالا : يحفظ الله الأطفال بأعمال آبائهم ؛ كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبيهما .

عن مسعدة بن صدقة[7] ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه -عليهم السّلام- أنّ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- قال : إنّ الله ليخلف العبد الصّالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء . ثمّ قرأ هذه الآية إلىٰ آخرها : «وكان أبوهما صالحاً» .

وفي كتاب علل الشّرائع[8] ، بإسناده إلىٰ أبي سعيد ؛ عقيصا قال : قلت للحسن بن عليّ بن أبي طالب : يا ابن رسول الله ، لِمَ داهنت معاوية وصالحته[9] وقد علمتَ أنّ الحقّ لك دونه ، وأنّ معاوية ضالّ باغ ؟

فقال : يا أبا سعيد ، ألستُ حجّة الله -تعالىٰ ذكره- علىٰ خلقه وإماماً عليهم بعد أبي -عليه السّلام- ؟

وفي نور الثقلين ٣/٢٨٩، ح١٨٩ : بريد بن رويان. والحديث في تفسير العياشي ٢/٣٣٧ــ٣٣٨، ح٦٤ .

١ ــ من نور الثقلين ٣/٢٨٩ ، ح ١٨٩ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خلّي بينهما .

٤ ــ المصدر : بثوبه .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/ ٣٣٨، ح ٦٥ .

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٣٩، ح ٦٨ .

٨ ــ العلل/٢١١ ، ح ٢ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : صالحت .

قلت : بلىٰ .

قال : ألست الّذي قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ لي ولأخي : [الحسن و][1] الحسين إمامان قاما أو قعدا ؟

قلت : بلىٰ .

قال : فأنا إذن[2] إمام لو قمت ، وأنا إمام إذ لو قعدت[3] .

يا أبا سعيد ، علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين ٱنصرف من الحديبية ، أولئك كفّار بالتّنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتّأويل .

يا أبا سعيد ، إذا كنتُ إماماً من قبل ٱلله ـ تعالىٰ ذكره ـ لم يجب أن يُسفَّه [رأيي][4] فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته مُشتبَهاً[5] ، ألا ترىٰ إلىٰ الخضر ـ عليه السّلام ـ لمّا خرق السّفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى ـ عليه السّلام ـ فعله[6] لاشتباه[7] وجه الحكمة عليه حتّىٰ أخبره فرضي ، هكذا أنا سخطتم[8] عليَّ بجهلكم[9] بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما تُرِك من شيعتنا علىٰ وجه الأرض أحد إلّا قُتِل .

وبإسناده[10] إلىٰ عبدٱلله بن [الفضل][11] الهاشميّ قال : سمعت الصّادق ؛ جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها ، يرتاب فيها كلّ مبطل .

فقلت له : ولِمَ ، جعلت فداك ؟

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنا فإذن .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أقعدت» بدل «لوقعدت» .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المصدر : ملتبساً .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن فعله .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اشتباه .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سخطكم .

٩ ــ أ : لجهلكم .

١٠ ــ العلل/٢٤٥-٢٤٦ ، ح ٨ .

١١ ــ من المصدر .

قال: وجه الحكمة [في غيبته وجه الحكمة][١] في غيبات من تقدمه من حجج ٱلله -تعالىٰ ذكره-. إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره؛ كما لا ينكشف[٢] وجه الحكمة لما أتاه الخضر -عليه السّلام- من خرق السّفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى -عليه السّلام- إلّا وقت ٱفتراقهما. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا»؛ أي: الحلم وكمال الرّأي.

«وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»: مرحومين من ربّك.

ويجوز أن يكون علّة. أو مصدر لأراد[٣]، فإنّ إرادة الخير رحمة[٤].

وقيل[٥]: متعلّق بمحذوف؛ تقديره: فعلت ما فعلت رحمة من ربّك.

قيل[٦]: ولعلّ إسناد الإرادة أوّلاً إلىٰ نفسه لأنّه المباشر المتعقّب، وثانياً إلىٰ ٱلله وإلىٰ نفسه لأنّ التّبديل بإهلاك الغلام وإيجاد ٱلله بدله، وثالثاً إلىٰ ٱلله وحده لأنّه لا مدخل له في بلوغ الغلامين. أو لأنّ الأوّل في نفسه شرّ، والثّالث خير، والثّاني ممتزج. أو[٧] لاختلاف حال العارف في الالتفات إلىٰ الوسائط[٨].

«وَمَا فَعَلْتُهُ»: وما فعلت ما رأيته.

«عَنْ أَمْرِي»: عن رأيي، وإنّما فعلته بأمر ٱلله -عزّوجلّ-.

ومبنىٰ ذلك علىٰ أنّه متىٰ تعارض ضرران يجب تحمّل أهونهما لدفع أعظمهما، وهو أصل ممهّد غير أنّ الشّرائع في تفصيله مختلفة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٩]، بإسناده إلىٰ إسحاق[١٠] اللّيثيّ[١١]: عن الباقر -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه -عليه السّلام-: أنكر موسى علىٰ الخضر وٱستفظع أفعاله

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الأظهر: لم ينكشف.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٣. وفي النسخ: مصدر الارادة.

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: رحمته.

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٣.

٧ ــ ليس في أ، ب، ر.

٨ ــ فالخضر في أوّل الأمر نظر إلى محض الواسطة فنسب الإرادة إلى نفسه، ثمّ ترقّىٰ ثانياً فنسب الفعل إلى الله -تعالى- والواسطة معاً، ثمّ ترقّى ثالثاً فقطع النّظر عن الوسائط وجعل نظره خالصاً إلى الله -تعالى- أقول: هذا توضيح مقصوده، ولا يخفى أنّ قطع النظر عن الوسائط لا يناسب حال العارف سيما الخضر -عليه السلام-.

٩ ــ العلل/٦٠٩، ح ٨١.

١٠ ــ المصدر: أبي إسحاق.

١١ ــ أ، ب: البشي.

حتّىٰ قال له الخضر: يا موسى «ما فعلته عن أمري» إنّما فعلته عن أمر ٱلله ـعزّوجلّـ.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: قال موسى للخضر ـعليه السّلامـ: قد تحرّمت بصحبتك فأوصني.

قال [له][٢]: ٱلزم ما لا يضرّك معه شيء؛ كما لا ينفعك مع غيره شيء.

وفي أمالي الصّدوق ـرحمه ٱللهـ[٣]، بإسناده إلىٰ الصّادق ـعليه السّلامـ قال: إنّ موسى بن عمران ـعليه السّلامـ حين أراد أن يفارق الخضر ـعليه السّلامـ قال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه أن قال له[٤]: إيّاك واللّجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، وٱذكر خطيئتك، وإيّاك وخطايا النّاس.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن الزّهريّ، عن عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران ـعليه السّلامـ أن قال: لا تعيّر[٦] أحداً بذنب، وإنّ أحبّ الأمور إلىٰ ٱلله ـتعالىٰـ ثلاثة: القصد في الشّدّة[٧]، والعفو في القدرة[٨]، والرّفق بعباد ٱلله؛ وما رفق أحد بأحد في الدّنيا إلّا رفق ٱلله ـتعالىٰـ به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ.

«ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٨٢)»؛ أي: ما لم تستطع، فحذف التّاء تخفيفاً.

ومن فوائد هذه القصّة أن لا يعجب المرء بعلمه، ولا يبادر إلىٰ إنكار ما لا يستحسنه فلعلّ فيه سرّاً لا يعرفه، وأن يداوم علىٰ التّعلّم و يتذلّل للمعلّم، و يراعي الأدب في المقال، وأن ينبّه المجرم علىٰ جرمه، و يعفو عنه حتّىٰ يتحقّق إصراره ثمّ يهاجر عنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـرحمه ٱللهـ متّصلاً بقوله: «لو شئت لاتّخذت عليه أجراً» فقال له الخضر ـعليه السّلامـ: «هذا فراق بيني و بينك سأنبّئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

---

١ ـ الكافي ٢/٤٦٤، ح ٢.
٢ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٣ ـ أمالي الصدوق/٢٦٥، ح ١١.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فكان ما أوصاه فقال له.
٥ ـ الخصال ١/١١١، ح ٨٣.
٦ ـ المصدر: لا تعيّرنّ.
٧ ـ المصدر: الجدة.
٨ ـ المصدر: المقدرة.
٩ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩-٤٠

«أمّا السّفينة» الّتي فعلت بها ما فعلت، فإنّها كانت لقوم مساكين «يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم»؛ أي: وراء السّفينة «ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً». هكذا نزلت، وإذا كانت السّفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

«وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين وهو طبع كافراً». كذا نزلت، فنظرت إلىٰ جبينه وعليه مكتوب: طبع كافراً «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» فأبدل اللّه ـعزّوجلّـ والديه بنتاً ولدت سبعين نبيّاً.

«وأمّا الجدار» الّذي[1] أقمته «فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما» إلىٰ قوله ـتعالىٰـ: «ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

حدّثني أبي[2]، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه ـعليه السّلامـ أنّه قال: كان ذلك الكنز لوحاً[3] من ذهب، فيه مكتوب: بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم، لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه ـصلّى اللّه عليه وآله ـ، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح، وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق[4]، وعجبت لمن يذكر النّار كيف يضحك، وعجبت لمن يرىٰ الدّنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها.

وفي كتاب علل الشّرائع[5]، متّصلاً بآخر ما نقلنا؛ أعني: قوله: «لو شئت لتّخذت عليه أجراً». قال له الخضر: «هذا فراق بيني وبينك سأنبّئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

فقال: «أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً» فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغصبهم الملك عليها، فنسب الأنانية[6] في هذا الفعل إلىٰ نفسه لعلّة ذكر التعييب[7]؛ لأنّه أراد أن

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الّتي.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لوح.

٤ ـ أي: يخاف.

٥ ـ العلل/٦١-٦٢، ح ١.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي أ، ر: الامانة. وفي غيرهما: الأنانة.

٧ ـ أي: إنّما لم ينسب الفعل إليه ـتعالى ـ رعاية للأدب، لأنّ نسبة التّعييب إليه ـتعالى ـ غير مناسب وأمّا ما يناسب أن ينسب إليه ـتعالى ـ فهو إرادة صلاحهم بهذا التعييب.

يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها ، وأراد ٱلله -عزّوجلّ- صلاحهم بما أمره به من ذلك .

ثمّ قال : «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع[١] كافراً ، وعلم ٱلله -تعالىٰ ذكره- أنّه[٢] إن بقي كفر أبواه وٱفتتنا به وضلّا بإضلاله إيّاهما ، فأمرني ٱلله -تعالىٰ ذكره- بقتله ، وأراد بذلك نقلهم إلىٰ محلّ كرامته في العاقبة ، فاشترك بالأنانية[٣] بقوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ، فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» . وإنّما ٱشترك في الأنانية[٤] لأنّه خشي ، وٱلله لا يخشى ؛ لأنّه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده ، وإنّما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه [فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه][٥] ، ووقع في نفسه أنّ ٱلله -تبارك وتعالىٰ ذكره- جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمرين[٦] من البشريّة ؛ مثل ما كان عمل في موسى -عليه السّلام- لأنّه صار في الوقت مُخبِراً ، وكليم ٱلله موسى -عليه السّلام- مُخبَراً ، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر -عليه السّلام- للرّتبة علىٰ موسى -عليه السّلام- وهو أفضل من الخضر ، بل كان لاستحقاق موسى للتّبيين[٧] .

ثمّ قال : «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» ولم يكن ذلك الكنز[٨] بذهب ولا فضّة ، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، عجبت لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم ، عجبت لمن يرىٰ الدّنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها .

«وكان أبوهما صالحاً» كان بينهما وبين هذا الأب الصّالح سبعون[٩] أباً فحفظهما[١٠] ٱلله بصلاحه .

ثمّ قال : «فاراد ربك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما» فتبرّأ من الأنانية[١١] في آخر

---

١ ــ المصدر : طلع .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالانانة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الانانة .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المصدر : الأمر .

٧ ــ المصدر : لتبيين .

٨ ــ ليس في أ ، ب .

٩ ــ قد تقدّم آنفاً من مجمع البيان ٣/٤٨٨ : «سبعة آباء» وهكذا في أنوار التنزيل ٢/٢٣ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فحفظهم .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الارادة .

القصص ، ونسب الإرادة كلّها إلىٰ اللّه ـ تعالىٰ ذكره ـ في ذلك ؛ لأنّه[١] لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ، و يصير موسى ـ عليه السّلام ـ به مُخبَراً ومصغياً[٢] إلىٰ كلامه تابعاً له ، فتجرّد من[٣] الأنانية والإرادة تجرّد العبد المخلص ، [ثم صار][٤] متنصّلاً[٥] ممّا أتاه من نسبة الأنانية[٦] في أوّل القصّة ومن ادّعاءِ[٧] الأشتراك في ثاني القصّة ، فقال : «رحمة من ربّك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : حدّثني أبي ، عن يوسف بن أبي حمّاد ، عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أسري برسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ إلىٰ السّماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر ، فسأل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ عنها ، فأخبره جبرئيل[٩] : أنّها تخرج من بيت عُذّب فيه قوم في اللّه حتّىٰ ماتوا .

ثم قال له : إنّ الخضر ـ عليه السّلام ـ كان من أبناء الملوك ، فآمن باللّه وتخلّى في بيت دار أبيه يعبد اللّه ، ولم يكن لأبيه ولد غيره ، فأشاروا علىٰ أبيه أن يزوّجه فلعلّ اللّه أن يرزقه ولداً فيكون المُلْك فيه وفي عقبه ، فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها ، فلمّا كان في اليوم الثّاني قال لها : تكتمين عليَّ أمري ؟

فقالت : نعم .

قال لها : إن سألك أبي هل كان منّي إليك ما يكون من الرّجال إلىٰ النّساء ، فقولي : نعم .

فقالت : أفعل .

فسألها الملك عن ذلك ، فقالت : نعم .

فأشار عليه النّاس أن يأمر النّساء أن يفتّشنها ، فأمر بذلك فكانت علىٰ حالها[١٠] ، فقالوا : أيّها الملك ، زوّجت العزّة من العزّة[١١] ، زوّجه امرأة ثيّباً .

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : إن .
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : مفضيا .
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : فتجرّده عن .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ من تنصّل إلى فلان من الجناية : إذا اعتذر وتبرّأ عنده منها .
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : الانانة .
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : ادعى .
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢-٤٤ .
٩ ـ ليس في المصدر.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : حالتها .
١١ ـ أ ، ر : الغرّة من الغرّة . وفي المصدر : الغرّ من الغرّ.

فزوّجه ، فلمّا أُدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره ، فقالت : نعم .

فلمّا أن سألها الملك ، قالت : أيّها الملك ، إنّ ٱبنك ٱمرأة ، فهل تلد المرأة من المرأة ؟

فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فرُدِم ، فلمّا كان اليوم الثّالث حرّكته رقّة الآباء فيه فأمر بفتح الباب ، ففُتِح فلم يجدوه فيه ، وأعطاه ٱلله ـعزّوجلّ ـ من القوّة[1] أن يتصوّر كيف يشاء ، ثمّ كان علىٰ مقدّمة ذي القرنين[2] ، وشرب من الماء ٱلّذي من شرب منه بقي إلىٰ الصّيحة .

قال : فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا[3] إلىٰ جزيرة من جزائر البحر ، فوجدا فيها الخضر ـعليه السّلام ـ قائماً يصلّي ، فلمّا ٱنفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما ، فأخبراه .

فقال لهما : هل تكتمان عليَّ أمري إن أنا[4] رددتكما في يومكما هذا إلىٰ منزلكما ؟

فقالا : نعم . فنوى أحدهما أن يكتم أمره ، ونوى الآخر إن ردّه إلىٰ منزله أخبر أباه بخبره . فدعا الخضر ـعليه السّلام ـ سحابة وقال لها : ٱحملي هٰذين إلىٰ منزلهما . فحملتهما السّحابة حتّىٰ وضعتهما في بلدهما من يومهما ، فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلىٰ الملك فأخبره بخبره .

فقال له الملك : من يشهد لك بذلك ؟

قال : فلان التّاجر . فدلّ علىٰ صاحبه ، فبعث الملك إليه ، فلمّا حضر[5] أنكره وأنكر معرفة صاحبه .

فقال له الأوّل : أيّها الملك ، ٱبعث معي خيلاً إلىٰ هذه الجزيرة وٱحبس هذا حتّىٰ آتيك بابنك . فبعث معه خيلاً فلم يجدوه ، فأطلق الملك[6] عن الرّجل ٱلّذي كتم عليه .

ثمّ أنّ القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم ٱلله ـعزّوجلّ ـ وجعل مدينتهم عاليها

---

١ ــ ليس في أ .
٢ ــ ليس في أ ، ر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فوقعا .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحضره .
٦ ــ ليس في المصدر .

سافلها ، وآبتدرت الجارية آلّتي كتمت عليه أمره والرّجل آلّذي كتم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة ، فلمّا أصبحا آلتقيا فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره ، فقالا : ما نجونا إلّا بذلك . فآمنا بربّ الخضر ـ عليه السّلام ـ وحسن إيمانها ، وتزوّجها[١] الرّجل ووقعا[٢] إلى مملكة ملك آخر ، وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك ، وكانت تزيّن بنت الملك ، فبينما هي تمشّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط .

فقالت : لا حول ولا قوّة إلّا بالله .

فقال لها بنت الملك : ما هذه الكلمة ؟

فقالت لها : إنّ لي إلٰهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته .

فقالت لها بنت الملك : ألك إلٰه غير أبي ؟

قالت : نعم ، وهو إلٰهك وإلٰه أبيك .

فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها[٣] بما سمعت من هذه المرأة ، فدعاها الملك فسألها عن خبرها ، فأخبرته .

فقال لها : من على دينك ؟

قالت : زوجي وولدي . فدعاهما الملك ، فأمرهما بالرّجوع عن التّوحيد فأبوا عن ذلك ، فدعا بمرجل[٤] من ماء فأسخنه وألقاهم فيه ، فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت .

فقال جبرئيل[٥] ـ عليه السّلام ـ لرسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ : فهذه الرّائحة آلّتي شممتها من ذلك البيت .

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ» ؛ يعني : إسكندر الرّوميّ[٦] .

---

١ ــ أ ، ب ، ر : تزوّج . وفي المصدر : تزوّج بها .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دفعا .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أباها الملك .

٤ ــ المرجل : القدر من الحجارة أو النّحاس .

٥ ــ ليس في ر .

٦ ــ قيل : في جعل ذي القرنين إسكندر إشكال قويّ ، وهو أنّه كان تلميذ الإرسطاطاليس ، وكان على مذهبه ، فتعظيم الله ـ تعالى ـ إيّاه يوجب الحكم بأنّ مذهب إرسطاطاليس حقّ وذلك ممّا لا سبيل إليه .

قيل[١] : ملكَ فارسَ والرّوم .

وقيل[٢] : المشرق والمغرب ، ولذلك سمّي : ذاالقرنين ، أو لأنّه طاف قرني الدّنيا ؛ شرقها وغربها .

وقيل[٣] : لأنّه انقرض في أيّامه قرنان من النّاس .

وقيل[٤] : كان له قرنان ؛ أي : ضفيرتان .

وقيل[٥] : كان لتاجه قرنان .

وقيل[٦] : إنّه كان لُقِّب بذلك لشجاعته ؛ كما يقال : الكبش ، للشّجاع ؛ كأنّه ينطح أقرانه .

واختُلِف في نبوّته مع الاتّفاق علىٰ إيمانه وصلاحه . والسّائلون هم اليهود سألوه امتحاناً ، أو مشركوا مكّة .

وفي قرب الإسناد[٧] للحميري ، بإسناده إلىٰ موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه آيات النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وفيه : ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن ؛ جدّي : استأذن لنا علىٰ ابن عمّك نسأله .

قال : فدخل عليّ ـ عليه السّلام ـ فأعلمه .

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : وما يريدون منّي ؟ فإنّي عبد من عبيد الله لا أعلم إلّا ما علّمني ربّي .

ثمّ قال : ائذن لهم . فدخلوا ، فقال : أتسألوني عمّا جئتم له ، أم أنبّئكم ؟

قالوا : نبّئنا .

قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين .

قالوا : نعم .

قال : كان غلاماً من أهل الرّوم ، ثمّ ملك وأتىٰ مطلع الشّمس ومغربها ، ثمّ بنى السّدّ فيها .

قالوا : نشهد أنّ هذا كذا وكذا .

وفي أصول الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن

١و٢و٣و٤و٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٣ .

٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ قرب الإسناد/١٣٥ .

٨ ـ الكافي ١/٢٦٩ ، ح ٥ .

أذينة ، عن بريد عن معاوية ، عن أبي جعفر وأبي عبد ٱللّه ـ عليهما السّلام ـ قال : قلت له : ما منزلتكم ، ومن تشبهون ممّن مضى ؟

قال : صاحب موسى وذو القرنين ، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين .

عدّة من أصحابنا[١] : عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحرث بن المغيرة قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان محدَّثاً .

فقلت : فتقول نبيّ ؟

قال : فحرّك بيده[٢] هكذا ، ثم قال : أو كصاحب سليمان ، أو كصاحب موسى ، أو كذي القرنين ، أوَما بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله .

وفي كتاب الخصال[٣] : عن محمّد بن خالد ، بإسناده رفعه [إلىٰ أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ][٤] قال : ملك الأرض كلّها أربعة : مؤمنان وكافران ؛ فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين ، وأمّا[٥] الكافران نمرود وبخت نصر . وٱسم ذي القرنين : عبد ٱللّه بن ضحّاك بن معد .

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدّس سره ـ[٦] ، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ : عن أبي جعفر ؛ محمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال : أوّل ٱثنين تصافحا علىٰ وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ ، ٱستقبله إبراهيم فصافحه .

وفي تفسير العيّاشي[٧] ، بعد أن ذكر أبا عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ ونقل عنه حديثاً طويلاً قال : وفي خبر آخر عنه : جاء يعقوب إلىٰ نمرود في حاجة ، فلمّا وثب عليه وكان أشبه النّاس بإبراهيم قال له : أنت إبراهيم ؛ خليل الرّحمٰن ؟

قال : لا .

وفي عيون الأخبار[٨] : عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ :

---

١ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .
٢ ـ ليس في أ ، ب .
٣ ـ الخصال ١/٢٥٥ ، ح ١٣٠ .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ ليس في المصدر .
٦ ـ أمالي الطوسي ١/٢١٨ .
٧ ـ نور الثقلين ٣/٢٩٥ ، ح ٢٠٩ .
٨ ـ العيون ٢/١٢ ، ح ٣٠ .

[لكلّ أمّة][1] صدّيق وفاروق ، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب . إنّ عليّاً سفينة نجاتها و باب حطّتها ، وإنّه يوشعها [وشمعونها][2] وذوقرنيها[3] .

«قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً (٨٣)» : خطاب للسّائلين . و«الهاء» لذي القرنين ، وقيل[4] : للّٰه ـتعالىٰـ[5] .

«إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ» ؛ أي : مكّنّا له أمره من التّصرّف فيها كيف شاء ، فحذف المفعول .

«وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» : أراده وتوجّه إليه .

«سَبَباً (٨٤)» : وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة .

وفي الكافي[6] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد ٱللّٰه ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ لأقوام يظهرون الزّهد و يدعون النّاس أن يكونوا معهم علىٰ مثل ٱلّذي هم عليه من التّقشّف : أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود ؟ ثمّ ذوالقرنين ـعليه السّلامـ عبدٌ أحبّ ٱللّٰه فأحبّه ٱللّٰه ، وطوى له الأسباب ، وملّكه مشارق الأرض ومغاربها ، وكان يقول الحقّ و يعمل به ، ثمّ لم يجد أحد أحداً عاب ذلك عليه .

«فَأَتْبَعَ سَبَباً (٨٥)» ؛ أي فأراد بلوغ المغرب ، فأتبع سبباً يوصله إليه .

وقرأ[7] الكوفيّون وٱبن عامر ، بقطع الألف مخفّفة التّاء .

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ» : ذات حمأ . من حمئت البئر : إذا صارت ذات حماءة .

و«الحمأ» الطّين الأسود .

وقرأ[8] ٱبن عامر وحمزة وأبو بكر : «حامية» ؛ أي : حارّة . ولا تنافي بينهما ، لجواز أن يكون العين جامعة للوصفين . أو «حمية» علىٰ أنّ ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها . ولعلّه بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك ، إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء ، لذلك قال : «وجدها تغرب» ولم يقل : كانت تغرب .

---

١ ـ ليس في أ ، ب .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : ذو قرنها .

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٣ .

٥ ـ فيكون المعنىٰ : سأتلو عليكم من الله ذكره ، لأنّ ما يجيء هو مقول الله ـتعالىـ وفعله .

٦ ـ الكافي ٥/٧٠ ، ح ١ .

٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٣ .

وقيل[١]: إنّ ابن عبّاس -رضي الله عنه- سمع معاوية يقرأ: «حامية»، فقال: «حمئة». فبعث إلىٰ كعب الأحبار: كيف تجد الشّمس تغرب؟

فقال: في ماء وطين، كذلك نجده في التّوراة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلىٰ أبي بصير: عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً، ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله وناصح الله فناصحه، أمر قومه بتقوى الله فضربوه علىٰ قرنه فغاب عنهم زماناً، ثمّ رجع إليهم فضربوه علىٰ قرنه الآخر، وفيكم من هو علىٰ سنّته.

وبإسناده[٣] إلىٰ الأصبغ بن نباتة قال: قام ابن الكوّاء إلىٰ عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- وهو علىٰ المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين أنبيّاً كان أو ملكاً[٤]، وأخبرني عن قرنيه أذهب[٥] أو فضّة؟

فقال -عليه السّلام-: لم يكن نبيّاً ولا ملكاً، ولا كان قرناه من ذهب ولا فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله ونصح لله فنصحه الله، وإنّما سُمّي: ذا القرنين، لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثمّ عاد إليهم فضُرِب علىٰ قرنه الآخر، وفيكم مثله.

وبإسناده[٦] إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: سمعت رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يقول: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله -عزّ وجلّ- حجّة علىٰ عباده، فدعا قومه إلىٰ الله -عزّ وجلّ- وأمرهم بتقواه، فضربوه علىٰ قرنه فغاب عنهم زماناً حتّىٰ قيل: مات أو هلك بأي واد سلك، ثمّ ظهر ورجع إلىٰ قومه فضربوه علىٰ قرنه الآخر، وفيكم من هو علىٰ سنّته، وإنّ الله -عزّ وجلّ- مكّن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كلّ شيء سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإنّ الله -عزّ وجلّ- سيجري سنّته في القائم من ولدي فيبلغه مشرق الأرض وغربها، حتّىٰ لا يبقىٰ منهل ولا موضع فيها من سهل أو جبل وطئه [ذو القرنين إلّا وطئه][٧]، ويظهر الله -عزّ وجلّ- له كنوز الأرض ومعادنها بيده[٨]،

---

١ ـ نفس المصدر والمجلّد/ ٢٤.

٢ ـ كمال الدين/ ٣٩٣، ح ١.

٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤ ـ المصدر: أنبيّ كان أو ملكٌ.

٥ ـ في المصدر: زيادة «كان».

٦ ـ نفس المصدر/ ٣٩٤، ح ٤.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ يوجد في ب.

و ينصره بالرّعب ، ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً ؛ كما مُلئت جوراً وظلماً .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن أبي الطّفيل قال : سمعت عليّاً -عليه السّلام- يقول : إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولا رسولاً ، [ولكن][٢] كان عبداً أحبّ ٱلله فأحبّه وناصح الله فنصحه[٣] ، دعا قومه فضربوه علىٰ أحد قرنيه فقتلوه ، ثمّ بعثه ٱلله فضربوه علىٰ قرنه الآخر فقتلوه .

عن أبي حمزة الثّماليّ[٤] ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : إنّ ٱلله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد [نوح][٥] : أوّلهم ذوالقرنين وٱسمه عيّاش[٦] ، وداود ، وسليمان ، و يوسف ؛ فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأمّا داود فملك ما بين الشّامات إلىٰ بلاد إصطخر ، وكذلك كان ملك سليمان ، وامّا يوسف فملك مصر و براريّها ولم يجاوزها إلىٰ غيرها .

وفي كتاب الخصال[٧] ، مثله .

وفي الخرائج والجرائح[٨] : قال الحسن العسكريّ : وسُئل [عليّ][٩] -عليه السّلام- عن ذي القرنين : كيف ٱستطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟

فقال : سخّر ٱلله السّحاب ، و يسّر له الأسباب ، و بسط له النّور ، وكان اللّيل والنّهار علىٰ سواء ، وأنّه رأىٰ في المنام كأنّه قرب من الشّمس حتّىٰ أخذ بقرنها في شرقها وغربها ، فلمّا قصّ رؤياه علىٰ قومه وعرّفهم سمّوه : ذاالقرنين ، فدعاهم إلىٰ ٱلله فأسلموا ، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إليه ، فأمر أن يجعلوا طوله أربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعلوه إلىٰ السّماء مائة ذراع .

فقالوا : كيف لك بخشبات تبلغ ما بين الحائطين ؟

قال : إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتّراب[١٠] حتّىٰ يستوي مع حيطان

١ــ تفسير العياشي ٢/٣٤٠ ، ح ٧٣ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لله ونصحه .

٤ــ تفسير العياشي ٢/٣٤٠ ، ح ٧٥ .

٥ــ من المصدر .

٦ــ في الخصال ١/٢٥٥ ، ح ١٣٠ : اسم ذي القرنين عبد الله بن ضحّاك بن معد .

٧ــ الخصال ١/٢٤٨ ، ح ١١٠ .

٨ــ نور الثقلين ٣/٢٩٦ ، ح ٢١١ .

٩ــ من المصدر .

١٠ــ كبس البئر : طمّها بالتراب ؛ أي : سوّاها ودفنها .

المسجد، فإذا فرغتم من ذلك أخذتم من الذّهب والفضّة علىٰ قدره، ثمّ قطّعتموه مثل قلامة الظّفر، ثمّ خلطتموه مع ذلك الكبس، وعملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذوّبون ذلك وأنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم وأنتم علىٰ أرض مستوية، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التّراب، فيسارعون فيه لأجل ما فيه من الذّهب والفضّة.

فبنوا المسجد، وأخرج المساكين ذلك التّراب وقد ٱستقلّ السّقف وٱستغنى المساكين، فجنّدهم أربعة أجناد، في كلّ جند عشرة آلاف ونشرهم في البلاد.

«**وَوَجَدَ عِنْدَهَا**»: عند تلك العين «**قَوْماً**».

قيل[١]: كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر، وكانوا كفاراً، فخيّره ٱللّه بين أن يعذّبهم أو يدعوهم إلىٰ الإيمان، كما حكى بقوله: «**قُلْنَا يَاذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّا اَنْ تُعَذِّبَ**»؛ أي: بالقتل علىٰ كفرهم، «**وَإِمَّا اَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً (٨٦)**»: بالإرشاد وتعلّم الشّرائع.

وقيل[٢]: خيّره بين القتل والأسر، وسمّاه إحساناً في مقابلة القتل.

و يؤيّد الأوّل قوله[٣]: «**قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً (٨٧)**»؛ أي: فاختار الدّعوة، وقال: أمّا من دعوته وظلم نفسه بالإصرار علىٰ كفره وٱستمرّ علىٰ ظلمه، ٱلّذي هو الشّرك، فنعذّبه أنا ومن معي في الدّنيا بالقتل، ثمّ يعذّبه ٱللّه في الآخرة عذاباً منكراً لم يُعهد مثله. «**وَاَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً**» وهو ما يقتضيه الإيمان «**فَلَهُ**»: في الدّارين «**جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ**»: فعلته الحسنىٰ.

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ و يعقوب وحفص: «جزاء» منوّناً منصوباً علىٰ الحال؛ أي: فله [المثوبة الحسنىٰ مجزياً بها. أو على المصدر لفعله المقدّر حالاً؛ أي: يجزى بها جزاء. أو التمييز[٥]][٦].

وقرئ[٧]: منصوباً غير منوّن، علىٰ أنّ تنوينه حذف لالتقاء السّاكنين. ومنوّناً

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ وجه التأييد أنّه يعلم من الكلام أن بعضهم آمن ولا يكون إلّا بعد الدعوة، ففهم منه اختيار الدعوة حتّى يظهر إصرار البعض وإيمان آخرين.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٢٤.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أو به جزاء أو التميز.

٦ ــ من الهامش.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

مرفوعاً ، علىٰ أنّه المبتدأ و«الحسنىٰ» بدله .

ويجوز أن يكون «إمّا وإمّا» للتقسيم دون التّخيير ؛ أي : ليكن شأنك معهم إمّا التّعذيب وإمّا الإحسان ؛ فالأوّل لمن أصرّ علىٰ الكفر ، والثاني لمن تاب عنه[١] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : محمّد بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصم ، عن الهيثم بن عبدآلله قال : حدّثنا مولاي ؛ عليّ بن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : إنه أتاني جبرئيل عن ربّه ـ عزّوجلّ ـ وهو يقول : ربّي يقرئك السّلام و يقول لك : يا محمّد ، بشّر المؤمنين آلّذين يعملون الصّالحات و يؤمنون بك و بأهل بيتك بالجنّة ، ولهم عندي «جزاء الحسنىٰ» يدخلون الجنّة ؛ أي : جزاء الحسنىٰ ، وهي ولاية أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ دخول الجنّة والخلود فيها في جوارهم ـ صلوات آلله عليهم ـ .

«وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ اَمْرِنَا» : ممّا نأمر به[٣] .

«يُسْراً (٨٨)» : سهلاً ميسّراً غير شاقّ ؛ وتقديره : ذا يسر .

وقرئ[٤] بضمّتين .

«ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَباً (٨٩)» [: ثمّ أتبع طريقاً يوصله إلىٰ المشرق .

وقرأ[٥] الكوفيّون وآبن عامر ، بقطع الألف مخفّفة التّاء .][٦]

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ» ؛ يعني : الموضع آلّذي تطلع الشّمس عليه أوّلاً من معمورة الأرض .

وقرئ[٧] ، بفتح اللّام ، علىٰ إضمار مضاف ؛ أي : مكان مطلع الشّمس ، فإنّه مصدر[٨] .

«وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً (٩٠)» : من اللّباس . أو

---

١ ـ المعنى على التخيير أنك مخيّر بين أن تدعو جميعهم أو تقتل جميعهم والتقسيم بأن يعذّب بعضهم بعد الدعوة ويحسن مع بعضهم .

٢ ـ تأويل الآيات ١/٢٩٧ ، ح ٩ .

٣ ـ ر : يسراً ممّا نأمر به .

٤ و٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٢٤ .

٦ ـ ليس في أ ، ب ، ر.

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ قال صاحب الصحاح : المطلع والمطلع أيضا موضع الطلوع . وعلى هذا لا حاجة إلىٰ تقدير مضاف .

البناء ، فإنّ أرضهم لا تمسك الأبنية . أو أنّهم آتّخذوا الأسراب[1] بدل الأبنية .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : «لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك» قال : لم يعلموا صفة[3] البيوت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : قال لم يعلموا صفة اللّباس .

«كَذَٰلِكَ» : أي : أمر ذي القرنين ؛ كما وصفناه في رفعة المكان و بسطة المُلك . أو أمره فيهم ؛ كأمره في أهل المغرب من التّخيير والاختيار .

ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف «لوجدها» ، أو «نجعل» ، أو صفة «قوم» ؛ أي : علىٰ قوم مثل ذلك القبيل الّذي تغرب عليهم الشّمس في الكفر والحكم .

«وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ» : من الجنود والآلات والعدد والأسباب .

«خُبْراً (٩١)» : علماً تعلّق بظاهره وخفاياه ؛ والمراد : أنّ كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به إلّا علم اللّطيف الخبير .

«ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً (٩٢)» ؛ يعني : طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب ، آخذاً من الجنوب إلىٰ الشّمال .

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ» : بين الجبلين المبنيّ بينهما سدّه .

والجبلان قيل[5] : بين[6] إرمينة وأذربايجان .

وقيل[7] : جبلان في أواخر الشّمال في منقطع أرض التّرك منيفان[8] ، من ورائهما يأجوج ومأجوج .

وقرأ[9] نافع وحمزة وابن عامر والكسائيّ وأبو بكر و يعقوب : «بين السّدّين» بالضّمّ ، وهما لغتان .

---

١ ــ الأسراب ـ جمع السّرب ـ : حفيرٌ تحت الأرض لا منفذ له .

٢ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥٠ ، ح ٨٤ .

٣ ــ المصدر : صنعة .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤١ .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٤ .

٦ ــ أ ، ب : ما بين .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ أي : عاليان .

٩ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٥ .

وقيل[١] : المضموم لما خلقه ٱلله ـ تعالىٰ ـ . والمفتوح لما عمله النّاس ، لأنّه في الأصل مصدر سُمّي به حدث يحدثه النّاس .

وقيل[٢] : بالعكس .

و « بين » هاهنا مفعول به ، وهو من الظّروف المتصرّفة .

« **وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣)** » : لغرابة لغتهم ، وقلّة فطنتهم .

وقرأ[٣] حمزة والكسائيّ[٤] : « لا يُفقِهون » [أي : لا يفهمون][٥] السامع كلامهم ولا يبيّنونه لتلعثمهم فيه .

« **قَالُوا يَاذَا ٱلْقَرْنَيْنِ** » ؛ أي : قال مترجمهم .

وفي مصحف ٱبن مسعود ـ رضي ٱلله عنه ـ[٦] قال : ٱلّذين من دونهم « **إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ** » .

قيل[٧] : هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح ـ عليه السّلام ـ .

وقيل[٨] : يأجوج من التّرك ، ومأجوج من الجبل ، وهما ٱسمان أعجميّان بدليل منع الصّرف .

وقيل[٩] : عربيّان ، من أجّ الظّليم : إذا أسرع . وأصلهما الهمز ؛ كما قرأ عاصم . ومُنِع صرفهما للتّعريف والتّأنيث .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠] ، بإسناده إلىٰ سهل بن زياد : عن عبد العظيم الحسنيّ ، عن عليّ بن محمّد العسكري ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه نوحاً ـ عليه السّلام ـ وأولاده ؛ ساماً وحاماً و يافثاً حين سارت بهم السّفينة ، ودعاء نوح ـ عليه السّلام ـ أن يغيّر ٱلله ماء صلب حام و يافث ، وقد كتبناه بتمامه عند قوله ـ تعالىٰ ـ : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : جميع التّرك والسّقالبة[١١] و يأجوج ومأجوج والصّين من يافث حيث كانوا .

---

١ و٢ و٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة « لا يكادون » .

٥ ـ من المصدر .

٦ و٧ و٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٩ ـ نفس المصدر والموضع .

١٠ ـ العلل / ٣٢ ، ح ١ .

١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : السقالب .

وفي روضة الكافي[1] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبد ٱلله ، عن العبّاس بن أبي[2] العلا ، عن مجاهد ، عن ٱبن عبّاس قال : سُئل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن الخلق .

فقال : خلق ٱلله ألفاً ومائتين في البرّ ، وألفاً ومائتين في البحر ، وأجناس بني آدم سبعون جنساً ، والنّاس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : ليس منهم رجل يموت حتّىٰ يولد له من صلبه ألف ولد ذكر .

ثمّ قال : هم أكثر خلق خُلقوا بعد الملائكة .

وفي كتاب الخصال[4] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : الدّنيا سبعة أقاليم : يأجوج ، ومأجوج ، والرّوم ، والصّين ، والزّنج ، وقوم موسى ، وإقليم[5] بابل .

وفي مجمع البيان[6] : ورد في خبر عن حذيفة قال : سألت رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عن يأجوج ومأجوج .

فقال : يأجوج أمّة ، ومأجوج أمّة ، كلّ أمّة أربعمائة أمّة ، لا يموت الرّجل منهم حتّىٰ ينظر إلىٰ ألف ذكر من صلبه ، كلٌّ قد حمل السّلاح .

قلت : يا رسول ٱلله ، صفهم لنا .

قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز .

قلت : يا رسول ٱلله ، وما الأرز؟

قال : شجر بالشّام طويل[7] ، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم يفترش أحدهم[8] إحدىٰ أذنيه و يلتحف بالأخرىٰ . ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلّا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقدّمتهم بالشّام وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبريّة .

«مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ» ؛ أي : في أرضنا ، بالقتل والتّخريب وإتلاف الزّرع .

---

١ ـ الكافي ٨/٢٢٠ ، ح ٢٧٤ .
٢ ـ المصدر : العبّاس بن العلا .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤١ .
٤ ـ الخصال ٢/٣٥٧ ، ح ٤٠ .
٥ ـ المصدر : أقاليم .
٦ ـ المجمع ٣/٤٩٤ .
٧ ـ المصدر : طوال .
٨ ـ ليس في المصدر .

قيل[١] : كانوا يخرجون في الرّبيع ، فلا يتركون أخضر إلّا أكلوه ، ولا يابساً إلّا حملوه .

وقيل[٢] : كانوا يأكلون النّاس .

«فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً» : جعلاً[٣] نخرجه من أموالنا .

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ : «خراجاً» . وكلاهما واحد ؛ كالنّول[٥] والنّوال .

وقيل[٦] : «الخراج» على الأرض والذّمّة ، و«الخرج» المصدر .

«عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (٩٤)» : يحجز دون خروجهم علينا .

وقد ضمّه من ضمّ «السّدّين» غير حمزة والكسائيّ .

«قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ» : ما جعلني[٧] فيه مكيناً من المال والملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج ، ولا حاجة بي إليه .

وقرأ[٨] ابن كثير : «مكّنني» على الأصل .

«فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ» ؛ [أي : بقوّة][٩] فعلة . أو بما أتقوّى به من الآلات .

«أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (٩٥)» : حاجزاً حصيناً ، وهو أكبر من السّدّ ، من قولهم : ثوب مردم : إذا كان رقاعاً[١٠] فوق رقاع .

«آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ» : قطعه .

و«الزّبرة» القطعة الكبيرة .

وهو لا ينافي[١١] ردّ الخراج[١٢] والاقتصار على المعونة ، لأنّ الإيتاء بمعنى : المناولة . ويدلّ عليه[١٣] قراءة أبي بكر : «ردماً ائتوني» بكسر التّنوين موصولة الهمزة ، على معنى :

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٥ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ ليس في أ ، ب .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ النّول : أجرة السفينة .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٥ . وفي النسخ : اما جعلته .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ من نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : رقاع .

١١ ــ أي : طلب إيتاء زبر الحديد غير مناف لردّ الخراج ، لأنّ أداء الخراج أن لا يقبل تملّك عين من الأعيان وطلب إيتاء زبر الحديد طلب مناولته وإن لم يكن ملكاً للطالب .

١٢ ــ أ ، ب : الخرائج .

١٣ ــ أي : على أنّ الإيتاء ليس بمعنى الإعطاء

←

جيئوني بزبر الحديد، والباء محذوفة حذفها في: أمرتك الخير، ولأنّ[١] إعطاء الآلة من الإعانة بالقوّة[٢] دون الخراج علىٰ العمل.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: إنّ ذا القرنين خيّر بين السّحاب الصعب والسّحاب الذّلول، فاختار الذّلول فركب الذّلول، فكان إذا انتهىٰ إلىٰ قوم كان رسول نفسه إليهم لكي لا يكذب الرّسل.

عن حارث بن حبيب[٤] قال: أتىٰ رجل عليّاً -عليه السّلام- فقال له: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين.

فقال له: سُخّر له السّحاب، وقرنت[٥] له الأسباب، و بُسط له في النّور.

فقال له الرّجل: كيف بُسط له في النّور؟

فقال عليّ -عليه السّلام-: كان يبصر[٦] باللّيل؛ كما يبصر بالنّهار.

ثمّ قال عليّ -عليه السّلام- للرّجل: أزيدك فيه؟

فسكت.

عن الأصبغ بن نباتة[٧]، عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال: سُئل عن ذي القرنين.

قال: كان عبداً صالحاً، واسمه: عيّاش، اختاره الله وابتعثه[٨] إلىٰ قرن من القرون الأولىٰ[٩] في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح -عليه السّلام-. فضربوه علىٰ قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام، ثمّ بعثه الله[١٠] إلىٰ قرن من القرون الأولىٰ في ناحية المشرق فكذّبوه فضربوه [ضربة علىٰ قرن[١١] رأسه الأيسر فمات منها، ثمّ

والتمليك «ائتوني» بوصل الهمزة فإنّ من المعلوم أنّه من المناولة.

١ ــ هذا وجه آخر لنفي منافاة ردّ الخراج مع طلب إيتاء زبر الحديد؛ وتوضيحه: أنّ ردّ الخراج عدم قبول الأجرة على العمل وطلب آلات العمل غير طلب الأجرة.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٥. وفي النسخ: والقوّة.

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٣٣٩-٣٤٠، ح ٧٢.

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٤١، ح ٧٨.

٥ ــ المصدر: قرّبت.

٦ ــ المصدر: يبصره.

٧ ــ تفسير العياشي ٢/٣٤١-٣٤٩، ح ٧٩.

٨ ــ أ، ب: ابعثه.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الأول.

١٠ــ ليس في المصدر.

١١ــ المصدر: قرنه.

أحياه ٱلله بعد مائة عام وعوّضه [الله][1] من الضّربتين اللّتين علىٰ رأسه قرنين في موضع][2] الضّربتين أجوفين ، وجعل عين[3] ملكه وآية نبوّته في قرنيه[4] .

ثمّ رفعه [الله][5] إلىٰ السّماء الدّنيا ، فكشط له عن الأرض كلّها ؛ جبالها وسهولها وفجاجها ، ثمّ أبصر ما بين المشرق والمغرب ، وآتاه ٱلله من كلّ شيء علماً يعرف به الحقّ والباطل ، وأيّده في قرنيه و بكسف[6] من السّماء فيه ظلمات ورعد و برق . ثمّ أُهبط إلىٰ الأرض ، وأوحي إليه : أن سر في ناحية غرب[7] الأرض وشرقها ، فقد طويت لك البلاد وذلّلت لك العباد فأرهبتهم منك . فصار[8] ذو القرنين إلىٰ ناحية المغرب ، فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها ؛ كما يزأر الأسد المغضب ، فينبعث[9] من قرنيه[10] ظلمات ورعد و برق وصواعق تهلك[11] من ناوأه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشّمس حتّىٰ دان له [أهل][12] المشرق والمغرب ، قال : وذلك قول ٱلله : «إنّا مكّنّا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيء سبباً ، فأتبع سبباً ، حتّىٰ إذا بلغ مغرب الشّمس وجدها تغرب في عين حمئة» إلىٰ قوله : «أمّا من ظلم» ولم يؤمن بربّه «فسوف نعذّبه» في الدّنيا بعذاب الدّنيا «ثمّ يردّ إلىٰ ربّه» في مرجعه «فيعذّبه عذاباً نكراً» إلىٰ قوله : «وسنقول له من أمرنا يسراً ، ثمّ أتبع سبباً» ذو القرنين من[13] الشّمس «سبباً» .

ثمّ قال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : إنّ ذاالقرنين لمّا ٱنتهى مع الشّمس إلىٰ العين الحامية وجد الشّمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب ، يجرّونها من قعر البحر في قطر[14] الأرض الأيمن ؛ كما تجري السّفينة علىٰ ظهر الماء . فلمّا ٱنتهى معها إلى مطلع الشّمس سبباً «وجدها تطلع علىٰ قوم» إلىٰ قوله : «بما لديه خبراً» .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ ليس في أ ، ب .
٣ ــ المصدر : عزّ .
٤ ــ المصدر : قرنه .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يكشف .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : غربي .
٨ ــ المصدر : فسار .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيبعث .
١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قرنه .
١١ــ المصدر : ويهلك .
١٢ــ من المصدر .
١٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بين .
١٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : في قعر قطر الأرض .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إنّ ذا القرنين ورد علىٰ قوم قد أحرقتهم الشّمس وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتّىٰ صيّرتهم كالظّلمة ، [ثم أتبع ذو القرنين سبباً في ناحية الظلمة][١] «حتّىٰ إذا بلغ بين السّدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ، قالوا ياذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج» خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض ، إذا كان إبّان[٢] زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السّدّين فرعوا من ثمارنا وزروعنا حتّىٰ لا يبقون منها شيئاً «فهل نجعل لك خرجاً» نؤدّيه[٣] إليك في كلّ عام «علىٰ أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً» إلىٰ قوله : «زبر الحديد» .

قال : فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال[٤] اللّبن[٥] فطرح بعضه علىٰ بعض فيما بين الصّدفين ، وكان ذو القرنين هو أوّل من بنى ردماً[٦] علىٰ الأرض ، ثمّ جعل[٧] عليه الحطب وألهب فيه النّار ، ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه .

قال[٨] : فلمّا ذاب قال : آئتوني بقطر[٩] ، وهو المس الأحمر[١٠] ، قال : فاحتفروا[١١] له جبلاً من مسّ فطرحوه علىٰ الحديد فذاب معه وآختلط به ، قال : «فما آسطاعوا أن يظهروه وما آستطاعوا له نقباً» ؛ يعني : يأجوج ومأجوج «قال هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربّي حقّاً» . إلىٰ هنا رواية عليّ بن الحسن[١٢] ورواية محمّد بن نصر .

وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه ، بأسانيد : عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات آلله عليه ـ «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونُفِخ» ؛ يعني : يوم القيامة ، وكان ذو القرنين عبداً صالحاً وكان من آلله بمكان ، نصح لله[١٣] فنصح له وأحبّ آلله فأحبّه ، فكان قد سبّب له في البلاد ومكّن له فيها حتّىٰ ملك ما بين المشرق والمغرب ،

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ إبّان الشيء : أوانه ، أو حينه وأوّله .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أن نؤدّيه .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مثال .
٥ ــ اللّبن : الطابوق غير المفخور .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بناء .
٧ ــ المصدر : جمع .
٨ ــ ليس في المصدر .
٩ ــ المصدر : آتوني بقسر .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المنبر الآخر .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فاحتفر .
١٢ ــ بعض نسخ المصدر : الحسين .
١٣ ــ المصدر : الله .

وكان له خليل[١] من الملائكة يقال له : رقائيل[٢] ، ينزل إليه فيحدّثه و يناجيه ، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين : يا رقائيل[٣] ، كيف عبادة أهل السّماء ، وأين هي من عبادة أهل الأرض ؟

قال رقائيل[٤] : ياذا القرنين ، وما عبادة أهل الأرض ! فقال : أمّا عبادة أهل السّماء ما في السّمٰوات موضع قدم إلّا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً ، أو راكع لا يسجد أبداً ، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً .

فبكىٰ ذو القرنين بكاء شديداً ، فقال : يا رقائيل[٥] ، إنّي أحبّ أن أعيش حتّىٰ أبلغ من عبادة ربّي وحقّ طاعته بما هو أهله .

فقال له رقائيل[٦] : ياذا القرنين ، إنّ لله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة ، فيها عزيمة من ٱلله أنه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو [الّذي][٧] يسأل ٱلله الموت ، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت .

قال : وأين تلك[٨] العين ، وهل تعرفها ؟

قال : لا ، غير أنّا نتحدّث في السّماء أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ .

فقال ذو القرنين : وأين تلك الظّلمة ؟

قال رقائيل[٩] : ما أدري .

ثمّ صعد رقائيل[١٠]، فدخل ذا القرنين[١١] حزن طويل من قول رقائيل[١٢] وممّا أخبره عن العين [والظلمة][١٣] ولم يخبره بعلم يُنتفَع به[١٤] منهما ، فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النّبوّة ، فلمّا ٱجتمعوا عنده قال ذو القرنين : يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النّبوّة ، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب ٱلله أو من

---

١ ــ المصدر : خليلاً .
٢ ــ أ ، ب : وقائيل . وفي المصدر : رفائيل .
٣و٤ ــ المصدر : رفائيل .
٥و٦ ــ المصدر : رفائيل .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك .
٩و١٠ ــ أ ، ب : رقابيل . وفي المصدر : رفائيل .
١١ ــ المصدر : ذو القرنين .
١٢ ــ المصدر : رفائيل .
١٣ ــ من المصدر .
١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يخبره بظلمة ولم يخبره بعلم لم ينتفع به .

كتب من كان قبلكم من الملوك ، أنّ لله عين تدعى عين الحياة ، فيها من ٱلله عزيمة أنّه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو ٱلّذي يسأل الموت ؟

قالوا : لا ، يا أيّها الملك .

قال : فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب ، أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ ؟

قالوا : لا ، يا أيّها الملك .

فحزن عليه ذو القرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يُخبَر عن العين والظّلمة بما يحبّ ، وكان فيمن حضر غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أوصياء الأنبياء ، وكان ساكتاً[١] لا يتكلّم ، حتّىٰ إذا أيس ذو القرنين منهم قال له الغلام : أيّها الملك ، إنّك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم وعلم ما تريد عندي .

ففرح ذو القرنين فرحاً شديداً حتّىٰ نزل عن فراشه وقال له : ٱدن منّي . فدنا منه ، فقال : أخبرني .

قال : نعم ، أيّها الملك ، إنّي وجدت في كتاب آدم ٱلّذي[٢] كُتب يوم سُمّي له ما في الأرض من عين أو شجرة ، فوجدت فيه أنّ لله عيناً تدعى [عين][٣] الحياة ، فيها من ٱلله عزيمة أنّه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو ٱلّذي يسأل ٱلله الموت ، بظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ .

ففرح ذو القرنين ، وقال : ٱدن منّي ، يا أيّها الغلام ، تدري أين موضعها ؟

قال : نعم ، وجدت في كتاب آدم أنّها علىٰ قرن الشّمس ؛ يعني : مطلعها .

ففرح ذو القرنين ، وبعث إلىٰ أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم ، فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه ، فلمّا ٱجتمعوا إليه تهيّأ للمسير وتأهّب له بأعدّ العدّة وأقوىٰ القوّة ، فسار بهم يريد مطلع الشّمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز [فسار][٤] ٱثني عشرة سنة حتّىٰ ٱنتهىٰ إلى طرف الظّلمة ، فإذا هي ليست بظلمة[٥] ليل ولا دخان ، ولكنّها هواء يغور فسدّ[٦] ما بين الأفقين ،

---

١ ــ أ : ساكناً .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الّتي .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ أ ، ب : بظلمة .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يعور فرسه .

[فنزل][١] بطرفها وعسكر عليها ، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم فقال : يا معشر الفقهاء والعلماء ، إنّي أريد أن أسلك هذه الظّلمة .

فخرّوا له سجّداً وقالوا : يا أيّها الملك ، [إنّا لنعلم][٢] إنّك لتطلب أمراً[٣] ما طلبه ولا سلكه أحد كان[٤] قبلك من النبيّين والمرسلين ، ولا من الملوك .

قال : إنّه لابدّ لي من طلبها .

قالوا : أيّها الملك ، إنّا لنعلم إنّك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا[٥] ، ولكنّا نخاف أن يعلق بك منها[٦] أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الأرض .

فقال : لابدّ من أن أسلكها .

فخرّوا سجّداً [لله][٧] وقالوا : إنّا نتبرّأ إليك ممّا يريد ذو القرنين .

فقال ذو القرنين : يا معشر العلماء ، أخبروني بأبصر الدّوابّ .

قالوا : الخيل الإناث البكارة أبصر الدّوابّ .

فانتخب من عسكره فأصاب ستّة آلاف فرس إناثاً أبكاراً ، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستّة آلاف رجل فدفع إلىٰ كلّ رجل فرساً ، وعقد لأفسحر ، وهو الخضر علىٰ ألف فرس فجعلهم علىٰ مقدّمته وأمرهم أن يدخلوا الظّلمة ، وسار ذو القرنين في أربعة آلاف ، وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره[٨] اثني عشرة سنة ، فإن رجع هو إليهم إلىٰ ذلك الوقت وإلّا تفرّقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا .

فقال الخضر : أيّها الملك ، إنّا نسلك في الظّلمة لا يرىٰ بعضنا بعضاً ، كيف نصنع بالضّلال إذا أصابنا ؟

فأعطاه ذو القرنين خرزة[٩] حمراء ؛ كأنّها مشعلة[١٠] لها ضوء ، فقال : خذ هذه الخرزة[١١] ، فإذا أصابكم[١٢] الضّلال فارم بها إلىٰ الأرض فإنّها تصيح ، فإذا صاحت رجع

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أمر.
٤ ــ المصدر : أحد من كان.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لا موتاً .
٦ ــ ليس في أ ، ب .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بعسكره .
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : خزرة .
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : مشعر.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الخزرة .
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أصاب بكم .

أهل الضّلال إلىٰ صوتها[١] .

فأخذها الخضر ومضى في الظّلمة ، وكان الخضر يرتحل و ينزل ذو القرنين ، فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له وادٍ في الظّلمة ، فقال لأصحابه : قفوا في هذا الموضع ، لا يتحرّكنّ أحدمنكم عن موضعه . ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمىٰ بها في الوادي ، فأبطأت عنه بالإجابة حتّىٰ ساء ظنّه[٢] وخاف أن لا تجيبه ، ثمّ أجابته فخرج إلىٰ صوتها فإذا هي [على جانب][٣] العين بقعرها[٤] ، وإذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللّبن وأصفىٰ من الياقوت وأحلىٰ من العسل فشرب منه ، ثمّ خلع ثيابه فاغتسل منها ، ثمّ لبس ثيابه ، ثمّ رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلىٰ أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا .

ومرّ ذو القرنين بعده فأخطأ[٥] الوادي ، فسلكوا تلك الظّلمة أربعين [يوماً وأربعين][٦] ليلة ، ثمّ خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنّه نور ، فخرجوا إلىٰ أرض[٧] حمراء ورملة خشخاشة فركة[٨] كان حصاها اللّؤلؤ ، فإذا هو بقصر مبنيّ علىٰ طول[٩] فرسخ ، فجاء ذو القرنين إلىٰ الباب فعسكر عليه ، ثمّ توجّه بوجهه[١٠] وحده إلىٰ القصر ، فإذا طائر وإذا حديدة طويلة[١١] قد وُضع طرفاها علىٰ جانبي القصر والطّير أسود[١٢] معلق بأنفه[١٣] في تلك الحديدة بين السّماء والأرض مزموم[١٤] ؛ كأنّه الخطّاف ، أو صورة الخطّاف ، أو شبية الخطّاف[١٥] ، أو هو خطّاف .

فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟

قال : أنا ذو القرنين .

قال[١٦] : أما كفاك ما وراءك حتّىٰ وصلت إلىٰ حدّ بابي هذا . ففرق ذو القرنين

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : ضوءها .

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : سافله .

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ المصدر : [يقفوها] .

٥ ـ المصدر : فأخطأوا .

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ المصدر : الأرض .

٨ ـ أي : كانت ليّنة بحيث كان يمكن فركها باليد .

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : طوله .

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : وجهه .

١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : حليلة .

١٢ ـ المصدر : الأسود .

١٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : بافقه .

١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : مرقوم .

١٥ ـ المصدر : بالخطاف .

١٦ ـ في المصدر : «فقال الطائر ياذا القرنين» بدل «قال» .

فرقاً شديداً ، فقال : ياذا القرنين ، لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل كثر بنيان الآجر والجصّ[١] ؟

قال : نعم .

قال : فانتفض الطّير وٱمتلأ حتّى ملأ من الحديد[٢] ثلثها ، ففرق ذو القرنين .

فقال : لا تخف ، وأخبرني .

قال : سل .

قال : نعم .

قال : هل كثر المعازف ؟

قال : فانتفض الطير وامتلأ حتّى ملأ من الحديدة ثلثيها ، ففرّق ذو القرنين .

فقال : لا تخف ، وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ارتكب النّاس شهادة الزّور في الأرض ؟

قال : نعم ، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسدّ ما بين جداري القصر ، قال : فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فرقاً منه .

فقال له : لا تخف ، وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك النّاس شهادة أن لا إله إلاّ ٱلله ؟

قال : لا .

فانظمّ ثلثه[٣] ، ثمّ قال : ياذا القرنين ، لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك النّاس [الصلاة المفروضة ؟

قال : لا .

قال : فانضمّ ثلث آخر .

---

١ ــ في المصدر : زيادة « في الأرض» .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحديد .

٣ ــ ليس في أ ، ب .

ثم قال : ياذا القرنين ، لا تخف وأخبرني .

قال : سل .

قال : هل ترك الناس][1] الغسل من الجنابة ؟

قال : لا .

قال : فانضم حتّىٰ عاد إلىٰ حاله الأولى[2] ، وإذا هو بدرجة مدرجة[3] إلىٰ أعلىٰ القصر.

قال : فقال الطّير: ياذا القرنين ، آسلك هذه الدّرجة .

فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهجم[4] عليه حتّىٰ آستوى علىٰ ظهرها ، فإذا هو بسطح ممدود [مدّ][5] البصر[6] ، وإذا هو برجل شابّ أبيض مضيء[7] الوجه عليه ثياب بيض[8] ، حتّىٰ كأنّه رجل أو [في صورة رجل أو][9] شبيه بالرّجل أو هو رجل ، وإذا هو رافع رأسه إلىٰ السّماء ينظر إليها واضع يده علىٰ فيه ، فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟

قال : أنا ذو القرنين .

قال : ياذا القرنين ، ما كفاك ما وراءك حتّىٰ وصلت إليّ .

قال ذو القرنين : ما لي أراك واضعاً يدك علىٰ فيك ؟

قال : ياذا القرنين ، أنا صاحب الصّور ، وأنّ السّاعة قد آقتربت ، وأنا أنتظر أن أؤمر بالنّفخ فأنفخ .

ثـمّ ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به إلىٰ ذي القرنين ؛ كأنّه حجر أو شبه[10] حجر أو هو حجر ، فقال : ياذا القرنين خذ هذا[11] ، فإن جاع جعت وإن شبع شبعت فارجع .

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتّىٰ خرج به إلىٰ أصحابه ، فأخبرهم بالطّير وما سأله عنه وما قال له وما كان من أمره ، وأخبرهم بصاحب السّطح وما قال له وما أعطاه ،

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأوّل .

٣ ـ ليس في ب . وفي أ : بدرجة .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : هو.

٥ ـ من المصدر .

٦ ـ أ ، ب : وأبصر .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي أ ، ب ، ر: بضوء . وفي غيرها : يضوء .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بياض .

٩ ـ ليس في أ ، ب ، ر.

١٠ ـ ب : شبيه .

١١ ـ في المصدر : «خذها» بدل «خذ هذا» .

ثمّ قال لهم : إنّه أعطاني هذا الحجر ، وقال لي : إن جاع جعت وإن شبع شبعت . وقال : أخبروني بأمر هذا الحجر . [فوضع الحجر][١] في إحدى[٢] الكفّتين ووُضع حجرٌ مثله في الكفّة الأخرىٰ ، ثمّ رُفع[٣] الميزان ، فإذا الحجر الّذي جاء به أرجح يميل[٤] الآخر ، فوضعوا آخر فمال به حتّىٰ وضعوا ألف حجر كلّها مثله ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر .

فقالوا : يا أيّها الملك ، لا علم لنا بهذا .

فقال له الخضر : أيّها الملك ، إنّك تسأل هؤلاء عمّا لا علم لهم به و[قد اوتيت][٥] علم هذا الحجر[٦] .

فقال ذو القرنين : فأخبرنا به وبيّنه لنا .

فتناول الخضر الميزان ، فوضع الحجر الّذي جاء به ذو القرنين في كفّة الميزان ، ثمّ وضع حجراً آخر في كفّة أخرىٰ[٧] ، ثم وضع كفّ[٨] تراب علىٰ حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً ، ثمّ رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخرّوا سجّداً [لله][٩] ، وقالوا : أيّها الملك ، هذا أمر لم يبلغه علمنا ، وإنّا لنعلم أنّ الخضر ليس بساحر ، فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلّها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً ؟

قال ذو القرنين : بيّن ، يا خضر ، لنا أمر هذا الحجر .

فقال الخضر : أيّها الملك ، إنّ أمر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل ، وأنّ الله ابتلى عباده بعضهم ببعض ، وابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم ، وأنّه ابتلاني بك وابتلاك بي .

فقال [ذو القرنين][١٠] : يرحمك الله ، يا خضر ، إنّما تقول : ابتلاني بك ، حين جُعِلت أعلم منّي وجُعِلت تحت يدي ، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحد .

٣ ــ المصدر : رفعوا .

٤ ــ المصدر : بمثل .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة «عندي» .

٧ ــ الأظهر : كفّته الأخرى .

٨ ــ المصدر : كفّة .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ من المصدر .

فقال الخضر: أيّها الملك، إنّ هذا الحجر مثل ضرب به لك صاحب الصّور، يقول: إنّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الّذي وُضِع ووُضِع معه ألف حجر فمال بها، ثمّ إذا وُضع عليه التّراب شبع وعاد حجراً مثله، فيقول: كذلك مثلاء[1] أعطاك ٱللّه من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتّىٰ طلبت أمراً لم يطلبه أحد كان قبلك، ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جانّ، يقول: كذلك ٱبن آدم لا يشبع حتّىٰ يُحثَىٰ عليه التّراب.

قال: فبكىٰ ذو القرنين بكاء شديداً وقال: صدقت، يا خضر، ضُرب[2] لي هذا المثل لا جرم أنّي لا أطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا.

ثم ٱنصرف راجعاً في الظّلمة، فبينا هم[3] يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم، فقالوا: أيّها الملك، ما هذا[4]؟

فقال: خذوا منه، فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم. فأخذ بعض وترك بعض، فلمّا خرجوا من الظّلمة إذا هم بالزّبرجد فندم الآخذ والتّارك، ورجع ذو القرنين إلىٰ دومة الجندل[5] وكان بها منزله، فلم يزل بها حتّىٰ قبضه ٱللّه إليه.

قال: وكان ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ إذا حدّث بهذا الحديث قال: رحم[6] ٱللّه أخي؛ ذو القرنين[7] ما كان مخطئاً إذ سلك ما سلك وطلب ما طلب، ولو ظفر بوادي الزّبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً[8] إلّا أخرجه للنّاس، لأنّه كان راغباً، ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد.

جبرئيل بن أحمد[9]، عن موسى بن جعفر، رفعه إلىٰ أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير، ثمّ حُمل في مسيره ما شاء ٱللّه، ثمّ ركب البحر، فلمّا ٱنتهىٰ إلىٰ موضع منه قال لأصحابه: دلّوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني،

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مثلاً.
٢ ــ المصدر: يضرب.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «كذلك».
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه.
٥ ــ دومة الجندل: موضع على سبع مراحل من دمشق، بينها و بين مدينة الرسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقرب من تبوك، وهي إحدىٰ حدود فدك. قيل: سمّيت بدوم بن إسماعيل؛ وسمّيت دومة الجندل لأنّ حصنها مبنيّ بالجندل.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمه.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ذي القرنين.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سنة الزهاد.
٩ ــ تفسير العياشي ٢/٣٤٩، ح ٨٠.

فإن لم أحرّك الحبل فأرسلوني إلىٰ آخره . فأرسلوه في البحر وأرسلوا[١] الحبل مسيرة أربعين يوماً ، فإذا ضاربٌ يضرب جنب[٢] الصندوق و يقول : ياذا القرنين ، [أين تريد ؟

قال : أريد أن أنظر إلى ملك ربّي في البحر كما رأيته في البرّ .

فقال : ياذا القرنين ،][٣] إنّ هذا الموضع الّذي أنت فيه مرّ فيه نوح زمان الطّوفان ، فسقط منه قدّوم ، فهو يهوي في قعر البحر إلىٰ السّاعة لم يبلغ قعره . فلمّا سمع ذوالقرنين ذلك حرّك الحبل وخرج .

عن جميل بن درّاج[٤] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن الزّلزلة .

فقال : أخبرني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ ذا القرنين لمّا ٱنتهىٰ إلىٰ السّدّ جاوزه ، فدخل الظّلمة فإذا هو بملك قائم[٥] طوله خمسمائة ذراع .

فقال له الملك : ياذا القرنين ، أما كان خلفك مسلك ؟

فقال له ذو القرنين : ومن أنت ؟

قال : أنا ملك من ملائكة الرّحمٰن موكّل بهذا الجبل ، وليس من جبل خلقه ٱلله إلّا وله عرق إلىٰ هذا الجبل ، فإذا أراد ٱلله أن يزلزل مدينة أوحىٰ إليّ فزلزلتها .

عن ٱبن هشام[٦] ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن بعض آل محمّد ـ عليه وعليهم السّلام ـ قال : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً طُويت له الأسباب ومُكّن له في البلاد ، وكان قد وُصفت[٧] له عين الحياة ، وقيل له : من يشرب منها شربة لم يمت حتّىٰ يسمع الصّوت ، وأنّه قد خرج في طلبها حتّىٰ أتى موضعها ، وكان في ذلك الموضع ثلاثمائة وستّون عيناً ، وكان الخضر علىٰ مقدّمته وكان من أشدّ أصحابه عنده ، فدعاه وأعطاه وأعطىٰ قوماً من أصحابه كلّ رجل[٨] منهم حوتاً مملّحاً ، فقال : ٱنطلقوا إلىٰ هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته عند عين ، ولا يغسل معه أحد[٩] .

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فأرسلوا .
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : خشبة .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥٠ ، ح ٨٢ .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/ ٣٤٠- ٣٤١ ، ح ٧٧ .
٧ ــ المصدر : وصف .
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : رجلاً .
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «واحد» بدل «معه أحد» .

فانطلقوا ، فلزم كلّ رجل منهم عيناً يغسل[١] فيها حوته ، وأنّ الخضر انتهى إلىٰ عين من تلك العيون ، فلمّا غمس الحوت ووجد الحوت ريح[٢] الماء حيي فانساب في الماء ، فلمّا رأىٰ ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط وجعل يرتمس في الماء و يشرب ويجتهد أن يصيبه [ولا يصيبه][٣] ، فلمّا رأىٰ ذلك رجع فرجع أصحابه .

وأمر ذو القرنين بقبض السّمك ، فقال : انظروا فقد تخلّفت[٤] سمكة .

فقالوا : الخضر صاحبها .

قال : فدعاه ، فقال : ما خلّف سمكتك ؟

قال : فأخبره الخبر .

فقال له : فصنعت ماذا ؟

قال : سقطت عليها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها .

قال : فشربت من الماء ؟

قال : نعم .

قال : فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : أنت صاحبها .

عن جابر[٥] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : تغرب الشّمس في عين حمئة[٦] في بحر دون المدينة الّتي [تلي][٧] ممّا يلي المغرب ؛ يعني : جابلقاء[٨] .

«حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ» : بين جانبي الجبلين بتنضيدها[٩] .

وقرأ[١٠] ابن كثير وابن عامر والبصريّان بضمّتين ، وأبو بكر بضمّ الصّاد وسكون الدّال .

وقرىء[١١] بفتح الصّاد وضمّ الدّال ، وكلّها لغات من الصّدف ، وهو الميل ، لأنّ[١٢]

---

١ ـ المصدر : فغنسل .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولج .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تخلّف .

٥ ـ تفسير العياشي ٢/٣٥٠ ، ح ٨٣ .

٦ ـ المصدر : حامية .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي أ ، ب ، ر : ما خلفها . وفي غيرها : ما خلفها .

٩ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٥ . وفي النسخ : «أمر بتنضيدها» بدل «بتنضيدها» .

١٠ ـ نفس المصدر والموضع .

١١ ـ نفس المصدر والموضع .

١٢ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

كلاً منهما منعزل[١] من الآخر. ومنه التّصادف، وهو التّقابل.

«قَالَ ٱنفُخُوا»؛ أي: قال للعملة: انفخوا في الأكوار والحديد.

«حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ»: جعل المنفوخ فيه «نَارًا»؛ كالنّار بالإحماء.

«قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)»؛ أي: آتوني قطراً؛ أي: نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً. فحذف الأول لدلالة الثّاني عليه، وبه تمسّك البصريّون علىٰ أنّ إعمال الثّاني من العاملين المتوجّهين نحو معمول واحد أولى، إذ لو كان «قطراً» مفعول «آتوني» لأضمر[٢] لأتى بضمير مفعول «أفرغ» حذراً من الإلباس[٣].

وقرأ[٤] حمزة والكسائي[٥] وأبو بكر: «قال ائتوني» موصولة الألف.

«فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا»: بحذف «التّاء» حذراً من تلاقي متقاربين.

وقرأ[٦] حمزة، بالإدغام، جامعاً بين السّاكنين علىٰ غير حدّه.

وقرئ[٧] بقلب السّين صاداً.

«أَن يَظْهَرُوهُ»: أن يعلوه بالصّعود لارتفاعه وانملاسه.

«وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا لَهُۥ نَقْبًا (٩٧)»: لثخنه وصلابته.

قيل[٨]: حفر للأساس حتّىٰ بلغ الماء وجعله من الصخر[٩] والنّحاس المذاب، والبنيان من زبر الحديد، بينهما الحطب والفحم حتّىٰ ساوى أعلىٰ الجبلين، ثمّ وضع المنافيخ حتّىٰ صارت كالنّار، فصبّ النّحاس المذاب عليها فاختلط والتصق[١٠] بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً.

وقيل[١١]: بناه من الصّخور، مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها.

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: معندل.

٢ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: لأتى بضمير.

٣ ــ فإنّه لو لم يضمر جاز في هذا التركيب أن يكون «قطر» معمولاً للفعل الأوّل فلزم الالتباس في أن «قطراً» هو مفعوله الأوّل أو الثاني، وأمّا إذا اضمر ارتفع الالتباس.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ يوجد في ب.

٦ و٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الصفر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي أ، ب: التحقه. وفي غيرهما: التحق.

١١ــ نفس المصدر والموضع.

«قَالَ هَـٰذَا» : هذا السّدّ . أو الإقدار علىٰ تسويته .

«رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي» : علىٰ عباده .

«فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي» : وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج . أو بقيام السّاعة ، بأن شارف يوم القيامة .

«جَعَلَهُ دَكّاً» : مدكوكاً مبسوطاً مسوىً بالأرض . مصدر ؛ بمعنىٰ : مفعول . ومنه جمل أدكّ : لمنبسط السّنام .

وقرأ[1] الكوفيّون : «دكّاء» بالمدّ ؛ أي : أرضاً مستوية .

«وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً(٩٨)» : كائناً لا محالة ، وهو آخر حكاية ذي القرنين .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن المفضّل قال : سألت الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قوله : «أجعل بينكم و بينهم ردماً» .

قال : التّقيّة .

«فما آسطاعوا أن يظهروه وما آستطاعوا له نقباً» [قال : «ما استطاعوا له نقباً» .][3] إذا عملت[4] بالتّقيّة لم يقدروا لك[5] علىٰ حيلة ، وهو الحصن الحصين ، وصار بينك و بين أعداء ٱلله سدّاً لا يستطيعون له نقباً .

عن جابر[6] ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : «أجعل بينكم و بينهم ردماً» [قال : التقيّة][7] .

«فما آسطاعوا أن يظهروه وما آستطاعوا له نقباً» [قال : هو التّقيّة][8] .

عن المفضّل[9] قال : سألت الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قوله : «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء» .

قال : رفع التّقيّة عند الكشف فينتقم[10] من أعداء ٱلله .

وفي الكافي[11]: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦ .

٢ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥١ ، ح ٨٦ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : عمل .

٥ ــ المصدر : في ذلك .

٦ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥١ ، ح ٨٥ .

٧ و ٨ ــ من المصدر .

٩ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٦ .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلينتقم .

١١ ــ الكافي ٥/٧٠ ، ح ١ .

صدقة ، عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السّلام- لأقوام يظهرون الزّهد ، و يدعون النّاس أن يكونوا معهم علىٰ مثل ٱلّذي هم عليه من التّقشّف : أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود ؟ ثمّ ذو القرنين عبدٌ أحبّ ٱلله فأحبّه ٱلله ، طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها ، وكان يقول الحقّ و يعمل به ، ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك [عليه][1] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربّي حقّاً» قال : إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزّمان ٱنهدم ذلك السّدّ ، وخرج يأجوج ومأجوج إلىٰ الدّنيا وأكلوا النّاس .

وفي مجمع البيان[3] : وجاء في الحديث : أنّهم يدأبون في حفره نهارهم ، حتّىٰ إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشّمس قالوا : نرجع غداً نفتتحه . ولا يستثنون ، فيعودون الغد وقد ٱستوى ، كما كان ، حتّىٰ إذا جاء وعد ٱلله قالوا : غداً نفتح ونخرج ، إن شاء ٱلله . فيعودون إليه وهو كهيئة[4] حين تركوه بالأمس ، فيحفرونه[5] ويخرجون علىٰ النّاس ، فينشفون المياه و يتحصّن النّاس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلىٰ السّماء فترجع وفيها كهيئة الدّماء ، فيقولون : قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السّماء . فيبعث[6] ٱلله عليهم نغفاً[7] في أقفائهم ، فيدخل في آذانهم فيهلكون بها .

فقال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : وٱلّذي نفس محمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- بيده ، إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكراً .

وفي أمالي شيخ الطّائفة -قدّس سرّه-[8] ، بإسناده إلىٰ حذيفة [بن][9] اليمان : عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- عن أهل يأجوج ومأجوج قال : إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين ، فإذا كان اللّيل قالوا : غداً نفرغ . فيصبحون وهو أقوىٰ منه بالأمس ، حتّىٰ يسلم منهم[10] رجل حين يريد ٱلله أن يبلغ أمره ، فيقول المؤمن : غداً نفتحه ، إن شاء ٱلله .

---

١ ــ من نور الثقلين ٣/٣٠٨ ، ح ٢٣٤ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤١ .
٣ ــ المجمع ٣/٤٥٩ .
٤ ــ أ : كهيئة .
٥ ــ المصدر : فيخرقونه .
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فبعث .
٧ ــ النّغف : دود في أنوف الإبل والغنم .
٨ ــ أمالي الطوسي ١/٣٥٥-٣٥٦ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : منه .

فيصبحون ، ثمّ يغدون عليه فيفتحه ٱلله . فوٱلّذي نفسي بيده ، ليمرّنّ الرّجل منهم علىٰ شاطىء الوادي ٱلّذي بكوفان وقد شربوه حتّىٰ نزحوه[١] ، فيقول : وٱلله ، لقد رأيت هذا الوادي مرّة وأنّ الماء ليجري في عرضه .

قيل : يا رسول ٱلله ، ومتىٰ هذا ؟

قال : حين لا يبقى من الدّنيا إلّا مثل صبابة الإناء .

وفي كتاب الخصال[٢] : عن أبي الطّفيل ؛ عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال : كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط ، قال : وكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ في غرفة فاطّلع علينا[٣] فقال : فيم أنتم ؟

قلنا : نتحدّث .

قال : عمّاذا ؟

قلنا : عن[٤] السّاعة .

فقال : إنّكم لا ترون السّاعة حتّىٰ تروا[٥] قبلها عشر آيات : طلوع الشّمس من مغربها ، والدّجال ، ودابّة الأرض ، وثلاثة خسوف[٦] في الأرض ؛ خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب[٧] ، وخروج عيسى بن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وتكون في آخر الزّمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً ، تسوق[٨] النّاس إلىٰ المحشر ، كلّما قاموا قامت ، ثمّ[٩] تسوقهم إلىٰ المحشر .

عن حذيفة بن أسيد[١٠] قال : سمعت رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يقول : عشر آيات بين يدي السّاعة : خمس بالمشرق وخمس بالمغرب ، فذكر الدّابّة والدّجّال وطلوع الشّمس من مغربها وعيسى بن مريم و يأجوج ومأجوج ، وأنّه يغلبهم و يغرقهم في البحر ، ولم يذكر تمام الآيات .

«وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ»

---

١ ـ المصدر : ينزحوه .

٢ ـ الخصال ٢/٤٤٩ ، ح ٥٢ .

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : إلينا .

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : من .

٥ ـ المصدر : ترون .

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : زيادة «يكون» .

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : عرب .

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : إلّا تسوق .

٩ ـ المصدر : لهم .

١٠ ـ نفس المصدر والمجلّد/٤٤٦-٤٤٧ ، ح ٤٦ .

قيل[١] : وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج ، حين يخرجون من وراء السّدّ ، يموجون [في بعض][٢] مزدحمين في البلاد . أو يموج بعض الخلق في بعض ، فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنّهم حيارىٰ ، و يؤيّده «وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ» : لقيام السّاعة .

«فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً(٩٩)» : للحساب والجزاء .

«وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ» : وأبرزناها وأظهرناها لهم «عَرْضاً(١٠٠)» .

«ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَنْ ذِكْرِي» : عن آياتي ٱلّتي يُنظَر إليها ، فأُذكَر بالتّوحيد والتّعظيم .

«وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً(١٠١)» : ٱستماعاً لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحقّ ، فإنّ الأصمّ قد يستطيع السّمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أُصِمّت مسامعهم بالكلّيّة .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» ؛ يعني : يوم القيامة .

عن محمّد بن حكيم[٤] قال : كتبت رقعة إلىٰ أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ فيها : أتستطيع النّفس المعرفة ؟

قال : فقال : لا .

قلت : يقول ٱلله : «ٱلّذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً» .

قال : هو كقوله : «وما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون» .

قلت : يعاتبهم[٥] .

قال : لم يعتبهم[٦] بما صنع هو بهم[٧] ، ولكن يعاتبهم[٨] بما صنعوا ، ولو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شيء .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥١ ، ح ٨٧ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٨ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فعابهم .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعيبهم .

٧ ــ في المصدر : «قلوبهم» بدل «هو بهم» .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليهم .

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ما جاء عن الرّضا -عليه السّلام- من الأخبار في التوحيد: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن أبي الصّلت، عن عبدالله بن صالح الهرويّ قال: سأل المأمون أبا الحسن؛ عليّ بن موسى الرّضا -عليه السّلام- عن قول الله -تعالىٰ-: «الّذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً»

فقال: [إنّ][2] غطاء العين لا يمنع [من][3] الذّكر والذّكر لا يُرىٰ بالعين، ولكنّ الله -عزّوجلّ- شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب بالعميان، لأنّهم كانوا يستثقلون قول النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- فيه ولا يستطيعون له سمعاً.

فقال المأمون: فرّجت عنّي، فرّج الله عنك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: كانوا لا ينظرون إلىٰ ما خلق الله من الآيات والسّمٰوات [والأرض][5].

وبإسناده إلىٰ أبي بصير[6]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- حديث طويل، وفيه قوله -عزّوجلّ-: «الّذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري» قال: يعني بالذّكر: ولاية أمير المؤمنين -عليه السّلام- وهو قوله: «ذكري».

قلت: قوله -عزّوجلّ-: «لا يستطيعون سمعاً».

قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذُكر عليّ -صلوات الله عليه- عندهم أن يسمعوا ذكره، لشدّة بغضٍ له وعداوة منهم له ولأهل بيته.

«أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا»: أفظنّوا. والاستفهام للإنكار.

وفي مجمع البيان[7]: قرأ أبوبكر في رواية الأعشى والبرجميّ[8] عنه، وزيد عن يعقوب: «أفحسْبُ الّذين كفروا» برفع الباء وسكون السّين، وهو قراءة أمير المؤمنين -عليه السّلام-.

---

١ ــ العيون ١/١١١-١١٢، ح ٣٣.
٢ و٣ ــ من المصدر.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٦.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٤٧.
٧ ــ المجمع ٣/٤٩٥-٤٩٦.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اليزحمي.

«اَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي» : اتّخاذهم الملائكة والمسيح .

«مِنْ دوني اَوْلِيَآءَ» : معبودين نافعهم ، أو لا أعذّبهم به . فحذف المفعول الثّاني ؛ كما يُحذَف الخبر للقرينة ، أو سدّ «أن يتّخذوا» مسدّ مفعوليه[1] .

وقرىء[2] : «أفحسب الّذين كفروا» ؛ أي : أفكافيهم في النّجاة . و«أن» بما في حيّزها مرتفع بأنّه فاعل «حسب» فإنّ النّعت إذا اعتمد علىٰ الهمزة ساوى الفعل في العمل ، أو خبر له[3] .

«إِنَّا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً (١٠٢)» : ما يقام للتنزيل . وفيه تهكّم وتنبيه علىٰ أنّ لهم وراءها من العذاب ما تُستحقَر دونه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-[4] متّصلاً بقوله : وعداوة منهم له ولأهل بيته . قلت : قوله -عزّوجلّ- : «أفحسب الّذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً» .

قال : يعنيهما[5] وأشياعهما الّذين اتّخذوهما من دون الله أولياء ، وكانوا يرون أنّهم بحبّهم إيّاهما ينجيانهم من عذاب الله -عزّوجلّ- وكانوا بحبّهما كافرين .

قلت : قوله -عزّوجلّ- : «إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً» ؛ أي : منزلاً ، فهي لهما ولأشياعهما مُعدّة[6] عند الله -تعالىٰ- .

قلت : قوله -عزّوجلّ- : «نزلاً» .

قال : مأوىً ومنزلاً .

«قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً (١٠٣)»

نُصب علىٰ التّمييز وجُمِع لأنّه من أسماء الفاعلين ، أو لتنوّع أعمالهم[7] .

---

١ ــ أي : أفحسب الذين كفروا اتّخاذ عبادي معبودين نافعهم ، أو لا أعذّبهم به .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٦ .

٣ ــ أي : أو أنّ «أن» بما في حيّزها مرتفع بأنّه خبر «لحسب» .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٧ .

٥ ــ أي : الأوّل والثاني -عليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين- .

٦ ــ المصدر : عتيدة .

٧ ــ فالأوّل أن يكون الأعمال جمع عامل ؛ كالأشهاد جمع شاهد ، وإذا كان التميز صفة وجبت مطابقته للمميّز . وأمّا إذا لم يكن من أسماء الفاعلين بل يكون مصدراً فلا يجمع إلّا إذا قصد الأنواع .

وفي عوالي اللآلي[١] : وروى محمّد بن الفضل ، عن الكاظم -عليه السّلام- في قول الله -تعالىٰ- : «قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً» أنّهم الّذين يتمادون بحجّ الإسلام و يسوّفونه .

«ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا» : ضاع و بطل لكفرهم وعجبهم ؛ كالرّهابنة[٢] فإنّهم خسروا دنياهم وآخرتهم .

ومحلّه الرّفع علىٰ الخبر لمحذوف ، فإنّه جواب السّؤال . أو الجرّ علىٰ البدل . أو النّصب علىٰ الذّمّ[٣] .

«وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (١٠٤)» : بعجبهم ، واعتقادهم أنّهم علىٰ الحقّ .

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسي -رحمة الله عليه-[٤] : عن الأصبغ بن نباتة قال : قال ابن الكوّاء لأمير المؤمنين -عليه السّلام- : أخبرني عن قول الله -عزّوجلّ- : «قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً» (الآية) .

قال : كفرة أهل الكتاب ؛ اليهود والنّصارىٰ ، وقد كانوا علىٰ الحقّ فابتدعوا في أديانهم «وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً» .

«أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ» : بالقرآن ، أو بدلائله المنصوبة علىٰ التّوحيد والنّبوّة .

«وَلِقَائِهِ» : بالبعث علىٰ ما هو عليه[٥] . أو لقاء عذابه .

«فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» : بكفرهم ، فلا يثابون عليها .

«فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزْناً (١٠٥)» ؛ أي : فنزدري بهم ولا نجعل لهم

---

١ ـ عوالي اللآلي ٨٦/٢ ، ح ٢٣٢ .

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢٧/٢ . وفي النسخ : كالرّهبانيّة .

٣ ـ كأنّ سائلاً يقول : من الأخسرون أعمالاً ؟ فقيل : الّذين ضلّ سعيهم . والجرّ بأن يكون بدلاً من «الأخسرين» . والنصب بأن يكون التقدير : أذمّ الذين ضلّ سعيهم .

٤ ـ الاحتجاج ٢٦٠/١ ـ ٢٦١ .

٥ ـ أي : بالبعث علىٰ ما هو عليه في الحقيقة وهو بعث الأبدان أحياء يوم القيامة والجزاء علىٰ الأحوال التي أخبرت عنها الشريعة الحقّة ، لا علىٰ ما قاله أهل الكتاب من أنّهم لن تمسّهم النار إلّا أيّاماً معدودة ، وقد سبقت الإشارة إلىٰ أهل الكتاب بقوله : كالرّهبانيّة . ولا كما قالته الفلاسفة من أنّ البعث بتجرّد الرّوح عن البدن وعدوة الارواح المجرّدة .

مقداراً واعتباراً. أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما كتبه الرّضا -عليه السّلام- للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين: والبراءة من أهل[٢] الاستئثار، ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته «الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً أولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم» بولاية أمير المؤمنين -عليه السّلام- «ولقائه» كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته «فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» فهم كلاب أهل النّار.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال[٤]، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن -عليه السّلام- قال: سألته عن العجب الّذي يفسد العمل.

فقال: العجب درجات، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً [فيعجبه][٥] ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله -عزّ وجلّ- ولله عليه فيه المنّة[٦].

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن أمام بن ربعي[٨] قال: قام ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- فسأله عن أهل هذه الآية.

فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربّهم وابتدعوا في دينهم فحبطت[٩] أعمالهم، وما أهل النّهر منهم ببعيد.

وفي مجمع البيان[١٠]: وروى العيّاشي، بإسناده، قال: قام ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- وذكر إلى آخر ما سبق، وزاد بعد قوله: ببعيد؛ يعني: الخوارج.

وفيه: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» وروي[١١] في الصّحيح، أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- قال: إنّه ليأتي الرّجل العظيم السّمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة.

---

١ ــ العيون ٢/١٢٤-١٢٥، ح ١.

٢ ــ ليس في أ، ب.

٣ ــ الكافي ٢/٣١٣، ح ٣.

٤ ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٥٦. وفي النسخ: الجلال.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: المنّ.

٧ ــ تفسير العياشي ٢/٣٥٢، ح ٨٩.

٨ ــ أ، ب، ر: ربيعي.

٩ ــ المصدر: فحبط.

١٠و١١ ــ المجمع ٣/٤٩٧.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسي -رحمه اللّه- : عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل ، يذكر فيه أهل الموقف وأحوالهم ، وفيه ومنهم أئمّة الكفر وقادة الضّلالة ، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً ولا يعبأ بهم ، [لأنّهم لم يعبأوا][٢] بأمره ونهيه يوم القيامة ، فهم في جهنّم خالدون ، تلفح وجوههم النّار وهم فيها كالحون .

«**ذَٰلِكَ**» : الأمر ذلك ، وقوله : «**جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ**» جملة مبيّنة له .

ويجوز أنّ يكون «ذلك» مبتدأ ، والجملة خبره ، والعائد محذوف ؛ أي : جزاؤهم به . أو «جزاؤهم» بدله ، و«جهنّم» خبره . أو «جزاؤهم» خبره و«جهنّم» عطف بيان للخبر .

«**بِمَا كَفَرُوا وَٱتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً (١٠٦)**» ؛ أي : بسبب ذلك .

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧)**» : فيما سبق من حكم اللّه ووعده .

و«الفردوس» أعلىٰ درجات الجنّة ، وأصله : البستان الّذي يجمع الكرم والنّخل .

«**خَالِدِينَ فِيهَا**» : حال مقدّرة[٣] .

«**لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً (١٠٨)**» : تحوّلاً ، إذ لا يجدون أطيب منها حتّىٰ تنازعهم إليه أنفسهم . ويجوز أن يراد به : تأكيد الخلود .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ- : «قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً» قال : هم النّصارىٰ والقسّيسون والرّهبان وأهل الشّبهات والأهواء من أهل القبلة والحروريّة وأهل البدع .

وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه اللّه-[٥] : نزلت في اليهود وجرت في الخوارج .

وقوله -عزّوجلّ- : «أولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم ولقائه فحبطت أعمالهم

---

١ ــ الاحتجاج ١/٢٤٤ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ لأنّ الخلود لا يتحقّق بالفعل ، بل أمر مقدّر متصوّر، فإنّهم يقدّرون في أنفسهم خلودهم في الجنة .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٦ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» قال: أي: حسنة ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتي ورسلي هزواً؛ يعني بالآيات: الأوصياء الّتي اتّخذوها هزواً.

حدّثنا جعفر بن أحمد[1]، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- في قوله -عزّوجلّ-: «خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً» قال: «خالدين فيها» لا يخرجون منها. «ولا يبغون عنها حولاً» قال: لا يريدون بها بدلاً.

قلت: قوله -عزّوجلّ- [قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي الخ قال: قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر ولا ينقطع أبداً قلت: قوله][2]: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً».

قال: هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر، جعل الله -عزّوجلّ- لهم جنّات الفردوس نزلاً؛ أي: مأوىً ومنزلاً.

وفي مجمع البيان[3]: «كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً» وروى[4] عبادة بن الصّامت، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- قال: الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين؛ كما بين السّماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تُفجّر أنهار الجنّة الأربعة، فإذا سألتم الله -عزّوجلّ- فاسألوه الفردوس.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا بن همام بن سهيل[6]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النّجار قال: حدّثني مولاي؛ موسى بن جعفر -عليه السّلام- قال: سألت أبي عن قول الله -عزّوجلّ-: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً»

قال: نزلت في آل محمّد -صلّى الله عليهم-.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٦. وفيه: «محمد بن [جعفر خ ل]» بدل «جعفر بن».

٢ ــ من المصدر.

٣و٤ ــ المجمع ٣/٤٩٨.

٥ ــ تأويل الآيات ١/٢٩٨، ح ١٠.

٦ ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢/٢١٢ وفي النسخ: سهل.

وقال[١] -أيضاً- : حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ ، عن محمّد بن عيسى[٢] الحجريّ ، عن عمر بن صخر الهذليّ ، عن الصّباح بن يحيىٰ ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ -عليه السّلام- أنّه قال : [لكلّ شيء][٣] ذروة[٤] ، وذروة الجنّة[٥] الفردوس ، وهي لمحمّد وآل محمّد -صلوات الله عليه وعليهم- .

«قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً» : ما يُكتَب به ، وهو اسم ما يمدّ به الشّيء ؛ كالحبر للدّواة ، والسّليط[٦] للسّراج .

«لِكَلِمَاتِ رَبِّي» : لكلمات علمه وحكمته .

«لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ» : لنفد جنس البحر بأسره ، لأنّ كلّ جسم متناه .

«قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي» : فإنّها غير متناهية [لا تنفذ ؛ كعلمه .

«وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ» : بمثل البحر الموجود .

«مَدَداً (١٠٩)» : زيادة ومعونة ، لأنّ مجموع المتناهين][٧] متناه ، بل مجموع ما يدخل في الوجود من الأجسام لا يكون إلّا متناهياً للدّلائل القاطعة علىٰ تناهي الأبعاد ، والمتناهي ينفد قبل أن ينفد غير المتناهي لا محالة .

وقرأ[٨] حمزة والكسائيّ : «ينفد» بالياء . و«مدداً» بالكسر في الميم ، جمع مدّة ، وهي ما يستمدّه الكاتب .

وسبب نزولها أنّ اليهود قالوا : في كتابكم «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» وتقرؤون : «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً»[٩] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : في الحديث السّابق المنقول عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قلت : قوله : «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً» .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١١ .
٢ ــ المصدر : يحيى .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة «وذروة» .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جنّة .
٦ ــ السّليط : كلّ دُهْنٍ عصر من حبّ .
٧ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٨ ــ أنوار التنزيل ٢٧/٢ .
٩ ــ يعني : أنّ الحكمة خير كثير وهذه الكثرة لا تنافي القلّة ، لأنّها وإن كانت كثيرة فهي بالنسبة إلى كلمات الله قليلة .
١٠ ــ تفسير القمّي ٤٦/٢ .

قال : قال : قد أخبرك أنّه كلام ليس له آخر ولا غاية ، ولا ينقطع أبداً .

«قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ» : وإنّما تميّزت عنكم بذلك .

«فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ» : يأمل حسن لقائه .

«فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً» : يرتضيه ٱلله .

«وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (١١٠)» : بأن يرائيه ، أو يطلب منه أجراً .

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد ٱلله بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، والحسين][٢] بن أبي العلا وعبدٱلله بن وضّاح وشعيب العقرقوفيّ ، جميعهم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ في قوله ـعزّوجلّـ : «إنّما أنا بشر مثلكم» قال : يعني : في الخلق أنّه مثلهم مخلوق .

«يوحىٰ إليّ أنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال : لا يتّخذ مع ولاية آل محمّد ـصلوات ٱلله عليهم ـ غيرهم ، وولايتهم العمل الصّالح ، فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين ـصلوات ٱلله عليه ـ حقّه وولايته .

وفي رواية أبي الجارود[٣] عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : سُئل رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ عن تفسير قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «فمن كان يرجو لقاء ربّه» (الآية) .

فقال : من صلّىٰ مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن زكّىٰ مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن صام مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن حجّ مراءاة النّاس فهو مشرك ، ومن عمل عملاً ممّا أمره[٤] ٱلله ـعزّوجلّـ به مراءاة النّاس فهو مشرك ، ولا يقبل ٱلله ـعزّوجلّـ عمل مراءٍ[٥] .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسي ـرحمه ٱلله ـ : وعن أبي الحسن العسكريّ ـعليه السّلام ـ قال : قلت لأبي ؛ عليّ بن محمّد ـعليهما السّلام ـ : هل كان رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم ؟

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٧ .
٢ ـ ليس في أ .
٣ ـ نفس المصدر والموضع .
٤ ـ المصدر : أمر .
٥ ـ المصدر : مراءاة .
٦ ـ الاحتجاج ١/٢٩-٣١ .

قال : بلىٰ مراراً كثيرة ، إنّ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ ٱبتدأ عبدٱلله بن أبي أميّة المخزوميّ فقال : يا محمّد ، لقد ٱدّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين ، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشرٌ[١] مثلنا تأكل ؛ كما نأكل [وتشرب كما نشرب][٢] وتمشي في الأسواق ؛ كما نمشي .

فقال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : ٱللّهمّ ، أنت السّامع لكلّ صوت والعالم بكلّ شيء ، تعلم ما قاله عبادك .

فأنزل ٱلله -عزّوجلّ- عليه : يا محمّد «وقالوا ما لهذا الرّسول يأكل الطّعام ويمشي في الأسواق» -إلىٰ قوله- : «رجلاً مسحوراً» ثمّ أنزل ٱلله عليه : يا محمّد «قل إنّما أنا بشر مثلكم» ؛ يعني : آكل الطّعام «يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد» ؛ يعني : قل لهم : أنا في البشريّة مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنّبوّة دونكم ؛ كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصّحّة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصّني -أيضاً- بالنّبوّة دونكم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التّوحيد[٣] : عن عليّ -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا ٱشتبه عليه من الآيات : فأمّا قوله : «بل هو بلقاء ربّهم كافرون» [؛ يعني :][٤] بالبعث ، فسمّاه ٱلله -عزّوجلّ- لقاءه ، وكذلك قوله : «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً» وقوله : «من كان يرجو لقاء ٱلله فإنّ أجل ٱلله لآت» ؛ يعني بقوله : من كان يؤمن بأنّه مبعوث فإنّ وعد ٱلله لآت من الثّواب والعقاب ، فاللّقاء هاهنا ليس بالرّؤية ، واللّقاء هو البعث ، فافهم جميع ما في كتاب ٱلله من لقائه فإنّه يعني بذلك : البعث .

وفي كتاب علل الشّرائع[٥] ، بإسناده إلىٰ شهاب بن عبد ربّه : عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال : كان أمير المؤمنين -عليه السّلام- إذا توضّأ لم يدع أحداً يصبّ عليه الماء ، قال : لا أحبّ أن أشرك في صلاتي أحداً .

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بشراً .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ التوحيد/٢٦٧ ، ح ٥ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ العلل/٢٧٨-٢٧٩ ، ح ١ .

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائنيّ، عن أبي جعفر[2] -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ-: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: الرّجل يعمل شيئاً من الثّواب لا يطلب به وجه الله، إنّما يطلب تزكية النّاس، يشتهي أن يسمع به النّاس[3]، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه.

ثمّ قال: ما من عبد أسر خيراً فذهبت الأيّام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسر[4] شرّاً فذهبت[5] الأيّام أبداً حتّى يظهر الله له شرّاً.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: سألته عن الرّجل يعمل الشّيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك.

قال: لا بأس، ما من أحد إلّا ويحبّ أن يظهر له في النّاس الخير إذا لم يصنع[7] ذلك لذلك.

وفي الكافي[8]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: دخلت على الرّضا -عليه السّلام- وبين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ للصّلاة، فدنوت منه لأصبّ عليه فأبى ذلك، وقال: مه، يا حسن.

فقلت له: لِمَ تنهاني أن أصبّ على يدك[9]، تكره أن أُوجر؟

قال: تؤجر أنت وأوزر أنا.

قلت له: وكيف ذلك؟

قال: أما سمعت الله -عزّوجلّ- يقول: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً». وها أنا [ذا][10] أتوضّأ للصّلاة، وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أحد.

---

١ ـ الكافي ٢/٢٩٣-٢٩٤، ح ٤.
٢ ـ المصدر: أبي عبد الله.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أن تسمع النّاس به.
٤ ـ المصدر: يسُرّ.
٥ ـ أ، ب: فذهب.
٦ ـ الكافي ٢/٢٩٧، ح ١٨.
٧ ـ المصدر: لم يكن صنع.
٨ ـ نفس المصدر ٣/٦٩، ح ١.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليك.
١٠ ـ من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: «فمن كان لقاء ربّه» (الآية) [عن سعيد بن جبير][٢] قال مجاهد: جاء رجل إلىٰ رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ فقال: إنّي أتصدّق وأصل الرّحم ولا أصنع ذلك إلّا للّه، فيذكر [ذلك][٣] منّي وأحمد عليه فيسرّني ذلك وأعجب به. فسكت رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية.

وروي[٤] عن النّبيّ ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ أنّه قال: قال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ أنا[٥] أغنىٰ الشّركاء عن الشّرك، فمن عمل عملاً أشرك[٦] فيه غيري فأنا منه بريء، فهو للّذي أشرك. أورده مسلم في الصّحيح.

وروي[٧] عن عبادة بن الصّامت وشدّاد بن أوس[٨] قالا: سمعنا رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ يقول: من صلّىٰ صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوماً يرائي به فقد أشرك، ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي[٩] أنّ أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ دخل يوماً علىٰ المأمون فرآه يتوضّأ للصّلاة، والغلام يصبّ علىٰ يده الماء، فقال: لا تشرك بعبادة ربّك أحداً. فصرف[١٠] المأمون الغلام، وتولّىٰ إتمام وضوئه بنفسه.

وفي تفسير العيّاشي[١١]: عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن تفسير هذه الآية «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً».

قال: من صلّىٰ أو صام أو أعتق أو حجّ يريد محمدة النّاس فقد أشرك[١٢] في عمله، فهو مشرك مغفور[١٣].

---

١ ـ المجمع ٤٩٩/٣.
٢ ـ لا داعي لوجود ما بين المعقوفتين هنا لأنّ صاحب مجمع البيان يعطي معنى شيء ثمّ يقول: عن فلان.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّما.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يشرك.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ أ، ب، ر: أو ين.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فضرب.
١١ ـ تفسير العياشي ٣٥٢/٢، ح ٩٢.
١٢ ـ المصدر: اشترك.
١٣ ـ قال الفيض (ره): يعني: أنّه ليس من الشرك الّذي قال الله ـ تعالى ـ: «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به»، لأنّ المراد بذلك: الشرك الجليّ، وهذا هو الشرك الخفيّ.

عن عليّ بن سالم[١]، عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال اللّه ـ تبارك وتعالى ـ: أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله[٢] لن أقبله إلّا ما كان لي خالصاً.

وفي رواية أخرى[٣] عنه [إنّ الله يقول][٤]: أنا خير شريك، من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني.

عن زرارة وحمران[٥]، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه ـ عليهما السّلام ـ قالا: لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة اللّه والدّار الآخرة، ثمّ أدخل فيه رضاء أحد من النّاس، كان مشركاً.

عن سماعة بن مهران[٦] قال: سألت أبا عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه ـ عزّ وجلّ ـ: «فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً».

قال: العمل الصّالح المعرفة بالأئمّة، «ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» التّسليم لعليّ، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله.

وفي من لا يحضره الفقيه[٧]: وقال النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: من قرأ هذه الآية عند منامه: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد» (إلى آخرها) سطع له نور إلى[٨] المسجد الحرام، حشو ذلك النّور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٩]، بإسناده إلى أمير المؤمنين ـ صلوات اللّه عليه ـ يقول: ما من عبد يقرأ: «قل إنّما أنا بشر مثلكم» (إلى آخر السّورة) إلّا كان له نور من مضجعه إلى بيت اللّه الحرام، وأنّ من كان له نور من بيت اللّه الحرام كان [له نور إلى][١٠] بيت المقدس.

وفي مجمع البيان[١١]: وروى الشّيخ؛ أبو جعفر بن بابويه، بإسناده، عن عيسى بن عبد اللّه، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: ما من عبد يقرأ: «قل إنّما

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٣٥٣، ح ٩٤.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وعمل.
٣ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٩٥.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٩٦.
٦ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٩٧.
٧ ـ الفقيه ١/٢٩٧، ح ١٣٥٨.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٩ ـ ثواب الأعمال/١٣٤، ح ١.
١٠ ـ ليس في ر.
١١ ـ المجمع ٣/٤٩٩.

أنا بشر مثلكم» (إلىٰ آخره) إلّا كان له نور في مضجعه إلىٰ بيت ٱلله الحرام ، فإن كان من أهل البيت الحرام كان له [نور][1] إلىٰ بيت المقدس .

أُبيّ بن كعب[2] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ أنّه قال : ومن[3] قرأ الآية ٱلّتي في آخرها : «قل إنّما أنا بشر مثلكم» حين يأخذ مضجعه كان له من مضجعه نور يتلألأ إلىٰ الكعبة حشو ذلك النّور ملائكة يصلّون عليه حتّىٰ يقوم من مضجعه ، فإن كان في مكّة فتلاها[4] كان له نور[5] يتلألأ إلىٰ البيت المعمور حشو ذلك النّور ملائكة يصلّون عليه حتّىٰ يستيقظ .

وقال[6] : أبو عبد ٱلله ـعليه السّلامـ : ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النّوم إلّا تيقّظ في السّاعة ٱلّتي يريدها .

وروى[7] هذا الخبر ؛ كما رواه صاحب مجمع البيان ، محمّد بن يعقوب ، بإسناده ، إلىٰ عامر بن عبد ٱلله[8] بن جذاعة[9] عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ .

(تمّت بعون الملك الوهّاب في ١٢٤٠)

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ نفس المصدر والمجلّد/٤٤٧ .
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : إن .
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : صلاها .
٥ ــ المصدر : نوراً .
٦ ــ نفس المصدر والمجلّد / ٤٩٩ .
٧ ــ الكافي ٢/٥٤٠ ، ح ١٧ .
٨ ــ كما في جامع الرواة ١/٤٢٧ . وفي المصدر: عبيد الله .
٩ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٢٧ . وفي النسخ : خزاعة .

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث (من سورة مريم الى نهاية سورة فاطر) من تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب:

١ـ نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة، قم، رقم ٢٩٦٩، مذكورة في فهرسها ٨/١٥٠. (رمزع).

٢ـ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري، رقم ٢٠٥٥، مذكورة في فهرسها ٥/٤٥٠. (رمزس).

٣ـ نسخة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٧٣٤٥، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزأ).

٤ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له السيد جلال الدين المحدّث الأرموي، نزيل طهران. (رمزم).

٥ـ نسخة في مكتبة العلاّمة المغفور له الشيخ علي التّمازي الشاهرودي، نزيل مشهد، مكتوبة في حياة المؤلف، سنة ١١١١هـ .ق وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلف. (رمزن).

والحمد لله أوّلاً وآخراً.

حسين الدّركاهي

بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم[1]

الحمد لله ربّ العالمين. والصّلاة [والسّلام][2] علىٰ محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد؛ فيقول الفقير إلى ٱلله الغنيّ ميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدّين القمّيّ: قد شرعت في تحرير ثالث مجلّدات كنز الدّقائق و بحر الغرائب، بعد أن عاقني عنه مدّة طويلة عوائق الزّمان و حوادث الدّوران، بإشارة بعض الأحبّاء والخلّان. ومن الله الاستعانة وعليه التّكلان.

---

١ ــ يوجد قبل البسملة في ن، وبعدها في س: وبه ثقتي. وفي م بعدها: وبه نستعين.

٢ ــ ليس في ن، س، م.

تَفْسِيرُ
سُورَةِ مَرْيَم

مكية بالإجماع وآيها ثمان وتسعون[1].

في مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من قرأها أُعطي من الأجر بعدد من صدّق بزكريّاء وكذّب به، ويحيىٰ ومريم وعيسىٰ وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر مرّات[3]، و بعدد من دعا لله ولداً، وبعدد من لم يدع لله ولداً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[4] بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أدمن قراءة[5] سورة مريم، لم يمت [في الدّنيا][6] حتّىٰ يصيب [منها][7] مايغنيه في نفسه وماله وولده. وكان في الآخرة من أصحاب عيسىٰ بن مريم ـ عليه السّلام. وأُعطي في الآخرة مثل[8] ملك سليمان بن داود ـ عليهما السّلام ـ في الدّنيا.[9]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ

«كهيعص (١)»:

أمال أبوعمرو[10] الهاء، وابن عامر الياء، والكسائيّ وأبوبكر كليهما، لأنّ ألفات أسماء

---

١ ـ من م.

٢ ـ المجمع ٣/ ٥٠٠.

٣ ـ المصدر وم: حسنات.

٤ ـ ثواب الأعمال/ ١٣٤، ح ١.

٥ ـ ع: من قرأ.

٦ و ٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ من ع.

٩ ـ يوجد هاهنا في غير نسخة م: مكّية بالإجماع آيها ثمان وستعون.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٢٨.

التهجّي ياء ات.

في مجمع البيان[١]: قدبيّنّا في أوّل البقرة آختلاف العلماء في الحروف المعجم آلّتي في أوائل السّور، وشرحنا أقوالهم هناك.

وحدّث عطاء بن السّائب[٢]، عن سعيد بن جبير، عن آبن عبّاس أنّه قال: كاف من كريم. و هاء من هادٍ. وياء من حكيم. وعين من عليم. وصاد من صادق.

و في رواية عطاء[٣] والكلبيّ[٤] عنه أنّ معناه: كافٍ لخلقه. هادٍ لعباده. يده فوق أيديهم. عالم ببريّته[٥]. صادق في وعده.

وعلىٰ هذا، فإنّ كلّ واحد من هذه الحروف يدلّ علىٰ صفة من صفات آلله.

وروي عن أمير المؤمنين[٦] ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في دعائه: أسألك[٧] يا كهيعص.

وفي كتاب الأحتجاج[٨] روى بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ سعد بن عبدآلله بن خلف القمّيّ ـ رحمة آلله عليه ـ قال:

أردت نيفًا وأربعين مسألة من صعاب المسائل، بعد أن لم أجدلها مجيبًا. فقصدت مولاي أبا محمّد الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام ـ لسرّ من رأىٰ.

فلمّا انتهيت منها إلىٰ باب سيّدنا ـ عليه السّلام ـ فاستأذنّا. فخرج الإذن بالدّخـول. فلمّا دخلنا، ما شبّهنا أبا محمّد [ـ عليه السّلام ـ حين غشّانا نور وجهه، إلاّ بدرًا قدآستوفى ليالي أربعاً بعد العشرة، وعلىٰ][٩] فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر. فسلّمنا عليه. فألطف لنا في الجواب، وأمرنا بالجلوس. فلمّا جلسنا، سأَلَتْه شيعتُه عن أمورهم في دينهم وهداياهم.

فنظر أبو محمّد العسكريّ إلىٰ الغلام، فقال: يا بنيّ، أجب شيعتك و مواليك. فأجاب كلّ واحد عمّا في نفسه، وعن تحفته، من قبل أن يسأله عنها، بأحسن جواب

---

١ و ٢ ـ المجمع ٣/٥٠٢.

٣ ـ نفس المصدر و الموضع.

٤ ـ كذا في م والمصدر. وفي سائر النسخ: الكليني.

٥ ـ ن: عادل في بريّته.

٦ ـ نفس المصدر والموضع. يوجد في غير م بعد نقل الرواية هذا الزيادة: ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا يعني بالرحمة اجابته ايّاه حين دعاه وسأله الولد.

٧ ـ لا يوجد في غيرم.

٨ ـ الاحتجاج/٤٦١-٤٦٤. لخّص المؤلّف صدر الخبر. وأورد الحديث مسنداً في كمال الدين ٢/٤٥٤.

٩ ـ ليس في ن.

وأوضح برهان، حتّىٰ حارت عقولنا في غامر علمه و إخباره بالغائبات.

ثمّ ٱلتفت إلّي أبومحمّد، وقال: ما جاء بك يا سعد؟

قلت: شوقي إلىٰ لقاء مولانا.

فقال: ما المسائل ٱلّتي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: علىٰ حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني عنها ــ وأومأ إلى الغلام ــ وعمّا بدالك منها.

فكان بعض ماسألته أن قلت: يا ٱبن رسول ٱلله، أخبرني عن تأويل «كهيعص».

فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب. أطلع ٱلله عبده زكريّا عليها. ثمّ قصّها علىٰ محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله. وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه الأسماء[1] الخمسة. فأهبط ٱلله عليه جبرئيل، فعلّمه إيّاها.

فكان زكريّا إذا ذكر محمّدًا وعليًّا و فاطمة والحسن، سرىٰ عنه همّه، وٱنجلى كربه. وإذا ذكر الحسين، خنقته العبرة و وقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: إلٰهي، مابالي إذا ذكرت أربعًا منهم، تسلّيت بأسمائهم من همومي؛ وإذا ذكرت الحسين ــ عليه السّلام ــ تدمع عيني، وتثور زفرتي!؟

فأنبأه ــ تبارك و تعالىٰ ــ عن قصّته، فقال: «كهيعص». فالكاف ٱسم كربلاء. والهاء هلاك العترة. والياء يزيد ــ لعنه ٱلله. وهو ظالم الحسين ــ عليه السّلام. والعين عطشه. والصّاد صبره.

فلمّا سمع بذلك زكريّا، لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها[2] النّاس من الدّخول عليه، وأقبل على البكاء والنّحيب. [وكانت ندبته][3]: إلهي! أتفجع خير [جميع][4] خلقك بولده!؟ [إلٰهي!][5] أتنزل بلوى هذه الرّزيّة بفنائه!؟ إلهي! أتُلبِس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة!؟ إلهي! أتحلّ كرب هذه الفجيعة[6] بساحتها!؟

ثمّ كان يقول: إلهي! ارزقني ولداً تقرّبه عيني عندالكبر، [وأجعله وارثًا وصيّاً. واجعل محلّه منّي محلّ الحسين][7]. فإذا رزقتنيه، فافتنّي بحبّه. ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً

---

١ ــ م: الأسماء.

٢ ــ المصدر: فيهنّ.

٣ ــ المصدر: وكان يرثيه.

٤ و٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: المصيبة.

٧ ــ ليس في المصدر.

حبيبك ــ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ــ بولده.

فرزقه ٱللّٰه يحيىٰ، وفجعه به. وكان حمل يحيىٰ ــ عليه السّلام ــ ستّة أشهر. وحمل الحسين ــ عليه السّلام ــ كذلك.

وفي كتاب المناقب[١]، عنه ــ عليه السّلام ــ مثله.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: معناه: أنا الكافي الهادي الوليّ العالم الصّادق الوعد.

وعنه[٣] ــ عليه السّلام ــ: كافٍ لشيعتنا، هادٍ لهم، وليّ لهم، عالم بأهل طاعتنا، صادق لهم وعده[٤]؛ حتّىٰ يبلغ بهم المنزلة ٱلّتي وعدهم إيّاها في بطن القرآن.

«ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ»:

خبر ماقبله إن أُوّل بالسّورة أو القرآن، فإنّه مشتمل عليه. أوخبر محذوف. أي: هذا المتلوّ ذكر رحمة ربّك. أو مبتدأ حُذِف خبره. أي: فيما يتلىٰ عليك [ذكرها][٥].

وقرئ[٦]: «ذَكّرَ» ــ على الماضي ــ و «ذكّر» عَلى الأمر.

«عَبْدَهُ»:

مفعول الرّحمة، [أوالذّكر، علىٰ أنّ الرّحمة][٧] فاعله على الاتّساع؛ كقولك: ذكرني جود فلان.

«زَكَرِيَّا (٢)»:

بدل منه، أوعطف بيان له. وهو ٱسم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، كان من أولاد هارون أخي موسىٰ.

«إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً (٣)»:

لأنّ الإخفاء والجهر عندٱللّه سيّان، والإخفاء أشدّ إخباتاً وأكثر إخلاصًا. و في هذا دلالة علىٰ أنّ المستحبّ في الدّعاء الإخفاء، وأنّ ذلك أقرب إلىٰ الإجابة.

و في مجمع البيان[٨]: و في الحديث: خير الدّعاء الخفيّ. و خير الرّزق مايكفي.

---

١ ــ المناقب لابن شهرآشوب ٤/٨٤-٨٥.

٢ ــ المعاني/٢٢، ح ١.

٣ ــ نفس المصدر/٢٨، ح ٦.

٤ ــ المصدر: وعدهم.

٥ ــ من أنوار التنزيل ٢/٢٨.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ المجمع ٣/٥٠٢.

أولئلاّيلام علىٰ طلب الولد في أبان الكبر. أولئلاّ يطّلع عليه مواليه الّذين خافهم. أولأنّ ضعف الهرم أخفى صوتَه.

واُختُلِف في سنّه حينئذ. فقيل: ستّون. وقيل: سبعون. وقيل: خمس وسبعون. وقيل: ثمانون.

«قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي»:

تفسير للنّداء. والوهن: الضّعف. و تخصيص العظم، لأنّه دعامة البدن وأصل بنائه. ولأنّه أصلب ما فيه. فإذا وهن، كان ما وراءه اوهن. والمرادبه الجنس ولذلك وُحّد.

وقرئ[١] بضمّ العين وكسرها. ونظيره كمل في الحركات الثّلاث.

«وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً»:

شبّه الشّيب في بياضه [وإنارته بشواظ النّار، وانتشاره في الشّعر باشتعالها. ثمّ أخرج مخرج الاستعارة، وأسند الاشتعال إلى الرّأس الّذي][٢] هومحلّ الشّيب مبالغة، وجعله مميّزاً، إيضاحاً للمقصود. واكتفى باللاّم عن الإضافة، للدّلالة علىٰ أنّ علم المخاطب بتعيّن المراد يغني عن التّقييد.

و في كتاب علل الشّرائع[٣] بإسناده إلىٰ حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال[٤]: كان النّاس لايشيبون. فأبصر إبراهيم ــ عليه السّلام ــ شيبًا [في لحيته][٥]. فقال: يا ربّ ماهذا؟ فقال: هذا وقار[٦]. فقال: ربّ زدني وقاراً.

وبإسناده[٧] إلىٰ الحسين[٨] بن عمّار، عن [نعيم، عن][٩] أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: أصبح إبراهيم ــ عليه السّلام ــ فرأىٰ في لحيته شيبًا شعرة بيضاء. فقال: الحمد لله ربّ العالمين الّذي بلغني هذا المبلغ، ولم أعص الله طرفة عين.

وبإسناده[١٠] إلىٰ خالد بن إسماعيل بن أيّوب المخزوميّ، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ أنّه سمع أبا الطّفيل يحدّث أنّ عليًا ــ عليه السّلام ــ يقول: كان الرّجل يموت،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٨.
٢ ــ ليس في أ.
٣ ــ العلل/١٠٤، ح ١.
٤ ــ من م.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ أ، ن: وقارك .
٧ ــ العلل/١٠٤، ح ٢.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
٩ ــ ليس في ن.
١٠ ــ العلل/١٠٤، ح ٣.

وقد بلغ الهرم ولم يشب. فكان الرّجل يأتي النّادي فيه الرّجل وبنوه، فلايعرف الأب من[١] الابن، فيقول[٢]: أيّكم أبوكم؟

فلمّا كان زمن إبراهيم ــ عليه السّلام ــ قال[٣]: ٱللّهمّ ٱجعل لي شيبًا أُعرَف به.

فقال[٤]: فشاب وٱبيضّ رأسه ولحيته.

«وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً (٤)»؛ أي: مخيّبًا؛ بل كلّما دعوتك ، استجبت لي.

وهو توسّل بما سلف معه من الاستجابة، وتنبيه علىٰ أنّ المدعوّ له، وإن لم يكن معتادًا، فإجابته معتادة. وأنّه ــ تعالىٰ ــ عوّده بالإجابة، وأطمعه فيها. ومن حقّ الكريم أن لا يخيّب من أطمعه.

«وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ» أن لا يحسنوا خلافتي علىٰ أمّتي، ويبدّلوا عليهم دينهم.

في مجمع البيان[٥]: هم[٦] العمومة وبنو العمّ. عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. وقيل: هم الورثة.

«مِنْ وَرَآئِي»: بعد موتي.

وعن ٱبن كثير[٧] بالمدّ والقصر، بفتح الياء. وهو متعلّق بمحذوف. أو بمعنى الموالي. أي: خفت فعل الموالي من ورائي، أو ٱلّذين يلون الأمر من ورائي.

و في الجوامع: قرأ السّجّاد والباقر ــ عليهما السّلام ــ: «خَفَّتِ»[٨]. بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التّاء. أي: قلّوا وعجزوا عن إقامة الدّين. أو: خفّوا و درجوا قدّامى. فعلىٰ هذا كان الظّرف متعلّقاً بـ«خفّت».

«وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً»: عقيماً لا تلد.

«فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ»؛ فإنّ مثله لايرجىٰ إلّا من فضلك و كمال قدرتك؛ فإنّي وٱمرأتي لانصلح للولادة.

«وَلِيّاً (٥)» من صلبي، يلي أمري.

«يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.
٣ ــ المصدر: فقال.
٤ ــ المصدر: قال.
٥ ــ المجمع ٣/٥٠٢.
٦ ــ المصدر: لهم.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩.
٨ ــ جوامع الجامع/٢٧٢.

صفتان له.

وجزمهما أبوعمرو والكسائيّ[١]، علىٰ أنّهما جواب الدّعاء.

و في مجمع البيان[٢] عن السجّاد والباقر ــ عليهما السّلام ــ أنّهما قرءا: «يرثني وأرث من آل يعقوب».

وهويعقوب بن ماتان[٣]. وأخوه عمران بن ماتان[٤] أبومريم. عن الكلبيّ و مقاتل.

وقيل[٥]: هويعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. لأنّ زكريّا كان متزوّجاً بأخت [أمّ][٦] مريم بنت عمران، و نسبها يرجع إلىٰ يعقوب. لأنّها من ولد سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ وهو من ولد يهودا بن يعقوب، و زكريّا [من ولد هارون وهو][٧] من ولد لاوي بن يعقوب. عن السّدّيّ.

ثمّ اختلف في معناه. فقيل[٨]: «يرثني» مالي «ويرث من آل يعقوب» النّبوّة. وقيل[٩]: يرث نبوّتي و نبوّة آل يعقوب.

واستدلّ به أصحابنا علىٰ أنّ الأنبياء يورثون المال، فإنّ المراد بالإرث المذكور فيها المال دون العلم والنّبوّة، بأن قالوا: إنّ لفظة الميراث في اللّغة والشّريعة لايطلق إلّا علىٰ ماينتقل من الموروث إلىٰ الوارث من الأموال. ولا يستعمل في غير المال إلّا علىٰ طريق المجاز. ولا يعدل عن الحقيقة إلىٰ المجاز بغير دلالة.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم مقامه ويرثه. وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار. وكان زكريّا رئيس الأحبار. وكانت امرأة زكريّا [أخت مريم بنت عمران بن ماتان (و يعقوب بن ماتان)[١١]. وبنو ماثان إذذاك رؤساء بني إسرائيل][١٢] وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود.

«وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً(٦)» ترضاه قولاً و عملاً.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩.

٢ ــ المجمع ٣/٥٠٠ و ٥٠٢ إلاّ أنّ فيه: وقراءة على بن أبي طالب يرثني وأرث.

٣ و ٤ ــ كذا في م، س، والمصدر. وفي سائر النسخ: ماثان.

٥ ــ المجمع ٣/٥٠٢- ٥٠٣.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ ليس في م.

٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ تفسر القمّى ٢/٤٨.

١١ ــ ليس في ع.

١٢ ــ ليس في أ.

و في شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل[٢]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود النّجّار قال: حدّثني أبوالحسن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتّىٰ أتى رجل، فوقف به وقال: أفي القوم[٣] باقر العلم و رئيسه محمّد بن عليّ؟ قيل له: نعم.

فجلس طويلاً. ثمّ قام إليه فقال: ياابن رسول ٱلله، أخبرني عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ في قصّة زكريّا: «وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت ٱمرأتي عاقراً» (الآية).

قال: نعم. الموالي بنوالعمّ، وأحبّ ٱلله أن يهب له وليّاً من صلبه. وذلك أنّه فيما كان علم من فضل محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: ياربّ، أمع ما شرّفت محمّداً وكرّمته ورفعت ذكره حتّىٰ قرنته بذكرك، فما يمنعك ـ يا سيّدي ـ أن تهب له[٤] ذرّيّة من صلبه، فيكون فيها النّبوّة؟

قال: يا زكريّا، قد فعلت ذلك بمحمّد. ولانبوّة بعده، وهو خاتم الأنبياء. ولكنّ الإمامة لآبن عمّه وأخيه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ من بعده. وأخرجت الذّرّيّة من صلب عليّ إلىٰ بطن فاطمة بنت محمّد، وصيّرت بعضها من بعض. فخرجت [منه][٥] الأئمّة حججي علىٰ خلقي. وإنّي مخرج من صلبك ولداً يرثك ويرث من آل يعقوب.

فوهب ٱلله له يحيىٰ ـ عليه السّلام.

وفي الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن شريف بن سابق[٧]، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال[٨] رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: مرّ عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ بقبر يُعذّب صاحبه. ثمّ مرّ به من قابل، فإذا هولم يُعذَّب.

فقال: ياربّ، مررت بهذا القبر عام أوّل، فكان يُعذَّب. ومررت به العام، فإذا هو

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠١-٣٠٢، ح ٢.

٢ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: محمّد بن همّام، عن سهل...

٣ ـ المصدر: أفيكم.

٤ ـ المصدر: لي.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ الكافي ٣/٦-٤، ح ١٢.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سائق.

٨ ـ ليس في س و أ.

ليس بمعذّب!؟][1]

فأوحى ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ إليه: انّه أدرك له ولد صالح لي[2]. فأصلح طريقاً. وآوى يتيماً. فلهذا غفرت له بما عمل[3] ٱبنه.

ثمّ قال رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ: ميراث ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده.

ثمّ تلا أبوعبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ آية زكريّا: «هب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب وٱجعله ربّ رضيّاً».

«يَا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ٱسْمُهُ يَحْيَىٰ»:

جواب لندائه، ووعد بإجابة دعائه. وإنّما تولّى تسميته تشريفاً له.

«لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً(٧)»:

لم يسمّ أحد بيحيىٰ قبله.

قيل[4]: وهو شاهد بأنّ التّسمية بالأسامي الغريبة تنويه للمسمّىٰ. وفيه أنّه لعلّ المراد سميّاً شبيهاً؛ كقوله[5]: «هل تعلم له سميّاً». لأنّ المتماثلين يشاركان في الاسم.

وهو إمّا أعجميّ ــ وهوالأظهر ــ أومنقول عن الفعل.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱللّه ــ: حدّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكير[7] قال: حدّثنا الحسن[8] بن عليّ بن فضّال بإسناده إلىٰ عبدالخالق قال:

سمعت أبا عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ يقول في قول ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ: «لم نجعل له من قبل سميّاً». قال: ذلك يحيى بن زكريّا، لم يكن من قبل سميّاً. وكذلك الحسين. لم يكن من قبل سميّاً. ولم تبك السّماء إلّا عليهما أربعين صباحاً.

قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشّمس حمراء، [وتغيب حمراء][9]. قال: وكان

---

١ ــ من ع و ن.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: فعل.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٢٩.

٥ ــ مريم /٦٥.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٢، ح ٣.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكير.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٩ ــ ليس في المصدروع ون وس.

قاتل الحسين ــ عليه السّلام ــ ولدزنا، وقاتل يحيى بن زكريّا ولدزنا.

وروى عليّ بن إبراهيم[١] في تفسيره، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن عبدآلله بن بكير، عن زرارة، عن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول ــ وذكر مثل ما ذكر في الخبر السّابق بأدنىٰ تغيير غير مغيّر للمعنىٰ.

وفي إرشاد المفيد[٢] ــ رحمه آلله ــ: روى سفيان بن عيينة، [عن عليّ بن زيد][٣]، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ قال: خرجنا مع الحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام. فما نزل منزلاً، ولا رحل[٤] منه، إلّا ذكر يحيى بن زكريّا وقتله. وقال[٥]: ومن هوان الدّنيا على آلله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلىٰ بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

وفي مجمع البيان[٦] مثله إلّا أنّ فيه: وقال يوماً: ومن هوان الدّنيا (إلىٰ آخره).

«قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيّاً (٨)»:

من: عتا الرّجل يعتو: إذا كبر وأسنّ. وأصله: عتوو ــ كعقور. فاستثقلوا توالي الضّمتين والواوين، فكسروا التّاء. فانقلبت الواو الأولىٰ ياءً. ثمّ قُلِبت الثّانية وأُدغِمت.

وقرأ[٧] حمزة والكسائيّ وحفص: «عتيّاً» ــ بالكسر.

وإنّما آستعجب الولد من شيخ فانٍ وعجوز عاقر، آعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته ــ تعالى ــ وأنّ الوسائط عند التّحقيق ملغاة.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم ــ عليه السّلام ــ قال[٩]: فيما وعظ آلله ــ عزّوجلّ ــ به عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ: ونظيرك يحيىٰ من خلقي. [وهبته لأمّه بعد الكبر من غير قوّة بها. أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني، وتظهر[١٠] فيك قدرتي.

---

١ ــ تأويل الآيات ٣٠٢/١ ولم نعثر على الحديث في تفسير القمّي.
٢ ــ الإرشاد/٢٣٦.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ المصدر: ارتحل.
٥ ــ المصدر: وقال يوماً.
٦ ــ المجمع ٥٠٤/٣.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢٩/٢.
٨ ــ الكافي ١٣٧/٨، ح ١٠٣.
٩ ــ ليس في ع.
١٠ ــ المصدر: يظهر.

«قَالَ» ــ أي ٱلله،[1] أو المَلك المبشّر، تصديقاً ــ: «كَذَٰلِكَ» ؛ أي: الأمر كذلك. أو منصوب بـ «قال» في: «قَالَ رَبُّكَ». و«ذلك» إشاره إلىٰ مبهم يفسّره «هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ». وقراءة الواو[2] يؤيّد الأوّل. أي: الأمر كما قلتَ. وهو علىٰ ذلك يهون عليَّ. وكما وعدت، لا أحتاج فيما أريد أن أفعله، إلىٰ الأسباب.

ومفعول «قال» الثّاني محذوف.

«وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً (٩)»: بل كنت معدوماً صرفاً.

وفيه دليل علىٰ أنّ المعدوم ليس بشيء.

«قَالَ رَبِّ ٱجْعَلْ لِي آيَةً»: علامة أستدلّ بها علىٰ وقت كونه.[3]

في مجمع البيان[4]: وروى الحكم بن عيينة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّما وُلد يحيىٰ بعد البشارة له من ٱلله بخمس سنين.

«قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً (١٠)»: سويّ الخلق، مابك من خرس ولا بكم.

اعتقل لسانه من غير علّة؛ يدعو ٱلله ويسبّحه، ولا يمكنه أن يكلّم النّاس. وهذا أمر خارج عن العادة.

وإنّما ذكر اللّيالي هاهنا، والأيّام في «آل عمران»[5] للدّلالة علىٰ أنّه ٱستمرّ عليه المنع من كلام النّاس والتّجرّد للذّكر والشّكر ثلاثة أيّام ولياليهنّ.

«فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ»: من المصلّىٰ. أو من الغرفة.

وسُمّي المحراب محراباً، لأنّ المتوجّه[6] إليه في صلاته كالمحارب للشّيطان علىٰ صلاته. والأصل فيه: مجلس الأشراف ٱلّذي يحارب دونه، ذبّاً عن أهله.

قالوا: وكان زكريّا قد أخبر قومه بما بُشّر به. فلمّا خرج عليهم، وٱمتنع من كلامهم، علموا إجابة دعائه، فسرّوا بذلك.

---

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ أي قراءة من قرأ: «وهو عليّ هيّن». راجع أنوار التنزيل ٢/٢٩.

٣ ــ يوجد في م هذا الفقرة بعد الرواية المنقولة من المجمع.

٤ ــ المجمع ٣/٥٠٥.

٥ ــ آل عمران/٤١.

٦ ــ كذا في المجمع ٣/٥٠٥. وفي النسخ: لأنّه للتوجّه.

«فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ»: فأومأ إليهم؛ لقوله[١]: «إلّا رمزاً».

وقيل[٢]: كتب لهم على الأرض.

«أَنْ سَبِّحُوا»: بأن سبّحوا. و«أن» يحتمل أن تكون مصدريّةً، وأن تكون مفسّرةً. أي: صلّوا ونزّهوا ربّكم.

«بُكْرَةً وَعَشِيّاً (١١)»: طرفي النّهار.

في مجمع البيان[٣]: قال ابن جريح: أشرف عليهم زكريّا من فوق غرفة كان يصلّي فيها لايصعد إليها إلّا بسلّم. وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء. وكان يخرج إليهم فيأذن[٤] لهم بلسانه. فلمّا اعتُقِل لسانه، خرج علىٰ عادته، وأذن لهم بغير كلام. فعرفوا عند ذلك أنّه قدجاء وقت حمل امرأته بيحيىٰ. فمكث ثلاثة أيّام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر علىٰ التّسبيح والدّعاء.

«يَا يَحْيَىٰ»: علىٰ تقدير القول. وفيه اختصار عجيب تقديره: فوهبنا له يحيىٰ، وآتيناه الفهم والعقل، وقلنا له: يا يحيىٰ.

«خُذِ ٱلْكِتَابَ»: التّوراة. «بِقُوَّةٍ»: بجدّ واستظهار بالتّوفيق.

«وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً (١٢)»:

في مجمع البيان[٥]: أي: آتيناه النّبوّة في حال صباه، وهو ابن ثلاث سنين. عن ابن عبّاس.

وروى العيّاشي[٦] بإسناده عن عليّ بن أسباط قال: قدمت المدينة، وأنا أريد مصر. فدخلت علىٰ أبي جعفر محمّد بن عليّ الرّضا ــ عليه السّلام ــ وهو إذ ذاك خماسيّ. فجعلت[٧] أتأمّله لأصفه لأصحابنا بمصر. فنظر إليّ فقال لي: يا عليّ، إنّ الله قد أخذ في الإمامة، كما أخذ في النّبوّة:

فقال [عن يوسف][٨]: «ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً»[٩].

---

١ ــ آل عمران/٤١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٠.
٣ ــ المجمع ٣/٥٠٥.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيؤذن.
٥ ــ المجمع ٣/٥٠٦.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.
٨ ــ لا يوجد في المصدر.
٩ ــ يوسف/٢٢.

وقال [عن يحيىٰ][1]: «وآتيناه الحكم صبيّاً».

فقد يجوز أن يؤتى الحكم ٱبن أربعين سنة. ويجوز أن يعطاه الصّبيّ.[2]

وفيه[3]: وعن معمّر قال: إنّ الصّبيان قالوا ليحيىٰ: ٱذهب بنا نلعب. فقال: ماللّعب خُلِقنا. فأنزل ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وآتينا» الحكم صبيّاً». وروي ذلك عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام.

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ٱبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد[5] الكناسي، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

مات زكريّا. فورثه ٱبنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيّ صغير. أما تسمع لقوله ــ عزّوجلّ ــ «يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً»!؟

فلمّا بلغ عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ سبع سنين، تكلّم بالنّبوّة والرّسالة، حين أوحى الله[6] إليه. فكان عيسى الحجّة علىٰ يحيىٰ وعلى النّاس أجمعين.

الحسين بن محمّد[7]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: [رأيت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ وقد][8] خرج عليّ. فأحدت النّظر إليه، وجعلت أنظر[9] إلىٰ رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر. فبينا أنا كذلك حتّىٰ قعد فقال: يا عليّ، إن ٱلله ٱحتجّ في الإمامة بمثل ما ٱحتجّ في النّبوّة، فقال: «وآتيناه الحكم صبيّاً». [قال:][10] «ولمّا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة»[11] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة، وهو صبيّ. ويجوز أن يؤتى الحكمة[12]، وهو ٱبن أربعين سنة.

وفي كتاب الأحتجاج[13] للطّبرسيّ ــ رحمة ٱلله ــ: وروي عن موسى بن جعفر، عن

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الصبيّ.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ــ الكافي ١/٣٨٢، ح ١.

٥ــ كذا في بعض نسخ المصدر وجامع الرواة ٢/٣٤١، وفي النسخ: بريد.

٦ــ ليس في ع.

٧ــ الكافي ١/٤٩٤، ح ٣.

٨ــ لا يوجد في المصدر.

٩ــ المصدر: «فنظرت» بدل: «فأحدت... أنظر».

١٠ــ من المصدر.

١١ــ الأحقاف/١٥.

١٢ــ المصدر: يعطاها.

١٣ــ الاحتجاج/٢٢٣.

أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فهذا يحيى بن زكريّا، يقال: إنّه أُوتي الحكمة صبيّاً والحلم[١] والفهم. وأنّه كان يبكي من غير ذنب. وكان يواصل الصّوم.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أُعطي ماهو أفضل من هذا. إنّ يحيىٰ بن زكريّا كان في عصر لا أوثان فيه، ولا جاهليّة، ومحمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أُوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان وحزب الشّيطان. فلم يرغب لهم في صنم قطّ. ولم ينشط لأعيادهم. ولم يُرَ منه كذب قطّ ــ صلّى آلله عليه وآله. وكان أميناً صدوقاً حليماً. [وكان][٢] يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر. فيقال له في ذلك، فيقول: إنّي لست كأحدكم. إنّي أظلّ عند ربّ، فيطعمني ويسقيني. وكان يبكي ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حتّىٰ يبتلّ[٣] مصلّاه، خشيةً من آلله ــ عزّوجلّ ــ من غير جرم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[٤] لآبن شهر آشوب محمّد بن إسحاق بالإسناد: جاء أبوسفيان إلىٰ عليّ ــ عليه السّلام ــ فقال: يا أبا الحسن، جئتك في حاجة.

قال: وفيم جئتني؟

قال: تمشي معي إلىٰ ابن عمّك محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فنسأله[٥] أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا كتاباً.

فقال: يا أباسفيان، لقد عقدلك رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عقداً لا يرجع عنه أبداً.

وكانت فاطمة ــ عليه السّلام ــ من وراء السّتر، والحسن يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً. فقال لها: يا بنت محمّد ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قولي لهذا الطّفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه[٦] العرب والعجم.

---

١ ــ م، ن: الحكم.

٢ ــ ليس في م.

٣ ــ المصدر: تبتلّ.

٤ ــ المناقب ٤/٦.

٥ ــ المصدر: فتسأله.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي م: بكلام. وفي سائر النسخ: كلامه.

فأقبل الحسن ــ عليه السّلام ــ إلىٰ أبي سفيان، وضرب إحدى يديه علىٰ أنفه، والأخرىٰ علىٰ لحيته. ثمّ أنطقه آللّه ــ عزّوجلّ ــ بأن قال: يا أباسفيان! قل: لا إله إلّا آللّه. محمّد رسول آللّه. حتّىٰ أكون شفيعاً.

فقال ــ عليه السّلام ــ: الحمد للّه آلّـذي جعل من ذرّيّة محمّد المصطفىٰ ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ نظير يحيى بن زكريّا؛ «آتيناه الحكم صبيّاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آللّه ــ: حدّثنا عليّ بن سليمان الرّازيّ، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن حكم[2] بن أيمن قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: وآللّه، لقد أُوتي عليّ ــ عليه السّلام ــ الحكم صبيّاً، كما أُوتي زكريّا الحكم صبيّاً.

«وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا»: ورحمة منّا عليه وتعطّفاً.

[عطف على الحكم.][3]

في محاسن البرقيّ[4]: وفي رواية أبي بصير قال: قلت لأبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ: قوله في كتابه: «حناناً من لدنّا».

قال: قال: إنّه كان يحيىٰ إذا قال في دعائه: «يا ربّ، يا آللّه» ناداه آللّه من السّماء: لبيّك يا يحيىٰ. سل حاجتك[5].

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه[7]، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: فما عنى بقوله في يحيىٰ: «وحناناً من لدنّا [وزكاة][8]»؟

قال: تحنّن آللّه.

[قلت: فما بلغ من تحنّن آللّه][9] عليه؟

قال: كان إذا قال: يا ربّ، قال آللّه ــ عزّوجلّ ــ: لبّيك يا يحيىٰ. [والحديث

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٠٣/١، ح ٦.

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٤/١. وفي النسخ: الحكيم.

٣ ــ ليس في ع.

٤ ــ المحاسن/٣٥، ح ٣٠.

٥ ــ س، ن، ع: سل. ماحاجتك؟

٦ ــ الكافي ٥٣٤/٢-٥٣٥، ح ٣٨.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابنا.

٨ ــ من م.

٩ ــ ليس في م.

طويل. أخذت منه موضع الحاجة.][1]

«وَزَكَاةً»: له وطهادة من ذنوب. أو: صدقة.

في مجمع البيان[2]: أي: وعملاً صالحاً زاكياً. عن قتادة والضحّاك وابن جريح.

وقيل[3]: زكاة لمن قبل دينه، حتّىٰ يكونوا أزكياء. عن الحسن.

وقيل[4]: يعني بالزكاة طاعة ٱلله والإخلاص. عن ٱبن عبّاس.

وقيل[5]: معناه: وصدقة تصدّق [الله][6] به علىٰ أبويه. عن الكلبيّ.

وقيل[7]: «معنا»: وزكّيناه بحسن الثّناء عليه، كما يُزكّى الشّهود الإنسان. عن الجبّائيّ.

فهذه خمسة أقوال.

«وَكَانَ تَقِيّاً(١٣)»: أي: مخلصاً مطيعاً متّقياً لما نهى ٱلله عنه.

قالوا[8]: وكان من تقواه أنّه لم يعمل خطيئةً، ولم يهمّ بها.

«وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ»: أي: بارّاً بهما، محسناً إليهما، مطيعاً لهما، لطيفاً بهما، طالباً مرضاتهما.

«وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً»: أي: متكبّراً متطاولاً على الخلق.

وقيل[9]: الجبّار: ٱلّـذي يقتل ويضرب على الغضب.

«عَصِيّاً(١٤)»: عاقّاً، أوعاصي ربّه.

وفي تفسير الإمام[10] في سورة البقرة، عند تفسير قوله ـ تعالى ـ: «وٱستشهدوا شهيدين من رجالكم» : ما ألحق ٱلله صبيّاً برجال كاملي العقول إلّا هؤلاء الأربعة: عيسىٰ بن مريم، ويحيىٰ بن زكريّا، والحسن، والحسين ـ عليهم السّلام.

ثمّ ذكر قصّتهم، وذكر في قصّة يحيىٰ قوله ـ تعالىٰ: «وآتيناه الحكم صبيّاً». قال: ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً، فقال له الصّبيان: هلمّ[11] نلعب.

قال: وٱلله ما للّعب خُلِقنا. وإنّما خُلقنا للجدّ لأمر عظيم.

---

١ ـ من م.
٢ و ٣ ـ المجمع ٣/٥٠٦.
٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ ليس في م.
٩ ـ مجمع البيان ٣/٥٠٦.
١٠ ـ تفسير الإمام/٦٥٩.
١١ ـ أ، م: هل.

ثمّ قال: «وحناناً من لدنّا»؛ يعني: تحنّناً ورحمة علىٰ والديه وسائر عبادنا. «وزكاة»؛ يعني: طهارة لمن آمن به وصدّقه. «وكان تقيّاً» يتّقي الشّرور والمعاصي. «وبرّاً بوالديه»: محسناً إليهما، مطيعاً لهما. «ولم يكن جبّاراً عصيّاً» يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب. لكنّه ما من عبد لله ــ تعالىٰ ــ إلّا وقد أخطأ، أوهمّ بخطيئة، ما خلا يحيىٰ بن زكريّا؛ فلم يذنب، ولم يهمّ بذنب.

«**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ**» من اللّٰه، «**يَوْمَ وُلِدَ**» من أن يناله الشّيطان، بما ينال به بني آدم، «**وَيَوْمَ يَمُوتُ**» من عذاب القبر، «**وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً (١٥)**» من هول القيامة وعذاب النّار.

في عيون الأخبار[١] بإسناده إلىٰ ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج[٢] من بطن أمّه، فيرى الدّنيا؛ ويوم يموت، فيعاين الآخرة وأهلها؛ ويوم يُبعَث فيرىٰ أحكاماً لم يرها في الدّنيا[٣]. وقد سلّم اللّٰه ــ عزّوجلّ ــ علىٰ يحيىٰ في هذه المواطن الثّلاثة، وآمن روعته، فقال: «وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعَث حيّاً». وقد سلّم عيسىٰ بن مريم علىٰ نفسه في هذه المواطن الثّلاثة، فقال: «والسّلام[٤] عليَّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أُبعَث حيّاً»[٥].

«**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ**»؛ أي: القرآن. «**مَرْيَمَ**»: يعني قصّتها.

«**إِذِ انْتَبَذَتْ**»: اعتزلت.

بدل من مريم، بدل الاشتمال؛ لأنّ الأحيان مشتملة علىٰ ما فيها. أو بدل الكلّ؛ لأنّ المراد بمريم قصّتها، وبالظّرف الأمور الواقعة فيه، وهما واحد. أوظرف لمضاف مقدّر.

وقيل[٦]: «إذ» بمعنىٰ أن المصدريّة؛ كقولك: أكرمتك، إذلم تكرمني. فتكون بدلاً لا محالة.

«**مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً (١٦)**» من بيت المقدّس، أو في شرقي دارها.

قيل[٧]: ولذلك اتّخذ النّصارى المشرق قبلة. و «مكاناً» ظرف أو مفعول؛ لأنّ

---

١ ــ العيون ٢٠١/١، ح ١١.
٢ ــ المصدر: ويوم يخرج.
٣ ــ المصدر: دار الدنيا.
٤ ــ المصدر: سلام.
٥ ــ مريم/٣٣.
٦ و ٧ ــ أنوار التزيل ٣٠/٢.

«انتبذت» متضمّنة معنى أتت.

«فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً»: ستراً من أهلها، لئلاّ يرونها، وتخلّت للعبادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: في محرابها.

«فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا»:

قال[2]: يعني جبرئيل.

«فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً (١٧)»:

قيل[3]: في صورة شابّ سويّ الخلق.

قيل[4]: قعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض، محتجبة بشيء يسترها. وكانت تتحوّل من المسجد إلىٰ بيت خالتها، إذا حاضت. وتعود إليه، إذا طهرت. فبينا هي[5] في مغتسلها، أتاها جبرئيل، فتمثّل بصورة شابّ أمرد سويّ الخلق، لتستأنس بكلامه. فأنكرته واستعاذت بالله منه.

«قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ» ـ من غاية عفافها ـ «إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً (١٨)»: تتّقي الله وتحتفل بالاستعاذة.

وجواب الشّرط محذوف دلّ عليه ما قبله. أي: فإنّي عائذة منك. أو: فتعوذ[6] بتعويذي. أو: فلا تتعرّض لي. ويجوز أن يكون للمبالغة. أي: إن كنت تقيّاً متورّعاً، فإنّي أعوذ منك؛ فكيف إذا لم تكن كذلك!

«قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ» الّذي استعذت به. «لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً»: لأكون سبباً في هبته بالنّفخ في الدّرع.

ويجوز أن يكون حكايةً لقول الله ـــ سبحانه. ويؤيّده قراءة أبي عمرو وابن كثير[7] عن نافع ويعقوب بالياء.

«زَكِيّاً (١٩)»: طاهراً من الذّنوب، أو نامياً على الخير؛ أي: مترقّياً من سنّ إلىٰ على الخير والصّلاح.

---

١ و ٢ ـــ تفسير القمّي ٤٩/١.

٣ ـــ أنوار التنزيل ٣١/٢.

٤ ـــ مجمع البيان ٥٠٧/٣-٥٠٨.

٥ ـــ كذا هو الصحيح. وفي النسخ: هو.

٦ ـــ أنوار التنزيل ٣١/٢: فتتّعظ.

٧ ـــ كذا في نفس المصدر والصفحة. وفي النسخ: الاكثر.

«قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ»: ولم يباشرني رجل بالحلال. فإنّ هذه الكنايات إنّما تُطلَق فيه. وأمّا الزّنا، فإنّما يقال فيه: خبث بها، وفجر، ونحوذلك. ويعضده عطف قوله:

«وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً (٢٠)»: زانية.

وهو فعول من البغي. قُلبت واوه ياءً، و أُدغمت. ثمّ كُسِرت العين إتباعاً. ولذلك لم تلحقه التّاء. أو فعيل بمعنى الفاعل. ولم تلحقه[1]، لأنّه للمبالغة؛ أو للنّسبة، كطالق.

«قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ»؛ أي: ونفعل ذلك، لنجعله. أو: لنبيّن به قدرتنا، ولنجعله.

وقيل[2]: عطف على «لهيب» على طريقة الالتفات.

«آيَةً لِلنَّاسِ»: علامةً لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا. «وَرَحْمَةً مِنَّا» على العباد يهتدون بإرشاده.

«وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً (٢١)»: تعلّق به قضاء ٱللّه في الأزل.

«فَحَمَلَتْهُ»: بأن نفخ في حبيب مدرعتها، فدخلت النفخة في جوفها.

في أصول الكافي[3]: أحمد بن مهران وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ أنه قال لرجل نصرانيّ سأله عن مسائل فأجابه ـ عليه السّلام ـ فيها:

أعجلك[4] أيضاً خبراً لا يعرفه إلّا قليل ممّن قرأ الكتب. أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأيّ يوم نُفِخت فيه مريم؟ ولِكَمْ من ساعة من النّهار، وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى؟ ولكم من ساعة من النّهار؟

فقال النّصرانيّ: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: أمّ مريم، فاسمها مرتار[5]. وهي وهيبة بالعربيّة.

وأمّا اليوم ٱلّذي حملت فيه مريم، فهو يوم الجمعة للزّوال. وهو اليوم ٱلّذي هبط فيه الرّوح الأمين. وليس للمسلمين عيد كان أولى منه. عظّمه ٱللّه ـ تبارك وتعالى ـ

---

١ ـ يعني التاء.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣١.

٣ ـ الكافي ١/٤٧٩-٤٨٠، ح ٤.

٤ ـ أُعجلك: أسبقك، أو أبا درك.

٥ ـ المصدر: مرثا. س، أ: رمرتار.

وعظّمه محمّد ــ صلّى آللّه عليه وآله ــ فأمر أن يجعله عيداً. فهو يوم الجمعة.

وأمّا اليوم آلّذى ولدت فيه مريم، فهو يوم الثّلاثاء لأربع ساعات و نصف من النّهار.

والنّهر آلّذي ولدت عليه مريم عيسىٰ هل تعرفه؟

قال: لا.

قال: هو الفرات. وعليه شجر النّخل والكرم. وليس يساوى شيء بالفرات للكروم والنّخل.

فأمّا اليوم آلّذي حجبت فيه لسانها، ونادىٰ قيدوس[1] ولده وأشياعه، فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلىٰ مريم، فقالوا لها ما قصّ آللّه عليك في كتابه [وعلينا في كتابه][2]، فهل فهمته؟

قال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[3] بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن كثير[4] الها شميّ، عن أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ وقد ذكر فاطمة ــ عليها السّلام ــ: فعلقت وحملت بالحسين ــ عليه السّلام. فحملت ستّة أشهر. ثمّ وضعته. ولم يعش مولود[5] قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن علىّ ــ عليهما السّلام ــ وعيسى بن مريم ــ عليه السّلام.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزّيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام.

---

١ ــ اسم رجل من بني إسرائيل.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ العلل/٢٠٦، ح ٣.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي ع: مشتى. وفي غيرها: مثنى.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «وصنعت وليس يعيش ولد». بدل «وضعته ولم يعش مولود».

٦ ــ الكافي ١/٤٦٤-٤٦٥، ح ٤.

وفي مجمع البيان[1]: وروي عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: أنّه تناول جيب مدرعتها، فنفخ فيه نفخة. فكمل الولد في الرّحم من ساعته، كما يكمل الولد في أرحام النّساء تسعة أشهر. فخرجت من المستحمّ، وهي حامل مثقل. فنظرت إليها خالتها[2]، فأنكرتها. ومضت مريم علىٰ وجهها مستحيةً من خالتها ومن زكريّا.

وقيل[3]: كانت حملها في تسع ساعات. وهذا مرويّ عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام.

«فَانْتَبَذَتْ بِهِ»: فاعتزلت وهو في بطنها. «مَكَاناً قَصِيّاً (٢٢)»: بعيداً من أهلها.

في تهذيب الأحكام[4]: محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن همّام قال: حدّثنا [جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا][5] سعد بن عمرو الزّهريّ قال: حدّثنا بكر بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في هذه الآية قال: خرجت من دمشق حتّىٰ أتت كربلاء. فوضعت في موضع قبر الحسين ــ عليه السّلام. ثمّ رجعت من ليلتها.

«فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ»: [فألجأها المخاض][6].

وهو في الأصل منقول من «جاء»، لكنّه خصّ به، كآتىٰ في أعطى.

وقرئ[7]: «المِخاض» ــ بالكسر. وهما مصدر مخضت المرأة: إذا تحرّك الولد في بطنها للخروج.

«إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ»: لتستتر به، وتعتمد عليه عند الولادة. وهو ما بين العرق والغصن.

وكانت نخلةً يابسة لا رأس لها ولا خضرة. وكان الوقت شتاء. والتّعريف إمّا للجنس، أو للعهد؛ إذ لم يكن ثَمّ غيرها، وكانت كالمتعالم عند النّاس.

وفي أصول الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر، عن أبيه قال: حدّثني سلام أبو عليّ الخراسانيّ، عن سلام بن سعيد المخزوميّ قال[9]: بينا

---

١ ــ المجمع ٥١١/٣.
٢ ــ ليس في ن.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ التهذيب ٧٣/٦، ح ١٣٩.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ ليس في م ون.
٧ ــ أنوار التنزيل ٣١/٢.
٨ ــ الكافي ٤٠٠/١، ح ٦.
٩ ــ ليس في س.

أنا جالس عند أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ إذ دخل عليه عبّاد بن كثير عابد أهل البصرة وآبن شريح فقيه أهل مكّة. وعند أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ ميمون القدّاح مولى أبي جعفر ــ عليه السّلام.

فسأله عبّاد بن كثير فقال: يا أبا عبدآلله، في كم ثوب كُفِّن رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة، وكان في البُرْد قلّة.

فكأنّما آزورّ[١] عبّاد بن كثير من ذلك. فقال أبو عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّ نخلة مريم إنّما كانت عجوة[٢]، ونزلت من السّماء. فما كان[٣] من أصلها، كان عجوة. وما كان من لقاط[٤]، فهو لون.

فلمّا خرجوا من عنده، قال[٥] عبّاد بن كثير لابن شريح: وآلله، ما أدري ما هذا المثل آلّذي ضربه لي أبو عبدآلله ــ عليه السّلام! فقال آبن شريح: هذا الغلام يخبرك. فإنّه منهم. يعني ميمون.

فسأله. فقال ميمون: أما تعلم ما قال لك؟ قال: لا وآلله.

قال: إنّه ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك أنّه ولد من رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ [وعلم رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ][٦] عندهم. فما جاء من عندهم، فهو صواب. وما جاء من عند غيرهم، فهو لقاط.

«قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا»: استحياءً من النّاس ومخافة لومهم.

وقرأ[٧] آبن كثير وأبو عمرو وآبن عامر وأبو بكر: «متّ» من: مات يموت.

في مجمع البيان[٨]: وروي عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ: لأنّها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها من السّوء.

«وَكُنْتُ نَسْياً» [من شأنه أن يُنسَى و][٩] لا يُطلَب. ونظيره الذّبح لما يُذبَح.

---

١ ــ أي: انحرف، أو: مال.

٢ ــ العجوة: نوع من التّمر.

٣ ــ م والمصدر: نبت.

٤ ــ اللّقاط ــ بالكسر ــ: جمع لقط ــ بالتحريك ــ: ما يلتقط من هاهنا وهاهنا من النّوى ونحوه. وبا لضّمّ: الشيء الرّديء.

٥ ــ ليس في ع.

٦ ــ ليس في م.

٧ ــ أنوار التنزيل ٣٢/٢.

٨ ــ المجمع ٥١١/٣.

٩ ــ ليس في ن.

وقرأ[١] حمزة وحفص بالفتح. وهو لغة فيه، أو مصدر سمّي به.

وقرئ[٢] بالهمزة. وهو: الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلّته.

«مَنْسِيّاً (٢٣)»: منسي الذّكر بحيث لا يخطر ببالهم.

وقرئ[٣] بكسر الميم، على الإتباع.

«فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» عيسىٰ ــ عليه السّلام.

وقيل[٤]: جبرئيل ــ عليه السّلام ــ كان يقبل الولد.

«أَلَّا تَحْزَنِي»: [؛ أي: لا تحزني.][٥] أو: بأن لا تحزني.

«قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً (٢٤)»: جدولاً. كذا في الجوامع[٦] عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[٧]: قيل: ضرب جبرئيل برجله، فظهر ماء عذب.

وقيل[٨]: بل ضرب عيسىٰ برجله، فظهر عين ماء تجري. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

وقيل[٩]: سيّداً من السّرو، وهو عيسىٰ.

«وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ»: أميليه إليك. والباء مزيدة للتّأكيد. أو: ٱفعلي الهزّة به. أو: هزّي الثّمرة بهزّه. والهزّ: تحريك بجذب ودفع.

«تُسَاقِطْ عَلَيْكِ»:

أصله: تتساقط، فأُدغمت التّاء الثّانية في السّين. وحذفها حمزة[١٠].

وقرأ[١١] يعقوب بالياء. وحفص: «تساقط» بمعنى: أسقطت. وقرئ[١٢]: «تتساقط» و «يسقط»[١٣] و «تسقط». فالتّاء للنّخلة، والياء للجذع.

«رُطَباً جَنِيّاً (٢٥)»:

تمييز أو مفعول به. أي: طريّاً.

وكانت النّخلة قد يبست منذ مدّة دهر. فمدّت يدها إلى النّخلة. فأورقت، وأثمرت،

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ع.

٦ ــ جوامع الجامع/٢٧٣.

٧ و ٨. المجمع ٣/٥١١.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

١٠ و ١١ و ١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

١٣ ــ من ع.

وسقط عليها الرّطب الطّريّ، وطابت نفسها. فقال لها عيسىٰ: قمّطيني، وسوّيني. ثمّ افعلي كذا وكذا. فقمّطته و سوّته.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[1] ـ عليه السّلام ـ بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد الجعفـيّ: انّ رجلاً أتى أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهما السّلام ـ فقال: يا ٱبن رسول ٱلله، أغثني! قال: وماذاك ؟ قال: ٱمرأتي قد أشرفت على الموت من شدّة الطّلق.

قال: ٱذهب وٱقرأ عليها: «فأجاء ها المخاض ـ الآية إلى: ـ رطباً جنيّاً». ثمّ ارفع صوتك بهذه الآية: «وٱلله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة»[2] «قليلاً ماتشكرون»[3]. كذلك ٱخرج أيّها الطلق. فاخرج بإذن ٱلله ـ تعالىٰ. فإنّها تبرأ من ساعتها بإذن[4] ٱلله ـ تعالىٰ.

«فَكُلِي وَٱشْرَبِي»: من الرّطب وماء السّريّ. أو: من الرّطب وعصيره.

«وَقَرِّي عَيْناً»: وطيبّي نفسك، وٱرفضي عنها ما أحزنك وقرئ[5] بالكسر. وٱشتقاقه من القرار. فإنّ العين إذا رأت ما يسرّ النفس، سكنت من النّظر إلىٰ غيره. أو من القرّ. فانّ دمعة السّرور باردة، ودمعة الحزن حارّة. ولذلك يقال قرّة العين وسخنتها، للمحبوب و المكروه.

وفي تهذيب الأحكام[6]: عليّ بن الحسن، عن محمّد بن عبدٱلله بن زرارة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن كثير النوّا، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال وقد ذكر يوم عاشوراء: وهذا اليوم ٱلّذي ولد فيه عيسى بن مريم ـ عليه السّلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لايحضره الفقيه[7]: وروى الحسن بن عليّ الوشّاء، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم ـ عليه السّلام. وولد فيها عيسى بن مريم ـ عليه السّلام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[8] فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة

---

١ ـ طبّ الأئمّة/٦٩.

٢ ـ النحل/٧٨.

٣ ـ الأعراف/١٠، وغيره من السور و الآيات.

٤ ـ المصدر: بعون.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢.

٦ ـ التهذيب ٤/٣٠٠، ح ٩٠٨.

٧ ـ الفقيه ٢/٥٤، ح ٢٣٨.

٨ ـ الخصال/٦٣٧، من حديث أربعمائة.

باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ما تأكل الحامل من شيء، ولا تتداوى به، أفضل من الرّطب. قال ٱللّٰه ــ تعالىٰ ــ لمريم: «وهزّي إليك» (الآية).

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط، عن عمّ[٢] يعقوب بن سالم يرفعه إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال:

قال رسول ٱللّٰه ــ صلّى ٱللّٰه عليه وآله ــ: ليكن أوّل ما تأكل النّفساء الرّطب. فإنّ ٱللّٰه ــ عزّوجلّ ــ قال لمريم: «وهزّي إليك بجذع النّخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً».

قيل: يا رسول ٱللّٰه، فإن لكم يكن أبان[٣] الرّطب؟

قال: سبع تمرات من تمر المدينة. فإن لم يكن، فسبع تمرات من تمر أمصاركم. فإنّ ٱللّٰه ــ عزّوجلّ ــ يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وٱرتفاع مكاني، لا تأكل النّفساء يوم تلد الرّطب، فيكون غلاماً، إلّا كان حليماً. وإن كانت جارية، [كانت][٤] حليمة.

وفي روضة الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليّ بن محمّد [جميعاً، عن القاسم بن محمّد][٦]، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: رأيت أبا عبدٱللّٰه ــ عليه السّلام ــ يتخلّل بساتين الكوفة. فانتهى إلىٰ نخلة، فتوضّأ عندها. ثمّ ركع وسجد. فأحصيت في سجوده[٧] خمسمائة تسبيحة. ثمّ استند إلى النّخلة، فدعا بدعوات. ثمّ قال: يا حفص، إنّها وٱللّٰه النّخلة ٱلّتي قال ٱللّٰه ــ جلّ ذكره ــ لمريم ــ عليه السّلام ــ: «وهزّي إليك» (الآية)[٨].

وفي كتاب المناقب[٩] لابن شهر آشوب: عبدٱللّٰه بن كثير قال: نزل أبو جعفر ــ عليه

---

١ ــ الكافي ٦/٢٢، ح ٤.
٢ ــ لا يوجد في ع و ن. وفي المصدر: عمّه.
٣ ــ المصدر: أوان.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ نفس المصدر ٨/١٤٣، ح ١١١.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ س، أ، م: سجدته.
٨ ــ في هامش نسخة «م»:
وأمّا كون نخلة مريم بحوالي الكوفة مع أنّها كانت بالشّام وكانت تتعبّد ببيت المقدس فلا ٱستبعاد فيه لأنّ الأرض تطوىٰ للأولياء. روىٰ الثّماليّ عن السّجّاد ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «فانتبذت به مكاناً قصيّاً» (مريم/٢٢) قال: خرجت من دمشق حتّىٰ أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين ــ عليه السّلام ــ ثمّ رجعت من ليلتها. من الوافي (٣/٢٣٤).
٩ ــ المناقب ٤/١٨٨.

السّلام ــ بوادٍ، فضرب خباءه فيه. ثمّ خرج يمشي [حتّى أنتهى][١] إلىٰ نخلة يابسة، فحمد ٱلله عندها. ثمّ تكلّم بكلام لم أسمع بمثله. ثمّ قال: أيّتها النّخلة، أطعمينا ممّا جعل ٱلله فيك. فتساقطت رطباً[٢] أحمرَ وأصفرَ. فأكل ومعه أبو أميّة الأنصاريّ. فقال: يا أبا أميّة، هذه الآية فينا كالآية في مريم أن هزّي إليك، تساقط[٣] رطباً جنيّاً.

وفى بصائر الدّرجات[٤]: [حدّثنا موسى بن الحسن، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن عبدالله بن بكير، عن عمربن بويه][٥]، عن سليمان بن خالد عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام. قال: وكان أبو عبدالله البلخيّ معه. فانتهى إلىٰ نخلة خاوية فقال: أيّتها النّخلة السّامعة الطّيّبة[٦] المطيعة لربّها، أطعمينا ممّا[٧] جعل ٱلله فيك. قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه. فأكلنا حتّىٰ تضلّعنا[٨]. فقال: البلخي: جعلت فداك، سنّة فيكم[٩] كسنّة مريم ــ عليها السّلام.

الهيثم النّهديّ[١٠]، عن إسماعيل بن مهران[١١] [عن عبدٱلله بن الكنّاسيّ][١٢]، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: خرج الحسن بن عليّ بن أبي طالب في بعض عُمَرِه[١٣] ومعه رجل من ولد الزّبير كان[١٤] يقول بإمامته.

قال[١٥]: فنزلوا في منزل في تلك المنازل[١٦] تحت نخل يا بس قد[١٧] يبس من العطش. قال: ففُرِش للحسن تحت نخلة، وللزّبيريّ بحذائه تحت نخلة أخرىٰ.

قال: فقال الزّبيريّ ــ ورفع رأسه ــ: لوكان في هذا النّخل رطب، لأكلنا منه. فقال له الحسن ــ عليه السّلام: وإنّك لتشتهي الرّطب؟ قال: نعم. فرفع الحسن ــ عليه

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر: رطب.

٣ ــ المصدر: «إذ هزّت إليها النخلة، فتساقط عليها» بدل «أن هزّي اليك تساقط».

٤ ــ البصائر/٢٧٤، ح ٥.

٥ ــ من المصدر. وفي النسخ: أحمد بن محمّد.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: فيما.

٨ ــ تضلّع الرجل: امتلأ شبعاً وريّاً.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «إليكم سنّة» بدل «البلخي: ... فيكم».

١٠ ــ البصائر/٢٧٦، ح ١٠.

١١ ــ المصدر: مروان.

١٢ ــ ليس في ن.

١٣ ــ المصدر: عمرة.

١٤ و١٥ ــ ليس في م.

١٦ ــ المصدر: «في منهل من تلك المناهل. قال: نزلوا» بدل «في منزل في تلك المنازل».

١٧ ــ المصدر: فقد.

السّلام ــ يده إلىٰ السّماء، ودعا بكلام لم يفهمه الزّبيريّ. فاخضرّت النّخلة، ثمّ صارت إلىٰ حالها، فأورقت[١] وحملت رطباً.

قال: فقال له الجمّال الّذي اكتروا منه: سحر واللّه! فقال له الحسن ــ عليه السّلام ــ: ويلك! ليس بسحر؛ ولكن دعوة ابن نبيّ[٢] مجاب.

قال: فصعدوا إلى النّخلة حتّىٰ يصرموا[٣] ما[٤] كان فيها. فأكفاهم.

«فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً»: إن تري آدميّاً.

وقرئ[٥] «ترئن» ــ بالهمزة ــ علىٰ لغة من يقول: لبأت بالحجّ، لتآخ بين الهمزة وحرف اللّين. و«ترين» ــ بسكون الياء والتّخفيف .

«فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً»: صمتاً ــ وقرئ[٦] به ــ أو صياماً. وكانوا لايتكلّمون في صيامهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وقال لها عيسىٰ: «كلي واشربي وقرّي عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً وصمتاً». كذا نزلت.

وفي من لا يحضره الفقيه[٨]: وروى أبو بصير، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: إنّ الصّوم[٩] ليس من الطّعام والشّراب وحده. إنّ مريم قالت: «إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً»؛ أي: صمتاً. فاحفظوا ألسنتكم. وغضّوا أبصاركم. ولا تحاسدوا ولا تنازعوا[١٠]؛ فإنّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النّار الحطب.

وفي كتاب المناقب[١١] لابن شهر آشوب، في مناقب أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ: وسأل طاووس اليماني أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن صوم لايحجز[١٢] عن أكل وشرب. فقال ــ عليه السّلام ــ: الصّوم من قوله: «إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً».

---

١ ــ المصدر: وفارقت.
٢ ــ المصدر: النبيّ.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تصرموا.
٤ ــ المصدر: ممّا.
٥ ــ أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٦ ــ أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٧ ــ تفسر القمي ٤٩/٢.
٨ ــ الفقيه ٦٧/٢، ح ٢٨٠.
٩ ــ المصدر: الصيام.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا تسحدوا.
١١ ــ المناقب ٢٠١/٤.
١٢ ــ كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: يحجر.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائنيّ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الصّيام ليس من الطّعام والشّراب وحده. ثـمّ قال: قالت مريم: «إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً»؛ أي: [صوماً][٢] صمتاً ــ [وفي نسخة أخرى: أي صمتاً ــ فاذا صمتم، فاحفظوا ألسنتكم، وغضّوا أبصاركم، ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا][٣]. والحديث طويل. أخذت موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقي[٤]: وعنه، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: ستّة كرهها آلله لي، فكرهتها للأئـمّة من ذرّيّتي. ولتكرهها[٥] الأئـمّة أتباعهم[٦].

إلىٰ قوله: قلت: وما الرّفث في الصّيام؟ قال: ما كره آلله لمريم في قوله: «إنّي نذرت للرّحمٰن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسيّاً».

قال: قلت: من أيّ شيء؟ قال: من الكذب.

«فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنْسِيّاً (٢٦)»، بعد أن أخبرتكم بنذري. وإنّما أكلّم الملائكة، وأناجي ربّي.

وقيل[٧]: أخبرتهم بنذرها بالإشارة. وأمرها بذلك، لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسىٰ ــ عليه السّلام. فإنّه قاطع في قطع الطّاعن.

«فَأَتَتْ بِهِ» مع ولدها **«قَوْمَهَا»**، راجعة إليهم بعد ما طهرت من النّفاس. **«تَحْمِلُهُ»**: حاملةً إيّاه.

«قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً (٢٧)»: بديعاً منكراً. من: فرى الجلد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: ففقدوها في المحراب.

فخرجوا في طلبها. وخرج خالها زكريّا». فأقبلت، وهو في صدرها. وأقبلن مؤمنات

---

١ ــ الكافي ٨٧/٤، ح ٣.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ من م.

٤ ــ المحاسن/١٠، ح ٣١.

٥ ــ المصدر: كرّهها. وفي س، أ، م، ن: استكرهها.

٦ ــ المصدر: لأتباعهم.

٧ ــ أنوار التنزيل ٣٢/٢.

٨ ــ تفسير القمّي ٤٩/٢-٥٠.

بني إسرائيل يبزقن في وجهها. فلن[1] تكلّمهنّ حتّىٰ دخلت في محرابها. فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّاء فقالوا لها: «يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً».

«يَآ أُخْتَ هَارُونَ»:

قيل[2]: يعنون هارون النّبيّ ـ عليه السّلام ـ وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة.

وقيل[3]: كانت من نسله، وكان بينهما ألف سنة.

وفي مجمع البيان[4]: عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً إلى النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: انّ هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل، يُنسَب إليه كلّ من عُرِف بالصّلاح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: انّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً، فشبّهوها به.

وفي كتاب سعد السّعود[6] لابن طاووس ـ رحمه ٱلله ـ من كتاب عبدالرّحمٰن بن محمّد الأزديّ: وحدّثني سماك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بعثه إلىٰ نجران. فقالوا: ألستم تقرؤون: «يا أخت هارون»، وبينهما كذا و كذا!؟ فذكر ذلك للنّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال: ألا قلت لهم: إنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصّالحين منهم.

«مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً (٢٨)»:

تقرير لأنّ ما جاءت به فري. وتنبيه علىٰ أنّ الفواحش من أولاد الصّالحين أفحش.

«فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ»: إلىٰ عيسىٰ. أي: كلّموه ليجيبكم.

«قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً (٢٩)»، ولم نعهد صبيّاً في المهد كلّمه عاقل!

و «كان» زائدة. و «صبيّاً» حال من المستكنّ فيه. أو تامّة، أو دائمة نحو: «وكان ٱلله عليماً حكيماً». أو بمعنىٰ صار.

«قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ»:

---

١ ـ المصدر وم: فلم.

٢ و ٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٢-٣٣.

٤ ـ المجمع ٣/٥١٢.

٥ ـ تفسر القمّي ٢/٥٠.

٦ ـ سعد السّعود/٢٢١.

أنطقه آللّه به أوّلاً، لأنّه أوّل المقامات، وللرّدّ علىٰ من زعم ربوبيّته.

«آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ»: الإنجيل.

«وَجَعَلَنِي نَبِيّاً (٣٠)»:

«وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً»: نفّاعاً، «أَيْنَ مَا كُنْتُ»: حيث كنت.

في كتاب معاني الأخبار[١] بإسناده إلىٰ عبدآللّه بن جبلّة، عن رجل، عن أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ في قول آللّه ــ عزّوجلّ ــ: «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال: نفّاعاً.

وفي أصول الكافي[٢] مثله سواء.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه،عن عليّ بن أسباط، عنهم ــ عليهم السّلام ــ قال: فيما وعظ آللّه ــ عزّوجلّ ــ به عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ إلىٰ قوله: فبوركت كبيراً. وبوركت صغيراً حيثما كنت. أشهد أنّك عبدي آبن أمتي.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد[٥] الكناسيّ قال:

سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ: أكان عيسى بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة آللّه علىٰ أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبيّاً حجّةً للّه[٦] غير مرسل. أما تسمع لقوله حين قال: «إنّي عبدآللّه آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً وجعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصّلاة والزّكاة مادمت حيّاً»!؟

قلت: فكان يومئذ حجّة للّه علىٰ زكريّاء في تلك الحال وهو في المهد!؟ فقال: كان عيسىٰ في تلك الحال آيةً للنّاس، ورحمةً من آللّه لمريم، حين تكلّم فعبّر عنها. وكان نبيّاً حجّةً علىٰ من سمع كلامه في تلك الحال[٧]. ثمّ صمت، فلم يتكلّم، حتّىٰ مضت له سنتان. وكان زكريّاء الحجّة [للّه ــ عزّوجلّ ــ بعد صمت عيسىٰ بسنتين ثمّ مات زكريّاء، فورثه آبنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيّ صغير. أما تسمع لقوله][٨] ــ عزّوجلّ ــ: «يا

---

١ ــ المعاني/٢١٢، ح ١.
٢ ــ الكافي ١٦٥/٢، ح ١١.
٣ ــ نفس المصدر ١٣٢/٨، ح ١٠٣.
٤ ــ نفس المصدر ٣٨٢/١، ح ١.
٥ ــ كذا في نسخة من المصدر. وجامع الرواة ٣٤١/٢. وفي النسخ: بريد.
٦ ــ م: اللّه.
٧ ــ ليس في س، أ، ن.
٨ ــ ليس في أ.

يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً»!؟ فلمّا بلـغ عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ سبع سنين، تكلّم بالنّبوّة والرّسالة، حين أوحى ٱللهِ إليه. فكان عيسى الحجّة علىٰ يحيىٰ وعلى النّاس أجمعين.

وليس تبقى الأرض ـ يا أبا [؟] الد! ـ يوماً واحداً بغير حجّة لله على النّاس، منذ يوم خلق ٱلله آدم ـ عليه السّلام ـ وأسكنه الأرض.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ قال: قلت للرّضا ـ عليه السّلام ـ: قد كنّا نسألك قبل أن يهب ٱلله[٢] لك أبا جعفر، فكنت تقول: يهب ٱلله لي غلاماً. فقد وهب ٱلله لك، فقرّ عيوننا. فلا أرانا ٱلله يومك؛ فإن كان كونٌ، فإلىٰ من؟

فأشار بيده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وهو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك؛ هذا ٱبن ثـلاث سنين!؟ قال: وما يضرّه من ذلك شيء، وقد قام عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ بالحجّة، وهو ٱبن ثلاث سنين.

الحسين بن محمّد[٣]، عـن الخيرانيّ، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ بخراسان[٤] فقال له قائل: [يا سيّدي][٥]، إن كان كونٌ، فإلىٰ من؟ قال: إلىٰ أبي جعفر ٱبني.

فكأنّ القائل ٱستصغر سنّ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال أبوالحسن[٦] ـ عليه السّلام ـ إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ بعث عيسىٰ بن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السّن ٱلّـذي فيه أبوجعفر ـ عليه السّلام.

«وَأَوْصَانِي»؛ أي: أمرني **«بِالصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيّاً (٣١)»:**

قيل[٧]: زكاة المال إن ملكته، أو تطهير النّفس عن الرّذائل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وأوصاني بالصّلاة والزّكاة». قال: زكاة الرّؤوس؛ لأنّ كلّ النّاس ليست لهم أموال، وإنّما الفطرة

---

١ ـ الكافي ٣٨٣/١، ح ٢.
٢ ـ ليس في س، أ، ن.
٣ ـ الكافي ٣٨٤/١، ح ٦.
٤ ـ ليس في م.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ من م.
٧ ـ أنوار التنزيل ٣٣/٢.
٨ ـ تفسير القمّى ٥٠/٢.

على الفقير والغنيّ والصّغير والكبير.

وفي الكافي[١]: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال:

سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن أفضل مايتقرّب به العباد إلىٰ ربّهم، وأحبّ ذلك إلىٰ آلله ــ عزّوجلّ ــ ماهو.

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصّلاة. ألا ترىٰ أنّ العبد الصّالح عيسى بن مريم قال: «وأوصاني بالصّلاة والزّكاة مادمت حيّاً»؟!

«وَبَرّاً بِوَالِدَتِي»: وبارّاً بها.

عطف علىٰ «مباركاً».

وقرئ[٢] بالكسر، علىٰ أنّه مصدر وُصِف به، أو منصوب بفعل دلّ عليه «أوصاني». أي: وكلّفني برّاً بوالدتي. ويؤيّده القراءة بالكسر والجرّ عطفاً على الصّلاة.

«وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً (٣٢)» عندآلله من فرط التّكبّر.

في عيون الأخبار[٣] بإسناده عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث في تعداد الكبائر. يقول ــ عليه السّلام ــ: ومنها عقوق الوالدين. لأنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً في قوله ــ تعالىٰ ــ حكايةً عن[٤] عيسى ــ عليه السّلام ــ: «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً».

وفي كتاب الخصال[٥] عن سماعة بن مهران، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، يقول ــ عليه السّلام ــ: وبرّالوالدين، وضدّه العقوق.

وفيه[٦]: عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: برّوا آباءكم، يبرّكم[٧] أبناؤكم. وعفّوا عن نساء النّاس، [تُعَفّ نساؤكم[٨]][٩].

وفي أصول الكافي[١٠] بإسناده إلى الحكم بن مسكين، عن محمّد بن مروان قال: قال

---

١ ــ الكافي ٣/٢٦٤، ح ١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.
٣ ــ العيون ١/٢٢٣، ح ٣٣.
٤ ــ المصدر: قال.
٥ ــ الخصال/٥٩٠، ح ١٣.
٦ ــ نفس المصدر/٥٥، ح ٧٥.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تبرّ.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن نسائكم.
٩ ــ ليس في س.
١٠ ــ الكافي ٢/١٥٩، ح ٧.

أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ: ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والديه، حيّين أو ميّتين. يصلّي عنهما. ويتصدّق عنهما. ويحجّ عنهما. و يصوم عنهما. فيكون آلّـذي صنع، لهما، وله مثل ذلك. فيزيده آلله ــ عزّوجلّ ــ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

«**وَٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً(٣٣)**»، كما هو على يحيىٰ.

والتّعريف للعهد.

قيل[١]: والأظهر أنّه للجنس، والتّعريض باللّعن علىٰ أعدائه. فإنّه لمّا جعل جنس السّلام علىٰ نفسه، عرّض بأن ضدّه عليهم. كقوله[٢] ــ تعالىٰ ــ: «والسّلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ» فإنّه تعريض بأنّ العذاب علىٰ من كذّب وتولّىٰ.

في عيون الأخبار[٣] بإسناده إلىٰ ياسر الخادم: قال: سمعت أبا الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاث مواطن: يوم يولد و يخرج[٤] من بطن أمّه، فيرى الدّنيا؛ ويوم يموت، فيعاين الآخرة وأهلها؛ ويوم يُبعَث، فيرى أحكاماً لم يرها في دارالدّنيا. وقد سلّم آلله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ يحيىٰ في هذه الثّلاثة المواطن، وآمن روعته، فقال: «وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعَث حيّاً». وقد سلّم عيسى بن مريم علىٰ نفسه في هذه الثّلاثة المواطن، فقال: «والسّلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعَث حيّاً».

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]: عن وهب بن منبّه اليماني[٦] قال: إنّ يهوديّاً سأل النّبي ــ صلّى آلله عليه وآله ــ فقال: يا محمّد، أكنتَ في أمّ الكتاب نبيّاً قبل أن يخلق آدم[٧]؟ قال: نعم.

قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبّتون معك قبل أن يُخلَقوا؟ قال: نعم.

قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أمّك، كما تكلّم عيسىٰ بن مريم علىٰ زعمك، وقد كنت قبل ذلك نبيّا!؟

١ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.

٢ــ طه/٤٧.

٣ــ العيون ١/٢٠١، ح ١١.

٤ــ كذا خ المصدر. وفي النسخ: يوم ولد ويوم يخرج.

٥ــ العلل/٧٩-٨٠، ح ١.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهب السمّاني.

٧ــ المصدر: «تخلق» بدل «يخلق آدم».

فقال النّبيّ ــ صلّى اَلله عليه وآله ــ: إنّه ليس أمري كأمر عيسىٰ بن مريم. إنّ عيسى بن مريم خلقه اَلله ــ عزّوجلّ ــ من أمّ ليس له أب، كما خلق آدم من غير أب ولا أمّ. ولو أنّ عيسىٰ حين خرج من أمّه، لم ينطق بالحكمة، لمن يكن لأمّه عذر عند النّاس، ــ وقد أتت به من غير أب ــ وكانوا يأخذونها، كما يُؤخذ به مثلها من المحصنات. فجعل اَلله ــ عزّوجلّ ــ منطقه عذراً لأمّه.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد [بن محمّد][2] بن عبداَلله، عن أبي مسعود[3]، عن عبداَلله بن إبراهيم الجعفريّ قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: [سمعت أبي يقول:][4] الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتهم ــ إلىٰ قوله: ــ فإذا كان اللّيلة الّتي تلد فيها، ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلاّ أبوه. فإذا ولدته، ولدته قاعداً، ونفجت[5] له حتّىٰ يخرج متربّعاً. ثمّ[6] يستدير[7] بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه. ثمّ يعطس ثلاثاً، يشير بأصبعه بالتّحميد. ويقع مسروراً[8] مختوناً، ورباعيّتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه، ومن بين يديه مثل سبيكة الذّهب نور. ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً. وكذلك الأنبياء إذا ولدوا. وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.

وفي أمالي الصّدوق[9] ــ رحمه اَلله ــ بإسناده إلىٰ أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليه السّلام ــ قال:

لمّا وُلد عيسىٰ بن مريم ــ عليه السّلام ــ كان اَبن يوم كأنّه اَبن شهرين. فلمّا كان اَبن سبعة أشهر، أخذته[10] والدته، وجاءت به إلىٰ[11] الكتاب، وأقعدته بين يدي المؤدّب.

فقال له المؤدّب: قل: بسم اَلله الرّحمٰن الرّحيم. [فقال عيسى ــ عليه السّلام ــ بسم اَلله الرحمٰن الرّحيم][12].

---

١ ــ الكافي ٣٨٧/١-٣٨٨، ح ٥.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر: ابن مسعود.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أي: ارتفعت. وفي المصدر: تفتّحت. في س، أ: نفخت.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ س، أ، م: يستدبر.

٨ ــ أي: مقطوع السرّة.

٩ ــ الأمالي/٢٦٠، ح ١.

١٠ ــ المصدر: أخذت.

١١ ــ ليس في المصدر.

١٢ ــ ليس في ع.

فقال له المؤدّب: قل: أبجد. فرفع عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ رأسه فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرّة ليضربه[1]. فقال: يا مؤدّب، لا تضربني. إن كنت تدري؛ وإلاّ فسلني، حتّىٰ أفسّر لك. قال: فسّر لي.

فقال عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ: الألف آلاء ٱلله. والباء بهجة ٱلله[2]. والجيم جمال ٱلله. والدّال دين ٱلله. هوّز: الهاء هول جهنّم. والواو ويل لاهــل النّار. والزّاء زفير جهنّم. حطّي: حطّت الخطايا عن المستغفرين. كلمن: كلام ٱلله، لامبدّل لكلماته. سعفص: صاع بصاع، والجزاء بالجزاء. قرشت: قرشهم فحشرهم.

فقال المؤدّب: أيّتها المرأة، خذي بيد ٱبنك [؛ فقد علم][3] ولا حاجة له في المؤدّب.

«ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ»: ٱلّــذى تقدّم نعته، هوعيسى بن مريم، لا ما تصفه النّصارىٰ.

وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطّريق البرهانيّ؛ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه، ثمّ عكس الحكم.

«قَوْلُ ٱلْحَقِّ»:

خبر مبتدأ محذوف. أي: هوقول الحقّ ٱلّــذي لا ريب فيه. والإضافة للبيان.

وقيل[4]: صفة عيسىٰ أو بدله. أو خبر ثانٍ معناه. وكلمة ٱلله.

وقرأ[5] عاصم وٱبن عامر ويعقوب: «قولَ» بالنّصب، علىٰ أنّه مصدر مؤكّد.

وقرئ[6]: «قال الحقّ» وهوبمعنى القول.

«ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤)»: في أمره يشكّون، أو يتنازعون؛ فقالت اليهود: ساحر، وقالت النّصارىٰ: ٱبن ٱلله.

وقرئ[7] بالتّاء، على الخطاب.

«مَا كَانَ للهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ»:

تكذيب للنصارىٰ وتنزيه لله عمّا بهتوه.

«إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥)»:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليضرب.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: والباء بهجته.

٣ ــ من م.

٤ و ٥ و ٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.

تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً[1] أوجده بـ «كن»، كان منزّهاً من شبه الخلق والحاجة في آتّخاذ الولد بإحبال الإناث.

وقرئ[2]: «فيكونَ» ــ بالنّصب ــ على الجواب.

«وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)»:

سبق تفسيره في سورة آل عمرآن.

وقرئ[3]: «وأنّ» ــ بالفتح ــ على ولأنّ، أو على أنّه معطوف على الصّلاة.

«فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ»: اليهود والنّصارىٰ. أو فرق النّصارى. نسطوريّة قالوا: إنّه آبن آلله. ويعقوبيّة قالوا: هو آلله. هبط إلى الأرضا، ثمّ صعد[4] إلى السّماء. وملكانيّة قالوا؛ هوعبدآلله ونبيّه.

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧)»: من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه؛ وهو يوم القيامة. أو من وقت الشّهود. أو مكانه فيه. أو من شهادة ذلك اليوم عليهم. وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم بالكفر والفسوق. أو من وقت الشّهادة. أو من مكانها.

وقيل[5]: هو ما به شهدوا في عيسىٰ وأمّه.

في أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[7]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ: وأنزل في الكيل[8]: «ويل للمطفّفين». ولم يجعل الويل لأحــد حتّىٰ يسمّيه كافراً. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم».

«أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ»:

تعجّب معناه أنّ أسماعهم وأبصارهم، **«يَوْمَ يَأْتُونَنَا»** ــ أي: يوم القيامة ــ جدير بأن يُتعجّب منها بعد ما كانوا صمّاً وعمياً في الدّنيا. أو تهديد بما سيسمعون وسيبصرون

---

١ ــ ليس في س و أ.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٣.

٣ ــ نفس المصدر/٣٤.

٤ ــ ليس في س، أ، ن.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤.

٦ ــ الكافي ٢/٣٢، ح ١.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سليم.

٨ ــ المطفّفين/١.

يومئذ.

وقيل[1]: أمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه. والمجرور على الأوّلين في موضع الرّفع بالفاعليّة. وعلى الثّالث في موضع النّصب بالمفعوليّة.

«لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (۳۸)»:

أوقع الظّالمين موقع الضّمير، إشعاراً بأنّهم ظلموا أنفسهم، حيث أغفلوا الاستماع والنّظر حين ينفعهم. وسجّل علىٰ إغفالهم بأنّه ضلال.

«وَأَنذِرْهُمْ[2] يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ»: يتحسّر فيه النّاس؛ المسيء علىٰ إساءته، والمحسن علىٰ قلّة إحسانه.

وفي كتاب معاني الاخبار[3]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن القاسم بن محمّد الأصفهانيّ، عن [سليمان بن][4] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ [قال: «يوم الحسرة» يوم يؤتى بالموت فيذبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ][6] قال: سئل عن قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة».

قال: ينادي منادٍ من عندٱلله عزّوجلّ ــ وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار ــ: يا أهل الجنّة! ويا أهل النّار! هل تعرفون الموت في صورة من الصّور؟ فيقولون: لا.

فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنّار. ثمّ ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت. فيشرفون. ثمّ يأمرٱلله ــ عزّوجلّ ــ به، فيُذبَح. ثمّ يقال: يا أهل الجنّة! خلود، فلاموت أبداً. ويا أهل النّار! خلود، فلاموت أبداً. وهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة». أي: قضي علىٰ أهل الجنّة بالخلود فيها، [وقضي علىٰ أهل النّار بالخلود فيها][7].

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٤.
٢ ــ اوّل الآية لا يوجد في م.
٣ ــ المعاني/١٥٦، ح ١.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٥٠.
٦ ــ ليس في ع و ن.
٧ ــ ليس في أ.

وفي مجمع البيان[١]: وروى مسلم في الصّحيح، بالإسناد عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، و أهل النّار النّار، قيل: يا أهل الجنّة! فيشرفون[٢] و ينظرون. [و قيل: يا أهل النّار! فيشرفون[٣] و ينظرون][٤]. فيجاء بالموت كأنّه كبش أملح. فيقال لهم: هل[٥] تعرفون الموت؟ فيقولون: هذا هذا. وكلّ قد عرفه.

قال: فيُقدّم[٦]، فيُذبَح. ثمّ يقال: يا أهل الجنّة! خلود فلاموت. ويا أهل النّار! خلود فلاموت. قال: فذلك قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة» (الآية)[٧].

ورواه أصحابنا[٨] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبداللّه ـ عليه السّلام. ثمّ جاء في آخره: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لوكان أحد يومئذ ميّتاً، لماتوا فرحاً. ويشهق أهل النّار شهقةً لوكان أحد ميّتاً، لماتوا.

«إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ»: فُرِغ من الحساب، وتصادر الفريقان إلىٰ الجنّة [والنّار][٩]. و«إذ» بدل من اليوم. أوظرف للحسرة.

«وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩)»:

حال متعلّقة بقوله: «في ضلال مبين». وما بينهما آعتراض. أو بـ«أنذرهم». أي: أنذرهم غافلين غير مؤمنين. فتكون حالاً متضمّنة للتّعليل.

«إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا»، لا يبقى لأحد غيرنا لا عليها ولاعليهم ملك ولاملك. أو: نتوفّى الأرض ومن عليها بالاهلاك والإفناء، توفّي الوارث لإرثه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال: كلّ شيء خلقه اللّه يرثه اللّه يوم القيامة.

---

١ ـ المجمع ٣/٥١٥.

٢ و٣ ـ المصدر: فيشرئبون.

٤ ـ ليس في م.

٥ ـ ليس في الصمدر.

٦ ـ ليس في س، أ، ن.

٧ ـ في هامش نسخة «م»:

والجمع بين الخبرين أنّه إذا نودوا قبل ماورد الموت مجسّماً في صورة من الصّور؛ كما يشعر به الخبر الأوّل لا يعرفونه لعدم مشاهدتهم إيّاه مجسّماً، أولعدم إيقانهم بتجسيم الأعراض سيما الموت لأنّه من الأمور الّتي لها وجود في نفس الأمر دون الوجود الخارجيّ. نعم يتّصف به الأشياء في الخارج كالعمىٰ. وإذا نودوا بعد مارأوه مصوراً عرفوه بإلهام أو غير ذلك. فيقولون: هذا ـ واللّه يعلم ـ كما هوالخطّ من الجزء الثّاني.

٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٩ ـ ليس في ن.

١٠ ـ تفسير القمّي ٢/٥١.

«وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ(٤٠)»: يُردّون للجزاء.

«وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً»: ملازماً للصّديق، كثير التصديق[١] لكثرة ما صدّق به من غيوب ٱلله وآياته و كتبه ورسله.

«نَبِيّاً(٤١)»: ٱستنبأه ٱلله.

«إِذْ قَالَ»:

بدلٌ من إبراهيم، وما بينهما ٱعتراض. أو متعلّق بـ «صدّيقاً» أو «نبيّاً».

«لِأَبِيهِ»:

قد سبق الكلام في كونه أباه، أو أنّه كان عمّه أو جدّه لأمّه، لطهارة آباء الأنبياء عن الشّرك .

«يَآ أَبَتِ»:

التّاء مُعوَّضة عن ياء الإضافة. فلا يقال: يـــا أبتي، و يقال: يا أبتا. و إنّما تُـــذكَر للاستعطاف، فلذلك كرّرها.

«لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ» فيعرف حالك، ويسمع ذكرك ، ويرى خضوعك !؟

«وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً(٤٢)» في جلب نفع ودفع ضرّ!؟

دعاه إلى الهدى، وبيّن ضلاله، وٱحتجّ عليه أبلغ ٱحتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب [حيث لم يصرّح بضلاله][٢]، بل طلب العلّة ٱلّتي تدعوه [إلىٰ عبادة ما يستخفّ به العقل الصّريح، ويأبى الرّكون إليه؛ فضلاً عن عبادته ٱلّتي (هي غاية)[٣]][٤] التّعظيم، ولا تحقّ إلّا لمن له الاستغناء التّامّ والإنعام العامّ[٥].

ثمّ دعاه إلىٰ أن يتّبعه، ليهديه إلى الحقّ القويم؛ فقال: «يَآ أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً(٤٣)». ولم يصفه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق؛ بل نفسه كرفيق في طريق[٦] يكون أعرف به.

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٤/٢. وفي النسخ: الصدق.

٢ ــ من ع.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ ليس في س.

٥ ــ من ع.

٦ ــ س، م، ن: مسير طريق.

ثمّ ثبّطه عمّا كان عليه، بأنه مع خلوّه عن النّفع، مستلزم للضّـرّ. فإنّه في الحقيقة عبادة الشّيطان من حيث إنّه الآمر به. فقال:

«يَآ أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَانَ»:

استهجن ذلك. وبيّن وجه الضّـرّ فيه، بأنّ الشّيطان مستعصٍ علىٰ ربّك المولى المنعم بقوله: «إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّاً (٤٤)». ومعلوم أنّ المطاوع للعاصي عاصٍ. وكلّ عاص حقيق بأن تُستَرَدّ منه النّعم، وينتقم منه. ولذلك عقّبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجرّ إليه، فقال:

«يَآ أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً (٤٥)»: قريناً في اللّعن والعذاب، تليه ويليك. أو: ثابتاً في موالاته؛ فإنّه أكبر من العذاب. كما أنّ رضوان ٱللّه أكبر من الثواب.

وذكر الخوف والمسّ، وتنكير العذاب، إمّا للمجاملة، أو لخفاء العاقبة.

ولعلّ ٱقتصاره علىٰ عصيان الشّيطان من جناياته، لارتقاء همّته في الرّبّانيّة. أو لأنّه ملاكها. أو لأنّه من حيث إنّه نتيجة[1] معاداته لآدم وذرّيّته ومنبّه عليها.

«قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَآ إِبْرَاهِيمُ»:

قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد، بالفظاظة وغلظة العناد. فناداه باسمه، ولم يقابل «يا أبت» بـ: «يا بنيّ». وأخّره، وقدّم الخبر على المبتدأ وصدّره بالهمزة، لإنكار نفس الرّغبة علىٰ ضرب من التّعجّب؛ كأنّها ممّا لا يرغب عنها عاقل. ثمّ هدّده فقال:

«لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ» عن مقالك فيها أو الرّغبة [عنها][2] «لَأَرْجُمَنَّكَ» بلساني؛ يعني الشّتم والذّمّ. أو: بالحجارة؛ حتّىٰ تموت، أو تبعد منّي.

«وَٱهْجُرْنِي»:

عطف علىٰ مادلّ عليه «لأرجمنّك». أي: فاحذرني، واهجرني.

«مَلِيّاً (٤٦)»: زماناً طويلاً. من الملاوة. أو مليّاً بالذّهاب عنّي.

«قَالَ» إبراهيم:

«سَلاَمٌ عَلَيْكَ»:

---

١ ـ من ع.

٢ ـ من أنوار التنزيل ٢/٣٥.

توديع و متاركة، ومقابلة للسـيّئة بالحسنة. أي: لا أصيبك [1] بمكروه، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك؛ ولكن «سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي». لعلّه يوفّقك للتّوبة والإيمان. فإنّ حقيقة الاستغفار للكافر، الدّعاء بالتّوفيق لما يوجب مغفرته.

«إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً(٤٧)»: بليغاً في البرّ و الألطاف.

«وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ» بالمهاجرة بديني. «وَأَدْعُوا رَبِّي» و أعبده وحده.

«عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً(٤٨)»: خائباً ضائع السّعي مثلكم في دعاء آلهتكم.

وفي تصدير الكلام بـ «عسىٰ» التّواضع وهضم النّفس، والتّنبيه علىٰ أنّ الإجابة والا ثابة تفضّل غير واجب، وأنّ ملاك الأمر خاتمته، وهوغيب.

في كتاب علل الشّرائع [2] بإسناده إلى ابن مسعود قال: ٱحتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ لم ينازع الثّلاثة، كما نازع طلحة والزّبير وعائشة ومعاوية!؟

فبلغ ذلك عليّاً ــ عليه السّلام. فأمر أن ينادى: الصّلاة جامعة [3]. فلمّا ٱجتمعوا، صعد المنبر. فحمد ٱلله، وأثنى عليه. ثمّ قال: معاشر النّاس! إنّه بلغني عنكم كذا وكذا.

قالوا: صدق أمير المؤمنين. قد قلنا ذلك.

قال: إنّ [4] لي بسنّة من [5] الأنبياء أسوةً فيما فعلت. قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ في محكم [6] كتابه [7]: «لقد كان لكم في رسول ٱلله أسوة حسنة».

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال: أوّلهم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إذ قال لقومه: «وأعتزلكم وماتدعون من دون ٱلله». فإن قلتم: إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم، فقد كفرتم. وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم، فالوصيّ أعذر.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ ليس في ع.

٢ ــ العلل/١٤٨-١٤٩، ح ٧.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجامعة.

٤ ــ المصدر: فإنّ.

٥ و ٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ الأحزاب/٢١.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: رحم آلله عبداً طلب من آلله ـ عزّوجلّ ـ حاجة، فألحّ في الدّعاء. أُستجيب له، أو لم يُستجَب. وتلا هذه الآية: «وأدعوا ربّي عسىٰ أن لا أكون بدعاء ربّي شقيّاً».

«فَلَمَّا آعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ آللهِ» بالهجرة إلى الشّام، «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ» ولداً[٢]. «وَيَعْقُوبَ» ولَد ولدٍ، بدل من فارقهم من الكفرة.

قيل[٣]: لمّا قصد إلى الشّام، أتى أوّلاً حرّان، وتزوّج بسارة. وولدت له إسحاق. وولد منه يعقوب. ولعلّ تخصيصهما بالذّكر، لأنّهما شجرتا الأنبياء. أو لأنّه أراد أن يذكر إسماعيل بفضله على الانفراد.

«وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً (٤٩)»: وكلاً منهما أو منهم.

«وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا» النّبوّة والأموال والأولاد [وكلّ خير دينيّ ودنيويّ][٤].

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً (٥٠)».

لسان الصّدق: الثّناء الحسن. عبّر باللّسان، عمّا يوجد به؛ كما يُعبَّر باليد عمّا يُطلَق باليد، وهو العطيّة. والعليّ: المرتفع. فإنّ كلّ أهل الأديان يتولّونه ويثنون عليه وعلىٰ ذرّيّته، ويفخرون به. وهي إجابة لدعوته؛ حيث قال[٥]: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «فلمّا آعتزلهم». يعنى إبراهيم. [«وما يعبدون من دون آلله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيّاً]٧ ووهبنا لهم من رحمتنا». يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب من رحمتنا رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله. «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». يعني أمير المؤمنين ـ صلوات آلله عليه. حدّثني بذلك أبي، عن الحسن بن

---

١ ـ الكافي ٢/٤٧٥، ح ٦.
٢ ـ ليس في م.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٥-٣٦.
٤ ـ من م.
٥ ـ الشعراء/٨٤.
٦ ـ تفسير القمّى ٢/٥١.
٧ ـ ليس في ع ون.

عليّ العسكريّ ــ عليه السّلام.

وذكر الشّيخ أبو جعفربن بابويه ــ رحمه اللّه ــ في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[1] وقال ما هذا لفظه: ثمّ غاب إبراهيم الغيبة الثّانية. و.ذلك حين[2] نفاه الطّاغوت عن مصر فقال: «وأعتزلكم وماتدعون من دون اللّه وأدعوا ربّي عسىٰ ألاّ أكون بدعاء ربّي شقيّاً». فقال ــ تقدّس ذكره ــ بعد ذلك: «فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون اللّه وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاًّ جعلنا نبيّاً ووهبنا له من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». يعني به عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. لأنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ قد كان دعا اللّه ــ عزّوجلّ ــ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين. فجعله اللّه ــ عزّوجلّ ــ له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليّا. [يعني به عليّاً][3].

وذكر أيضاً[4] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه أنّه قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ أسأله عن قول اللّه ــ عزّوجلّ ــ: «ووهبنا له من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». فأخذ الكتاب ووقّع تحته: وفّقك اللّه ورحمك؛ هو أمير المؤمنين ــ عليه السّلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: وذكر محمّد بن العبّاس ــ رحمه اللّه ــ قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن يونس بن عبد الرّحمٰن قال: قلت لأبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ قوماً[6] طالبوني باسم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في كتاب اللّه ــ عزّوجلّ. فقلت لهم: من قوله ــ تعالىٰ ــ: «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». فقال: صدقت. هو هكذا.

وفي أصول الكافي[7]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ [عن عثمان بن عيسى][8]، عن يحيىٰ، عن أبي عبداللّه ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه

---

١ ــ كمال الدين/١٣٩، ح ٧.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «حيث بدل «وذلك حين».

٣ ــ لا يوجد في المصدر.

٤ ــ لم نعثر عليه في كمال الدين، ولكنْ أورده في تأويل الآيات الباهرة ٣٠٤/١، ح ٩، نقلاً عن تفسير القمّى ٥١/١.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٠٤/١، ح ١٠.

٦ ــ م: قومي.

٧ ــ الكافي ١٥٤/٢، ح ١٩.

٨ ــ من المصدر.

السّلام ــ: لسان الصّدق للمرء[١] يجعله[٢] ٱللّه في النّاس، خير[٣] من المال يأكله ويورثه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٤]: قال ــ عليه السّلام ــ ألا وإنّ اللّسان الصّالح يجعله ٱللّه للمرء في النّاس، خير له من المال يورثه من لا يحمده

«وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً»: موحّداً أخلص عبادته عن الرّياء، وأسلم وجهه لله، وأخلص نفسه عمّا سواه.

وقرئ[٥] بالفتح، علىٰ أنّ ٱللّه أخلصه.

«وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً (٥١)»: أرسله ٱللّه إلى الخلق، فأنبأهم عنه. ولذلك قدّم «رسولاً» مع أنّه أخصّ وأعلىٰ.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، [عن أحمد بن محمّد][٧]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ: «وكان رسولاً نبيّاً» ما الرّسول؟ وما النّبيّ؟ قال: النّبيّ ٱلّذي يرى في المنام[٨]، ويسمع الصّوت، ولا يعاين الملك. والرّسول ٱلّذي يسمع الصّوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ»: من ناحيته اليمنىٰ. وهي ٱلّتي يلي يمين موسىٰ. أو: من جانبه الميمون ــ من اليمن ــ بأن تمثّل له الكلام من تلك الجهة.

«وَقَرَّبْنَاهُ» تقريب تشريف.

شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

«نَجِيّاً (٥٢)»: مناجياً.

حال من أحد الضّميرين.

وقيل[٩]: مرتفعاً. من النّجوة، وهو: الارتفاع. حال من المفعول. لما روي أنّه رُفع

---

١ ــ من ع.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يجعل.

٣ ــ المصدر: خيراً.

٤ ــ نهج البلاغة/١٧٧، الخطبة ١٢٠.

٥ ــ أنوار التنزيل ٣٦/٢.

٦ ــ الكافي ١٧٦/١، ح ١.

٧ ــ ليس في أ و ن.

٨ ــ المصدر: منامه.

٩ ــ أنوار التنزيل ٣٦/٢.

فوق السّموات حتّى سمع صرير القلم.

في بصائر الدّرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضّالة بن أيّوب، عن عمر[٢] بن أبان، عن أديم أخي أيّوب، عن حمران [بن أعين][٣] قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك: بلغني أنّ آلله ـ تبارك وتعالى ـ ناجى عليّاً ـ عليه السّلام. قال: أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطّائف، نزل بينهما جبرئيل.

إبراهيم بن هشام[٤]، عن يحيى بن عمران، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال:

قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: إنّ سلمة بن كهيل يروي في عليّ أشياء[٥].

قال: ماهي؟

قلت: حدّثني أنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ كان محاصِراً أهل الطّائف وأنّه خلا بعليّ يوماً. فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه [من الشّدّة][٦] وإنّه يناجي هذا الغلام [مثل اليوم[٧]]؟ فقال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: ما أنا بمناجٍ له. إنّما يناجي ربّه.

فقال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: [إنّما][٨] هذه أشياء يُعرَف[٩] بعضها من بعض.

محمّد بن عيسى[١٠]، عن القاسم بن عروة، عن عاصم عن معاوية، عن أبي الزّبير، عن جابربن عبدآلله قال: لمّا كان يوم الطّائف، ناجى رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ عليّاً[١١]. فقال أبوبكر وعمر: أنتجيته [دوننا!؟ فقال: ما أنتجيته][١٢]، بل آلله ناجاه.

عليّ بن محمّد[١٣] قال: حدّثني حمدان بن سليمان [النيشابوري][١٤] قال: حدّثني عبدآلله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، عن أبي رافع قال: لمّا

---

١ ـ البصائر/ ٤٣٠، ح ١.

٢ ـ كذا في المصدر. وجامع الرواة ١/ ٦٢٩. وفي النسخ: عمرو.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ نفس المصدر/ ٤٣١، ح ٤. كذا فيه، ورجال النجاشي/ ١٨. وفي النسخ: هشام.

٥ ـ المصدر: شيئاً.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ ليس في م. وفي المصدر: منذاليوم.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المصدر: نعرف.

١٠ ـ نفس المصدر، ح ٤.

١١ ـ ليس في المصدر.

١٢ ـ ليس في م.

١٣ ـ نفس المصدر، ح ٥.

١٤ ـ من المصدر.

دعا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عليّاً يوم خيبر، فتفل في عينيه. ثمّ قال له: إذا أنت فتحتها، فقف بين النّاس؛ فإنّ ٱلله أمرني بذلك.

قال أبو رافع: فمضى عليّ وأنا معه. فلمّا أصبح، افتتح خيبر و[1] بخيبر وقف بين[2] النّاس، وأطال الوقوف. فقال النّاس: إنّ عليّاً يناجي ربّه. فلمّا مكث [ساعة][3] أمر بانتهاب المدينة ٱلّتي فتحها.

قال أبو رافع: فأتيت رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقلت: إنّ عليّاً وقف بين النّاس كما أمرته، فقال قوم[4]: ٱلله ناجاه. فقال: نعم يا أبا رافع[5]، إنّ ٱلله ناجاه يوم الطّائف، ويوم عقبة تبوك، ويوم حنين[6].

وعنه[7] بهذا الإسناد، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، [عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ][8] قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لأهل الطّائف: لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي يفتح الله[9] به الخيبر. سوطه[10] سيفه[11]. فتشرّف النّاس لها[12]. فلمّا أصبح، دعا عليّاً، فقال: اذهب إلى الطّائف[13].

ثمّ أمر ٱلله ـ عزّوجلّ ـ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أن يرحل[14] إليها بعد أن دخله[15] عليّ ـ عليه السّلام. فلمّا صار إليها، كان عليّ[16] على رأس الجبل. فقال له رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: اثبت. فثبت. فسمعنا[17] مثل صرير الرّحا[18]. فقيل[19]: ماهذا يا رسول ٱلله!؟ قال: إن ٱلله يناجي عليّاً ـ عليه السّلام.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بخيبر» بدل «افتتح خيبر و».
٢ ـ ليس في م.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: «قال قوم منهم يقول: إنّ» بدل: «فقال قوم».
٥ ـ المصدر: يا رافع.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: خيبر.
٧ ـ نفس المصدر/٤٣٢، ح ١٠.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ من م.
١٠ ـ ليس في ن.
١١ ـ المصدر: سيفه سوطه.
١٢ ـ المصدر: فيشرف الناس له.
١٣ ـ المصدر: بالطائف.
١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.
١٥ ـ المصد: رحله.
١٦ ـ ليس في المصدر.
١٧ ـ المصدر: سمعناه.
١٨ ـ المصدر: الرجل.
١٩ ـ المصدر: فقال.

«وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا»: من أجل رحمتنا ــ أو: بعض رحمتنا ــ «أَخَاهُ»: معاضدة أخيه و مؤازرته، إجابةً لدعوته: «وٱجعل لي وزيراً من أهلي»[١]. فإنّه كان أسنّ من موسىٰ بأربع سنين. وهو مفعول أو بدل.

«هَارُونَ»:

عطف بيان له.

«نَبِيّاً (٥٣)»:

حال منه.

في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ــ رضي ٱلله عنه ــ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا علي بن الحسن بن [عليّ بن][٣] فضّال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال:

قلت للصّادق جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ: الحسن أفضل أم الحسين ــ عليهما السّلام؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين ــ عليهما السّلام.

قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون الحسن[٤]؟

فقال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لم يرد بذلك إلّا[٥] أن يجعل سنّة موسىٰ و هارون جاريةً في الحسن والحسين ــ عليهما السّلام. ألا ترىٰ أنّهما كانا شريكين في النّبوّة، كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة؛ وأنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ جعل النّبوّة في ولد هارون، ولم يجعلها في ولد موسىٰ؛ وإن كان موسىٰ أفضل من هارون ــ عليه السّلام.

وبإسناده[٦] إلىٰ محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: عاش موسىٰ ــ عليه السّلام ــ مائة وستّة[٧] وعشرين سنة. وعاش هارون مائة وثلاثة وثلاثين سنة.

«وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّه كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ»:

---

١ ــ طه/٢٩.

٢ ــ كمال الدين ٤١٦، ح ٩.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: دون ولد الحسن.

٥ ــ المصدر: «أحبّ» بدل «لم يرد بذلك إلّا».

٦ ــ نفس المصدر/٥٢٣-٥٢٤، ح ٣.

٧ ــ م: تسعة.

ذكره بذلك لأنّه المشهوربه والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره.

في أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: ثلاث من كنّ فيه، كان منافقاً؛ وإن صام وصلّى وزعم أنّه [مسلم: من إذا آئتُمن، خان؛ وإذا حدّث، كذب؛ وإذا وعد، أخلف. إنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ يقول في كتابه[٢]: «إنّ آلله لا يحبّ الخائنين». وقال[٣]: «أن لعنة آلله عليه][٤] إن كان من الكاذبين». وفي قوله ــ تعالىٰ ــ: «وآذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد» (الآية).

آبن أبي عمير[٥]، عن منصوربن حازم، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّما سمّي[٦] إسماعيل صادق الوعد، لأنّه وعد رجلاً في مكان، فانتظره [في ذلك المكان][٧] سنةً. فسمّاه آلله ــ تعالىٰ ــ صادق الوعد. ثمّ[٨] إنّ الرّجل أتاه بعد ذلك. فقال له إسماعيل: مازلت منتظراً لك.

وفي عيون الأخبار[٩] بإسناده إلىٰ سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: أتدري لم سمّي إسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدري. قال: وعد رجلاً، فجلس حولاً ينتظره.

«وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً (٥٤)»:

في مجمع البيان[١٠]: هو إسماعيل بن إبراهيم. «إنّه كان صادق الوعد». وكان إذا وعد بشيء وفىٰ به، ولم يخلف. «وكان» مع ذلك «رسولاً نبيّاً» إلىٰ جرهم[١١].

وقيل[١٢]: إنّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه. وإنّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣]: «وآذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق

---

١ ــ الكافي ٢/٢٩٠-٢٩١، ح ٨.
٢ ــ الأنفال/٥٨.
٣ ــ النور/٧.
٤ ــ ليس في ن.
٥ ــ نفس المصدر ٢/١٠٥، ح ٧.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يسمّىٰ.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ المصدر: ثمّ [قال].
٩ ــ العيون ٢/٧٧، ح ٩.
١٠ ــ المجمع ٥١٨/٣.
١١ ــ جرهم: إحدى قبائل العرب.
١٢ ــ نفس المصدر والموضع.
١٣ ــ تفسر القمّى ٥١/٢.

الوعد». قال: وعد وعداً، فانتظر صاحبه سنةً. وهو إسماعيل بن حزقيل.

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، في باب العلّة الّتي من أجلها سُمّي إسماعيل بن حزقيل صادق الوعد: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن يعقوب بن يزيد[2]، عن محمّد بن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ إسماعيل الّذي قال الله ــ عزّوجلّ ــ في كتابه: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً» لم يكن إسماعيل بن إبراهيم؛ بل كان[3] نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله إلىٰ قومه، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه. فأتاه ملك فقال: إنّ الله ــ جلّ جلاله ــ بعثني إليك. فمرني بما شئت. فقال: لي أسوة بما يُصنَع بالحسين[4] ــ عليه السّلام.

وبإسناده[5] إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ: انّ إسماعيل «كان رسولاً نبيّاً» سُلّط عليه قومه، فقشروا جلدة وجهه[6] وفروة رأسه. فأتاه رسول من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يقرئك السّلام ويقول: قد رأيت ماصُنع بك، وقد أمرني بطاعتك. فمرني بما شئت. فقال يكون لي بالحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ أسوة.

أقول: ويمكن حمل الأخبار الأوّلة الّتي استدلّ بها من قال بأنّه إسماعيل بن إبراهيم علىٰ هذه. لأنّها مطلقة وهذه مقيّدة. والواجب أن تُحمَل المطلقة علىٰ المقيّدة.

وأمّا ماقيل من أنّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه؛ ففي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[7]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: عاش إسماعيل بن إبراهيم ــ عليهما السّلام ــ مائة وعشرين سنة.

«وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ» اشتغالاً بالأهمّ، وهو أن يُقبِل الرّجل علىٰ نفسه ومن هو أقرب النّاس إليه.

---

١ ــ العلل/٧٧-٧٨، ح ٢.

٢ ــ كذا في المصدر ورجال النجاشي/١٢١٥. وفي النسخ: زيد.

٣ ــ من ع.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالأنبياء.

٥ ــ نفس المصدر/٧٨، ح ٣.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقشروا جلده و وجهه.

٧ ــ كمال الدين/٥٢٣-٥٢٤، ح ٣.

«وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً (٥٥)» لاستقامة أقواله وأحواله وأفعاله.

«وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِدْرِيسَ»:

قيل[١]: هوسبط شيث وجدّ أبي نوح؛ واسمه: أخنوخ.

وروي[٢] أنّه أُنزل عليه ثلاثون صحيفةً. وأنّه أوّل من خطّ بالقلم، ونظر في علم النّجوم والحساب، وأوّل من خاط الثّياب، وكانوا يلبسون الجلود. وٱشتقاقه من الدرس[٣]، يردّه منع صرفه. نعم، لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللّغة قريباً من ذلك، فلُـقّب به لكثرة درسه.

«إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً (٥٦)»:

في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٣] بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليهم السّلام ـ قال: كان [بدء][٤] نبوّة إدريس ـ عليه السّلام ـ أنّه كان في زمانه ملك جبّار، وأنّه ركب ذات يوم في بعض نزهة. فمرّ بأرض خضرة [نضرة][٥] لعبد مؤمن من الرّافضة[٤] فأعجبته. فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك، فلان الرافضيّ. فدعابه، فقال له: أمتعني بأرضك هذه. فقال له: عيالي أحوج إليها منك. قال: فسُمني بها أثمن لك[٦]. قال: لا أمتعك بها، ولا أسومك. دع عنك ذكرها!

فغضب الملك عند ذلك. وأسف وٱنصرف إلىٰ أهله، وهو مغموم متفكّر في أمره. وكانت له ٱمرأة من الأزارقة[٧]، وكان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به. فلمّا ٱستقرّ في مجلسه، بعث إليها يشاورها في أمر صاحب الأرض. فخرجت إليه. فرأت في وجهه الغضب. فقالت: أيّها الملك، ما الّذي دهاك حتّىٰ بدا الغضب في وجهك قبل فعلك؟

فأخبرها بخبر الأرض، وما كان من قوله لصاحبها [ومن قول صاحبها][٨] له. فقالت:

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٦-٣٧.

٣ ـ كمال الدين/١٢٧-١٣٣.

٤ و ٥ من المصدر.

٦ ـ أي: بعني أعطيك الثّمن.

٧ ـ الأزارقة من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق كفرّوا عليّاً عليه السّلام وأصحابه، وجوّزوا قتل مخالفيهم وسبي نسائهم. فقيل: إنّ المراد في الحديث أنّ المرأة كانت بصفة الأزارقة، فكما أنّ الأزارقة يرون غير أهل نحلتهم مشركاً وسيستحلّون دمه وأمواله فكذلك هذه المرأة.

٨ ـ من المصدر.

أيّها الملك إنّما يغتمّ ويهتمّ من لايقدر على التّغيير والانتقام. فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّة، فأنا أكفيك أمره، وأصيّر أرضه إليك[١] بحجّة لك فيها العذر عند أهل مملكتك. قال: وما هي؟ قالت: أبعث إليه أقواماً من أصحابي من الأزارقة حتّىٰ يأتوك به، فيشهدوا عليه عندك أنّه قد برئ من دينك. فيجوز لك قتله وأخذ أرضه. قال: فافعلي ذلك.

قال: وكان لها أصحاب من الأزارقة علىٰ دينها، يرون قتل الرّافضة[٢] من المؤمنين. فبعثت إلىٰ قوم من الأزارقة. فأتوها. فأمرتهم أن يشهدوا علىٰ فلان الرّافضي عندالملك أنّه قد برئ من دين الملك. [فشهدوا عليه أنّه قد برئ من دين الملك][٣]. فقتله، وآستخلص أرضه.

فغضب ٱلله ــ تعالىٰ ــ للمؤمن عند ذلك. فأوحىٰ ٱلله إلىٰ إدريس أن ائت عبدي هذا الجبّار، فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً؛ حتّىٰ ٱستخلصت أرضه خالصة لك، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم!؟ أما ــ وعزّتي ــ لأنتقمنّ له منك في الآجل. ولأسلبنّك ملكك في العاجل. ولأخربنّ مدينتك. ولأذلّنّ عزّك. ولأطعمنّ الكلاب لحم آمرأتك. فقد غرّك ــ يا مبتلىٰ ــ حلمي عنك!

فأتاه إدريس ــ عليه السّلام ــ برسالة ربّه، وهو في مجلسه، وحوله أصحابه. فقال: أيّها الجبّار! إنّي رسول ٱلله إليك، وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً[٤]؛ حتّىٰ ٱستخلصت أرضه خالصةً لك، وأحوجت عياله من بعده، وأجعتهم!؟ أما ــ وعزّتي ــ لأنتقمنّ له منك في الآجل. ولأسلبنّك ملكك في العاجل. ولأخربنّ مدينتك ولأذلّنّ عزّك. ولأطعمنّ الكلاب لحم آمرأتك. فقال الجبّار: آخرج عنّي يا إدريس! فلن تسبقني بنفسك[٥].

---

١ ــ المصدر: بيديك.
٢ ــ المصدر: الروافض.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في أ، س، م.
٥ ــ أي: فلن تسبقني بنفسك. وهو تهديد بالقتل؛ أي: لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدّم بحيث لا يمكنني اللّحوق بك لإهلاكها. أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلّصها منّي.
ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبني متفرّداً بنفسك من غير معاون فلِمَ تتعرض لي. قاله المجلسيّ (ره).

ثمّ أرسل إلىٰ آمرأته. فأخبرها بما جاء به إدريس. فقالت[١]: لا يهوّلنّك [رسالة إله إدريس. أنا أكفيك أمر إدريس. أنا[٢] أرسل الله من يقتله فتبطل][٣] رسالة إلٰهه وكلّما جاء به. قال: فافعلي.

قال: فكان لإدريس أصحاب من الرّوافض مؤمنون، يجتمعون إليه في مجلس له، فيأنسون به، ويأنس بهم. فأخبرهم إدريس بما كان من وحي آلله ــ عزّوجلّ ــ اليه ورسالته إلى الجبّار، [وما كان من تبليغه رسالة آلله إلى الجبّار][٤] فأشفقوا[٥] علىٰ إدريس أصحابُه وخافوا عليه القتل.

وبعثت آمرأة الجبّار إلى إدريس[٦] أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه. فأتوه في مجلسه آلّذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه. فلم يجدوه. فانصرفوا، وقدرآهم أصحاب إدرس، فحسبوا أنّهم أتوا إدريس ليقتلوه. فتفرّقوا في طلبه. فلقوه، فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس! فإنّ الجبّار قاتلك. قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك. فاخرج من هذه القرية.

فتنحّى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه. فلمّا كان في السّحر، ناجى إدريس ربّه فقال: يا ربّ، بعثتني إلى جبّار، فبلّغت رسالتك. وقد توعّدني هذا الجبّار بالقتل؛ بل هو قاتلي، إن ظفربي. فأوحى آلله ــ عزّوجلّ إليه ــ أن: تنحّ عنه، وآخرج من قريته. وخلّني وإيّاه. فوعزّتي، لأنفذن فيه أمري. ولأ صدّقنّ قولك فيه، وما أرسلتك به إليه.

فقال إدريس: ياربّ، إنّ لي حاجةً. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: سلها، تعطها. قال: أسألك أن لاتمطر السّماء علىٰ هذه القرية وما حولها وما حوت عليه؛ حتّىٰ أسألك ذلك. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: يا إدريس، إذاً تخرب القرية، ويشتدّ جهد أهلها ويجوعون! قال إدريس: وإن خربت، وجهدوا وجاعوا. قال آلله ــ عزّوجلّ ــ: إنّي قد أعطيتك ما سألت. ولن أمطر السّماء عليهم حتّىٰ تسألني ذلك. وأنا أحقّ من وفىٰ بوعده.

---

١ ــ المصدر: فقال.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ليس في ع.

٤ ــ ليس في س و أ.

٥ ــ كذا. والأصحّ: فأشفق. وفي المصدر: فأشفقوا على إدريس وأصحابه و...

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل ٱلله من حبس المطر عليهم، وبما أوحى ٱلله إليه ووعده أن لايمطر السّماء علىٰ قريتهم[1] حتّىٰ يسأله ذلك. فاخرجوا ــ أيّها المؤمنون ــ من هذه القرية إلىٰ غيرها من القرى. فخرجوا منها، وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً. فتفرّقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرىٰ بما سأل ربّه.

وتنحّىٰ إدريس إلىٰ كهف في الجبل شاهق، فلجأ إليه. ووكّل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ به مَلَـكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء. وكان يصوم النّهار، فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء. وسلب ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عند ذلك ملك الجبّار، وقتله. وأخرب مدينته. وأطعم الكلاب لحم ٱمرأته، غضباً للمؤمن. فظهر في المدينة جبّار آخر عاص.

فمكثوا بذلك، بعد خروج إدريس عن القرية، عشرين سنةً لم تمطر السّماء عليهم قطرة من مائها[2]. فجهد القوم، وٱشتدّت حالهم. وصاروا يمتارون الأطعمة[3] من القرىٰ من بعدُ. فلمّا جهدوا، مشى بعضهم إلىٰ بعض فقالوا: إنّ ٱلّذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس ربّه أن لايمطر السّماء علينا حتّىٰ يسأله هو. وقد تنحّى[4] إدريس عنّا، ولاعلم لنا بموضعه. وٱلله أرحم بنا منه. فأجمع أمرهم علىٰ أن يتوبوا إلى ٱلله ويدعوه، ويفزعوا إليه. ويسألوه أن يمطر السّماء عليهم وما حوت[5] قريتهم.

فقاموا علىٰ الرّماد. ولبسوا المنسوح[6]. وحثّوا علىٰ رؤوسهم التّراب. وعجّوا إلى ٱلله بالتّوبة والاستغفار والبكاء والتّضرّع إليه.

فأوحىٰ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ إدريس: [يا إدريس][7] إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتّوبة والاستغفار والبكاء والتّضرّع. وأنا ٱلله الرّحمٰن الرّحيم. أقبل التّوبه، وأعفو عن السّيّئة. وقد رحمتهم، ولم يمنعني من إجابتهم إلىٰ ما سألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السّماء عليهم [حتّىٰ تسألني. فاسألني ــ يا إدريس ــ حتّىٰ أغيثهم[8]،

---

١ ــ المصدر: «عليهم» بدل «على قريتهم».

٢ ــ المصدر: «من مائها عليهم» بدل «من مائها».

٣ ــ أي: يجمعونها.

٤ ــ المصدر: خفي.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حول.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ع: المنسوج. وفي ساير النسخ: المسوخ. والمسوح: جمع المسح: الكساء من شعر كثوب الرهبان.

٧ ــ ليس في م.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أغشيهم.

وأمطر السّماء عليهم.][1] قال إدريس: اَللّهمّ إنّي لا أسألك ذلك. قال اَلله ــ عزّوجلّ ــ ألم تسألني ــ يا إدريس ــ فأجبتك إلىٰ[2] ما سألت!؟ وأنا أسألك أن تسألني، فلِمَ لا تجيب مسألتي!؟ قال إدريس: اَللّهمّ لا أسألك.

قال: فأوحى اَلله ــ عزّوجلّ ــ إلى الملَك اَلّذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلّ مساء، أن: اَحبس عن إدريس طعامه، ولا تأته به. فلمّا أمسى إدريس في ليلة يومه ذلك، فلم يؤت بطعامه، حزن وجاع. فصبر. فلمّا كان في ليلة اليوم الثّاني، فلم يُــؤتَ بطعامه، اَشتدّ حزنه وجوعه. فصبر[3]. فلمّا كانت اللّيلة من اليوم الثّالث، فلم يؤت بطعامه، اَشتدّ جهده وجوعه وحزنه، وقلّ صبره. فنادى ربّه: يا ربّ، حبست عنّي رزقي من قبل أن تقبض روحي!؟

فأوحى اَلله ــ عزّوجلّ ــ إليه: يا إدريس، جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيّام ولياليها، ولم تجزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم[4] منذ عشرين سنة! ثمّ سألتك عند[5] جهدهم ورحمتي إيّاهم أن تسألني، فأمطر السّماء عليهم. فلم تسألني، وبخلت عليهم بمسألتك إيّاي! فأدّبتك بالجوع، فقلّ عند ذلك صبرك، وظهر جزعك. فاهبط من موضعك، فاطلب المعاش لنفسك! فقد وكلتك في طلبه إلىٰ جدّك.[6]

فهبط إدريس ــ عليه السّلام ــ من موضعه إلىٰ قرية يطلب أكلة من جوع. فلمّا دخل القرية، نظر إلىٰ دخان في بعض منازلها. فأقبل نحوه. فهجم علىٰ عجوز كبيرة وهي ترقّق قرصتين لها علىٰ مقلاة[7]. فقال لها: أيّتها المرأة، أطعميني؛ فإنّي مجهود من الجوع! فقالت له: يا عبداَلله، ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً ــ وحلفت أنّها ما تملك غيره شيئاً[8] ــ فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية. فقال لها: أطعميني ما أمسك به روحي، وتحملني به رجلي، إلىٰ أن أطلب. قالت: إنّهما قرصتان؛ واحدة لي، والأخرىٰ لابني. فإن أطعمتك قوتي، متُّ. وإن أطعمتك قوت اَبني، مات. وماهاهنا فضل أطعمكه. فقال لها: إنّ اَبنك صغير يجزئه نصف قرصة، فيحيىٰ به، ويجزئني النّصف

١ــ ليس في م.
٢ــ ليس في س، أ، م، ن.
٣ــ ليس في المصدر.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جوعهم.
٥ ــ المصدر: عن.
٦ ــ المصدر: حيلتك.
٧ ــ المقلاة: وعاء يقلّي فيه الطّعام.
٨ ــ من م.

الآخر فأحيىٰ[١] به. وفي ذلك بلغة لي وله.

فأكلت المرأة قرصتها. وكسرت الأخرىٰ بين إدريس وبين ٱبنها. فلمّا رأىٰ ٱبنها إدريس يأكل من قرصته، ٱضطرب حتّىٰ مات. قالت أمّه: يا عبدٱلله! قتلت عليَّ[٢] ٱبني جزعاً علىٰ قوته! فقال لها إدريس: فأنا أُحييه بإذن ٱلله، فلاتجزعي. ثمّ أخذ إدريس ـ عليه السّلام ـ بعضد الصّبيّ. ثمّ قال: أيّتها الرّوح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر ٱلله، ٱرجعي إلىٰ بدنه بإذن ٱلله. وأنا إدريس النّبيّ. فرجعت روح الغلام إليه بإذن ٱلله.

فلمّا سمعت المرأة[٣] كلام إدريس وقوله: «أنا إدريس» ونظرت إلىٰ[٤] ٱبنها قد عاش بعد الموت، قالت: أشهد[٥] أنّك إدريس النّبيّ.

وخرجت تنادي بأعلىٰ صوتها في القرية: أبشروا بالفرج[٦]! فقد دخل إدريس في قريتكم.

ومضى إدريس حتّى جلس علىٰ موضع مدينة الجبّار الأوّل فوجدها وهي تلّ[٧]. فاجتمع اليه أناس من أهل قريته فقالواله: يا إدريس! أما رحمتنا في هذه العشرين سنة الّتي جهدنا فيها ومتنا من[٨] الجوع والجهد فيها!؟ فادع ٱلله لنا أن يمطر السّماء علينا. قال: لا، حتّىٰ يأتيني جبّاركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاةً حفاةً، فيسألوني ذلك.

فبلغ الجبّار قوله. فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس. فأتوه، فقالوا: له: إنّ الجبّار بعثنا إليك، لنذهب بك إليه. فدعا عليهم. فماتوا. فبلغ ذلك الجبّار. فبعث خمسمائة رجل، ليأتوه به. فقالوا له: يا إدريس، إنّ الجبّار بعثنا إليك، لنذهب بك إليه. فقال لهم إدريس: ٱنظروا إلىٰ مصارع أصحابكم. فقالوا له: يا إدريس! قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنةً؛ ثمّ تريد أن تدعو علينا بالموت! أمالك رحمة!؟ فقال: ما أنا بذاهب إليه. و [ما أنا بسائل][٩] ٱلله أن يمطر السّماء عليكم؛ حتّىٰ يأتيني جبّاركم ماشياً حافياً وأهل قريتكم.

فانطلقوا إلى الجبّار، فأخبروه بقول إدريس. وسألوه أن يمضي معهم و جميع أهل

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأحيني.
٢ ـ من ع.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: انه.
٤ ـ المصدر: على.
٥ ـ من م.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالفرح.
٧ ـ م: فوجدها ظلاً.
٨ ـ المصدر: «ومسّنا» بدل «ومتنامن».
٩ ـ ليس في م.

قريتهم إلىٰ إدريس مشاةً حفاةً. فأتوه؛ حتّىٰ وقفوا بين يديه، خاضعين له، طالبين إليه أن يسأل ـ عزّوجلّ ـ أن يمطر السّماء عليهم. فقال لهم إدريس: أمّا الآن، فنعم.

فسأل ٱلله ـ عزّوجلّ ـ إدريس عند ذلك أن يُمطِر السّماء عليهم وعلىٰ قريتهم ونواحيها. فأظلّتهم سحابة من السّماء. وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم؛ حتّىٰ ظنّوا أنّه الغرق. فما رجعوا إلىٰ منازلهم حتّىٰ أهمّتهم أنفسهم من الماء.[1]

«وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً (٥٧)»:

قيل[2]: يعني شرف النّبوّة والزّلفى عند ٱلله.

وقيل[3]: السّماء السّادسة أو الرّابعة.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمروبن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: أخبرني جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أنّ ملكاً من الملائكة كانت له عند ٱلله منزلة عظيمة. فتعتّب عليه. فأهبطه[5] من السّماء إلى الأرض. فأتى إدريس ـ عليه السّلام ـ فقال له: إنّ لك من ٱلله منزلة، فاشفع لي عند ربّك.

فصلّى ثلاث ليال لايقصر[6]. وصام أيّامها لايفطر. ثمّ طلب إلىٰ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ في السّحر في الملك. فقال الملك: إنّك قد أُعطيت سؤلك، وقد أطلق ٱلله جناحي. وأنا أحبّ أن أكافئك. فاطلب إليّ حاجةً. فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به. فإنّه ليس يهنئني مع ذكره شيء.

فبسط جناحه ثمّ قال: ٱركب. فصعد به يطلب ملك الموت في السّماء الدّنيا. فقيل له: ٱصعد فاستقبله بين السّماء الرّابعة والخامسة. فقال الملك: يا ملك الموت مالي

---

١ ـ أي: خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم. أولم يهتمّهم إلاّ همّ أنفسهم وطلب خالصها. ثمّ ٱعلم أنّ الظّاهر أنّ أمره تعالى إردريس(ع) بالدّعاء لهم لم يكن علىٰ سبيل الحتم والوجوب بل على النّدب والاستحباب، وكان غرضه(ع) في التّأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذلّلين تنبيههم وزجرهم عن الطّغيان والفساد لئلاّ يخالفوا ربّهم بعد دخوله بينهم، وأنّ أولياء الله يغضبون لرّبهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظم حلمه تعالى شأنه. (قاله في البحار)

٢ و٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٧.

٤ ـ الكافي ٢٥٧/٣، ح ٢٦.

٥ ـ المصدر: فأحبط.

٦ ـ المصدر: لايفطر. والصحيح: لايفتر.

أراك قاطباً[١]؟ قال: العجب إنّي تحت ظلّ العرش حيث أُمرت أن أقبض روح آدميّ[٢] بين السّماء الرّابعة والخامسة! فسمع إدريس ــ عليه السّلام ــ فامتعض[٣]. فخرّ من جناح الملك. فقبض روحه مكانه. وقال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبدآلله بن أبان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في حديث طويل يذكر فيه مسجد السّهلة: أما علمت أنّه موضع بيت إدريس النّبيّ ــ عليه السّلام ــ الّذي [كان][٥] يخيط فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ غضب علىٰ ملك من الملائكة. فقطع جناحيه[٧]، وألقاه إلىٰ جزيرة من جزائر البحر. فبقي ماشاءآلله ــ عزّوجلّ ــ في ذلك البحر.

فلمّا بعث آلله ــ عزّوجلّ ــ إدريس ــ عليه السّلام ــ جاء[٨] ذلك الملك إليه، فقال: يا نبيّ آلله، آدع آلله أن يرضى عنّي ويردّ عليّ جناحي. قال: نعم. فدعا إدريس ــ عليه السّلام. فردّ آلله ــ عزّوجلّ ــ عليه جناحه، ورضي عنه. قال الملك لإدريس: ألك إليّ حاجة؟ قال: نعم. أحبّ أن ترفعني إلى السّماء [حتّى أنظر إلى ملك الموت. فإنّه لاعيشة لي مع ذكره.

فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء][٩] الرابعة. فإذا ملك الموت يحرّك رأسه تعجّباً. فسلّم إدريس ــ عليه السّلام ــ علىٰ ملك الموت ــ عليه السّلام ــ فقال له: مالك تحرّك رأسك؟ قال: إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السّماء الرّابعة والسّماء الخامسة. [فقلت: (يا ربّ)[١٠] وكيف يكون[١١] هذا، وغلظ[١٢] السّماء الرّابعة مسيرة خمسمائة عام][١٣]، ومن السّماء الرّابعة إلى الثّالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السّماء الثّالثة إلى السّماء

---

١ ــ قطب: زوى ما بين عينيه وكلح.
٢ ــ م: إدريس.
٣ ــ أي: غضب وشقّ عليه.
٤ ــ نفس المصدر ٣/٤٩٤، ح ١.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٥١-٥٢.
٧ ــ المصدر: جناحه.
٨ ــ المصدر: جاز.
٩ ــ ليس في ع.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: غلظة.
١٣ ــ من ع.

الثّانية مسير خمسمائة عام، [وغلظ السّماء الثّالثة مسيرة خمسمائة عام][1]؛ وكلّ سماءين[2] وما بينهما كذلك!؟ فكيف يكون هذا، ثمّ قبض روحه بين السّماء الرّابعة والخامسة!؟ وهو قوله ــ عزّوجلّ ــ: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

وفيه[3] عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حديث طويل؛ و.فيه: ثمّ صعدنا إلى السّماء الرّابعة، وإذا فيها رجل. فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً. فسلّمت عليه. وسلّم عليّ. واستغفرت له. واستغفرلي.

وفي علل الشّرائع[4] بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه قال لرسول الله ــ وقد سأله عن الأيّام ــ: فالخميس؟ قال: هويوم خامس من الدّنيا. وهو يوم [أنيس. لُعِن فيه][5] إبليس. ورُفِع فيه إدريس. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ روى عن موسى بن جعفر، [عن أبيه][7]، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لعليّ ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل: هذا إدريس ــ عليه السّلام ــ أعطاه الله ــ عزّوجلّ ــ مكاناً عليّاً. قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ الله ــ جلّ ثناؤه ــ قال فيه[8]: «ورفعنالك ذكرك». فكفى بهذا من الله رفعةً.

«أولٰئِكَ:

إشارة إلى المذكورين في السّورة، من زكريّاء إلى إدريس.

«ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ»: بأنواع النّعم الدّينيّة والدّنياويّة.

«مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ»:

بيان للموصول.

«مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ»:

بدل منه، بإعادة الجارّ. ويجوز أن تكون «من» فيه للتّبعيض. لأنّ المنعَم عليهم

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر: سماء.
٣ ــ نفس المصدر ٢/٨.
٤ ــ العلل/٤٧١، ح ٣٣، ح ٢٢٢.
٥ ــ ليس في س، أ، ن.
٦ ــ الاحتجاج/٢١١.
٧ ــ ليس في أ.
٨ ــ الانشراح/٤.

أعمّ من الأنبياء وأخصّ من ذرّيّة آدم.

«وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ»؛ أي: ومن ذرّيّة من حملنا خصوصاً، وهم من عدا إدريس. فإنّ إبراهيم كان من ذرّيّة سام بن نوح.

«وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ» الباقون.

«وَإِسْرَائِيلَ»:

عطف علىٰ إبراهيم. أي: ومن ذرّة إسرائيل. وكان منهم موسىٰ وهارون وزكريّاء ويحيىٰ وعيسىٰ.

وفيه دليل علىٰ أنّ أولاد البنات من الذّرّيّة.

«وَمِمَّنْ هَدَيْنَا»: ومن جملة من هدينا إلى الحقّ.

«وَاجْتَبَيْنَا» للنّبوة والكرامة.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهرآشوب، في مناقب زين العابدين ــ عليه السّلام ــ قال ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ تعالىٰ ــ: «وممّن هدينا واجتبينا»: نحن عُنينا بها.

«إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً (٥٨)»:

خبر لـ «أولئك» إن جعلت الموصول صفته. واستئناف، إن جعلته خبره، لبيان أنّ خشيتهم من الله وإخباتهم له، مع مالهم من علوّ الطّبقة في شرف النّسب وكمال النّفس والزّلفى من الله ــ عزّوجلّ.

وعن النّبيّ[2] ــ صلّى الله عليه وآله ــ: اتلوا القرآن وابكوا. فإن لم تبكوا، فتباكوا.

والبُــكيّ: جمع باك؛ كالسّجود في جمع ساجد.

وقرئ[3]: «يتلى» ــ بالياء. لأنّ التّأنيث غير حقيقيّ وقرئ[4]: «بِكيّاً» ــ بكسر الباء.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّــد بن العبّاس: حدّثنا جعفربن محمّد الرّازيّ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمربن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ المناقب ١٢٩/٤.

٢ ــ أنوار التنزيل ٣٧/٢.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٠٥/١، ح ١١.

كان عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يسجد في سورة مريم حين[1] يقول: «وممّن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرّحمن خرّوا سجّداً وبكيّاً». ويقول: نحن عُنينا بذلك. ونحن أهل الحبوة[2] والصّفوة.

«فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ»: فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء.

يقال: خلَف صدق ـ بالفتح ـ وخلْف سوء ـ بالسّكون.

«أَضَاعُوا ٱلصَّلَاةَ»: تركوها.

في الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضّالة بن أيّوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في حديث: وليس إن عجّلت قليلا، أو أخّرت قليلا، بالّذي يضرّك؛ مالم تضيع تلك الإضاعة[4]. فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول لقوم: (الآية).

وفي مجمع البيان[5]: وقيل: أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها، من غير أن تركوها أصلاً. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

«وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَاتِ»:

في جوامع الجامع[6]: رووا عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: من بنى الشّديد، وركب المنظور، ولبس المشهور.

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من سلم من أمّتي من أربع خصال، فله الجنّة: من الدّخول في الدّنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج.

«فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (٥٩)»: شرّاً؛ كقوله:

فمن يلق خيراً يحمد النّاس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائما

أو: جزاء غيٍّ؛ كقوله[8]: «يلق أثاماً». أو: غياً عن طريق الجنّة.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «و» بدل «حين».

٢ ـ كذا في المصدر. وفي م: الحبرة. وفي سائر النسخ: الحيوة.

٣ ـ الكافي ٣/ ٢٧٠، ح ١٣.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الإضافة.

٥ ـ المجمع ٣/ ٥١٩.

٦ ـ الجوامع/ ٢٧٦.

٧ ـ الخصال/ ٢٢٣، ح ٥٤.

٨ ـ الفرقان/ ٦٨.

وقيل[١]: هو واد في جهنّم.

«إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً»:

قيل[٢]: يدلّ علىٰ أنّ الآية في الكفرة.

وَأقول: وسيجيء مايؤيّده من الأخبار.

«فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ»:

وقرأ[٣] ٱبن كثير وأبوعمرو وأبوبكر ويعقوب، على البناء للمفعول من أدخل.

«وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً (٦٠)»: ولا يُنقصون شيئاً من جزاء أعمالهم.

ويجوز أن ينتصب «شيئاً» على المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمة ٱللّه ــ: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل، عن محمّد بن إسماعيل الطّوي[٥]، عن عيسىٰ بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ: «أولئك» (الآية).

قال: نحن ذرّيّة إبراهيم. ونحن المحمولون مع نوح. ونحن صفوة ٱللّه. وأمّا قوله: «وممّن هدينا وٱجتبينا». فهم ــ وٱللّه ــ شيعتنا ٱلّذين هداهم ٱللّه لمودّتنا، وٱجتباهم لديننا. فحيوا عليه. وماتوا عليه. ووصفهم ٱللّه بالعبادة والخشوع ورقّة القلب، فقال: «إذا تتلى عليهم آيات الرّحمٰن خرّوا سجّداً وبُكيّا». ثمّ قال ــ عزّوجلّ ــ: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصّلاة وٱتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً». وهو جبل صفر يدور في وسط جهنّم. ثمّ قال ــ عزّوجلّ ــ: «إلاّ من تاب من غشّ آل محمّد وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنّة ولايظلمون شيئاً ــ إلىٰ قوله: ــ كان تقيّاً».

«جَنَّاتِ عَدْنٍ»:

بدل من الجنّة بدل البعض، لاشتمالها عليها. أو منصوب على المدح.

وقرئ[٦] بالرّفع علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف. و«عدن» إمّا علَم لجنّة من الجنّان، مشتملةٍ علىٰ جنّات. أو علَم للعدن بمعنى الإقامة كبيرة. ولذلك صحّ وصف ما أضيف

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٣٧/٢.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٠٥/١، ح ١٢.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي م: الطوسيّ. وفي سائر النسخ: الطوىّ.

٦ ــ أنوار التّنزيل ٣٧/٢.

إليه بقوله:

«ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ»؛ أي: وعدها إيّاهم، وهي غائبة عنهم، أوهم غائبون عنها. أو: وعدهم بإيمانهم بالغيب.

«إِنَّهُ»: إنّ ٱلله «كَانَ وَعْدُهُ» ٱلّـذي هوالجنّة «مَأْتِيّاً(٦١)»: يأتيها أهلها الموعود لهم.

وقيل[١]: المفعول هاهنا بمعنى الفاعل. لأنّ ما أتيته، فقد أتاك ؛ وما أتاك ، فقد أتيته.

«لاَيَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً»: فضول الكلام.

«إِلّاَ سَلاَماً»: لكن يسمعون قولاً يسلمون فيه من العيب. أو: إلاّ تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم علىٰ بعض؛ على الاستثناء المنقطع، أو علىٰ أنّ التّسليم إن كان لغواً، فلا يسمعون لغواً سواه. كقوله:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

أو علىٰ أنّ معناه الدّعاء بالسّلامة، وأهلها أغنياء عنه؛ فهو من باب اللّغو ظاهراً، وإنّما فائدته الإكرام.

«وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً(٦٢)»؛ علىٰ عادة المتنعّمين والتّوسّط بين الزّهادة والرّغابة.

وقيل[٢]: المراد دوام الرّزق ودروره.

وفي تفسر عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: ذلك في جنّات الدّنيا قبل القيامة. والدّليل علىٰ ذلك قوله ــ تعالىٰ ــ: «بكرة وعشيّاً». فالبكرة والعشيّ لايكون في الآخرة في جنّات الخلد؛ وإنّما يكون الغدوّ والعشيّ في جنّات الدّنيا ٱلّتي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشّمس والقمر.

وفي مجمع البيان[٤]: المراد: انّهم يؤتون برزقهم علىٰ ما يعفرفونه من مقدار الغداء

---

١ ــ مجمع البيان ٣/٥٢١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨.
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٥٢.
٤ ــ المجمع ٣/٥٢١.

والعشاء[١].

[وقيل[٢]: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء (والعشاء)[٣] أعجب به. وكانت تكره الوجبة؛ وهي الأكلة الواحدة في اليوم. فأخبر الله ـ تعالىٰ ـ أنَّ لهم في الجنّة [رزقهم][٤] بكرةً وعشيّاً وعلى قدر ذلك الوقت. وليس ثَمَّ ليل، وإنّما هو ضوء ونور. عن قتادة].[٥]

وقيل[٦]: إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ومقدار النّهار برفع الحجب وفتح الأبواب.

وفي محاسن البرقيّ[٧]: عنه، عن النّضربن سويد، عن عليّ [بن صامت][٨] عن ابن أخي[٩] شهاب بن عبد ربّه قال: شكوت إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ ما ألقىٰ من[١٠] الأوجاع والتّخم. فقال: تغدّ وتعشّ، ولا تأكل بينها شيئاً. فإنّ فيه فساد البدن. أما سمعت آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً»!؟

وفي كتاب طبّ الأئمّة[١١] ـ عليه السّلام ـ: محمّد بن عبدآلله العسقلانيّ ـ إلىٰ آخر السّند ـ عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ مثله.

«تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً (٦٣)»؛ أي: نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم، كما يبقى على الوارث مال مورثه.

والوراثة أقوى لفظ آستُعمِل في التّمليك والاستحقاق، من حيث إنّها لا تُعقَب بفسخ ولا آسترجاع، ولا تبطل بردّ وإسقاط.

وقيل[١٢]: يورث المتّقون من الجنّة المساكن آلّتي كانت لأهل النّار ـ لوأطاعوا ـ زيادةً في كرامتهم.

وقرئ[١٣]: «نورّث» ـ بالتّشديد.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الغداة والعشيّ.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ و٤ ـ من المصدر.
٥ ـ من م.
٦ ـ نفس المصدر والموضع.
٧ ـ المحاسن/٤٢٠، ح ١٩٦.
٨ ـ ليس في ن.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي ن: عن أخي. وفي غيرها: عن أبي أخي.
١٠ ـ م: من الغمّ.
١١ ـ طبّ الأئمّة /٥٩.
١٢ و١٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٣٨.

وفي تهذيب الأحكام[1] في أدعية نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمّد. سبحان من يورثها محمّداً وآل محمّد وشيعتهم.

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ»:

حكاية قول جبرئيل.

قيل[2]: حين ٱستبطأه رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لمّا سُئل عن قصّة أصحاب الكهف وذي القرنين والرّوح، ولم يدر مايجيب رجاء أن يوحى إليه فيه. فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً ــ وقيل: أربعين ــ حتّىٰ قال المشركون: ودّعه ربّه [وقلاه][3]. ثمّ نزل بيان ذلك. والتنزّل: النّزول علىٰ مهل. لأنّه مطاوع [نزل. وقد يُطلق بمعنى النزول مطلقاً. كما يطلق نزل بمعنىٰ أنزل. والمعنى: وما ننزّل وقتاً غِبّ وقت إلاّ بأمر ٱلله][4] على ما تقتضيه حكمته.

وقرئ[5]: «وما يتنزّل» ــ بالياء. والضّمير للوحي.

«**لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ**»، وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين. ولا ننتقل من مكان إلىٰ مكان، ولا نتنزّل في زمان دون زمان، إلاّ بأمره و مشيئته.

«**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (٦٤)**»: تاركاً لك. أي: ماكان عدم النّزول، إلّا لعدم الأمر به، ولم يكن ذلك عن ترك ٱلله لك وتوديعه إيّاك ــ كما زعمت الكفرة[6] ــ وإنّما كان لحكمة رآها فيه.

وقيل[7]: أوّل الآية حكاية قول المتّقين، حين يدخلون الجنّة. والمعنى: وما نتنزّل[8] الجنّة إلّا بأمر ٱلله ولطفه، وهو مالك الأمور كلّها؛ السّالفة، والمترقّبة، والحاضرة. فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله. وقوله: «وما كان ربّك نسيّاً» تقرير من ٱلله لقولهم. أي: وما كان ربك[9] ناسياً لأعمال العاملين وما وعدلهم من الثّواب عليها.

---

١ ــ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه نورالثقلين ٣/٣٥٢، ح ١٢٢.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٨.

٣ ــ من م.

٤ ــ من ع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ ليس في س، أ، ن.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ المصدر: ننزل.

٩ ــ من ن.

في عيون الأخبار[1] عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: إنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ لا يسهو ولا ينسىٰ [وإنّما ينسىٰ][2] ويسهو المخلوق والمحدَث. ألا تسمعه ـ عزّوجلّ ـ يقول: «وما كان ربّك نسيّاً»!؟

وفي كتاب التّوحيد[3] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه لرجل سأله عمّا ٱشتبه عليه من آيات الكتاب: وأمّا قوله: «وماكان ربّك نسيّاً»، فإنّ ربّنا ـ تبارك وتعالىٰ علوًّا كبيراً ـ ليس بالّذي ينسىٰ، ولا يغفل؛ بل هو الحفيظ العليم.

«رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَـهُمَا»:

بيان لامتناع النّسيان عليه. وهو خبر مبتدأ محذوف. أو بدل من «ربّك».

«فَاعْـبُدْهُ وَٱصْـطَبِرْ لِعِبَادَتِـهِ»:

خطاب للرّسول ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ مرتّب عليه. أي: لمّا عرفت ربّك بأنّه لاينبغي له أن ينساك ، أو أعمال العباد، فأقبل علىٰ عبادته، وٱصطبر عليها. ولا تتشوّش بإبطاء الوحي ومعاندة هذه الكفرة. وإنّما عُـدّي باللاّم، لتضمّنه معنى الثّبات للعبادة فيما يرد عليه من الشّدائد والمشاقّ. كقولك للمحارب: ٱصطبر لقرنك.

«هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً (٦٥)»: مثلاً يستحقّ أن يُسمَّى إلٰهاً. أو: أحداً يُسمَّى ٱلله. فإنّ المشركين، وإن سمّوا الصّنم إلٰهاً، لم يسمّوه ٱلله قطّ. وذلك لظهور أحديّته وتعالي ذاته عن المماثلة، بحيث لم يقبل اللّبس والمكابرة.

وهو تقرير للأمر في «فاعبده». أي: إذا صحّ أن لا أحد مثله، ولا يستحقّ العبادة غيره، لم يكن بدّ[4] من التّسليم لأمره، والاشتغال بعبادته، والاصطبار علىٰ مشاقّها.

وفى كتاب التّوحيد[5] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في الحديث السّابق، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ للسّائل أيضاً: وأمّا قوله: «هل تعلم له سميّاً»، فإنّ تأويله: هل تعلم أحداً ٱسمه ٱلله غير ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ!؟

---

۱ ـ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه نور الثقلين ۳/۳٥۲، ح ۱۲٤.
۲ ـ من نور الثقلين.
۳ ـ التوحيد/۲٦۰، ح ٥.
٤ ـ ليس في ن.
٥ ـ التوحيد/۲٦٤-۲٦٥، ح ٥.

فإيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّىٰ تفقهه[١] عن العلماء! فإنّه رُبَّ تنزيل يشبه كلام[٢] البشر، وهو كلام الله و تأويله لا يشبه كلام البشر. كما ليس شيء[٣] من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله ــ تبارك وتعالىٰ ــ شيئاً من أفعال البشر. ولا يشبه شيء من كلامه كلام[٤] البشر. فكلام الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ صفته، وكلام البشر أفعالهم. فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضلّ.

«وَيَقُولُ ٱلْإِنسَانُ»:

المراد به الجنس بأسره. فإنّ المقول مقول فيما بينهم، وإن لم يقله كلّهم. كقولك: «بنو فلان قتلوا زيداً» وإن قتله واحد منهم، أو بعضهم المعهود. وهم الكفرة، أو أُبيّ بن خلف؛ فإنّه أخذ عظاماً باليةً، ففتّها وقال: يزعم إنّا نُبعَث بعد ما نموت!!؟

«أَئِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً (٦٦)» من الأرض، أو من حال الموت.

وتقديم الظّرف وإيلاؤه حرف الإنكار، لأنّ المنكَر ما بعد الموت وقت الحياة. وانتصابه بفعل دلّ عليه «أُخرَج» لا به. لأنّ ما بعد اللاّم لا يعمل فيما قبلها، وهي هاهنا مخلصة للتّوكيد، مجرّدة عن معنى الحال. فلا ينافي اقترانها بحرف الاستقبال.

وقرئ[٥]: «إذا ما متّ» ــ بهمزة واحدة مكسورة ــ على الخبر.

«أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَانُ»:

عطف علىٰ «يقول». وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين العاطف ــ مع أنّ الأصل أن تتقدّمها ــ للدّلالة علىٰ أنّ المنكَر بالذّات هو المعطوف، وأنّ المعطوف عليه إنّما نشأ منه. فإنّه لو تذكّر وتأمّل **«أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً (٦٧)»** بل كان عدماً صرفاً، لم يقل ذلك. فإنّه أعجب من جمع[٦] الموادّ بعد التّفريق وإيجاد مثل ماكان من الأعراض.

وقرئ[٧]: «يذّكّر» من الذّكر الّذي يراد به التّفكّر. و «يتذكّر» على الأصل.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ع: تقفه. وفي سائر النسخ: تفقه.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكلام.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بشيء.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكلام.

٥ ــ أنوار التنزيل ٣٩/٢.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٣٩/٢. وفي النسخ: جميع.

٧ــ أنوار التنزيل ٣٩/٢.

في أصول الكافي[١]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبد ٱلله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ٱبن مسكان، عن مالك الجهنيّ قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «أَوَلم يرَ الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». قال: فقال: لا مقدّراً ولا مكوناً.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمّد بن أبي عمير، عن عبدٱلله بن بكير، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قوله: «أَوَلم يرَ الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم.

«فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ»:

إقسام باسمه مضافاً إلىٰ نبيّه، تحقيقاً للأمر، وتفخيماً لشأن الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

«وَالشَّيَاطِينَ»:

عطف أو مفعول معه، لما رُوي[٣] أنّ الكفرة يُحشَرون مع قرنائهم من الشّياطين ٱلّذين أغووهم، كلٌّ مع شيطانه في سلسلة.

«ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ» ليرى السّعداء مانجّاهم ٱلله منه، فيزدادوا غبطةً وسروراً، وينال الأشقياء ما ٱدّخروا لمعادهم عدة، فيزدادوا غيظاً من رجوع السّعداء عنهم إلىٰ دار الثّواب وشماتتهم عليهم.

«جِثِيّاً (٦٨)»: علىٰ ركبهم، بمايدهمهم من هول المحشر. أو لأنّه من توابع التّواقف بحساب قبل التّواصل إلى الثّواب والعقاب، وأهل الموقف جاثون؛ لقوله[٤] ــ تعالىٰ ــ: «وترىٰ كلّ أمّة جاثيةً» على المعتاد في مواقف التّقاول.

أو المراد أنّ الكفرة يساقون جثاةً من الموقف إلىٰ شاطئ جهنّم إهانةً بهم، لعجزهم عن القيام، لماعراهم من الشّدّة.

وقرئ[٥] بكسر الجيم.

---

١ ــ الكافي ١/١٤٧، ح ٥.

٢ ــ المحاسن/٢٤٣، ح ٢٣٤.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩.

٤ ــ الجاثية/٢٨.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٣٩.

«ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ»: من كلّ أمّة شاعت ديناً «أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيّاً (٦٩)»: من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم[1] فيها.

و«أيّهم» مبنيّ على الضمّ عند سيبويه ـ لأنّ حقّه أن يُبنىٰ كسائر الموصولات ـ لكنّه أُعرِب حملاً علىٰ كلّ وبعض للزوم الإضافة. فإذا حذفت صدر صلته، زاد نقصه، فعاد إلىٰ حقّه منصوب المحلّ بـ«ننزعنّ». ولذلك قرئ[2] منصوباً.

مرفوع عند غيره. إمّا بالابتداء. علىٰ أنه آستفهاميّ خبره «أشدّ» والجملة محكيّة. وتقدير الكلام: لننزعنّ من كلّ شيعة آلّذين يقال فيهم: «أيّهم أشدّ». أو مُعلّق عنها «لننزعنّ» لتضمّنه معنى التّمييز اللاّزم للعلم. أو مستأنفة والفعل واقع علىٰ «من كلّ شيعة» علىٰ زيادة «من».

«ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً (٧٠)»: أي: لنحن أعلم بالّذين هم أولىٰ بالصّلي، [أو صليّهم][3] أولى بالنّار. والصّليُّ: مصدر صَليَ يصلىٰ صَلْياً؛ مثل كفى يكفى كفياً، ومضى يمضى مضياً. وهم المتنزعون. ويجوز أن يراد بهم وبـ«أشدّهم عتيّاً» رؤساء الشّيع؛ فإنّ عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم.

وقرأ[4] حمزة والكسائي وحفص: «صِليّاً» ـ بكسر الصّاد.[5]

«وَإِنْ مِنْكُمْ»: وما منكم.

التفات إلى «الإنسان». ويؤيّده أنّه قرئ[6]: «وإن منهم».

«إِلَّا وَارِدُهَا»:

قيل[7]: إلّا واصلها وحاضر دونها. يمرّ بها المؤمنون، وهي خامدة. وتنهار بغيرهم.

وروي[8] عن رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أنه سُئل عن هذه الآية، فقال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النّار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة. وأمّا قوله[9] ـ تعالىٰ ـ: «أولئك عنها مبعدون»، فالمراد: عن

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٣٩. وفي النسخ: فنظر جهنّم.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ ليس في ن.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٠.

٥ ـ كذا في م. وفي غيرها: وقرئ بكسر الصّاد.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ و٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٠.

٩ ـ الأنبياء/١٠١.

عذابها.

وقيل[١]: ورودها الجواز علىٰ الصّراط؛ فإنّه ممدود عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «وإن منكم إلاّ واردها» قال: أما تسمع الرّجل يقول: «وردنا ماء بني فلان»!؟ فهو الورود، ولم يدخله.

وفي مجمع البيان[٣]: قال السّدّيّ: سألت مرّة الهمدانيّ عن هذا الآية. فحدّثني أنّ عبدٱلله بن مسعود حدّثهم عن رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: يرد النّاس النّار. ثمّ يصدرون[٤] بأعمالهم. فأوّلهم كلمع البرق. ثمّ كمرّ الرّيح. [ثمّ كحضر الفرس.][٥] ثمّ كالرّاكب. ثمّ كشدّ الرّجُل. ثمّ كمشيه.

وروى[٦] أبوصالح غالب بن سليمان، عن كثيربن زياد، عن أبي سميّة[٧] قال: ٱختلفنا[٨] في الورود. فقال قوم: لا يدخلها مؤمن. وقال آخرون: يدخلونها جميعاً، ثمّ ينجّي ٱلّذين ٱتّقوا. فلقيت جابربن عبدٱلله، فسألته. فأومأ بأصبعيه إلىٰ أذنيه وقال: صُمّتا، إن لم أكن سمعت رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يقول: الورود الدّخول. لايبقى برّ ولا فاجر، إلّا يدخلها. فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً، كما كانت علىٰ إبراهيم؛ حتّىٰ أنّ للنّار ــ أو قال: لجهنّم ــ ضجيجاً من بردها. «ثمّ ننجّي ٱلّذين ٱتّقوا ونذر الظّالمين فيها جِثِيّاً»[٩].

وروي[١٠] مرفوعاً، عن يعلى[١١] بن أميّة[١٢]، عن رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: تقول النّار للمؤمن يوم لقيامة: جُزْ يا مؤمن؛ فقد أطفأ نورك لهبي!

وروي[١٣] أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنّه سُـئل عن معنى الآية[١٤]، فقال: إنّ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٥٢.
٣ ــ المجمع ٣/٥٢٥-٥٢٦.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يصعدون.
٥ ــ ليس في م.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ المصدر: أبي سمينة.
٨ ــ المصدر: اختلفا.
٩ ــ مريم/٧٢
١٠ ــ نفس المصدر والموضع.
١١ ــ ن: علي.
١٢ ــ المصدر: منية.
١٣ ــ نفس المصدر والموضع.
١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن المعنى.

آلله ـ تعالىٰ ـ يجعل النّار كالسّمن الجامد، ويجمع عليها الخلق. ثمّ ينادي المنادي أن: خذي أصحابك! وذري أصحابي! فوالّذي نفسي بيده، لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها.

وفي مجمع البيان[١]: قيل: إنّ الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أنّ آلله تعالىٰ لا يُدخِل أحداً الجنّة، حتّىٰ يطلعه على النّار وما فيها من العذاب؛ ليعلم تمام فضل آلله عليه، وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها. ولا يُدخِل أحداً[٢] النّار، حتّىٰ يطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النّعيم والثّواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له، و[٣] حسرةً علىٰ ما فاته من الجنّة ونعيمها. وقد ورد في الخبر أنّ الحمّى من فيح جهنّم.

وروي[٤] أنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ عاد مريضاً، فقال: أبشر! إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: هي ناري؛ أسلّطها علىٰ عبدي المؤمن في الدّنيا، لتكون حظّه من النّار.

وفي الكافي[٥]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان، عن عبدآلله بن سنان، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: الحمّى رائد الموت. وهي[٦] سجن المؤمن في الأرض. وهي[٧] حظّ المؤمن من النّار.

محمّد بن يحيىٰ[٨] عن موسىٰ بن الحسن، عن الهيثم[٩] بن أبي مسروق، عن شيخ من أصحابنا مكنّى بأبي عبدآلله، [عن رجل، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ][١٠] قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: الحمّى رائد الموت، وسجن آلله ـ تعالىٰ ـ في أرضه. وفورها من جهنّم. وهي حظّ كلّ مؤمن من النّار.

وفي اعتقادات الإماميّة[١١] للصّدوق ـ رحمة آلله ـ: وروي أنّه لا يصيب أحداً من

---

١ ـ نفس المصدر ٥٢٦/٣.
٢ ـ المصدر: أحد.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ الكافي ١١١/٣، ح ٣.
٦ و٧ ـ المصدر: هو.
٨ ـ نفس المصدر ١١٢/٣، ح ٧.
٩ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٨/٢. وفي النسخ: الهاشم.
١٠ ـ ليس في م.
١١ ـ الاعتقادات/٩٠.

أهل التّوحيد ألم في النّار إذا دخلوها. وإنّما يصيبهم الألم عند الخروج منها. فتكون تلك الألم[١] جزاءً بما كسبت أيديهم[٢]. وما ٱلله بظلاّم للعبيد. ولا يخفى أنّه لا اختلاف بين الأخبار عند التأمّل.

«كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (٧١)»: كان ورودهم واجباً أوجبه ٱلله علىٰ نفسه، وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه.

وقيل[٣]: أقسم عليه.

«ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا» فيساقون[٤] [إلى الجنّة][٥].

وقرئ[٦]: «ننْجي»[٧] ـ بالتّخفيف ـ و«ثَمّ» ـ بفتح الثّاء ـ أي: هنالك.

«وَنَذَرُ ٱلظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً (٧٢)»: منهارة بهم كما كانوا.

«وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»: مرتّلات[٨] الألفاظ، مبيّنات المعاني، أو واضحات الإعجاز، «قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا»: لأجلهم أو معهم.

«أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ»: المؤمنين أو الكافرين. «خَيْرٌ مَقَاماً»: موضع قيام، أو مكاناً.

وقرئ[٩] بالضّمّ. أي: موضع إقامة ومنزل.

«وَأَحْسَنُ نَدِيّاً (٧٣)»: مجلساً ومجتمعاً.

والمعنى: انّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات، وعجزوا عن معارضتها والدّخل عليها، أخذوا في الافتخار بمالهم من حظوظ الدّنيا، والاستدلال علىٰ أنّ زيادة حظّهم فيها، تدلّ علىٰ فضلهم وحسن حالهم عند ٱلله، لقصور نظرهم على الحال، وعلمهم بظاهر من الحياة. فردّ عليهم ذلك أيضاً مع التّهديد نقضاً بقوله:

«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً (٧٤)»:

و«كم» مفعول «أهلكنا». و«من قرن» بيانه. وإنّما سُـمّي أهل كلّ عصر قرناً،

---

١ ـ من ع. وفي غيرها: الآلام.

٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٠.

٤ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٠. وفي النسخ: فيأتون.

٥ ـ ليس في ن.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ ليس في ن.

٨ ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: من تلات.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

لأنّه يتقدّم مَنْ بعده. و«هم أحسن» صفة لـ«كَم». و«أثاثاً» تميز عن النّسبة، وهو متاع البيت. وقيل: هو ما جدّ[1] منه والخُرثيّ ما رثّ. والرّئي: المنظر؛ فِعل من الرّؤية ــ كالطّحن.

وقرأ[2] نافع وابن عامر: «ريّاً» علىٰ قلب الهمزه وإدغامها. أو علىٰ أنّه من الرّيّ الّذي هو النّعمة، وأبوبكر: «ريياً» على القلب.

وقرئ[3]: «رياً» ــ بحذف الهمزة ــ و«زيّاً» من الزّيّ، وهو الجمع، فإنّه محاسن مجموعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: عنى به الثّياب والأكل والشّرب. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الأثاث المتاع. و أمّا «رئياً» فالجمال[5] والمنظر الحسن.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة[7] بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «إذا تُتلى» (الآية). قال: كان رسول [الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ دعا قريشاً إلىٰ ولايتنا. فنفروا، وأنكروا. فقال الّذين كفروا من قريش للّذين آمنوا الّذين أقرّوا لأمير][8] المؤمنين ولنا أهل البيت: «أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً»، تعييراً منهم. فقال الله ردّاً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن» من الأمم السّالفة (الآية).

«قُلْ مَنْ كَانَ فِي ٱلضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمٰنُ مَدّاً» فيمدّه ويمهله بطول العمر والتّمتع به.

وإنّما أخرجه علىٰ لفظ الأمر، إيذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغي أن يفعل ٱستدراجاً وقطعاً

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٠. وفي النسخ: هو باجل.

٢ ــ نفس المصدر/٤٠-٤١.

٣ ــ نفس المصدر/٤١.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٥٢.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «ورياق الجمال» بدل «وأمّاريّاً فالجمال».

٦ ــ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠.

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٧٢. في النسخ: مسلمة.

٨ ــ ليس في أ.

لمعاذيره؛ كقوله[١]: «إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً». وكقوله[٢]: «أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر».

«حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ»:

قيل[٣]: غاية المدّ.

وقيل[٤]: غاية قول الّذين كفروا للّذين آمنوا: «أيّ الفريقين [خير][٥]» «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون».

«إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ»:

تفصيل للموعود؛ فإنّه إمّا العذاب في الدّنيا ــ وهو غلبة المسلمين عليهم، وتعذيبهم إيّاهم قتلاً وأسراً ــ وإمّا يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنّكال.

«فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً» من الفريقين، بأن عاينوا الأمر علىٰ عكس ما قدّروه، وعاد ما مُـتّعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم.

وهو جواب الشّرط، والجملة محكيّة بعد «حتّىٰ».

«وَأَضْعَفُ جُنْداً (٧٥)»؛ أي: فئةً وأنصاراً.

قابل به «أحسن نديّاً» من حيث أنّ حسن النّادي باجتماع وجوه القوم وأعيانه وظهور شوكتهم واستظهارهم.

«وَيَزِيدُ ٱللهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدىً»: عطف على الشّرطيّة المحكيّة بعد القول. كأنّه لمّا بيّن أنّ إمهال الكافر وتمتّعه بالحياة الدّنيا، ليس لفضله، أراد أن يبيّن أنّ قصور حظّ المؤمن منها، ليس لنقصه؛ بل لأنّ الله أراد به ما هو خير له وعوضه منه.

وقيل[٦]: عطف علىٰ «فليمدد»، لأنّه في معنىٰ الخبر. كأنّه قيل: من كان في الضّلالة، [يزيد الله في ضلاله][٧]، ويزيد المقابل له هداية.

وفي أصول الكافي[٨] في الحديث السّابق قال: قلت: قوله: «من كان في الضّلالة فليمدد له الرّحمٰن مدّاً». قال: كلّهم كانوا في الضّلالة، لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين

---

١ ــ آل عمران/١٧٨.
٢ ــ فاطر/٣٧.
٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤١.
٧ ــ من ع.
٨ ــ الكافي ١/٤٣١، ح ٩٠

ـ عليه السّلام ـ ولا بولايتنا. فكانوا ضالّين مضلّين. فيمدّ[١] لهم في ضلالتهم وطغيانهم؛ حتّىٰ يموتوا فيصيّرهم ٱلله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً.

قلت[٢]: قوله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا السّاعه فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً». قال: أمّا قوله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون، فهو خروج القائم ـ عليه السّلام ـ وهو السّاعة. فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من ٱلله علىٰ يدي قائمه. فذلك قوله: «من هو شرّ مكاناً» يعني عند القائم ـ عليه السّلام ـ «وأضعف جنداً».

قلت: قوله: «ويزيد ٱلله ٱلّذين ٱهتدوا هدًى». قال: ليزيدهم ذلك اليوم هدًى علىٰ هدًى، باتّباعهم القائم ـ عليه السّلام ـ خيث لا يجحدونه ولا ينكرونه.

«وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ»: الطّاعات ٱلّتي تبقي عائدتها أبد الآباد **«خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً»**: عائدةً ممّا مُتّع به الكفرة من النّعم المخدجة[٣] الفانية ٱلّتي يفتخرون بها. سيّما ومآلها النّعيم المقيم، ومآل[٤] هذه الحسرة والعذاب الدّائم. كما أشار إليه بقوله:

«وَخَيْرٌ مَرَدّاً (٧٦)»: مرجعاً[٥] وعاقبةً.

والخير هاهنا إمّا لمجرّد الزّيادة، أو علىٰ طريقة قولهم: الصّيف أحرّ من الشّتاء؛ أي: أبلغ في حرّه منه في برده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «الباقيات الصّالحات» هو قول المؤمن: سبحان ٱلله. والحمد لله. ولا إله إلاّ ٱلله. وٱلله أكبر.

وحدّثني[٧] أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: لمّا أُسري بي إلى السّماء، دخلت الجنّة. فرأيتها قيعاناً يققاً[٨]. ورأيت فيها ملائكةً يبنون لبنة ذهب ولبنة فضّة. وربّما أمسكوا. فقلت لهم: مالكم ربّما بينتم، وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّىٰ تجيئنا النّفقة. فقلت لهم؛ وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدّنيا: «سبحان ٱلله. والحمد لله. ولا إله إلاّ ٱلله. وٱلله

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فليمدد.

٢ ـ ليس في م.

٣ ـ أي: الناقصة.

٤ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤١. وفي النسخ: قال.

٥ ـ ليس في م.

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٥٣.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ أي: شديدة البياض. وفي المصدر: قيعان يقق.

أكبر». فإذا قال، بنينا. وإذا أمسك، أمسكنا.

«أَفَرَأَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً (٧٧)»[١]:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: انّ العاص بن وائل بن هشام القرشيّ ثمّ السّهميّ أحد[٣] المستهزئين. وكان لخبّاب بن الأرت عليه حقّ. فأتاه يتقاضاه. فقال له العاص: ألستم تزعمون أنّ في الجنّة الذّهب والفضّة والحرير!؟ قال: بلى. قال: فموعد ما بيني وبينك الجنّة! فوٱلله لأوتينّ فيها خيراً ممّا أوتيت في الدّنيا!

ولمّا كان الرّؤية أقوى سند الإخبار، ٱستعمل «أرأيت» بمعنى الإخبار. والفاء علىٰ أصلها. والمعنىٰ: أخبر بقصّة هذا الكافر عقيب حديث أولئك.

وقرئ[٤]: «وُلْداً» جمع وَلَدٍ ـ كأُسْد في أسَدٍ ـ أو لغة ـ كالعُرْب [والعَرَب][٥].

«أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ»: قد بلغ من عظم شأنه إلىٰ أن ٱرتقى إلىٰ علم الغيب ٱلّذي توحّد به الواحد القهّار، حتّىٰ ٱدّعى أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً، وتألّىٰ[٦] عليه!؟

«أَمِ ٱتَّخَذَ عِنْدَ ٱلرَّحْمٰنِ عَهْداً (٧٨)»: أو ٱتّخذ من عالم الغيب عهداً بذلك؛ فإنّه لايُتوصّل إلىٰ العلم به إلاّ بأحد هذين الطّريقين!؟

وقيل[٧]: العهد كلمة الشّهادة والعمل الصّالح. فإنّ وعد ٱلله بالثّواب عليهما، كالعهد عليه.

«كَلاَّ»:

ردع وتنبيه علىٰ أنّه مخطئ فيما تصوّره لنفسه.

«سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ»: سنظهر له أنّا كتبنا قوله؛ كقوله: إذا ما ٱنتسبنا لم تلدني لئيمة.

---

١ ـ في هامش نسخة «م»:
نزلت في العاص بن وائل كان لخبّاب عليه مال فتقاضاه فقال له: لا حتّىٰ تكفر بمحمّد، قال: وٱلله لا أكفر بمحمّد حيّاً ولا ميّتاً ولا حين بعثت، قال: فإذا بعثت جئتني، فيكون لي ثَمّ مال وولد، فأعطيك. (قاضي) (أنوار التنزيل ٢/٤١)

٢ ـ نفس المصدر/٥٥.

٣ ـ المصدر: وهو أحد.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤١.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ أي: حلف.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

أي: تبيّن أن لم تلدني لئيمة.

أو: سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدوّ، وحفظها عليه. ويجوز أن يكون حرف التسويف لمجرّد التّأكيد. فإنّ نفس الكتب لا تتأخّر عن القول؛ لقوله[1]: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد».

«وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدّاً (٧٩)»: ونطول له من العذاب مايستأهلــه. أو: نزيد عذابه ونضاعف له، لكفره وافترائه واستهزائه على الله. ولذلك أكدّه بالمصدر، دلالةً على فرط غضبه عليه.

«وَنَرِثُهُ» بموته «مَايَقُولُ»؛ يعني: المال والولد ممّا عنده منها. «وَيَأْتِينَا» يوم القيامة «فَرْداً (٨٠)» لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدّنيا، فضلاً أن يؤتى ثمّة زائداً.

وقيل[2]: فرداً رافضاً لهذا القول، منفرداً عنه.

«وَٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ٱللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً (٨١)»: ليتعزّزوا بهم؛ حيث يكونون لهم وصلة وشفعاء عنده.

«كَلّا»:

ردع وإنكار لتعزّزهم بها.

«سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ»: ستجحد الآلهة عبادتهم، ويقولون ما عبدتمونا. كقوله[3]: «إذ تبرّأ الّذين اتُّبِعوا من الّذين اتّبَعوا». أو: سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنّهم عبدوهــا. كقوله[4]: «ثمّ لم تكن فتنتهم إلاّ أن قالوا والله ربّنا ماكنّا مشركين».

«وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً (٨٢)»:

فسّر الضّدّ بضدّ العزّ. أي: ويكونون عليهم ذلًّا. أو بضدّهم على معنى أنّها تكون معونة في عذابهم، بأن توقد بها نيرانهم. أو جعل الواو للكفرة. أي: يكونون كافرين بهم، بعد أن كانوا يعبدونها. وتوحيده لوحدة المعنى الّذي به مضادّتهم فإنّه بذلك كالشّيء الواحد. ونظيره قوله[5] ــ عليه السّلام ــ: «وهم يد على من سواهم».

---

١ ــ ق/١٨.
٢ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢.
٣ ــ البقرة/١٦٦.
٤ ــ الأنعام/٢٣.

وقرئ[١]: «كلاً» ــ بالتّنوين ــ علىٰ قلب الألف نوناً في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله: أقلّي اللّوم عاذل والعتابن.

أو علىٰ معنى: كلّ هذا الرّأي كلاً وكلاً علىٰ إضمار فعل يفسّره ما بعده. أي: سيجحدون كُـلاً، سيكفرون بعبادتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالله[٣] بن موسىٰ قال: حدّثنا الحسن[٤] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية أنّه يكون[٥] هؤلاء الّذين اتّخذوهم آلهة من دون الله، عليهم ضدّاً يوم[٦] القيامة، [و يتبرّؤون منهم ومن عبادتهم يوم القيامة][٧]. ثمّ قال: ليس العبادة هي السّجود، ولا الرّكوع؛ وإنّما هي طاعة الرّجال. من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق، فقد عبده.

«أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ» بأن سلّطناهم عليهم، أو قيّضنا لهم قرناء.

«تَؤُزُّهُمْ أَزّاً(٨٣)»: تهزّهم وتغريهم على المعاصي، بالتّسويلات و تحبيب الشّهوات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: لمّا طغوا فيها وفي فتنها[٩] وفي طاعتهم، ومدّهم في طغيانهم وضلالتهم[١٠]، أرسل عليهم شياطين الإنس والجنّ، «تؤزّهم أزّا»؛ أي: تنخسهم نخساً وتحضّهم علىٰ طاعتهم وعبادتهم.

«فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ» بأن يهلكوا، حتّىٰ تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم، وتطهر الأرض م فسادهم.

«إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ» أيّام آجالهم «عَدّاً(٨٤)».

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٢.
٢ ــ تفسر القمّي ٢/٥٥.
٣ ــ المصدر: عبيدالله.
٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٠٨. وفي النسخ: الحسين.
٥ ــ المصدر: يكونون.
٦ ــ المصدر: ويوم.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ المصدر: فتنتها.
١٠ ــ المصدر: ظلالهم.

والمعنى: لاتعجل بهلاكم؛ فإنّه لم يبق إلاّ أيّام محصورة وأنفاس معدودة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] متّصلاً بقوله: وإذا أمسك، أمسكنا ــ عند قوله: «والباقيات الصّالحات» ــ: وقوله: «ألم تر ــ إلىٰ قوله: ــ أزّاً» قال: نزلت في مانعي [الخمس و][٢] الزّكاة والمعروف. يبعث ٱلله عليهم سلطاناً، أو شيطاناً، فينفق مايجب عليه من الزّكاة [والخمس][٣] في غير طاعة ٱلله؛ ويعذّبه ٱلله علىٰ ذلك. وقوله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «فلا تعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً، فقال لي: ماهوعندك ؟ قلت: عندي عدد الأيّام قال: إنّ[٤] الآباء والأمّهات ليحصونْ ذلك ؛ ولكنّه عدد الأنفاس.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام قال: قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّما نعدّ لهم عدّاً». قال: ما هو عندك ؟ قلت: عدد الأيّام. قال: إنّ الآباء والأمّهات يحصونْ ذلك ؛ ولكنّه عدد الأنفاس.

وفي نهج البلاغة[٦]: من كلام له ــ عليه السّلام ــ: نفَس المرء خطاه إلىٰ أجله. وقال ــ عليه السّلام ــ: كلّ معدود مُنقَضٍ. وكلّ متوقّع آتٍ.

«يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ»: نجمعهم «إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ»: إلىٰ ربّهم ٱلّذى غمرهم برحمته.

ولاختيار هذا الاسم في هذه السّورة شأن. ولعلّه لأنّ مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام، وشرح حال الشّاكرين لها والكافرين بها.

«وَفْداً (٨٥)»: وافدين عليــه، كما يفد الوفّاد[٧] على الملوك ، منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

والوفد: جمع وافد. وفد يفد وفداً وأوفد على الشّيء: أشرف عليه.

«وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ» كما يساق البهائم «إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً (٨٦)»: عطاشا. فإنّ من يرد الماء، لايرده إلاّ لعطش. أو كالدّوابّ ٱلّتي ترد الماء.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٥٣.

٢ و٣ ــ من لمصدر.

٤ ــ المصدر: لا إنّ.

٥ ــ الكافي ٣/٢٥٩، ح ٣٣.

٦ ــ نهج البلاغة/٤٨٠. الحكمة ٧٤ و ٧٥.

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٢. وفي النسخ: الوفادة.

والورْدُ: الجماعة الّتي ترد الماء.

وفي عيون الأخبار[١]: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد[٢] بن يحيىٰ المعاذي[٣] قال: حدّثنا أبو عمر ومحمّد بن عبدالله الحكميّ الحاكم بِنوقان قال: خرج علينا رجلان من الرّي برسالة بعض السّلاطين بها إلى الأمير نصير[٤] بن أحمد لبيخارا. وكان أحدهما من أهل الريّ، والآخر من أهل قمّ. وكان القمّيّ على المذهب الّذي كان قديماً [بقمّ في النّصب][٥]. وكان الرّازيّ متشيّعاً.

فلمّا بلغا بنيشابور، قال الرّازيّ للقمّيّ: ألا نبدأ بزيارة الرّضا ــ عليه السّلام ــ ثمّ نتوجّه إلىٰ بخارا؟ فقال القمّيّ: قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة ببخارا، فلايجوز لنا أن نشتغل بغيرها، حتّىٰ نفرغ منها. فقصدا بخارا، وأدّيا [الرّسالة][٦] ورجعا؛ حتّىٰ حاذيا طوس. فقال الرّازيّ للقمّيّ: ألا تزور الرّضا ــ عليه السّلام؟ فقال خرجت من قمّ[٧] مرجئاً لا أرجع إليها رافضيّاً!

قال: فسلّم الرّازيّ أمتعته ودوابّه إليه، وركب حماراً، وقصد مشهد الرّضا ــ عليه السّلام. وقال لخدّام المشهد: خلوا[٨] لي المشهد هذه اللّيلة، وادفعوا إليّ مفتاحه. ففعلوا ذلك.

قال: فدخلت المشهد، وغلقت الباب، وزرت الرّضا ــ عليه السّلام. ثمّ قمت عند رأسه، وصلّيت ماشاءالله ــ تعالىٰ. وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله. قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ. فقطعت صوتي، ودرت[٩] المشهد كلّه، وطلبت نواحيه. فلم أر أحداً. فعدت إلىٰ مكاني، وأخذت في القراءة من أوّل القرآن. فكنت أسمع الصّوت كما أقرأ لا ينقطع. فسكتّ هنيئة[١٠] وأصغيت بأذني؛ فإذا الصّوت من القبر. فكنت أسمع مثل ما أقرأ؛ حتّىٰ بلغت آخر [سورة][١١] مريم فقرأت: «يوم نحشر[١٢] المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً».

---

١ ــ العيون ٢/٢٨٦-٢٨٧، ح ٦.
٢ ــ المصدر: محمد بن أحمد بن محمّد.
٣ ــ ن: المعاصر.
٤ ــ المصدر: نصر.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ المصدر: الريّ.
٨ ــ المصدر: أخلوا.
٩ ــ المصدر: زرت.
١٠ ــ ليس في ع والمصدر.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ المصدر: يحشر.

فسمعت الصّوت من القبر: «يوم يُحشَر المتّقون إلى الرّحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلىٰ جهنّم ورداً». حتّىٰ ختمت القرآن، وختم.

فلمّا أصبحت، رجعت إلىٰ نوقان، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة. فقالوا: هذا في اللّفظ والمعنىٰ مستقيم، لكنّا لا نعرف في قراءة أحد. قال: فرجعت إلىٰ نيشابور، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة. فلم يعرفها أحد منهم. حتّىٰ رجعت إلىٰ الريّ، فسألت بعض المقرئين عن هذه القراءة، فقلت: من قرأ: «يوم يُحشَر المتّقون إلىٰ الرّحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلىٰ جهنّم وردا»؟ فقال[1] لي: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لي احتياج إلىٰ معرفتها في أمر حدث لي.

فقال: هذه قراءة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من رواية أهل البيت ـ عليه السّلام. ثمّ استحكاني السّبب الّذي من أجله سألت[2] عن هذه القراءة. فقصصت عليه القصّة، وصحّت لي القراءة.

وفي أصول الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أمّتي. ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك العامريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل عليّ ـ عليه السّلام ـ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن تفسير قوله ـ عزّوجلّ ـ: «يوم نحشر» (الآية). قال: ياعليّ، إنّ الوفد[5] لايكون إلاّ ركباناً. أولئك رجال اتّقوا الله ـ عزّوجلّ ـ فأحبّهم [الله][6]، واختصّهم، ورضي أعمالهم؛ فسمّاهم[7] المتّقين.

ثمّ قال: يا عليّ، أما والّذي فلق الحبّة، وبرأ النّسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم، وبياض وجوههم كبياض الثّلج. عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن. عليهم نعال الذّهب

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فالوا.
٢ ـ من م. لا يوجد في المصدر أيضاً.
٣ ـ الكافي ٢/٦٠٠، ح ٤.
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٥٣.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الوافد.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ من ع. وفي غيرها والمصدر: فسمّاهم الله.

[شراكها من لؤلؤ يتلألأ.

وفي حديث آخر[1] قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّة. عليها رحائل الذّهب][2] مكلّلة بالدّرّ والياقوت. وجلالها الإستبرق والسّندس. وخطامها جذل[3] الأرجوان. وأزمّتهم من زبرجد. فتطير بهم إلى المحشر. مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه [وعن يمينه][4] وعن شماله، يزفّونهم [زفاً][5] حتّىٰ ينتهوا بهم إلىٰ بابا الجنّة الأعظم. وعلىٰ باب الجنّة شجرةٌ الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من النّاس. وعن يمين الشّجرة عين مطهّرة مزكّية.

قال: فيُسقَون منها شربة، فيطهّر ٱللهُ ــ عزّوجلّ ــ قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشّعر. وذلك قوله[6] ــ عزّوجلّ ــ: «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهّرة. ثمّ يرجعون إلىٰ عين أخرىٰ عن يسار الشّجرة، فيغتسلون منها؛ وهي عين الحياة. فلا يموتون أبداً. ثمّ يوقف بهم قدّام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد [أبداً][7].

قال: فيقول الجبّار ــ جلّ ذكره ــ للملائكة ٱلّذين معهم: ٱحشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تقفوهم مع الخلائق. فقد سبق رضائي عنهم، ووجبت لهم رحمتي. فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسّيّئات؟!

فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة. فإذا ٱنتهوا إلىٰ باب الجنّة الأعظم، ضربوا الملائكة الحلقه ضربة فتصرّ[8] صريراً. فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها ٱللهُ ــ عزّوجلّ ــ وأعدّها لأوليائه. فيتباشرن إذ سمعن[9] صوت صرير الحلقة، ويقول بعضهنّ[10] لبعض: قد جاءنا أولياء ٱللهِ. فيُفتح لهم الباب. فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن: مرحباً بكم؛ فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ لهم أولياء ٱلله

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ لا يوجد في أ.

٣ ــ المصدر: جذل. والجذل: أصل الشجر الخشبي.

٤ ــ ليس في م.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ الإنسان/٢١.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي م: فتمـر. وفي س، أ، ن: فقرَ.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتباشرون إذيسمعوا (سمعوا ــ ع).

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقولون بعضهم.

مثل ذلك.

فقال عليّ ــ عليه السّلام ــ: من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: يا عليّ، هؤلاء شيعتك [وشيعتنا][١] المخلصون في ولائك[٢]. وأنت إمامهم. وهو قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «يوم نحشر المتقين إلى الرّحمٰن وفداً» [على الرّحائل][٣].

وفي روضة الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ سُئل عن هذه الآية. فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لايكون إلّا ركباناً ــ وذكر نحوما في تفسيرعلي بن إبراهيم إلىٰ قوله: ويقول لهم أولياء الله مثل ذلك.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وغيره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «يوم نحشر المتّقين إلىٰ الرّحمٰن وفداً» قال: يُحشَرون علىٰ النجائب[٦].

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عبدالله بن شريك العامريّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ لعليّ ــ عليه السّلام ــ: يا عليّ، يخرج يوم القيامة أقوام[٨] من قبورهم، بياض وجوههم كبياض الثّلج. عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن. عليهم نعال الذّهب، شراكها من اللّؤلؤ[٩] يتلألأ. فيُــؤتَون بنوق من نور، عليها رحائل من ذهب، مكلّل بالدّرّ والياقوت. فيركبون عليها حتّىٰ ينتهوا إلىٰ [عرش][١٠] الرّحمٰن، والنّاس في حساب يهتمّون ويغتمّون[١١]، وهؤلاء يأكلون و يشربون فرحون.

فقال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: من هؤلاء يا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله؟

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: لولايتك.
٣ ــ لا يوجد في المصدر. وقد وردهنا في م والمصدر الآية التاليه أيضاً.
٤ ــ الكافي ٨/٩٥، ح ٦٩.
٥ ــ المحاسن/١٨٠، ح ١٧٠.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، ن: الجائب. وفي م: الجنائب. وفي ع: العجائب.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٧-٣٠٨، ح ١٤.
٨ ــ المصدر: قوم.
٩ ــ المصدر: لؤلؤ.
١٠ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «يهيمون ويقيمون» بدل «يهتمّون ويغتمّون».

فقال: يا عليّ، هم شيعتك. وأنت إمامهم. وهو قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «يوم نحشر المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً على الرّحائل ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً». وهم أعداؤك يساقون إلى النّار بلا حساب.

«لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَاعَةَ»:

الضّمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين. وهو النّاصب لليوم [في قوله ــ تعالى ــ: «يوم نحشر المتقين»][1].

«إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمٰنِ عَهْداً (٨٧)»: أي: إلاّ من تحلّى بما يسعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة، من الأيمان والعمل الصّالح، علىٰ ما وعد ٱلله. أو: إلاّ من ٱتّخذ من ٱلله إذناً فيها لقوله[2]: «لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمٰن». من قولهم: عهد الأمير إلىٰ فلان بكذا: إذا أمره به.

ومحلّه الرّفع على البدل من الضّمير. أو النّصب علىٰ تقدير مضاف. أي: إلاّ شفاعة من اتّخذ عند الرحمن عهداً. [أو على الاستثناء.

وقيل[3]: الضمير لـ«المجرمين». والمعنى: لا يملكون الشفاعة فيهم، إلّا من اتّخذ عند الرحمٰن عهداً يستعدّ به أن يشفع لهٗ بالإسلام.][4].

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: قوله: «لا يملكون الشّفاعة إلاّ من ٱتّخذ عند الرّحمن عهداً». قال: إلّا من أتى[6] ٱلله بولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده. فهو العهد عندٱلله.

وفي تفسر عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثنا جعفربن أحمد، عن عبدٱلله[8] بن موسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال: لا يشفع[9] لهم، ولا يشفعون «إلّا من ٱتّخذ عند الرّحمٰن عهداً» إلاّ من أذن

---

١ ــ من ع.
٢ ــ طه/١٠٩.
٣ ــ أنوار التنزيل ٤٣/٢.
٤ ــ من م.
٥ ــ الكافي ٤٣١/١، ح ٩٠.
٦ ــ المصدر: دان.
٧ ــ تفسير القمّي ٥٦/٢-٥٧.
٨ ــ المصدر: عبيدالله (عبدالله ــ ط).
٩ ــ المصدر: لا يشفع ولا يشفع.

له بولاية أمير المؤمنين و الأئمّة من بعده ـ صلوات آلله عليهم. فهو العهد عندآلله.

حدّثني[١] أبي، عن الحسن بن محبوب، عن سليمان بن جعفر، [عن أبيه][٢]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن أبيه، عن آبائه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: من لم يحسن وصيّته عند موته، كان نقصاً[٣] في مروءته.

قلت: يا رسول آلله، و كيف يوصي [الميّت][٤] عند الموت؟ قال: إذا حضرته الوفاة، واجتمع النّاس إليه، قال:

آللّهمّ يا فاطر السّمٰوات و الأرض، عالم الغيب والشّهادة، الرّحمٰن الرّحيم، إنّي أعهد إليك في دار الدّنيا أنّي أشهد أن لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك. وأنّ محمّداً ـ صلّى آلله عليه وآله ـ عبدك ورسولك. وأنّ الجنّة حقّ. وأنّ النّار حقّ. وأنّ البعث حقّ. والحساب حقّ. والقدر والميزان حقّ. وأنّ الدّين كما وصفت. وأنّ الإسلام كما شرّعت. وأنّ القول كما حدّثت. وأن القرآن كما أنزلت. وأنّك أنت آلله[٥] [الملك][٦] الحقّ المبين. جزى آلله محمّداً خير الجزاء. وحيّا آلله محمّداً وآل محمّد بالسّلام.

آللّهم يا عدّتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، وياوليّي في نعمتي، إلهي وإله آبائي، لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين. فإنّك إن تكلني إلىٰ نفسي[٧]، كنت أقرب من الشّرّ وأبعد من الخير. [واسرى في الفتن وحدى][٨]. فآنس في القبر وحشتي. وآجعل لي عهداً[٩] يوم ألقاك منشوراً.

ثمّ يوصي بحاجته. وتصديق هذه الوصيّة في سورة مريم ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «لا يملكون الشّفاعة إلّا من آتّخذ عند الرّحمٰن عهداً». فهذا عهد الميّت. والوصيّة حقّ علىٰ كلّ مسلم. [وحقّ عليه][١٠] أن يحفظ هذه الوصيّة، ويتعلّمها[١١]!

وقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: علّمنيها رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وقال:

---

١ ـ نفس المصدر/٥٥-٥٦.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: نقص.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ من م.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ يوجد في المصدر هاهنا هذه الزيادة: طرفة عين فانّك إن تكلني إلى نفسي.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ من ع.
١٠ ـ ليس في المصدر.
١١ ـ ليس في ن.

علّمنيها جبرئيل.

وفي الكافي وتهذيب الأحكام[١] مثل هذه الوصيّة سواء.

وفي جوامع الجامع[٢]: وعن ابن مسعود أنّ النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال لأصحابه ذات يوم: أيعجز أحدكم أن يتّخذ كلّ صباح ومساء عند الله عهداً!؟ قالوا: وكيف ذلك؟

قال: يقول: اللّهمّ فاطر السّموات والأرض، عالم الغيب والشّهادة، إنّي أعهد إليك بأنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك. وأنّ محمّداً عبدك ورسولك. وإنّك ان تكلني إلى نفسي، تقرّبني من الشّرّ، وتباعدني من الخير. وإنّي لا أثق إلاّ برحمتك. فاجعل لي عندك عهداً توفّينيه يوم القيامة. إنّك لا تخلف الميعاد.

فإذا قال ذلك، طبع الله[٣] عليه بطابع ويوضع[٤] تحت العرش. فإذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: أين الّذين لهم عند الله[٥] عهد فيدخلون الجنّة؟[٦]

«وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا(٨٨)»: قيل[٧]: الضّمير يحتمل الوجهين. لأنّ هذا لمّا كان مقولاً فيما بين النّاس، جاز أن يُنسب إليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله[٩] بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ الكافي ٢/٧، ح ١؛ والتهذيب ١٧٤/٩، ح ٧١١

٢ ــ الجوامع/٢٧٨.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المصدر: وضع.

٥ ــ المصدر: الرحمٰن.

٦ ــ في هامش نسخة «م»:

وعن الصادق ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ في قوله ــ تعالى ــ: «لا يملكون الشّفاعة» الآية (مريم/٨٧) أنّه إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ قبل العرش ألا من كان له قبلي حقّ أوله عندي عهد، فليدخل الجنّة بلا حساب ولا عذاب. قيل: يا رسول الله! وما العهد؟ قال: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم اللّهم فاطر السّماوات والأرض عالم الغيب والشّهادة الرّحمٰن الرّحيم، إنّي أعهد إليك في هذه الحياة الدّنيا أنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأنّ عليّاً صفيّك ووليّك اللّهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فتقرّبنا من الشّرّ وتباعدنا من الخير فإنّا لا نثق إلّا برحمتك واجعل لنا ذلك عندك عهداً تؤدّيه إلينا يوم نلقاك إنّك مولانا لا تخلف الميعاد. قاله ابن باقي في اختياره اما من حواشي جنّة الأمان (كذا).

٧ ــ أنوار التنزيل ٤٣/٢.

٨ ــ تفسير القمّي ٥٧/٢.

٩ ــ المصدر: عبيدالله (عبدالله ــ ط).

قال: قلت: قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وقالوا اتّخذ الرّحمٰن ولداً». قال: [هذا][١] حيث قالت قريش: إنّ لله ـ عزّوجلّ ـ ولداً. وإنّ الملائكة إناث[٢]. فقال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ردّاً عليهم:

«لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (٨٩)»:

قال[٣]: أي عظيماً.

والالتفات للمبالغة في الذّم. أو التّسجيل عليهم بالجرأة على الله. والإدّ ـ بالكسر والفتح ـ: العظيم المنكر. والأدّة: الشّدّة. وأدّني الأمر وآدّني: أثقلني وعظم عليَّ.

«تَكَادُ السَّمٰوَاتُ»:

وقرئ[٤] بالياء.

«يَتَفَطَّرْنَ»: يتشقّقن مرّةً بعد أخرىٰ «مِنْهُ».

قال[٥]: يعني ممّا قالوه وممّا رموه به.

وقرئ[٦]: «ينفطرن». والأوّل أبلغ. لأنّ التّفعل مطاوع فعّل، والانفعال مطاوع فعل. ولأنّ أصله للتّكلف.

«وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ»: تسقط ممّا قالوه، وممّا رموه به **«هَدّاً (٩٠)»**؛ أي: سقوطاً. أو: مهدودة ومكسورة. أو [تخرّ][٧] للهدّ ممّا قالوه.

وهو تقرير لكونه إدّاً. والمعنى: انّ هول هذه الكلمة وعظمها، بحيث لو تُصوّرت بصورة محسوسة، لم تتحمّلها هذه الأجرام العظام وتفتّتت من ثقلها. أو: انّ فضاعتها مجلبة لغضب الله؛ بحيث لولا حلمه، لخرّب العالم، وبدّد قوائمه، غضباً علىٰ من تفوّه بها.

«أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً (٩١)»:

يُحتمَل النّصب؛ على العلّة لـ«تكاد»، أو لـ«هدّاً» علىٰ حذف اللاّم، وإفضاء الفعل إليه. والجرّ؛ بإضمار اللاّم، أو بالإبدال من الهاء في «منه». والرّفع؛ علىٰ أنّه خبر محذوف تقديره والموجب لذلك «أن دعوا» أو فاعل «هدّاً». أي: هدّها دعاء الولد

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإنّ من الملائكة إناثاً».

٣ ـ تفسير القمّي ٥٧/١.

٤ ـ أنوار التنزيل ٤٣/٢.

٥ ـ تفسير القمي ٥٧/٢.

٦ ـ أنوار التنزيل ٤٣/٢.

٧ ـ من تفسير الصّافي ٢٩٦/٣.

للرّحمٰن. وهو من «دعا» بمعنىٰ «سمّى» المتعدّي إلى المفعولين. وإنّما ٱقتصر على المفعول الثّاني ليحيط بكلّ ما دعي له ولداً[١]. أو من «دعا» بمعنى «نسب» ٱلّذي مطاوعه ٱدّعى إلىٰ فلان إذا ٱنتسب إليه.

«وَ مَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢)»: ولايليق به ٱتّخاذ الولد، ولا يُتطلَّب له لو طلب مثلاً لأنّه مستحيل.

ولعلّ في ترتيب الحكم بصفة الرّحمانيّة الإشعار بأنّ كلّ ماعداه نعمة ومنعم عليه، فلا يجانس من هو مبدأ النّعم كلّها ومولى أصولها وفروعها: فكيف يمكن أن يتّخذه ولداً!؟

«إِنْ كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ»؛ أي: ما منهم. «إِلَّا آتِي ٱلرَّحْمٰنِ عَبْداً (٩٣)»: إلّا وهو مملوك يأوي إليه بالعبوديّة والانقياد.

«لَقَدْ أَحْصَاهُمْ»: حصرهم وأحاط بهم، بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضته وقدرته، «وَعَدَّهُمْ عَدّاً (٩٤)» أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم. فإنّ «كلّ شيء عنده بمقدار»[٢].

«وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَرْداً (٩٥)»:

قال في الحديث السّابق[٣]: واحداً واحداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طَريف[٥]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إنّ الشّجر لم يزل حصيداً[٦] كلّه حتّىٰ دُعي للرّحمن ولد. عزّ[٧] الرّحمٰن[٨] وجلّ أن يكون له ولد. «تكاد[٩] السّمٰوات أن يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً». فعند ذلك ٱقشعرّ الشّجر، وصار له شوك، حذار أن ينزل به العذاب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمٰنُ وُدّاً (٩٦)»: سيُحدِث لهم في القلوب مودّةً من غير تعرّض منهم لأسبابها.

---

١ ـ ليس في م.
٢ ـ الرّعد/٨.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٥٧.
٤ ـ نفس المصدر ١/٨٥-٨٦.
٥ ـ كما في رجال النجاشي/٤٦٨ وفي س، أ، م: ظريف.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حصيلاً.
٧ ـ المصدر: اعز.
٨ ـ من ع.
٩ ـ المصدر وم: فكادت.

قيل[١]: والسّين، لأنّ السّورة مكّيّة، وكانوا مبغوضين ممقوتين بين الكفرة، فوعدهم ذلك إذا دجا[٢] الإسلام. أو لأنّ الموعد القيامة، حين تُعرَض حسناتهم علىٰ رؤوس الأشهاد، فينزع ما في صدورهم من الغلّ.

وروي[٣] عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: إذا أحبّ ٱلله عبداً يقول لجبرئيل: أحببت فلاناً، فأحببه[٤]. فيحبّه جبرئيل. ثمّ ينادي [في أهل السّماء][٥]: إنّ ٱلله قد أحبّ فلاناً، فأحبّوه. فيحبّه أهل السّماء. ثمّ توضع له المحبّة في أهل[٦] الأرض.

والإيمان والعمل الصّالح، إنّما يمتاز بولاية أمير المؤمنين والأئمّة. يدلّ عليه مارواه عليّ بن إبراهيم[٧] قال: روى فضّالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «إنّ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» قال: آمنوا بأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وعملوا الصّالحات بعد المعرفة. معناه: بعد المعرفة بالله وبرسوله والأئمّة ــ صلوات ٱلله عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] في الحديث السّابق متّصلاً بقوله: «واحداً واحداً»: قلت: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمٰن ودّاً». قال: ولاية أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. هي الودّ ٱلّذي ذكره ٱلله ــ عزّوجلّ.

وفي أصول الكافي[٩] بإسناده عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ [مثله؛ إلّا أنّ فيه: هي الودّ ٱلّذي قال ٱلله.

وفي تفسير العيّاشي[١٠]: عن عمّاربن سويد قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ][١١] يقول في هذه الآية[١٢]: «فلعلّك تارك بعض ما يوحىٰ إليك» ــ وذكر حديثاً طويلاً في آخره.

ودعا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في آخر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤.

٢ ــ أي: انتشر. وفي غيرع: رحا.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ المصدر: فأحبّوه.

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ لا يوجد في المصدر.

٧ ــ تفسر القمّي ٢/٥٧.

٨ ــ نفس المصدر/٥٧.

٩ ــ الكافي ٢/٤٣١، ح ٩٠.

١٠ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٤٢، ح ١١.

١١ ــ ليس في ن.

١٢ ــ هود/١٢.

صلاته، رافعاً بها صوته يُسمِع النّاس[1] يقول: اَللّهمّ، هب لعليّ المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فأنزل اَللّه تعالىٰ: «إنّ اَلّذين آمنوا» (الآية). وفي الحديث تتمّة تأتي عند قوله[2]: «قوماً لدّاً».

وفي مجمع البيان[3]: وفي تفسير أبي حمزة الثّماليّ: حدّثني أبوجعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول اَللّه ــ صلّى اَللّه عليه وآله ــ لعليّ: قل: اَللّهمّ اَجعل لي عندك عهداً واَجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فقال[4]. فنزلت هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: كان سبب نزول هذه الآية أنّ أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ كان جالساً بين يدي رسول اَللّه ــ صلّى اَللّه عليه وآله. فقال له: قل يا عليّ: اللّهمّ اَجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فأنزل اَللّه الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه اَللّه ــ: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّاء، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن عليّ بن عبداَللّه بن العبّاس، عن أبي عبداَللّه ــ عليه السّلام ــ في هذا الآية قال:

نزلت في عليّ ــ عليه السّلام. فما من مؤمن إلّا وفي قلبه حبّ لعليّ بن أبي طالب ــ صلوات اَللّه عليه، وعلىٰ ذرّيّته الطّيّبين.[7]

---

١ ــ ليس في س، أ، ن.

٢ ــ مريم/٩٧.

٣ ــ المجمع ٣/٥٣٢-٥٣٣.

٤ ــ المصدر: فقالها عليّ.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٥٦.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٩، ح ١٨.

٧ ــ في هامش نسخة «م»:

ومن الغرايب كنت ذات يوم متفكّراً في عيوب الدّنيا و في أحوال الرّاغبين فيها فرأيت في المنام أحداً يقول: من يحبّ الذّهب والفضّة، يقذفهما اَللّه ــ تعالىٰ ــ في النّار ويضعهما علىٰ أبدان محبّيهما ليصلقا بأبدانهم. وقرأ قوله ــ تعالىٰ ــ «سيجعل [illegible] الرّحمٰن ودّاً» (مريم/٩٦) دليلاً لذلك فعلت (الأظهر: فقلت) بعل اليقظة إن كانت هذه الرّؤيا الصّادقة فلعلّ المراد من بطن الآية «إن الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات مع حبّهم بالذّهب والفضّة حالهم هذه فكيف قال (الأظهر: حال) من لا يكونوا (الصحيح: لم يكونوا) مؤمنين أولا يعملوا (الصحيح: لم يعملوا) الصّالحات حبّهم إيّاهما ويحتمل التّوبيخ أو التّمثيل أيضاً كقوله: ــ صلّى اَللّه عليه وآله ــ المرء مع من أحبّ في المعنىٰ «الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمٰن ودّاً» فهولاء مع محبوبهم الّذين يحبّون الذّهب والفضّة ــ أيضاً ــ مع محبوبيهم والمعنىٰ الأخير أدقّ وأوفق ــ واَللّه يعلم. (جعفر ــ عفى عنه).

«فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ» بأن أنزلناه بلغتك.

والباء بمعنى «على» أو على أصله، لتضمّن «يسّرناه» معنى أنزلناه. [أي: أنزلناه][1] بلغتك.

«لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ»: الصّائرين إلى التّقوى.

«وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً (٩٧)»: أشدّاء الخصومة، آخذين في كلّ لديد ـ أي: شقّ من المراء ـ لفرط لجاجهم.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسر العيّاشيّ[2]: «وتنذر به قوماً لدّاً» بني أميّة. فقال رمع[3]: والله لصاع من تمر في شنّ[4] بالٍ أحبّ إليّ ممّا سأل [محمّد][5] ربّه! أفلا سأله ملكاً يعضده!؟ أو كنزاً يستظهر به على فاقته!؟ فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أوّلها[6]: «فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قوله: «قوماً لدّاً» قال: أصحاب الكلام والخصومة.

وفي روضة الواعظين[8] للمفيد ـ رحمه الله ـ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً». هو عليّ ـ عليه السّلام. «وإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين». [قال: هو عليّ][9]. «وتنذر به قوماً لدّاً». قال: بني أميّة، قوماً ظلمة.

وفي أصول الكافي[10]: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبد الرّحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: قوله ـ تبارك وتعالى ـ: «فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لدّاً». قال: إنّما يسّره الله ـ عزّ وجلّ ـ على لسانه ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين أقام أمير

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ تفسير العيّاشي ٢/١٤٢، ح ١١.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لكع. و«رمع» مقلوب «عمر».

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شق. والشنّ: القربة الصغيرة.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ هود/١٢.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٥٦.

٨ ـ روضة الواعظين ١/١٠٦.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ الكافي ١/٤٣١-٤٣٢، ح ٩٠.

المؤمنين ــ عليه السّلام ــ [علماً][1]، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين. وهم ٱلّذين ذكرهم ٱلله ــ تعالىٰ ــ «قوماً لدّا»[2]؛ أي: كفّاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ مثله.

«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ»:

تخويف للكفرة، وتجسير للرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله على إنذارهم.

«هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ»: هل تشعر بأحد منهم وتراه؟

«أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً (٩٨)»:

وقرئ[4]: «تُسمِع» من أسمعت.

والرّكز: الصّوت الخفيّ. وأصل التّركيب هو الخفاء. ومنه: ركز الرّمح: إذا غُيِّب طرفه في الأرض. والرّكاز: المال المدفون.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[5] أنّه قال في بيان هذه الآية: أهلك ٱلله ــ عزّوجلّ ــ من الأمم ما لا تحصون[6] فقال: يا محمّد «هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً»؛ أي: ذكراً. والحمد لله.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: ذكرهم الله ــ تعالىٰ ــ في كتابه «لدّاً».

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٥٧.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٥٧.

٦ ــ المصدر: ما لا يحصون له.

تَفْسِيرُ

سُورَةِ طٰـه

مكّيّة وهي مائة وخمس[1] وثلاثون آية.

في كتاب ثواب الأعمال[2]: عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: لا تَدَعُوا قراءة سورة طه؛ فإنّ آلله يحبّها، ويحبّ من قرأها. ومن أدمن قراءتها، أعطاه آلله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام. وأعطي. [في الآخرة من الأجر حتّىٰ يرض.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: من قرأها، أُعطي] [4] يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار.

أبو هريرة[5]، عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال: إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ قرأ «طه» و«يس» قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلمّا سمعت الملائكة القرآن، قالوا: طوبىٰ لأمّة ينزل[6] هذا عليها! وطوبى لأجواف تحمل هذا! وطوبى لألسن تكلّم[7] بهذا!

وعن الحسن[8] قال: قال النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: لا يقرأ أهل الجنّة من القرآن إلّا «يس» و «طه».

---

١ ــ كذا تفسير الصافي ٣/٢٩٩. وفي النسخ: أربع.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٣٤، ح ١.

٣ ــ المجمع ٤/١.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: نزل.

٧ ــ المصدر: تتكلّم.

٨ ــ نفس المصدر والموضع.

بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم

«طـٰهٰ (١)»:

فخّمهما[1] [قالون وابن كثير و][2] آبن عامر وحفص ويعقوب علىٰ الأصل. وفخّم[3] الطّاء وحده أبوعمرو لاستعلائه وكذا ورش. وأمالهما الباقون. وهما من أسماء الحروف.

وقد مرّ بعض الاحتمالات في أوّل سورة البقرة.

وقيل[4]: معناه: يا رجل، [علىٰ لغة عكّ][5].

وقرئ[6]: «طَهْ»، علىٰ أنّه أمر للرّسول ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بأن يطأ الأرض بقدميه، وأنّ أصله «طأ» فقُلِبت همزته هاءً.

وفي كتاب معاني الأخبار[7] بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وأمّا «طه» فاسم من أسماء النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله. ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: تأويل «طه» ذكره صاحب نهج الإيمان. قال: في تفسير الثّعلبيّ قال: قال جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ قوله: ـ عزّوجلّ ـ: «طه»؛ أي: طهارة أهل البيت[9] ـ عليه السّلام ـ من الرّجس. ثمّ قرأ: «إنّما يريد ٱلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[10].

«مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰٓ (٢)»:

خبر[11] «طه»، إن جعلته مبتدأ؛ علىٰ أنّه مؤوّل بالسّورة أو القرآن، والقرآن واقع[4] فيه موقع العائد. وجوابه، إن جعلته مقسماً به. ومنادى له، إن جعلته نداءً. وآستئناف، إن كانت جملةً فعليّـةً بإضمار مبتدأ، أو طائفة من الحروف محكيّة.

والمعنىٰ: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب. والشّقاء شائع بمعنىٰ التعب. ومنه: «أشق

١ـ أنوار التّنزيل ٢/٤٤.

٢ـ من م.

٣ـ ليس في ن.

٤ـ نفس المصدر والموضع.

٥ـ ليس في م.

٦ـ نفس المصدر والموضع.

٧ـ المعاني/٢٢، ح ١.

٨ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٩، ح ١.

٩ـ المصدر: أهل بيت محمّد.

١٠ـ الأحزاب/٣٣.

١١ و١٢ـ ليس في ن.

من رائض المهر»، و«سيّد القوم أشقاهم».

قيل[١]: ولعلّه عدل إليه، للإشعار بأنّه أُنزل إليه ليسعد.

وقيل[٢]: ردّ وتكذيب للكفرة. فإنّهم لما رأوا كثرة عبادته، قالوا: إنّك لتشقى بترك ديننا، وأنّ القرآن أُنزل عليك لتشقى به!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد عن عليّ بن[٤] أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ وأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قالا: كان رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ إذا صلّىٰ، قام علىٰ أصابع رجليه؛ حتّىٰ تورّمت. فأنزل آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «طه» بلغة طيّ: يا محمّد «ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلّا تذكرة لمن يخشى».

وفي أصول الكافي[٥]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب[٦] بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: كان رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عند عائشة ليلتها. فقالت: يا رسول آلله، لم تُتعِب نفسك، وقد غفر [الله][٧] لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر!؟ فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً!؟

قال: وكان رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يقوم علىٰ أطراف أصابع رجليه. فأنزل آلله ــ سبحانه ــ: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ».

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسيّ ــ رحمه آلله ــ روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: ولقد قام رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عشر سنين علىٰ أطراف أصابعه؛ حتّىٰ تورّمت قدماه، وآصفرّ وجهه. يقوم اللّيل أجمع، حتّىٰ عوتب في ذلك؛ فقال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ» بل لتسعد به. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٥٧-٥٨.

٤ ــ المصدر: عليّ بن (أبي حمزه، عن ــ ط).

٥ ــ الكافي ٢/٩٥، ح ٦.

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة، وفي النسخ: وهب.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ الاحتجاج/٢١٩-٢٢٠.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[1] ــ قُــدّس سرّه ــ بإسناده إلىٰ ٱبن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النّبيّ ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ــ عليه السّلام ــ ومعه جام من البلّور الأحمر، مملوء مسكاً وعنبراً. وكان إلىٰ جنب رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وولداه الحسن والحسين ــ عليهما السّلام. فقال له: السّلام عليك. ٱللّه يقرأ عليك السّلام، ويحيّيك بعده التّحيّة. ويأمرك أن تحيّي عليّاً وولديه.

قال ٱبن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول ٱللّه ــ صلّى ٱللّه عليه وآله ــ هلّل ثلاثاً، وكبّر ثلاثاً. ثمّ قال بلسان ذرب طلق ــ يعني الجام ــ: «بسم ٱللّه الرّحمٰن الرّحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِلَّا تَذْكِرَةً»: لكن تذكيراً.

وانتصابها على الاستثناء المنقطع.

قيل[2]: ولا يجوز أن يكون بدلاً من محلّ «تشقى»، لاختلاف الجنسين؛ ولا مفعولاً له لـ «أنزلنا». فإنّ الفعل الواحد لا يتعدّى إلىٰ علّتين.

وقيل[3]: هو مصدر في موضع الحال من الكاف أو «القرآن». أم مفعول له، علىٰ أنّ «لتشقى» متعلّق بمحذوف هو صفة «القرآن». أي: ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه.

«لِمَنْ يَخْشَىٰ (٣)»: لمن في قلبه خشية ورقّة تتأثّر بالإنذار. أو: لمن علم ٱللّه منه أنّه يخشى بالتّخويف منه، فإنّه المنتفع.

«تَنْزِيلاً»:

نُصِب بإضمار فعله. أو بـ «يخشى». أو على المدح. أو على البدل من «تذكرة» إن جُعِل حالاً. وإن جُعِل مفعولاً له لفظاً أو معنًى، فلا. لأنّ الشّيء لا يُعلّل بنفسه، ولا بنوعه.

«مِمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمٰوٰاتِ ٱلْعُلَىٰ (٤)»:

---

١ ــ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه نور الثقلين ٣/٣٦٧، ح ١١.

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٤٥.

مع ما بعده إلىٰ قوله: «الأسماء الحسنىٰ» تفخيم لشأن المُنزَل بعرض[١] تعظيم المُنزِل، بذكر أفعاله وصفاته، على التّرتيب ٱلّذي هو عند العقل. فبدأ بخلق الأرض والسّمٰوات ٱلّتي هي أصول العالم. وقدّم الأرض، لأنّها أقرب إلى الحسّ، وأظهر عنده من السّمٰوات العلىٰ ــ وهو جمع العليا تأنيث الأعلىٰ. ثمّ أشار إلىٰ وجه[٢] إحداث الكائنات وتدبير أمرها، بأن قصد العرش، فأجرى منه الأحكام والتّقادير، وأنزل منه الأسباب علىٰ ترتيب ومقادير، حسبما ٱقتضته [حكمته، وتعلّقت][٣] به مشيئته؛ فقال:

«ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٥)»:

في كتاب التّوحيد[٤] عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال السّائل: فقوله: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ»؟

قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: بذلك وصف نفسه. وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه. من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش محتازاً[٥] له. ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش. ونقول من ذلك ما قال[٦]: «وسع كرسيّه السّمٰوات والأرض». فثبتنا من العرش والكرسيّ ماثبته؛ ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون ــ عزّوجلّ ــ محتاجاً إلىٰ مكان، أو إلىٰ شيء ممّا خلق. بل خلقه محتاجون إليه.

وفيه[٧] خطبة عجيبة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وفيها: والمستولي[٨] على العرش بلا زوال.

وفيه[٩] عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل يذكر فيه عظمة ٱلله ــ جلّ جلاله. يقول فيه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بعد أن ذكر الأرضين السّبع:

ثمّ السّمٰوات[١٠] السّبع[١١]، والبحر المكفوف، وجبال البرد، وحجب النّور، والهواء

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٥. وفي ع و م: لغرض. وفي غيرهما: بغرض.

٢ ــ ع: أوجه.

٣ ــ ليس في م.

٤ ــ التّوحيد/٢٤٨، ح ١.

٥ ــ المصدر: ولا أن العرش محتاز.

٦ ــ البقرة/٢٥٥.

٧ ــ نفس المصدر/٣٣، ح ١. والكافي ١/١٤٢، ح ٧. روى المؤلّف (ره) هذه العبارة بعينها عن الكافي أيضاً قبل وروده في تفسير الآية الآتية.

٨ ــ المصدر: المستوي.

٩ ــ نفس المصدر/٢٧٧، ح ١.

١٠ ــ ليس في أ.

١١ ــ ليس في ن و أ.

آلّذي تحار[١] فيه القلوب. وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسيّ عند العرش، كحلقة في فلاة. ثمّ تلا هذه الآية: «الرّحمٰن على العرش آستوىٰ». ما تحمله ملك[٢] إلّا بقول[٣]: لا إله إلّا آلله. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وفي روضة الكافي[٤]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرّحمٰن بن أبي بخران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد[٥] الهاشميّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ مثله إلىٰ قوله: آستوىٰ.

وفي كتاب التّوحيد[٦] بإسناده إلىٰ محمّد بن مارد[٧]: انّ أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ سُئل عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «الرّحمٰن على العرش آستوىٰ». فقال: آستوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] مثله.

أبي ـ رحمه آلله ـ قال[٩]: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين[١٠]، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالرحمٰن بن الحجّاج قال: سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». فقال استوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب اليه من شيء.[١١] لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب. استوىٰ من كلّ شيء.

وفي الكافي[١٢] مثل سواء.

وبإسناده[١٣] إلىٰ زاذان[١٤]: عن سلمان الفارسيّ حديث طويل، يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة، مع مائة من النّصارىٰ، بعد قبض رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تحال.
٢ ـ ع: الملائكة. المصدر: الأملاك.
٣ ـ ع، م، ن: يقول.
٤ ـ الكافي ٨/١٥٣-١٥٤، ح ١٤٣.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسج: يزيد.
٦ ـ التوحيد/٣١٥، ح ١.
٧ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٨٦. وفي النسخ: مازن.
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٥٩.
٩ ـ التوحيد/٣١٥، ح ٢.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
١١ ـ يوجد في م.
١٢ ـ الكافي ١/١٢٨، ح ٧ و٨.
١٣ ـ التوحيد/٣١٦، ح ٣.
١٤ ـ كذا في المصدر. وفي ع، أ وس: ماذان. وفي ن: مازن. وفي م: مهاذان.

وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها. ثمّ أُرشِد إلىٰ أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب][١] ــ عليه السّلام ــ فسأله عنها، فأجابه. فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربّك، أيحمِل أو يُحمَل؟

فقال عليّ ــ عليه السّلام ــ: إنّ ربّنا ــ جلّ جلاله ــ يحمِل ولا يُحمَل.

قال النّصراني: وكيف ذلك، ونحن نجد في الإنجيل: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»!؟

فقال عليّ ــ عليه السّلام ــ: إنّ الملائكة تحمل العرش. وليس العرش كما تظنّ كهيئة السّرير؛ ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبَّر، وربّك ــ عزّوجلّ ــ مالكه؛ لا أنّه عليه، ككون الشّيء علي الشّيء. وأمر الملائكة بحمله. فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه.

قال النّصرانيّ: قد صدقت. يرحمك ٱلله.

وبإسناده[٢] إلى الحسن بن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله، رفعه عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ». فقال: ٱستوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وبإسناده[٣] إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: من زعم أنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء، فقد كفر. قلت: فسّرلي. قال: أعني بالحواية من الشيء له، أو بإمساكه[٤] له، أو من شيء سبقه.

وفي رواية أخرى[٥] قال: من زعم أنّ ٱلله من شيء، فقد جعله محدَثاً. ومن زعم أنّ ٱلله في شيء، فقد جعله محصوراً. ومن زعم أنّه علىٰ شيء، فقد جعله محمولاً.

وبإسناده[٦] إلىٰ مقاتل بن سليمان قال: سألت جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ». فقال: ٱستوىٰ من كلّ شيء. فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وبإسناده[٧] إلىٰ الحسن بن محبوب، عن حمّاد قال: قال أبو عبدٱلله ــ عليه

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر/٣١٦ - ٣١٧، ح ٤.

٣ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٥.

٤ ــ المصدر: بإمساك.

٥ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٦.

٦ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٧.

٧ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٨.

السّلام ــ: كذب من زعم أنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء.

وبإسناده[١] إلىٰ محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: من زعم أنّ ٱلله من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء، فقد أشرك . ثمّ قال: من زعم أنّ ٱلله من شيء، فقد جعله محدَثاً. ومن زعم أنّه في شيء، فقد زعم أنّه محصور. ومن زعم أنّه علىٰ شيء، فقد جعله محمولاً.

وبإسناده[٢] إلىٰ حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن العرش[٣] والكرسيّ. فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة علىٰ حدة.

فقوله[٤]: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم.

وقوله: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ» يقول: علىٰ الملك ٱحتوىٰ. وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء.

ثمّ العرش في الوصل منفرد عن الكرسيّ، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان. لأنّ الكرسيّ هو الباب الظّاهر من الغيب ٱلّذي منه يطلع[٥] البدع، ومنه الأشياء كلّها. والعرش هو الباب الباطن ٱلّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشيئة وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترّك، وعلم العود والبدء[٦]. فهما في العلم بابان مقرونان. لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ. فمن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم». أي: صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان.

وفي كتاب علل الشّرائع[٧] بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدٱلله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فسألوه عن أشياء.

فكان فيما سألوه عنه، أن قال له أحدهم: لِمَ صار البيت المعمور مربّعاً؟ قال: لأنّه

---

١ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٩.

٢ ــ نفس المصدر/٣٢١- ٣٢٢، ح ١.

٣ ــ أ: العرش العظيم.

٤ ــ التوبة/١٢٩، وغيرها من الآيات.

٥ ــ المصدر: مطلع.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي ع وم: البداء. وفي سائر النسخ: والبداين والبداء.

٧ ــ العلل/٣٩٨، ح ٢.

بحذاء العرش [وهو مربّع][١].

فقيل له: ولِمَ صار العرش مربّعاً؟ قال: لأنّ الكلمات الّتي بني[٢] عليها [الإسلام][٣] أربع [وهي][٤]: سبحان ٱلله. والحمد لله. ولا إله إلاّ ٱلله. وٱلله أكبر.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الأحتجاج[٥] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث. وفيه. قوله: «الرّحمن على العرش ٱستوىٰ»؛ يعني: ٱستوىٰ تدبيره، وعلا أمره.

وعن الحسن بن راشد[٦] قال: سُـئل أبو الحسن بن[٧] موسىٰ ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «الرّحمٰن على العرش ٱستوىٰ». [فقـال: استولىٰ][٨] علىٰ مادقّ وجلّ.

وفي أصول الكافي[٩] خطبة مرويّة عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وفيها: والمستولي[١٠] على العرش بلا زوال.

«لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ (٦)»:

[الثّرىٰ: التّراب النّديّ.

وفي كتاب الخصال[١١]: عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه تلا هذه الآية فقال: فكلّ شيء على الثّرىٰ. والثّرىٰ][١٢] على القدرة. والقدرة تحمل كلّ شيء.

وفي كتاب التّوحيد[١٣] حديث طويل عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يذكر فيه عظمة ٱلله ــ جلّ جلاله. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ بعد أن ذكر الأرضين السّبع وما فيهنّ وما عليهنّ:

والسّمٰوات السّبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ علىٰ ظهر الدّيك، كحلقة في فلاة قيّ[١٤].

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ س، أ: يبنىٰ. ع: تبنىٰ.

٣ و ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ الاحتجاج/٢٥٠.

٦ ــ نفس المصدر/٣٨٦.

٧ ــ لا يوجد في نور الثقلين ٣/٢٧، ح ٣٧١.

٨ ــ ليس في ن.

٩ ــ الكافي ١/١٤٢، ح ٧.

١٠ ــ المصدر: والمستوي.

١١ ــ الخصال/٥٩٧، ح ١.

١٢ ــ لا يوجد في أ.

١٣ ــ التّوحيد/٢٧٦، ح ١.

١٤ ــ القيّ ــ بكسر القاف ــ: قفر الأرض والخلاء.

والدّيك له [جناحان:][1] جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورجلاه في التّخوم.[2].

والسّبع والدّيك بمن فيه ومن عليه، على الصّخرة، كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع[3] والدّيك والصّخرة بمن فيها ومن عليها، علىٰ ظهر الحوت، كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت، عند البحر المظلم، كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم، عند الهواء [كحلقة في فلاة قيّ.

والسّبع والدّيك والصّخرة والبحر المظلم والهواء][4] عند الثّرىٰ، كحلقة في فلاة قيّ.

ثمّ تلا هذه الآية: «له ما في السّمٰوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرىٰ. ثمّ انقطع الخبر.

وفي روضة الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد[6] الهاشميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مثله.

وفي كتاب علل الشّرائع[7] بإسناده إلىٰ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد[8] رفعه قال: قال عليّ ـ عليه السّلام ـ ليهوديّ ـ وقد سأله عن مسائل ـ: أمّا قرار هذه الأرض، لايكون إلاّ علىٰ عاتق ملك. وقدماً ذلك الملك على صخرة. والصّخرة علىٰ قرن ثور. والثّور قوائمه علىٰ ظهر الحوت. [والحوت[9]] في اليمّ الأسفل. واليمّ على الظّلمة. والظلمة على العقيم. والعقيم علىٰ الثّرىٰ. وما يعلم تحت الثّرىٰ إلاّ الله ـ تعالىٰ. والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن العلاء[11] المكفوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي س، م، ن: بالتخوم. وفي ع وأ: بالنجوم.

٣ ـ ليس في ن.

٤ ـ ليس في م ون.

٥ ـ الكافي ١٥٣/٨ـ١٥٤، ح ١٤٣.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يزيد.

٧ ـ العلل/١-٢، ح ١.

٨ ـ م: زيادة «بإسناده».

٩ ـ ليس في المصدر.

١٠ ـ تفسير القمّي ٥٨/٢-٥٩.

١١ ـ المصدر: علاء (بن ـ ط).

قال: سُئل عن الأرض علىٰ أي شيء هي. قال: على الحوت.

قيل له: فالحوت علىٰ أيّ شيء هو؟ قال: علىٰ الماء.

فقيل له: فالماء علىٰ أيّ شيء هو؟ قال على الثّرىٰ.

قيل له: فالثّرىٰ علىٰ أيّ شيء هو؟ قال عند ذلك انقضى علم العلماء.

محمّد بن أبي عبدالله[1]، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب قال:

سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الأرض علىٰ أيّ شيء هي. قال: علىٰ الحوت.

قلت: فالحوت علىٰ أيّ شيء هو؟ قال: على الماء.

قلت: فالماء علىٰ أيّ شيء هو؟ قال: على الصّخرة.

قلت: فعلىٰ أيّ شيء الصّخرة؟ قال: علىٰ قرن ثور أملس.

قلت: فعلىٰ أيّ شيء [الثّور؟ قال: علىٰ الثّرىٰ.

قلت: فعلىٰ أيّ شيء][2] الثّرىٰ؟ قال: هيهات! هيهات! عند ذلك ضلّ علم العلماء.

وفي روضة الكافي[3]: محمّد، عن[4] أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله.

وفي بصائر الدّرجات[5]: أحمد بن محمّد وعبدالله بن عامر، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ[6] قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول ـ وقد ذكر أئـمّة الهدىٰ عليهم السّلام ـ: وجعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجّة البالغة علىٰ من فوق[7] الأرض ومن تحت الثّرىٰ.

وفي أصول الكافي[8] بإسناده إلى المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ نفس المصدر/٥٩.

٢ ـ ليس في م.

٣ ـ الكافي ٨/٨٩، ح ٥٥.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٥ ـ البصائر/٢٢٠-٢٢١.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن محمّد الجعفيّ.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٨ ـ الكافي ١/١٩٦، ح ١. وهذا نفس الحديث السابق المنقول عن البصائر. ولعلّ المؤلّف (ره) لمّا كان في نسخته من البصائر «محمّد الجعفي» بدل «المفضّل...» جعلها حديثين مختلفين.

حديث طويل يذكر فيه الأئمّة ــ عليه السّلام. وفيه: جعلهم آلله أركان الأرض أن تميد بأهلها، والحجّة البالغة علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثّرىٰ.

وبإسناده[1] إلىٰ سعيد الأعرج، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يذكر فيه حال الأئمّة ــ عليهم السّلام. وفيه؛ جعلهم آلله أركان الأرض أن تميد بأهلها[2]، والحجّة البالغة[3] علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثّرىٰ.

«وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ (٧)»: وإن تجهر بذكر آلله ودعائه، فاعلم أنّه غنيّ عن جهرك ؛ فإنّه يعلم السّرّ وأخفىٰ منه، وهو ضمير النّفس.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ شرع الذّكر والدّعاء والجهر فيهما، ليس لإعلام آلله تعالىٰ، بل لتصوير النّفس بالذّكر ورسوخه فيها، ومنعها عن الاشتغال بغيره، وهضمها بالتّضرّع والابتهال.

وفي كتاب معاني الأخبار[4]: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه[5] ــ رضي آلله عنه ــ قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ قال: حدّثني موسى بن سعدان الحنّاط[6]، عن عبدآلله بن القاسم، عن عبدآلله بن مسكان عن محمّد بن مسلم قال:

سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «يعلم السّرّ [وأخفى». قال: «السّرّ»][7] ما أكننته[8] في نفسك. و«أخفى» ما خطر ببالك، ثمّ أنسيته.

وفي مجمع البيان[9]: وروي عن السّيّدين الباقر والصّادق ــ عليهما السّلام ــ: «السّرّ» ما أخفيته في نفسك. و «أخفى» ما خطر ببالك، ثمّ أنسيته.

ثمّ لمّا ظهر بذلك أنّه المستجمع لصفات الألوهيّة، بيّن أنّه المتفرّد بها والمتوحّد بمقتضاها. فقال:

«ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (٨)»: الحسنىٰ: تأنيث الأحسن.

---

١ ــ نفس المصدر/١٩٧، ح ٢.
٢ ــ كذا في ع. وفي سائر النسخ والمصدر: بهم.
٣ ــ ليس في س، أ، ن.
٤ ــ المعاني/١٤٣، ح ١.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخيّاط.
٧ ــ ليس في ن.
٨ ــ المصدر: كتمته.
٩ ــ المجمع ٤/٣.

في مجمع البيان[١]: روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ أنّه قال: إنّ للّه ـ سبحانه ـ تسعةً وتسعين ٱسماً. مَن أحصاها، دخل الجنّة.

«وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (٩)»:

قيل[٢]: قفّى تمهيد نبوّته قصّة موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ليأتمّ به في تحمّل[٣] أعباء النّبوّة وتبليغ الرّسالة والصّبر علىٰ مقاساة الشّدائد. فإنّ السّورة من أوائل ما نزل.

«إِذْ رَأَىٰ نَاراً»:

ظرف للحديث، لأنّه حدث. أو مفعول لا ذكر.

قيل[٤]: إنّه ٱستأذن شعيباً ـ عليه السّلام ـ في الخروج إلىٰ أمّه، وخرج بأهله. فلمّا وافى وادي طوىٰ ـ وفيه الطّور ـ وُلد له ٱبن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة. وكانت ليلة الجمعة. وقد ضلّ الطّريق، وتفرّقت ماشيته، إذ رأىٰ من جانب الطّور ناراً.

«فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوا»: أقيموا مكانكم.

وقراء[٥] حمزة: «لأهلهِ ٱمكثوا» هنا، وفي القصص[٦] بضمّ الهاء في الوصل. والباقون بكسرها فيه.

«إِنِّي آنَسْتُ نَاراً»: أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه.

وقيل[٧]: الإيناس: إبصار مايؤنس به.

«لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ»: بشعلة من النّار.

وقيل[٨]: جمرة.

«أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدىً (١٠)»: هادياً يدلّني على الطّريق.

قيل[٩]: أو يهديني أبواب[١٠] الدّين. فإنّ أفكار الأبرار مائلة إليها، في كلّ ما يعنّ[١١] لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام [في قوله: «آتيكم منها بقبس»][١٣] يقول: «آتيكم» بقبس من النّار، تصطلون من البرد.

---

١ ـ مجمع البيان ٤/٣.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٣ ـ ليس في م.
٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٦ ـ القصص/٢٩.
٧ و ٨ و ٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
١٠ ـ ليس في م.
١١ ـ أي: يظهر.
١٢ ـ تفسير القمّي ٢/٦٠.
١٣ ـ يوجد في م.

[وقوله:][1] «أو أجـد على النّار هدىً». كان قد أخطأ الطّريق. يقول: أو أجد على النّار طريقاً.

ولمّا كان حصولها مترقّباً، بنى الأمر فيها على الرّجاء بخلاف الإيناس. فإنّه كان محقّقاً لهم، ولذلك حقّقه لهم، ليوطّنوا أنفسهم عليه.

ومعنى الاستعلاء في «على» أنّ أهلها مشرفون عليها، أو مستعلون المكان القريب منها. كما قال سيبويه في «مررت بزيد»: إنّه لصوق بمكان يقرب منه.

«فَلَمَّا أَتَاهَا»:

قيل[2]: أتى النّار وجد ناراً بيضاء تتّقد في شجرة خضراء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: فأقبل نحو النّار يقتبس. فإذا شجرة ونار تلتهب عليها. فلمّا ذهب نحو النّار يقتبس منها، أهوت إليه. ففزع منها، وعدا، ورجعت النّار إلى الشّجرة. فالتفت إليها، وقد رجعت إلى الشّجرة. فرجع الثّانية ليقتبس، فأهوت إليه. فعدا، وتركها. ثمّ ٱلتفت [إليها، وقد رجعت][4] إلى الشّجرة. فرجع إليها الثّالثة، فأهوت إليه. فعدا، «ولم يعقّب»[5]؛ أي: لم يرجع. فناداه ٱلله[6] ـ عزّوجلّ. وسيأتي تمام الحديث في سورة القصص ـ إن شاء ٱلله.

«نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ»:

فتحه[7] ٱبن كثير وأبوعمرو أي: بأنّي. وكسره الباقون بإضمار القول وإجراء النّداء مجراه.

وتكرير الضّمير للتّوكيد والتّحقيق.

قيل[8]: إنّه لمّا نودي، قال: من المتكلّم؟ قال: إنّي أنا ٱلله. فوسوس إليه إبليس: لعلّك تسمع كلام شيطان! فقال: إنّي عرفت أنّه كلام ٱلله، بأن أسمعه من جميع الجهات و بجميع الأعضاء. وهو إشارة إلى أنّه ـ عليه السّلام ـ تلقّى من ربّه كلامه[9] روحانيّاً، ثمّ تمثّل ذلك الكلام لبدنه، و ٱنتقل إلى الحسّ المشترك، فانتقش به، من غير ٱختصاص

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/١٤٠.
٤ ـ من المصدر. وفي النسخ: رجع.
٥ ـ النّمل/١٠، والقصص/٣١.
٦ ـ ليس في م.
٧ و٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٩ ـ ليس في س، أ، ن.

بعضوٍ وجهةٍ.

«فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ»:

أمره بذلك، إمّا لأنّ الحفوة تواضع لله وأدب، أو لنجاسة نعليه، أو لكليهما.

وما في تفسير عليّ بن إبراهيم[1] في حديث أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «كانتا من جلد حمار ميّت» محمول على الإنكار.

وكذا ما روي في من لا يحضره الفقيه[2] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ مثل.

ويمكن أن يكون معناه: فرّغ قلبك من حبّ الأهل والمال.

يدّ عليه ما روى في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3] بإسناده إلىٰ سعد بن عبد ٱلله القمّيّ، عن الحجّة القائم ـ عليه السّلام ـ حديث طويل وفيه:

قلت: فأخبرني يا ٱبن رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عن أمر ٱلله لنبيّه موسىٰ ـ عليه السّلام ـ: «فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى[4]». فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة.

قال ـ صلوات ٱلله عليه ـ: من قال ذلك، فقد ٱفترى علىٰ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ وٱستجهله في نبوّته. لأنّه ما خلا الأمر فيها من خصلتين[5]: إمّا أن تكون صلاة موسىٰ فيها جائزةً [أو غير جائزة].[6] [فإن كانت صلاته جائزة،][7] جاز له لبسها في تلك البقعة[8]. وإن كانت مقدّسة مطهّرة، فليست بأقدس وأطهر من الصّلاة. وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب علىٰ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أنّه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما جاز[9] فيه الصّلاة وما لم يجز. وهذا كفر.

قلت: فأخبرني ـ يا مولاى ـ عن التّأويل فيها[10]!

قال ـ صلوات ٱلله عليه ـ: إنّ موسىٰ ناجى ربّه[11] بالواد المقدّس فقال: يا ربّ،

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٦٠.

٢ ـ الفقيه ١/١٦٠، ح ٧٥١.

٣ ـ كمال الدين/٤٦٠.

٤ ـ من م.

٥ ـ المصدر: خطيئتين.

٦ ـ ليس في م.

٧ ـ ليس في أ.

٨ ـ يوجد في جميع النسخ هاهنا هذه الزيادة: إذا لم تكن مقدّسة.

٩ ـ المصدر: تجوز.

١٠ ـ المصدر: فيها.

١١ ـ ن: الله.

إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي، وغسلت قلبي عمّن سواك . وكان شديد الحبّ لأهله. فقال ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «ٱخلع نعليك». أي: ٱنزع حبّ أهلك من قلبك، إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلىٰ من سواي مغسول.

وروي[١]: أي: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون.

وروي[٢] عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو، أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبيّ.

وفي مجمع البيان[٣]: وقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: حدّثني أبي عن جدّي، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: كن لما لا ترجو، أُرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران ــ عليه السّلام ــ خرج ليقتبس لأهله ناراً، فكلّمه ٱلله ــ عزّوجلّ ــ فرجع نبيّاً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ»:

تعليل للأمر باحترام البقعة.

في كتاب علل الشّرائع[٤] [بإسناده إلىٰ][٥] عبدٱلله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فقال: أخبرني عن الواد المقدّس [لِمَ سمّي المقدّس][٦]؟ فقال: لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم ٱلله ــ عزّوجلّ ــ موسىٰ تكليماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«طُوًى (١٢)»:

علم البقعة. عطف بيان للوادى.

ونوّنه[٧] ٱبن عامر والكوفيّون بتأويل المكان.

وقيل[٨]: هو كثنى من الطّيّ مصدر لـ«نودي». أو «المقدّس». أي: نودي نداءين أو قدّس مرّتين.

---

١ ــ علل الشرائع/٦٦، ح ٢.
٢ ــ نور الثقلين ٣/٣٧٤، ح ٤٥.
٣ ــ نور الثقلين ٣/٣٧٤، ح ٤٦.
٤ ــ العلل/٤٧١-٤٧٢، ح ٣٣.
٥ ــ يوجد في م.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي الخرائج والجرائح[1]: قال عليّ بن أبي حمزة: كنت مع موسىٰ ــ عليه السّلام ــ بمنى. ثمّ مضى إلىٰ داره بمكّة. فأتيته ــ وقد صلّى المغرب ــ فدخلت عليه. فقال: «اَخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىٰ». فخلعت نعليّ، وجلست معه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَنَا اَخْتَرْتُكَ»: اصطفيتك للنّبوّة.

وقرئ[2]: «وإنّا اَخترناك».

«فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣)»: للّذي يوحىٰ إليك، أو للوحي.

واللاّم تحتمل التّعلّق بكلّ من الفعلين.

«إِنَّنِي أَنَا اَللهُ لآ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي»:

بدل ممّا يوحىٰ، دالّ علىٰ أنّه مقصور على التّوحيد ــ اَلّذي هو منتهى العلم ــ والأمر بالعبادة، اَلّتي هي كمال العمل.

«وَأَقِمِ اَلصَّلاَةَ لِذِكْرِي (١٤)»:

قيل[3]: خصّها بالذّكر وأفردها بالأمر، للعلّة لّتي أناط بها إقامتها، وهي: تذكّر المعبود، وشغل القلب واللّسان بذكره.

وقيل[4]: «لذكري» لأنّي ذكرتها في الكتب، وأمرت بها. أو: لأُن أذكرك بالثّناء. أو: لذكري خاصّةً لا ترائي بها [ولا تشوبها][5] بذكر غيري. أو: لأوقات ذكري، وهي مواقيت الصّلاة.

وقيل[6]: لذكر صلاتي؛ لما روى أنس عن النّبيّ ــ صلّى اَلله عليه وآله ــ قال: من نسي صلاةً، فليصلّها إذا ذكرها، ولا كفّارة عليه غير ذلك. وقرأ: «أقم الصّلاة لذكري». رواه مسلم في الصّحيح. كذا في مجمع البيان.

وفي الكافي[7]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إذا فاتتك صلاة، فذكرتها في وقتٍ أخرىٰ؛ فإن كنت تعلم أنّك إذا صلّيت اَلّتي

---

١ ــ الخرائج/٨١

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦.

٣ و ٤ ــ نفس المصدر/٤٧.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ مجمع البيان ٤/٦.

٧ ــ الكافي ٣/٢٩٣، ح ٤.

فاتتك، كنت من الأخرىٰ في وقت، فابدأ بالّتي فاتتك. فإنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «أقم الصّلاة لذكري». وإن كنت تعلم أنّك إذا صلّيت ٱلّتي فاتتك، [فاتتك][1] ٱلّتي بعدها، فابدأ بالّتي أنت في وقتها، فصلّها. ثمّ أقم الأخرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وأقم الصلاة لذكري» قال: إذا نسيتها، ثمّ ذكرتها، فصلّها.

«**إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ**»: كائنة لامحالة.

«**أَكَادُ أُخْفِيهَا**»:

قيل[3]: أُريد إخفاء وقتها. أو: أقرب أن أُخفيها فلا أقول إنّها آتية. ولولا ما في الأخبار بإتيانها من اللّطف وقطع الأعذار، ما أخبرت به. أو: أكاد أظهرها. من أخفاه: إذا سلب خفاءه. ويؤيّده القراءة بالفتح من خفاه: إذا أظهره.

وفي مجمع البيان[4]: وروى ٱبن عبّاس «أكاد أخفيها أخفيها[5] من نفسي». وهي كذلك في قراءة أُبيّ. وروي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام.

وفي جوامع الجامع[6]: وفي مصحف أُبيّ: «أكاد أخفيها من نفسي». وروي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «أكاد أخفيها» قال: «من نفسي». هكذا نزلت. قلت: كيف يخفيها؟ قال: جعلها من غير وقت.

«**لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥)**»:

متعلّق بـ«آتية» أو بـ«أخفيها» بمعنىٰ أظهرها.

«**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا**»: عن تصديق السّاعة، أو عن الصّلاة «**مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا**»:

نهى الكافر عن أن يصدّ موسىٰ عنها. والمراد نهيه أن ينصدّ عنها، تنبيهاً علىٰ أنّ

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٦٠.

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٧.

٤ ـ المجمع ٤/٦.

٥ ـ ليس في نورالثقلين ٣/٣٧٥، ح ٥٤ وتفسير الصافي ٣/٣٠٣.

٦ ـ الجوامع/٢٨٠.

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٦٠.

الفطرة[١] السّليمة لوخُلّيت بحالها، لاختارها، ولم يعرض عنها. وأنّه ينبغي أن يكون راسخاً في دينه. فإنّ صدّ الكافر إنّما يكون بسبب ضعفه فيه.

«وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ»؛ أي: ميل نفسه إلى اللّـذّات المحسوسة المخدجة، فقصر نظره عليها.

«فَتَرْدَىٰ(١٦)» فتهلك بالانصداد بصدّه.

والظّاهر أنّ خطاب موسىٰ ـ عليه السّلام ـ بعدم الانصداد بصدّ الكافر، للتّعريض بغيره؛ بأنّه يجب أن لا ينصدّ بصدّ إبليس أو كافر آخر ممّن تبع[٢] هواه. والتّنبيه علىٰ أنّه مع كونه نبيّاً كليماً، لو انصدّ بصدّ الكافر، ومال عن الحقّ لوقع في الهلاك والعذاب الدّائم، فكيف بغيره!

«وَمَا تِلْكَ»:

استفهام يتضمّن استيقاظاً لمايريه فيها من العجائب.

«بِيَمِينِكَ»:

حال من معنى الإشارة.

وقيل[٣]: صلة «تلك».

«يَا مُوسَىٰ (١٧)»:

تكرير لزيادة الاستئناس والتّنبيه.

«قَالَ هِيَ عَصَايَ»:

وقرئ[٤]: «عصيّ» علىٰ لغة هزيل.

قيل[٥]: كانت العصا من آس الجنّة، أخرجها آدم ـ عليه السّلام ـ وتوارثها الأنبياء؛ إلىٰ أن بلغ شعيباً، فدفعها إلىٰ موسىٰ.

وقيل[٦]: كانت من عوسج. وكان طولها عشرة أذرع، علىٰ مقدار قامة موسىٰ.

«أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا»: أعتمد عليها إذا عييت، أو وقفت علىٰ رأس القطيع.

«وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي»: وأخبط الورق بها علىٰ رؤوس غنمي.

---

١ ـ في أنوار التنزيل ٢/٤٧: فطرته.

٢ ـ م: يتبع.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٧.

٥ و ٦ ـ مجمع البيان ٤/٨.

وقرئ[١]: «أُهشّ» ــ من باب الإفعال ــ وكلاهما من: هشّ الخبز يهشّ: إذا انكسر لهشاشته.

وقرئ[٢] بالسّين من الهسّ، وهو: زجر الغنم. أي: أنحي عليها زاجراً لها.

«**وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)**»: حاجات أُخر: مثل أن كان إذا سار، ألقاها علىٰ عاتقه، فعلّق بها أدواته؛ وإذا كان في البرّيّة، ركزها وعرض الزّندين علىٰ شعبتيها، وألقى عليها الكساء واستظلّ به؛ وإذا قصر الرّشاء، وصله بها؛ وإذا تعرّضت السّباع لغنمه، قاتل بها.

قيل[٣]: فكأنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ فهم أنّ المقصود من السّؤال أن يذكر حقيقتها، وما يرىٰ من منافعها؛ حتّىٰ إذا رآها بعد ذلك علىٰ خلاف تلك الحقيقة، ووجد منها خصائص أخرىٰ خارقةً للعادة ــ مثل أن تشتعل شعبتاها باللّيل كالشّمع، وتصيران دلواً عند الاستقاء وتطول بطول البئر، و تحارب عنه إذا ظهر عدوّه، وينبع الماء بركزها، وينضبّ بنزعها، وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها ــ عَلِم أنّ ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لأجله، وليست من خواصّها. فذكر حقيقتها [ومنافعها][٤] مفصّلاً ومجملاً، علىٰ معنىٰ أنّها من جنس العِصيّ تنفع منافع أمثالها، ليطابق جوابه الغرض الّذي فهمه.

«**قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩)**».

«**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠)**»:

قيل[٥]: لمّا ألقاها، انقلبت حيّةً صفراء بغلظ العصا. ثمّ تورّمت وعظمت. فلذلك سمّاها «جانّاً»[٦] تارةً، نظراً إلى المبدأ؛ و «ثعباناً»[٧] مرّةً باعتبار المنتهى؛ و «حيّة» أخرىٰ بالاسم الّذي يعمّ الحالين.

وقيل[٨]: كانت في ضخامة الثّعبان وجلادة الجانّ. ولذلك قال: «كأنّها جانّ».

«**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ**»:

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ من م.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧-٤٨.
٦ ــ في النمل/١٠، والقصص/٣١.
٧ ــ في الأعراف/١٠٧، والشعراء/٣٢.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.

فإنّه لمّا رآها حيّةً تسرع وتبتلع الحجر [والشجر][1]، خاف وهرب منها.

«سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ (٢١)»: هيئتها وحالتها المتقدمة.

وهي فعلة من السّير، تجوّز بها للطّريقة والهيئة. وٱنتصابها علىٰ نزع الخافض. أو علىٰ أنّ «أعاد» منقول من «عاده» بمعنى: عاد إليه. أو على الظّرف. أي: سنعيدها في طريقتها. أو علىٰ تقدير فعلها. أي: سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الأولىٰ، فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبلُ.

وقيل[2]: لمّا قال له ربّه ذلك، أطمأنّت نفسه؛ حتّىٰ أدخل يده في فمها، وأخذ بلحييها.

«وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ»: إلىٰ جنبك تحت العضد.

يقال لكلّ ناحيتين «جناحان» ــ كجنا حي العسكر ــ ٱستعارةً من جناحي الطّائر. سُمّيا بذلك، لأنّه يجنحهما عند الطّيران.

«تَخْرُجْ بَيْضَآءَ»: كأنّها مشعّة.

في جوامع الجامع[3]: وروي أنّه كان آدم[4]، فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشّمس يغشي البصر.

«مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ»: من غير عاهة وقبح.

كنّى به عن البرص، كما كنّى بالسّوأة عن العورة. لأنّ الطّباع تعافه وتنفر عنه.

في كتاب طبّ الأئمّة[5]، بإسناده إلىٰ جابر الجعفيّ عن الباقر ــ عليه السّلام ــ: يعني من غير برص[6].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: أي علّة. وذلك أنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ كان شديد السّمرة، فأخرج يده من جيبه، فأضاءت الدّنيا.

«آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢)»: معجزة ثانية.

وهي حال من ضمير «تخرج» كـ«بيضاء». أو من ضميرها. أو مفعول بإضمار

---

١ ــ ليس في ع.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨.
٣ ــ الجوامع/٢٨٠.
٤ ــ أي: أشمر شديد السمرة.
٥ ــ طبّ الأئمّة/٥٥-٥٦.
٦ ــ المصدر: مرض.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/١٤٠.

خذ أو دونك.

«لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ (٢٣)»:

متعلّق بهذا المضمر، أو بما دلّ عليه «آية»، أو القصّة. أي: دللنا بها. أو: فعلنا ذلك «لنريك». و«الكبرىٰ» صفة «آياتنا» أو مفعول «نريك». و«من آياتنا» حال منها.

«ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ»: بها تين الآيتين، وادعه الى العبادة.

«إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤)»: عصى وتكبّر.

قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)»:

لمّا أمره ٱلله ــ تعالىٰ ــ بخطب عظيم وأمر جسيم، سأله أن يشرح صدره، ويفسح قلبه، لتحمّل أعبائه والصّبر علىٰ مشاقه والتّلقي لما ينزل عليه، ويسهّل الأمر عليه، بإحداث الأسباب ورفع الموانع.

وفائدة «لي» إبهام المشروح والميسّر أوّلاً، ثمّ رفعه بذكر الصّدر والأمر ثانياً، تأكيداً ومبالغة.

«وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)»:

فإنّما يُحسَن التّبليغ من البليغ. وكان في لسانه رتّة من جمرة أدخلها فاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين[٢]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسىٰ ويكرمه، ولا يعلم أنّ هلاكه علىٰ يده.

فلمّا درج موسىٰ، كان يوماً عند فرعون. فعطس موسىٰ فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فرعون ذلك[٣] عليه، ولطمه، فقال: ما هذا ٱلّذي تقول!؟ فوثب موسىٰ علىٰ لحيته، وكان طويل اللّحية، فهلّبها ــ أي: قلعها ــ فألّمه ألماً شديداً.[٤]

فهمّ فرعون بقتله. فقالت له ٱمرأته. هذا غلام حدث، ولا يدري ما يقول [وقد لطمته بلطمتك إيّاه][٥]. فقال فرعون: بل يدري! فقالت له: ضع بين يديه تمراً وجمراً. فإن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/١٣٦.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رضي.

٣ ــ لا يوجد في المصدر.

٤ ــ المصدر: ... شديداً بلطمته إيّاه.

٥ ــ لا يوجد في المصدر.

ميّز بينهما، فهو الّذي تقول.

فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُــلْ. فمدّ يده إلى التّمر. فجاء جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فصرفها إلى الجمر. فأخذ الجمر في فيه. فاحترق لسانه، وصاح وبكىٰ.

فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنّه لم يعقل!؟ فعفا عنه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

واختلف في زوال العقدة بكمالها. فمن قال به، تمسّك بقوله[1]: «قد أوتيت سؤلك». ومن لم يقل، احتجّ بقوله[2]: «هو أفصح منّي لساناً» وقوله[3]: «لا يكاد يبين»، وأجاب عن الأوّل بأنّه لم يسأل حلّ عقدة لسانه مطلقاً، بل عقدة تمنع الإفهام؛ ولذلك نكّرها، وجعل «يفقهوا» جواب الأمر.

و«من لساني» يحتمل أن يكون صفة «عقدة» وأن يكون صلة «احلل».

«وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠)»: يعينني علىٰ ما كلّفتني به.

واشتقاق الوزير، إمّا من الوِزر ــ لأنّه يحمل الثّقل عن أميره ــ أو من الوَزر، وهو: الملجأ؛ لأنّ الأمير يعتصم برأيه، ويلتجئ إليه في أموره. ومنه: المؤازرة.

وقيل[4]: أصله: أزير. من الأزر بمعنى: القوّة. فعيل بمعنى الفاعل ــ كالعشير والجليس. قُلبت همزته واواً، كقلبها في موازر.

ومفعولا «اجعل» إمّا «وزيراً» و«هارون» ــ قدّم ثانيهما للعناية به، و«لي» صلة أو حال ــ أو «لي وزيراً»، و«هارون» عطف بيان للوزير؛ أو «وزيراً» و«من أهلي»، و«لي» تبيين؛ كقوله[5]: «ولم يكن له كفؤاً أحد». و«أخي» على الوجوه بدل من «هارون»، أو مبتدأ خبره.

«اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)»:

علىٰ لفظ الأمر.

وقرأ[6] ابن عامر علىٰ لفظ الخبر، علىٰ أنّهما جواب الأمر.

---

١ ــ طه/٣٦.
٢ ــ القصص/٣٤.
٣ ــ الزخرف/٥٢.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩.
٥ ــ الإخلاص/٤.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.

«كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً (٣٤)»:
لأنّ التّعاون يهيّج الرّغبات، ويؤدّي إلىٰ تكاثر الخير وتزايده.

«إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً (٣٥)»: عالماً بأحوالنا، وأنّ التّعاون ممّا يصلحنا، وأنّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

وفي مجمع البيان[1] عن ابن عبّاس، عن أبي ذرّ الغفاريّ قال:

صلّيت مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوماً من الأيّام صلاة الظّهر. فسأل سائل في المسجد. فلم يعطه أحد [شيئاً][2]. فرفع السّائل يده إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّي سألت في مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فلم يعطني أحد شيئاً!

وكان عليّ راكعاً. فأومأ بخنصره اليمنىٰ إليه، وكان يتختّم فيها. فأقبل السّائل حتّىٰ أخذ الخاتم من خنصره. وذلك بعين النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله.

فلمّا فرغ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ من صلاته، رفع رأسه إلى السّماء وقال: اللّهمّ، إنّ أخي موسىٰ سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري»، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً[3]: «سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما» اللّهمّ، وأنا محمّد نبيّك وصفيّك. اللّهمّ، فاشرح لي صدري. ويسّر لي أمري. واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً. اشدد به ظهري.

قال أبوذرّ: فوالله، ما استتمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ الكلمة حتّىٰ نزل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ من عند الله فقال: يا محمّد، اقرأ! قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون»[4].

وفي قرب الإسناد[5] للحميريّ بإسناده إلىٰ جعفربن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: وقف النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. بمعرج[6]، ثمّ قال:

---

١ ـ المجمع ٢/٢١٠.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ القصص/٣٥.
٤ ـ المائدة/٥٥.
٥ ـ قرب الإسناد/١٤.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي م: يعرج. وفي سائر النسخ: بعرج.

اَللّهمّ، إنّ عبدك [موسى][١] دعاك. فاستجبت له، وألقيت عليه محبّةً منك. وطلب منك أن تشرح له صدره، وتيسّر له أمره، وتجعل له وزيراً من أهله، وتحلّ العقدة من لسانه.

وأنا أسألك بما سألك به عبدك موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أن تشرح لي[٢] صدري، وتيسّر لي أمري، وتجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي.

وفي إرشاد المفيد[٣] ـ رحمه ٱلله ـ: انّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا أراد الخروج إلىٰ غزوة تبوك، ٱستخلف أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، فقال له: يا عليّ، إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي، أو بك.

فحسده أهل النّفاق، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وعلموا أنّها تنحرس[٤] به، ولايكون للعدوّ فيها مطمع. فساءهم ذلك [وكانوا يؤثرون خروجه معه][٥] لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاف[٦] عند خروج النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عنها.

فأرجفوا به ـ عليه السّلام ـ وقالوا: لم يستخلفه رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ إكراماً له ولا إجلالاً ومودّة. وإنّما ٱستخلفه، ٱستثقالاً له!

فلمّا بلغ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ إرجاف المنافقين به، أراد تكذيبهم وفضيحتهم. فلحق بالنّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال يا رسول ٱلله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني ٱستثقالاً ومقتاً. فقال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ:

ٱرجع ـ يا أخي ـ إلىٰ مكانك. فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك. وأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي. أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي!؟

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن الحسن الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن عمرو[٨] بن حارث، عن

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ المصدر: به.
٣ ـ الإرشاد/٧١-٧٢.
٤ ـ المصدر: تتحرّس.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المصدر: الاختلاط.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٣١٠/١، ح ٢.
٨ ـ كـذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٩/١. وفي ←

عمران بن سليمان، عن حصين التّغلبيّ[١]، عن أسماء بنت عميس قالت:

رأيت رسول آلله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بإزاء ثبير[٢] و هو يقول: أشرق ثبير[٣] أشرق ثبير[٤]. آللهمّ، إنّي أسألك ما سألك أخي موسىٰ ــ عليه السّلام ــ أن تشرح لي صدري. وأن تيسّر لي أمري. وأن تحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي. وأن تجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً [أخي][٥]. «آشدد به أزري. وأشركه في أمري؛ كي نسبّحك كثيراً، ونذكرك كثيراً. إنّك كنت بنا بصيراً».

وفيه[٦]: روى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن آبن عبّاس قال: أخذ النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بيد عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ وبيدي، ونحن بمكّة. وصلّىٰ أربع ركعات. ثمّ رفع يديه إلىٰ السّماء وقال:

آللهمّ إنّ نبيّك موسى بن عمران سألك فقال: «ربّ آشرح لي صدري ويسّر لي أمري» (الآية). وأنا محمّد نبيّك. أسألك: [ربّ][٧] آشرح لي صدري. ويسّر لي أمري. وآحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي. وآجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً[٨] آشدد به أزري. وأشركه في أمري.

قال [ابن عبّاس][٩]: فسمعت منادياً ينادي: قد أوتيت ما سألت.

وفيه[١٠]: وروى الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ــ رحمه آلله ــ عن رجاله مسنداً إلى الفضل بن شاذان يرفعه إلىٰ بريدة الأسلميّ قال: قال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ لعليّ ــ عليه السّلام:

يا عليّ، إنّ آلله ــ تعالىٰ ــ أشهدك معي سبعة[١١] مواطن:

أمّا أوّلهنّ، فليلة أُسري بي إلى السّماء، فقال لي جبرئيل: أين أخوك ؟ قلت: ودّعته خلفي. قال: فادع آلله، فليأتك به. فدعوت آلله. فإذا أنت معي. وإذا الملائكة صفوف

النسخ: عمر.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الثعلبي.

٢ و ٣ و ٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شبير.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر، ح ٣.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ ليس في م. وفي المصدر: عليّ بن أبي طالب أخي.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ نفس المصدر ٣١١-٣١٤، ح ٤ و ٥.

١١ ــ المصدر: بسبعة.

وقوف. فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الملائكة يباهيهم آلله بك. فأذن لي. فنطقت بمنطق لم تنطق الخلائق بمثله. نطقت بما خلق آلله، وبما هو خالق إلىٰ يوم القيامة.

والموطن الثّاني: أتاني جبرئيل، فأسرى بي إلى السّماء. فقال لي: أين أخوك ؟ ودّعته خلفي. قال: فادع آلله، فليأتك به. فدعوت آلله ــ عزّوجلّ. فإذا أنت معي. فكشف آلله لي عن السّمٰوات السّبع والأرضين السّبع، حتّىٰ رأيت[١] سكّانها وعمّارها، وموضع كلّ ملك منها. فلم أرمن ذلك شيئاً إلاّ وقد رأيتَه.

والموطن الثّالث: ذهبت إلى الجنّ[٢]، ولست معي. فقال جبرئيل: أين أخوك ؟ قلت: ودّعته خلفي. فقال: فادع آلله، فليأتك به. فدعوت آلله ــ عزّوجلّ ــ فإذا أنت معي. فلم أقل لهم شيئاً، ولم يردّوا عليّ شيئاً، إلاّ وقد سمعتَه وعلمتَه، [كما سمعتُه وعلمتُه][٣].

والموطن الرّابع: انّي لم أسأل آلله شيئاً، إلاّ أعطانيه فيك، إلاّ النّبوّة؛ فإنّه قال[٤]: يا محمّد، خصصتك بها [وختمتهابك][٥].

والموطن الخامس: خُصِصنا بليلة القدر، وليست لغيرنا.

والموطن السّادس: أتاني جبرئيل، فأسرى. بي إلى السّماء. فقال لي: أين أخوك ؟ قلت: ودّعته خلفي. فال: فادع آلله ــ عزّوجلّ ــ فليأتك به. فدعوت آلله ــ عزّوجلّ ــ فإذا أنت معي. فأذّن جبرئيل. فصلّيت بأهل السّمٰوات جمعياً، وأنت معي.

والموطن السّابع: إنّا نبقى[٦] حين لا يبقى أحد. وهلاك الأحزاب بأيدينا.

فمعنىٰ قوله: «نبقى[٧] حين لا يبقى أحد. وهلاك الأحزاب بأيدينا» دليل علىٰ أنّهما يكرّان إلىٰ الدّنيا، ويلبثان فيها ماشاء آلله. كما روي عن الأئمّة في حديث الرّجعة. ثمّ يبقيان حين لايبقى أحد من الخلق.

وقوله: «هلاك الأحزاب [بأيدينا». والأحزاب][٨] هم أحزاب الشّيطان وأهل الظّلم والعدوان ــ فعليهم لعنة الرّحمٰن، ما كرّ الجديدان، وما آطّرد الخافقان.

---

١ ــ ليس في ن.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.
٣ ــ لا يوجد في ن.
٤ ــ ليس في م.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: نبى.
٧ ــ المصدر: نبى.
٨ ــ ليس في ن.

وممّا ورد[١] في الأمور آلّتي شارك فيها أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ رسول آللهِ ــ صلّى آللهُ عليه وآله ــ فيها، وأنّ أمرَه أمرُه[٢]، ونهيَه نهيُه[٣]، وأنّ الفضل جرى له كما جرى لرسول آللهِ ــ صلّى آللهُ عليه وآله ــ ولرسول آللهِ الفضل علىٰ جميع خلق آللهِ ــ عزّوجلّ ــ فيكون هو كذلك؛ هو ما رواه الشّيخ في أماليه عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال:

دخلت أنا وسليمان بن خالد علىٰ أبي عبدآللهِ ــ عليه السّلام. فابتدأني فقال: يا سعيد، ما جاء عن أمير المؤمنين عليّ بن طالب ــ عليه السّلام ــ يؤخذ به. وما نهي عنه، يُنتهىٰ عنه. جرى له من الفضل، ما جرى لرسول آللهِ ــ صلّى آللهُ عليه وآله. ولرسول آللهِ الفضل علىٰ جميع الخلق.

العائب علىٰ أمير المؤمنين في شيء، كالعائب علىٰ رسول آللهِ ــ صلّى آللهُ عليه وآله. والرّادّ عليه في صغير أو كبير[٤] علىٰ حدّ الشّرك [باللهِ][٥].

كان ــ وآللهِ[٦] ــ أمير المؤمنين باب آللهِ آلّذي لا يؤتىٰ إلّا منه، وسببه[٧] آلّذي من تمسّك بغيره، هلك.

وكذلك جرى الحكم للأئمّة واحداً بعد واحد[٨] جعلهم [اللهُ][٩] أركان الأرض. وهم الحجّة البالغة علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثّرىٰ.

أما علمت أنّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ كان يقول:

أنا قسيم آللهِ بين الجنّة والنّار. وأنا الفاروق الأكبر. وأنا صاحب العصا والميسم. ولقد أقرّلي جميع الملائكة والرّوح بمثل ما أقرّوا لمحمّد ــ صلّى آللهُ عليه وآله.

ولقد حملت مثل حمولة محمّد، وهي حمولة الرّبّ. وأنّ محمّداً يُدعَىٰ فيُكسىٰ، ويُستنطَق فينطق؛ وأنا أُدعىٰ فأُكسى، وأُستنطَق فأنطق. ولقد أُعطيت خصالاً لم يُعطَها أحد قبلي: عُلِّمت المنايا والقضايا[١٠] وفصل الخطاب.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ و٣ ــ ليس في ن.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صغر أو كبر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: سبيله.

٨ ــ المصدر: وكذلك جرى حكم الأئمّة بعده واحد بعد واحد.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ ليس في م.

«قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٦)»؛ أي: مسؤولك، فُعل بمعنى المفعول ــ كالخبز والأكل، بمعنى المخبوز والمأكول.

«وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧)»: أنعمنا عليك في وقت آخر.

«إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ»:

قيل[١]: بإلهام، أو في منام، أو علىٰ لسان نبيّ في وقتها، أو مَلَك ــ لا علىٰ وجه النّبوّة ــ كما أوحي إلىٰ مريم.

«مَا يُوحَىٰ (٣٨)»: ما لا يُعلَم إلاّ بالوحي. أو: ممّا ينبغي أن يوحىٰ ولا يُخَلّ به، لعظم شأنه وفرط الاهتمام به.

«أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ»: بأن ٱقذفيه. [أ: أي ٱقذفيه][٢]؛ لأنّ الوحي بمعنى القول.

«فَاقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ»:

والقذف يقال للإلقاء وللوضع.

«فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِالسَّاحِلِ»:

قيل[٣]: لمّا كان إلقاء البحر إيّاه إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلّق الإرادة به، جعل البحر كأنّه ذو تمييز مطيع أمره بذلك، وأخرج الجواب مخرج الأمر. والأولىٰ أن يجعل الضّمائر كلّها لموسىٰ، مراعاةً للنّظم. فالمقذوف في البحر والملق إلى السّاحل، وإن كان التّابوت بالذّات، فموسىٰ بالعرض.

«يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ»:

جواب «فليلقه». وتكرير «عدوّ» للمبالغة؛ أو لأنّ الأوّل باعتبار الواقع، والثّاني باعتبار المتوقّع.

«وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي»؛ أي: محبّةً كائنةً منّي قد زرعتها في القلوب، بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك. فلذلك أحبّك فرعون.

ويجوز أن يتعلّق «منّي» بـ«ألقيت». أي: أحببتك. ومن أحبّه ٱلله، أحبّته القلوب.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩.

٢ ــ ليس في ن.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

وظاهر اللّفظ أنّ اليمّ ألقاه بساحله، وهو شاطئه. لأنّ الماء يسلحه فالتُقِط منه.

ولاينافيه ماقيل[1]: «إنّ امّه جعلت في التّابوت قطناً، ووضعته فيه. ثمّ قيّرته، وألقته في اليمّ. وكان يشرع منه إلىٰ بستان فرعون نهر. فدفعه الماء إليه، فأدّاه إلىٰ بركة في البستان. وكان فرعون جالساً علىٰ رأسها مع ٱمرأته آسية بنت مزاحم. فأمربه، فأُخرج. ففُتِح؛ فإذا هو صبيّ أصبح النّاس وجهاً. فأحبّه حبّاً شديداً». لأنّه لا يبعد أن يؤول السّاحل. بجنب[2] فوهة نهره.

«وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩)»: ولتُربّىٰ ويُحسَن إليك وأنا راعيك وراقبك.

والعطف علىٰ علّة مضمرة؛ مثل: ليُتعطّف عليك. أو على الجملة السّابقة بإضمار فعل معلّل؛ مثل: فعلت ذلك.

وقرئ[3]: «ولْتصنعْ» ــ بكسر اللّام وسكونها والجزم ــ علىٰ أنّه أمر؛ «ولتَصنعَ» ــ بالنّصب وفتح التّاء ــ أي: وليكون عملك علىٰ عين منّي، لئلاّ تخالف به عن أمري.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فلقد ألقى ٱلله علىٰ موسىٰ محبّةً منه.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ولقد أعطى ٱلله محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ما هو أفضل منه. لقد ألقى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عليه محبّةً منه. فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم، إذ تمّ من ٱلله ــ عزّوجلّ ــ به الشّهادة!؟ فلا تتمّ الشّهادة، إلاّ أن يقال: أشهد أن لا إله إلّا ٱلله. وأشهد أنّ محمّداً رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ينادىٰ به علىٰ المنابر، فلا يُرفَع صوت بذكر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلاّ رُفِع بذكر محمّد معه.

«إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ»:

ظرف لـ «ألقيت» أو لـ «تُصنَع». أو بدل من «إذا أوحينا» علىٰ أنّ المراد بها وقت متّسع.

«فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ»:

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ ع: بجنب يشمل.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٥٠.

٤ ــ الاحتجاج/٢١٥-٢١٦.

وذلك أنّه كان لا يقبل ثدي المراضع. فجاءت أخته متفحّصة خبره. فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها، فقالت هل أدلّكم؟ فجاءت بأمّه[1] فقبل ثديها.

«فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ»، وفاءاً لقولنا[2]: «إنا رادّوه إليك».

«كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا» بلقائك، «وَلاَ تَحْزَنَ» هي بفراقك، أو أنت علىٰ فراقها وفقد إشفاقها.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

[إنّ موسىٰ][4] لمّا حملت به أمّه، لم يظهر حملها إلّا عند وضعها له. وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط يحفظونهنّ.

وذلك[5] لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه علىٰ يده. فقال فرعون: عند ذلك لأقتلنّ ذكور أولادهم؛ حتّىٰ لايكون مايريدون. و.فرّق بين الرّجال والنّساء، وحبس الرّجال في المحابس.

فلمّا وضعت أمّ موسىٰ بموسىٰ ـ عليه السّلام ـ نظرت إليه، وحزنت عليه، واغتمّت وبكت وقالت يُذبَح السّاعة! فعطف الله الموكّلة بها عليه، فقالت لأمّ موسىٰ: مالكِ قد اصفرّ لونك!؟ فقالت: أخاف أن يُذبَح ولدي. فقالت: لا تخافي.

وكان موسىٰ لايراه أحد إلاّ أحبّه. وهو قول الله: «وألقيت عليك محبّة منّي». فأحبّته القبطيّة الموكّلة بها[6].

وأنزل الله[7] علىٰ أمّ[8] موسىٰ التّابوت، ونوديت أمّه. ضعيه في التّابوت. «فاقذ فيه في اليمّ» ـ وهو البحر. «ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[9]. فوضعته في التّابوت وأطبقته[10] عليه وألقته في النّيل.

---

١ ـ من ع.
٢ ـ القصص/٧.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/١٣٥ـ١٣٦
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ المصدر: وذلك انه.
٦ ـ المصدر: به.
٧ ـ ليس في أ.
٨ ـ ليس في المصدر.
٩ ـ القصص/٨.
١٠ ـ المصدر: أطبقت.

وكان لفرعون قصر[١] علىٰ شطّ النّيل منتزهاً[٢]. فنظر من قصره، ومعه آسية ٱمرأته. [فنظر][٣] إلىٰ سواد في النّيل ترفعه الأمواج، والرّياح تضربه؛ حتّىٰ جاءت به إلىٰ باب قصر فرعون.

فأمر فرعون بأخذه. فأُخِذ التّابوت، ورُفع إليه، فلمّا فتحه، وجد فيه صبيّاً. فقال: هذا إسرائيليّ! فألقى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ في قلب فرعون لموسىٰ محبّةً شديدة. وكذلك في قلب آسية.

وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسىٰ أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لا يشعرون»[٤] أنّه موسىٰ. ولم يكن لفرعون ولد.

فقال: ائتواظئراً[٥] تربّيه. فجاؤوا بعدّة نساء قد قُتِل أولادهنّ. فلم يشرب لبن أحد من النّسا. وهو قول ٱلله[٦] ــ عزّوجلّ ــ: «وحرّمنا عليه المراضع من قبل».

وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه. فحزنت وبكت. كما قال ٱلله[٧]: «وأصبح فؤاد أمّ موسىٰ فارغاً إن كادت لتبدي به» قال: كادت[٨] أن تخبر بخبره، أو تموت. ثمّ حفظت نفسها. كما قال ٱلله[٩]: «لولا أن ربطنا علىٰ قلبها لتكون من المؤمنين» «وقالت لأخته [ــ أي: لأخــت موسىٰ ــ][١٠] قصّيه»[١١]؛ أي: ٱتّبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب ــ أي: عن بعدٍ ــ وهم لا يشعرون»[١٢]!

فلمّا لم يقبل موسىٰ ثدي أحد من النّساء، ٱغتمّ فرعون غمّاً شديداً. «فقالت» أخته: «هل أدلّكم علىٰ أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون»[١٣]؟ فقال: نعم.

فجاءت بأمّه. فلمّا أخذته في حجرها، وألقمته ثديها، ٱلتقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، و[١٤]أكرموا أمّه. فقالوا لها: ربّيه لنا. ولك الكرامة ماتختارين[١٥]!

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قصور.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منزهات.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ القصص/٩.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: أعطوه امرأة.

٦ ــ القصص/١٢.

٧ ــ القصص/١٠.

٨ ــ المصدر: «يعني كادت» بدل «إن كادت... كادت».

٩ ــ القصص/١٠.

١٠ ــ من المصدر.

١١ و١٢ ــ القصص/١١.

١٣ ــ القصص/١٢.

١٤ ــ ليس في المصدر.

١٥ ــ المصدر: ربّيه لنا فإنّا نفعل بك ما نفعل.

فسأله الرّاوي: فكم مكث موسىٰ غائباً عن أمّه حتّىٰ ردّه ٱلله عليها؟ قال: ثلاثة أيّام.

«وَقَتَلْتَ نَفْساً»: نفس القبطيّ ٱلّذي ٱستغاثه عليه الإسرائيلّ. كما يأتي في قصّته في سورة القصص.

في مجمع البيان[١]: وروي عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنه قال: رحم ٱلله أخي موسىٰ! قتل رجلاً خطأً، وكان ٱبن ٱثنتي عشرة سنة.

«فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ»: غمّ قتله، خوفاً من عقاب ٱلله وٱقتصاص فرعون، بالمغفرة والأمن منه، بالهجرة إلىٰ مدين.

«وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً»: أي: ٱبتليناك ٱبتلاءً، أوأنواعاً من الابتلاء ــ علىٰ أنّه جمع فتن أو فتنة، علىٰ ترك الأعتداد بالتّاء؛ كحجوز و بدور، في حجزة وبدرة ــ فخلّصناك مرّةً بعد أخرىٰ.

وهو إجمال لما ناله في سفره ــ من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاّف، والمشي راجلاً علىٰ حذر، وفقد الزّاد، وأجر نفسه؛ إلىٰ غير ذلك ــ أو له ولما سبق ذكره.

«فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ»: لبثت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] عند قوله[٣]: «أيّما الأجلين قضيت [فلاعدوان عليّ][٤]» قال: قلت للصّادق ــ عليه السّلام ــ: أيّ الأجلين قضى؟ قال: أتمّها عشر حجج[٥].

و«مدين» علىٰ ثمان مراحل من مصر.

«ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ» قدّرته، لأن أكلّمك وأستنبئك غير مستقدم ولا مستأخر وقته المعيّن. أو: علىٰ مقدار من السّنّ يوحى فيه إلى الأنبياء.

قيل[٦]: وهورأس أربعين سنة.

«يَا مُوسَىٰ (٤٠)»:

قيل[٧]: كرّره عقيب ما هوغاية الحكاية، للتّنبيه علىٰ ذلك.

---

١ ــ المجمع ١١/٤.

٢ ــ تفسير القمّي ١٣٩/٢.

٣ ــ القصص/٢٨.

٤ ــ من م.

٥ ــ ليس في س، أ، ن.

٦ ــ المجمع ١١/٤.

٧ ــ أنوار التنزيل ٥٠/٢.

«وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١)»: وٱتّخذتك صنيعتي وخالصتي، وٱصطفيتك لمحبّتي ورسالتي وكلامي. مثّله فيما خوّله من الكرامة، بمن قرّبه الملِك وٱستخلصه لنفسه.

«ٱذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي»: بمعجزاتي.

«وَلاَ تَنِيَا»: ولا تفترا [ولا تقصّرا][1].

وقرئ[2]: «تِنيا» بكسر التّاء.

«فِي ذِكْرِي (٤٢)»: لا تنسياني حيثما تقلّبتما.

وقيل[3]: في تبليغ ذكري والدّعاء إليّ.

«ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣)»:

قيل[4]: أمر به أوّلاً موسىٰ وحده، وهاهنا إيّاه وأخاه؛ فلا تكرير.

قيل[5]: أوحى إلىٰ هارون أن يتلقّى موسىٰ.

وقيل[6]: سمع بمقبله فاستقبله.

«فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً» ـ [مثل:][7] «هل لك إلىٰ أن تزكّىٰ وأهديك إلىٰ ربّك فتخشى»[8]؛ فإنّه دعوة في صورة عرض ومشورة ـ حذراً أن يحمله الحماقة علىٰ أن يسطو عليكما، أو ٱحتراماً لما له من حقّ التّربية عليك.

وقيل[9]: كنّياه. وكان له ثلاث كُنى: أبو العبّاس، وأبو الوليد، وأبو مرّة.

وقيل[10]: عِداه شباباً لا يهرم بعده، وملكاً لا يزول إلّا بالموت.

«لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)».

متعلّق بـ«أذهبا» أو بـ«قولا». أي: باشرا الأمر علىٰ رجائكما وطمعكما أنّه يثمر ولا يخيب سعيكما؛ فإنّ الرّاجي مجتهد، والآيس متكلّف.

والفائدة في إرسالها والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه ـ تعالىٰ ـ بأنّه لا يؤمن، إلزام الحجّة وقطع المعذرة، وإظهار ما ظهر في تضاعيف ذلك من الآيات، والتذكير للتّحقيق[11] والخشية للمتوهّم. ولذلك قدّم الأوّل. أي: إن لم يتحقّق صدقكما، ولم يتذكّر؛

---

١ ـ ليس في س، أ، ن.

٢ و ٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ من أنوار التنزيل ٢/٥٠.

٨ ـ النازعات/١٨ و ١٩.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ نفس المصدر والموضع.

١١ ـ في أنوار التنزيل ٢/٥٠: والتذكّر للمتحقّق.

فلا أقلّ من أن يتوهّمه فيخشىٰ.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]: حدّثنا [الحاكم][٢] أبو محمّد جعفربن نعيم بن شاذان النّيشابوريّ ــ رضي ٱللّه عنه ــ عن عمّه، عن[٣] أبي عبدٱللّه محمّد بن شاذان قال: حدّثنا الفضل بن شاذان عن محمّد بن أبي عمير قال:

قلت لموسىٰ بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ: أخبرني عن قول ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ لموسىٰ ــ عليه السّلام ــ [وهارون][٤]: «ٱذهبا إلىٰ فرعون» (الآية). فقال:

أمّا قوله: «فقولا له قولاً ليّناً»؛ أي: كنّياه وقولا له: يا أبا مصعب. وكان[٥] فرعون[٦] أبا مصعب الوليد بن مصعب.

وأمّا قوله: «لعلّه يتذكّر أو يخشى»، فإنّما قال ذلك[٧] ليكون أحرص لموسىٰ ــ عليه السّلام ــ على الذّهاب. وقد علم ٱللّه [ــ عزّوجلّ ــ أنّ فرعون لا يتذكّر و.لا يخشىٰ إلاّ عند رؤية البأس. ألا تسمع [الله ــ عزّوجلّ ــ][٨] يقول[٩]: «حتّىٰ إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه][١٠] لا إله إلاّ ٱلّذي آمنت به بنوإسرائيل وأنا من المسلمين». فلم يقبل ٱللّه إيمانه وقال[١١]: «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

وفي الكافي[١٢] أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث له: وٱعلم أنّ ٱللّه ــ جلّ ثناؤه ــ قال لموسىٰ ــ عليه السّلام ــ حين أرسله إلىٰ فرعون: «فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشىٰ». [وقد علم أنّه لا يتذكّر ولا يخشىٰ][١٣] ولكن ليكون ذلك أحرص لموسىٰ على الذّهاب.

«قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا»: أن يعجل علينا بالعقوبة، ولا يصبر علىٰ إتمام الدّعوى وإظهار المعجزة. من فرط: إذا تقدّم. ومنه: الفارط. وفرس فرط: يسبق الخيل.

---

١ ــ العلل/٦٧، ح ١.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ المصدر: كان اسم.
٦ ــ ليس في أ.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ يونس/٩٠.
١٠ ــ ليس في م.
١١ ــ يونس/٩١.
١٢ ــ تفسير نور الثقلين ٣/٣٨١، ح ٧١، نقلاً عن الكافي.
١٣ ــ ليس في س، أ، ن.

وقرئ[١]: «يُفرَط» بالبناء للمفعول. من أفرطته: إذا حملته على العجلة. أي: نخاف أن يحمله حامل من ٱستكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنسيّ أو جنّيّ على المعاجلة بالعقاب. و «يُفرِط» بالبناء للفاعل، من الإفراط في الأذيّة.

«أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٥)»: أن يـزاد طغيانـاً فيتخطّى إلىٰ أن يقول فيك مالا ينبغي، لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب.

«قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا» بالحفظ والنّصر **«أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦)»** ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأُحدث في كلّ حالة ما يصرف شرّه عنكما، ويوجب نصرتي لكما.

ويجوز أن لا يقدّر شيء علىٰ معنىٰ: إنّني حافظكما، سامعاً مبصراً[٢]. والحافظ إذا كان قادراً سميعاً بصيراً، تمّ الحفظ.

«فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»: أطلقهم، **«وَلَا تُعَذِّبْهُمْ»** بالتّكاليف الصّعبة وقتل الولدان. فإنّهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم، ويتعبونهم في العمل، ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام.

قيل[٣]: وتعقيب الإتيان بذلك، دليل علىٰ أنّ تخليص المؤمنين من الكفرة أهمّ من دعوتهم إلىٰ الإيمان. ويجوز أن يكون للتّدريج في الدّعوة.

«قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ»:

جملة مقرّرة لما تضمّنه الكلام السّابق من دعوة الرّسالة. وإنّما وحّد الآية، وكان معه آيتان؛ لأنّ المراد إثبات الدّعوى ببرهانها لا الإشارة إلىٰ وحدة الحجّة وتعدّدها. وكذلك قوله[٤]: «قد جئتكم ببيّنة»، «فات بآية»[٥]، «أو لوجئتك بشيء مبين»[٦].

«وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧)»: [سلام الملائكة][٧] وخزنة الجنّة على المهتدين أو السّلامة في الدّارين لهم.

«إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨)»؛ أي:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٥١.
٢ ــ ن: بصيراً.
٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ الاعراف/ ١٠٥.
٥ ــ الشّعراء/ ١٥٤.
٦ ــ الشّعراء/ ٣٠.
٧ ــ ليس في أ.

عذاب[1] الدّنيا والآخرة على المكذّبين للرّسل.

«قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩)»:

أي بعد أن أتياه، وقالا له ما أُمرا به. والحذف لدلالة الحال عليه.

وإنّما خاطب الاثنين وخصّ موسىٰ بالنّداء، تأكيداً لأنّه الأصل وهارون وزيره وتابعه. أو لأنّه عرف أنّ له رتّة ولأخيه فصاحة، فأراد أن يفحمه.

«قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ» من الأنواع **«خَلْقَهُ»**: صورته وشكله ٱلّذي يطابق كماله الممكن له. أو: أعطى خليقته كلّ شيء يحتاجون إليه، ويرتفقون به. فقدّم المفعول الثّاني، لأنّه المقصود بالبيان. أو: أعطى كلّ حيوان نظيره في الخلق والصّورة زوجاً.

وقرئ[2]: «خليقته»[3] صفة للمضاف إليه أو المضاف علىٰ شذوذ. فيكون المفعول الثّاني محذوفاً. أي: أعطى كلّ مخلوق ما يصلحه.

[«ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠)»:

قيل[4]:][5] ثمّ عرّفه كيف يرتفق بما أُعطي، وكيف يتوصّل به إلىٰ بقائه وكماله، اختياراً أو طبعاً.

وفي الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن إبراهيم بن ميمون، عن محمّد بن مسلم قال:

سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدىٰ». قال: ليس شيء من خلق ٱلله، إلاّ وهو يعرف من شكله الذّكر من الأنثىٰ.

قلت: ما معنى[7] «ثمّ هدى»؟ قال: هداه للنّكاح والسّفاح من شكله.

واعلم أنّ هذا الجواب في غاية البلاغة، لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها علىٰ مراتبها، ودلالته علىٰ أنّ الغنيّ القادر بالذّات المنعم على الإطلاق، هو ٱلله

---

١ ـ م: عقاب.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥١.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقه.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ ليس في أ.
٦ ـ الكافي ٥/٥٦٧، ح ٤٩.
٧ ـ المصدر: يعني.

ـ تعالىٰ ـ وأنّ جميع ماعداه مفتقر إليه منعم عليه في حدّ ذاته وصفاته وأفعاله. ولذلك بهت ٱلّذي كفر، وأفحم عن الدّخل عليه، فلم ير إلّا صرف الكلام عنه.

«قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ (٥١)»: فما حالهم بعد الموت من السّعادة والشّقاوة؟

«قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي»:

أي: انّه غيب لا يعلمه إلاّ ٱلله، وإنّما أنا عبد مثلك، لا أعلم منه إلاّ ما أخبرني به.

«فِي كِتَابٍ»: مثبت في اللّوح المحفوظ.

قيل[١]: ويحتمل أن يكون تمثيلاً لتمكّنه في علمه، بما ٱستحفظه العالم وقيّده بالكتبة. ويؤيّده:

«لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَىٰ (٥٢)»:

الضّلال: أن تخطىء الشّيء في مكانه فلم تهتد إليه. والنّسيان: أن تذهب عنه بحيث لا يخطر بالبال. وهما محالان على العالم بالذّات.

قيل[٢]: ويجوز أن يكون[٣] سؤاله دخلاً علىٰ إحاطة قدرة ٱلله بالأشياء كلّها وتخصيصه أبعاضها بالصّور والخواصّ المختلفة، بأنّ ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الأشياء وجزئيّاتها؛ والقرون الخالية، مع كثرتهم وتمادي مدّتهم وتباعد أطرافهم، كيف أحاط علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم؟ فيكون معنى الجواب أنّ علمه محيط بذلك كلّه، وأنّه مثبت عنده لا يضلّ ولا ينسىٰ.

«ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْداً»:

مرفوع صفة لـ: «ربّي». أو خبر لمحذوف. أو منصوب على المدح.

وقرأ[٤] الكوفيّون: «مَهداً». أي: كالمَهد تتمهّدونها. وهو مصدر سُمّي به. والباقون: «مهاداً». وهو ٱسم ما يمهد ـ كالفراش ـ أو جمع مهد.

«وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً»: وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري، تسلكونها من أرض إلىٰ أرض، لتبتغوا منافعها.

«وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً»: مطراً.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ المصدر: يكن.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

«فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ»: عدل به عن لفظ الغيبة إلىٰ صيغة التّكلّم على الحكاية لكلام ٱلله ـ تعالىٰ ـ تنبيهاً[١] علىٰ ظهور ما فيه من الدّلالة علىٰ كمال القدرة والحكمة، وإيذاناً بأنّه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته، ولهذا نظائر في القرآن.

«أَزْوَٰجاً»: أصنافاً ـ سُـمّيت بذلك لازدواجها وٱقتران بعضها ببعض ـ **«مِّن نَّبَاتٍ»**: بيان أوصفة لـ «لأزواجاً». وكذلك **«شَتَّىٰ (٥٣)»**.

ويحتمل أن يكون صفة لـ «نبات». فإنّه من حيث إنّه مصدر في الأصل، يستوي فيه الواحد والجمع. وهو جمع شتيت؛ كمريض ومرضىٰ. أي: متفرّقات الصّور والأغراض والمنافع، يصلح بعضها للنّاس وبعضها للبهائم. فلذلك قال:

«كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ»:

وهو حال من ضمير «فأخرجنا» علىٰ إرادة القول. أي: أخرجنا أصناف النّبات، قاتلين: «كلوا وٱرعوا أنعامكم». والمعنى: مُعدّيها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ (٥٤)»: لذوي العقول النّاهية عن ٱتّباع الباطل وٱرتكاب القبائح. جمع نهية.

وفي أصول الكافي[٢]: عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النّخعيّ قال: وحدّثني الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. [ثمّ قال: وبإسناده عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][٣] قال:

قال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: إنّ خياركم أولو النّهىٰ.

قيل: يا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ومن أولو النّهىٰ؟

قال: هم ألو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرّزينة[٤]، وصلة الأرحام، والبررة بالأمّهات والآباء، والمتعاهدين[٥] للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطّعام، ويفشون السّلام في العالم، ويصلّون والنّاس نيام غافلون.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا أحمد بن

---

١ ـ يوجد في م.
٢ ـ الكافي ٢/٢٤٠، ح ٣٢.
٣ ـ ليس في ن.
٤ ـ أي: الأصيلة.
٥ ـ م، ن: المقاصدين.
٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣١٤-٣١٥، ح ٧.

إدريس، عن عبدآلله بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

سألته عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهي». قال: نحن ــ وآلله ــ أولو النّهى.

قلت: ما معنىٰ «نحن أولو النّهى»؟ قال: ما أخبر آلله به رسوله ممّا يكون بعده من آدّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، [والآخر من بعده][1]، والثّالث من بعدهما[2]، وبني أميّة[3]، فأخبر رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عليّاً. [فكان ذلك كما أخبر آلله به نبيّه، وكما أخبر رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ عليّاً][4]، وكما آنتهى إلينا من عليّ فيما يكون مَن بعده من الملك في بني أميّة وغيرهم.

فهذه الآيات[5] آلّتي ذكرها [الله][6] في الكتاب [العزيز][7]: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهي». فنحن ألــو النّهى آلّذين آنتهى إلينا علم ذلك كلّه، فصبرنا لأمر آلله ــ عزّوجلّ.

فنحن قوّام آلله علىٰ خلقه، وخزّانه علىٰ دينه؛ نخزنه ونستره ونكتتم[8] به من عدوّنا، كما اكتتم[9] رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حتّىٰ أذن آلله له في الهجرة وجهاد المشركين.

فنحن علىٰ منهاج رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ حتّىٰ يأذن آلله لنا في إظهار[10] دينه بالسّيف، وندعو النّاس إليه فنضربهم عليه عَوداً، كما ضربهم رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ بدءً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11] قال: وروي عن العالم أنّه قال: نحن أولو النّهى. أخبر آلله نبيّه بما يكون من بعده من ادّعاء القوم الخلافة. فأخبر رسول آلله ــ صلّى آلله عليه

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ المصدر: «ادّعاء الخلافة والقيام بها بعده ومن بعدهما» بدل «ادّعاء أبي فلان... والثالث من بعدهما».

٣ ــ يوجد في المصدر بعد هذه الكلمة: قال.

٤ ــ ليس في ن.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.

٦ و٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: نكتم.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي ع و م: كتم. وفي سائر النسخ: تكتم.

١٠ ــ المصدر: بإظهار.

١١ ــ تفسير القمّي ٦١/٢ مسنداً.

وآله ــ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ بذلك. وانتهى إلينا ذلك من أمير المؤمنين. فنحن أولو النّهى. عِلم ذلك كلّه إلينا.

«مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ»؛ فإنّ التّراب أصل خلقة أوّل آباءكم وأوّل مواد أبدانكم.

«وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ» بالموت وتفكيك الأجزاء.

«وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ(٥٥)» بتأليف أجزائكم المفتّتة المختلطة بالتّراب، على الصّورة السّابقة، وردّ الأرواح إليها.

وفي علل الشّرائع[١] بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن حمّاد قال: سألت أبا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عن الميّت، لِمَ يُغسَّل غسل الجنابة. قال:

فإنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أعلى وأخلص من أن يبعث الأشياء[٢] بيده. إنّ لله ــ تبارك وتعالىٰ ــ ملكين خلاّقين. فإذا أراد أن يخلق خلقاً، أمر أولئك الخلاّقين، فأخذا[٣] من التّربة ٱلّتي قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرىٰ» فيعجنونها[٤] بالنّطفة المسكنة في الرّحم. فإذا عُجِنت النّطفة بالتّربة، قالا: يا ربّ، ما تخلق[٥]؟ فيوحي ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ اليهما ما يريد من ذلك؛ ذكراً أو أنثىٰ، مؤمناً أو كافراً، أسود أو أبيض، شقيّاً أو سعيداً. فإن مات سالت منه تلك النّطفة بعينها لا غيرها. فمن ثَمَّ صار الميّت يُغسَّل غسل الجنابة.

وبإسناده[٦] إلىٰ أبي عبدٱلله القزوينيّ قال: سألت أبا جعفر بن محمّد بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ: لأي علّة يولد الإنسان هاهنا، ويموت في موضع آخر؟ قال: لأنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لمّا خلق خلقه، خلقهم من أديم الأرض. فمرجع كلّ إنسان إلىٰ تربته.

وبإسناده[٧] إلىٰ أحمد بن عليّ الرّاهب قال: قال رجل لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ يا ٱبن عمّ خير خلق ٱلله، ما معنى السّجدة الأولىٰ؟ فقال: تأويله: ٱللّهمّ، إنّك منها خلقتنا. يعني: من الأرض. ورفع رأسك: ومنها أخرجتنا. والسّجدة الثّانية: وإليها

---

١ ــ العلل/٣٠٠-٣٠١، ح ٥.
٢ ــ المصدر: أشياء.
٣ ــ المصدر: فأخذوا.
٤ ــ المصدر: فعجنوها. والظاهر أنّ الصحيح: فيعجنانها. أو: فعجنّاها.
٥ ــ المصدر: ما نخلق.
٦ ــ نفس المصدر/٣٠٨، ح ١.
٧ ــ نفس المصدر/٣٣٦، ح ٤.

تعيدنا. ورفع رأسك من الثّانية: ومنها تخرجنا [تارةً أخرىٰ][1].

وفي الكافي[2]: عليّ بن محمّد بن عبدآلله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ، عن أبيه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ خلق خلاّقين. فإذا أراد أن يخلق خلقاً، أمرهم، فأخذوا من التّربة آلّتي [قال][3] في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرىٰ». فعجن النّطفة بتلك التّربة آلّتي يُخلَق منها، بعد أن أسكنها الرّحم أربعين ليلة. فإذا تمّت لها أربعة أشهر، قالوا: يا ربّ، تخلق[4] ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو انثىٰ، أبيض أو أسود. فإذا خرجت الرّوح من البدن، خرجت هذه النّطفة بعينها منه، كائناً ما كان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثىٰ. فلذلك يُغسَّل الميّت غسل الجنابة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[5] عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: من خُلِق من تربة دُفن فيها.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير[7]، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إنّ النّطفة [إذا وقعت في الرّحم، بعث آلله ــ عزّوجلّ ــ ملكاً، فأخذ من التّربة آلّتي يُدفَن فيها، فماثها في النّطفة][8]. فلا يزال قلبه يحنّ إليها؛ حتّىٰ يُدفَن فيها.

«وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا»: بصّرناه إيّاها. أو: عرّفناه صحّتها.

«كُلَّهَا»:

تأكيد لشمول الأنواع، أو لشمول الأفراد، علىٰ أنّ المراد بـ «آياتنا» آيات معهودة هي الآيات التّسع المختصّة بموسىٰ. أو أنّه ــ عليه السّلام ــ أراه آياته، وعدّد عليه ما أوتي غيره من المعجزات.

---

١ ــ ليس في ع.
٢ ــ الكافي ٣/١٦١-١٦٣، ح ١.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ المصدر: نخلق.
٥ ــ نفس المصدر/٢٠٢، ح ١.
٦ ــ نفس المصدر/٢٠٣، ح ٢.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي بكر.
٨ ــ ليس في أ.

«فَكَذَّبَ» من فرط عناده، «وَأَبَىٰ (٥٦)» الإيمان والطّاعة لعتوّه.

«قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا»: أرض مصر «بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧)»:

قيل[١]: هذا تعلّل وتحيّر، ودليل علىٰ أنّه علم كونه محقّاً؛ حتّىٰ خاف منه علىٰ ملكه. فإنّ ساحراً لا يقدر أن يخرج مَلِكاً مثله من أرضه.

«فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ»: مثل سحرك.

فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً»: وعداً، لقوله: «لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ»؛ فإنّ الإخلاف لا يلائم الزّمان والمكان.

«مَكَاناً سُوًى (٥٨)»:

قيل[٢]: أي منتصفاً يستوى إلينا وإليك.

وانتصاب «مكاناً» بفعل دلّ عليه المصدر، لا به؛ فإنّه موصوف. أو بأنّه بدل من «موعداً» علىٰ تقدير مكان مضاف إليه.

وعلىٰ هذا يكون[٣] طباق الجواب في قوله: «قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ» من حيث المعنىٰ. فإنّ يوم الزّينة يدلّ علىٰ مكان مشتهر باجتماع النّاس فيه في ذلك اليوم. أو بإضمار؛ مثل: مكان موعدكم مكان يوم الزّنية. كما هو علىٰ الأوّل. أو: وعدكم وعد يوم الزّينة.

وقرئ[٤]: «يومَ» ــ بالنّصب ــ وهو ظاهر في أنّ المراد بهما المصدر.

وقيل[٥] في «يوم الزّينة»: يوم عاشوراء، أو يوم النّيروز، أو يوم عيد كان لهم في كلّ عام.

«وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩)»:

عطف على اليوم أو الزّينة.

وقرئ[٦] على البناء للفاعل ــ بالتّاء ــ علىٰ خطاب فرعون. والياء علىٰ أنّ فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على كون[٧] الخطاب لقومه[٨].

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣.
٢ ــ مجمع البيان ٤/١٧؛ وأنوار التنزيل ٢/٥٣.
٣ ــ من م.
٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ من م.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لقوله.

«فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ»: ما يكاد به. يعني السّحرة وآلاتهم.

«ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠)» بالموعد.

«قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً» بأن تدعوا آياته سحراً.

«فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ»: فيهلككم ويستأصلكم به.

وقرأ[1] حمزة و الكسائيّ وحفص ويعقوب[2] بالضّمّ من الإسحات، وهو لغة نجد وتميم. والسّحت لغة الحجاز

«وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ (٦١)»:

كما خاب فرعون.

«فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ»:

أي: تنازعت السّحرة في أمر موسىٰ، حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السّحرة!

«وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ (٦٢)» بأنّ موسىٰ إن غلبنا ٱتّبعناه. أو: تنازعوا وٱختلفوا فيما يعارضون به موسىٰ، وتشاوروا في السّرّ.

وقيل[3]: الضّمير لفرعون وقومه. وقوله:

«قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ»:

تفسير لـ«أسرّوا النّجوىٰ». كأنّهم تشاوروا في تلفيقه حذراً أن يغلبا فيتّبعهما النّاس.

و«هذان» ٱسم «إنّ» علىٰ لغة بلحارث بن كعب. فإنّهم جعلوا الألف للتّثنية، وأعربوا المثنّىٰ تقديراً.

وقيل[4]: ٱسمها ضمير الشّأن المحذوف و«هذان لساحران» خبرها.

وقيل[5]: «إنّ» بمعنىٰ نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر.

وفيهما أنّ اللاّم لا تدخل خبر المبتدأ.

وقيل[6]: أصله: إنّه هذان لهما ساحران. وفيه أنّ المؤكّد باللاّم لا يليق به الحذف.

---

١ ــ نفس المصدر و الموضع.

٢ ــ كذا في م. وفي غيرها: وقرئ.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣.

٤ و ٥ ــ نفس المصدر و الموضع.

٦ ــ نفس المصدر/٥٣-٥٤.

وقرأ[١] أبو عمرو: «إنّ هذين» وهو ظاهر. و ٱبن كثير وحفص: «إنْ هذان» على أنّها هي المخفّفة، واللاّم هي الفارقة أو النّافية واللاّم بمعنىٰ إلاّ.

«يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ» بالاستيلاء عليها «بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ (٦٣)»: بمذهبكم ٱلّذي هو أفضل المذاهب، بإظهار مذهبه وإعلاء دينه. لقوله: «إنّي أخاف أن يبدّل دينكم»[٢].

وقيل[٣]: أرادوا: أهل طريقتكم. وهم بنو إسرائيل؛ فإنّهم كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسىٰ: «أرسل معنا بني إسرائيل».[٤]

وقيل[٥]: الطّريقة ٱسم لوجوه القوم وأشرافهم، من حيث إنّهم قدوة لغيرهم.

«فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ»: فأزمعوه[٦] [واجعلوه][٧] مجمعاً عليه لا يتخلّف عنه واحد منكم.

وقرأ[٨] أبو عمرو[٩]: «فاجمَعوا». ويؤيّده قوله[١٠]: «فجمع كيده». والضّمير في «قالوا» إن كان للسّحرة، فهو قول بعضهم لبعض[١١].

«ثُمَّ ٱئْتُوا صَفّاً»: مصطفّين.

لأنّه أهيب في صدور الرّائين. كما قيل[١٢]: كانوا سبعين ألفا مع كلّ [واحد][١٣] منهم حبل وعصا، وأقبلوا عليه إقبالة واحدة.

«وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ (٦٤)»: فاز بالمطلوب من غلب. وهو ٱعتراض.

«قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥)»:

أي بعد ما أتوا، مراعاةً للأدب. و«أن» بما بعده منصوب بفعل مضمر، أو مرفوع بخبر

---

١ ــ نفس المصدر/٥٤.
٢ ــ غافر/٢٦.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤.
٤ ــ طه/٤٧.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ أزمع الأمر، وبه، وعليه: عزم عليه وثبت وجدّ في إمضائه.
٧ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٤.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ كذا في م. وفي غيرها: قرئ.
١٠ ــ طه/٦٠.
١١ ــ ليس في ع.
١٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤.
١٣ ــ من المصدر.

محذوف. أي: اختر إلقاءك أوّلاً، أو إلقاءنا. [أو: الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا.][1]

«قَالَ بَلْ أَلْقُوا»:

مقابلة أدب بأدب وعدم مبالاة بسحرهم، وإسعافاً إلىٰ ما أوهموه من الميل إلى البدء بذكر الأوّل في شقّهم. ولأن يأتوا بأقصى وسعهم، ثمّ يظهر الله سلطانه، فيقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه.

«فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦)»:

أي: ألقوا، فإذا حبالهم.

و«إذا» للمفاجأة. وهي أيضاً ظرفيّة على التّحقيق تستدعي متعلّقاً ينصبها وجملة تضاف إليها، لكنّها خُصّت بأن يكون المتعلّق فعل المفاجأة والجملة ابتدائيّة. والمعنى: فألقوا، ففاجأ موسىٰ تخيّله وقت تخييل سعي حبالهم وعصيّهم من سحرهم.

قيل[2]: وذلك بأن لطّخوها بالزّئبق. فلمّا ضربت عليها الشّمس[3]، اضطرب فتخيّل إليه أنّها تتحرّك.

وقرئ[4]: «تُخيّل» ــ بالتّاء ــ بإسناده إلىٰ ضمير الحبال والعِصيّ، وإبدال «أنّها تسعىٰ» منه بدل الاشتمال. و«يُخيِّل» علىٰ إسناده إلى الله. و«تَخيَّل» بمعنى تتخيّل.

«فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ (٦٧)»: فأضمر فيها خوفاً من مفاجأته علىٰ ما هو مقتضى الجبلّة البشريّة، أو من أن يخالج النّاس[5] شكّ فلايتبعوه.

و في نهج البلاغة[6]: قال ــ عليه السّلام ــ: لم يوجس موسىٰ خيفة علىٰ نفسه، [بل][7]، أشفق من غلبة الجهّال و دول الضّلال.

وفي كتاب الاحتجاج[8] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ:

إنّ موسىٰ لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني. قال الله ــ عزّوجلّ ــ: «لاتخف إنّك أنت الأعلىٰ».

---

١ ــ ليس في م.
٢ ــ نفس المصدر و الموضع.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ نفس المصدر و الموضع.
٥ ــ يوجد في م.
٦ ــ النهج/٥١، الخطبة ٤.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ الاحتجاج/٤٧-٤٨.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«قُلْنَا لَا تَخَفْ» ما توهمت.

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨)»:

تعليل للنّهي، وتقرير لغلبته، مؤكّداً بالاستئناف وحرف التّحقيق، وتكرير الضّمير وتعريف الخبر، ولفظ العلوّ الدّالّ على الغلبة الظّاهرة، وصيغة التّفضيل.

«وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ»:

أبهم ولم يقل «عصاك» تحقيراً لها. أي: لا تبال بكثرة حبالهم وعصيّهم، وألق العويدة[١] الّتي في يدك. أو تعظيماً لها. أي: لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها؛ فإنّ ما في يمينك أعظم منها أثراً، فألقه.

«تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا»: تبتلعه بقدرة ٱلله ـ تعالىٰ.

وأصله: تتلقّف. فحذفت إحدى التّاءين. وتاء المضارعة تحتمل التّأنيث والخطاب علىٰ إسناد الفعل إلىٰ المسبّب.

وقرئ[٢] بالرّفع، على الحال أو الأستئناف. وبالجزم والتّخفيف، علىٰ أنّه من لقفته.

«إِنَّمَا صَنَعُوا»؛ أي: إنّ ٱلّذي زوّروه وٱفتعلوا «كَيْدُ سَاحِرٍ»:

وقرئ[٣] بالنّصب، علىٰ أنّ «ما» كافّة، وهو مفعول «صنعوا».

وقرئ[٤]: «سحر» بمعنىٰ ذي سحر، أو بتسمية السّاحر سحراً على المبالغة، أو بإضافة الكيد إلىٰ السّحر للبيان؛ كقولهم: علم فقه.

وإنّما وحّد السّاحر، لأنّ المراد به الجنس المطلق. ولذلك قال:

«وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ»؛ أي: هذا الجنس.

وتنكير الأوّل لتنكير المضاف. كأنّه قيل: إنّما صنعوا كيد سحريّ.

«حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩)»: حيث كان وأين أقبل.

«فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّداً»:

أي: فألقى، فتلقّفت. فتحقّق عند السّحرة أنّه ليس بسحر، وإنّما هو من آيات ٱلله ومعجزاته. فألقاهم ذلك علىٰ وجوهم سجّداً لله، توبة لله عمّا صنعوا، وتعظيماً لما رأوه.

---

١ ـ ن: العود.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤-٥٥.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر/ ٥٥.

«قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)»:
قدّم هارون لكبر سنّه أو لرؤوس الآي.
قيل[١]: أو: لانّ فرعون ربّىٰ موسىٰ في صغره. فلو ٱقتصر علىٰ موسىٰ، أو قدّم ذكره، فربّما تُوهّم أنّ المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع.
«قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ»: لموسىٰ.
واللاّم لتضمّن الفعل معنىٰ الإتباع.
«قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ» في الإيمان له!؟
«إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ»: لعظيمكم في فنّكم، وأعلمكم به. أو: لأستاذكم «ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ». وأنتم تواطأتم علىٰ مافعلتم.
«فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»: اليد اليمنىٰ والرّجل اليسرىٰ.
و«من» ٱبتدائيّة. كأنّ القطع ٱبتداء من مخالفة العضو [العضو][٢] وهي مع المجرور بها في حيّز النّصب على الحال. أي: لأقطّعنّها مختلفات.
وقرئ[٣]: «ولأقْطعنّ» و«لأصْلبنّ» بالتّخفيف.
«وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ»:
شبّه تمكّن المصلوب بالجذع، بتمكّن المظروف بالظّرف.
قيل[٤]: وهو أوّل من صلب.
«وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا»:
قيل[٥]: يريد نفسه وموسىٰ لقوله: «آمنتم له». واللاّم مع الإيمان في كتاب ٱلله لغير ٱلله. أراد به توضيع موسىٰ[٦] والهزء به، فإنّه لم يكن من التّعذيب في شيء.
وقيل[٧]: ربّ موسى ٱلّذي آمنوا به.
«أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ (٧١)»: وأدوم عقاباً.
«قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ»: لن نختارك «عَلَىٰ مَا جَاءَنَا» موسىٰ به.
ويجوز أن يكون الضّمير فيه لـ«ما».

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/ ٥٥.
٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ ليس في م.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.

«مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ»: المعجزات الواضحات.

«وَٱلَّذِي فَطَرَنَا»:

عطف علىٰ «ماجاءنا»، أو قسم.

«فَاقْضِ مَآ أَنْتَ قَاضٍ»: ما أنت قاضيه؛ أي: صانعه. أو: حاكم به.

«إِنَّمَا تَقْضِي هٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا (٧٢)»: إنّما تصنع ما تهواه، أو تحكم بما تراه، في هذه الدّنيا؛ والآخرة خير وأبقىٰ.

فهو كالتّعليل لما قبله، والتّمهيد لما بعده.

وقرئ[١] بالإسناد إلىٰ ما بعده؛ كقولك: صيم يوم الجمعة.

«إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا» من الكفر والمعاصي «وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ» في معارضة المعجزة.

في الجوامع[٢]: روي أنّهم قالوا لفرعون: أرنا موسىٰ نائماً. [ففعل][٣]. فوجدوه تحرسه العصا. فقالوا: ما هذا بسحر. فإنّ السّاحر إذا نام بطل سحره. فأبىٰ [فرعون][٤] إلّا أن يعارضوه.[٥]

«وَٱللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)» جزاءً. أو: خير ثواباً، وأبقىٰ عقاباً.

«إِنَّهُ»؛ أي: الشّأن «مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً» بأن يموت على الكفر والعصيان، «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا» فيستريح، «وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤)» حياةً مهنّأة.

«وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّالِحَاتِ» في الدّنيا، «فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥)»: المنازل الرّفيعة.

في أصول الكافي[٦]: عن عمّار السّاباطيّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قوله ــ تعالىٰ[٧] ــ: «أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصيرهم درجات عندالله». فقال:

الّذين اتّبعوا رضوان الله، هم الأئمّة ــ عليهم السّلام ــ وهم ــ والله يا عمّار! ــ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ جوامع الجامع/٢٨٣.

٣ و ٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المصدر: يعملوا.

٦ ــ الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٤.

٧ ــ آل عمران/١٦٢-١٦٣.

درجات للمؤمنين. وبولائهم ومعرفتهم إيّانا، يضاعف [الله][1] لهم أعمالهم ويرفع ٱلله لهم الدّرجات العلىٰ.

وفي تفسير العيّاشيّ[2] عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ مثله.

«جَنَّاتُ عَدْنٍ»:

بدل من «الدّرجات».

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ»:

قد سبق معنى جري الأنهار تحت الجنّات.

«خَالِدِينَ فِيهَا»:

حال، والعامل فيها معنى الإشارة أو الاستقرار.

«وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَنْ تَزَكَّىٰ (٧٦)»: تطهّر من أدناس الكفر والمعاصي.

والآيات الثّلاث يُحتمَل أن تكون من كلام السّحرة، وأن تكون ٱبتداء كلام من ٱلله ــ تعالىٰ.

«وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي» أي من مصر **«فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً»:** فاجعل. من قوله: ضرب له في ماله سهماً. أو: فاتّخذ. من: ضرب اللّبن: إذا عمله.

«فِي ٱلْبَحْرِ يَبَساً»: أي: يابساً. مصدر وصف به.

وقرئ[3]: «يَبْساً». وهو إمّا مخفّف منه، أو وصف علىٰ فعل ــ كصَعْب ــ أو جمع يابس ــ كصَحْب ــ وصف به الواحد مبالغة، أو لتعدّده معنًى؛ فإنّه جعل لكلّ سبط منهم طريقاً.

في كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: روي عن موسى بن جعفر ــ عليهم السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في أثناء

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٠٥، ح ١٤٩.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦.

٤ ــ الاحتجاج/٢١٨.

كلام طويل: فإنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ قد ضُرِب له طريق في البحر[١] فهل لمحمّد فُعِل[٢] شيء من هذا؟

فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك، ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أُعطي ما هو أفضل من هذا.

خرجنا معه إلىٰ خيبر[٣]. فإذا نحن بواديشخب[٤].

فقدّرناه؛ فإذا هو أربع عشرة[٥] قامة. فقال أصحابه[٦]: يا رسول ٱلله! العدوّ من ورائنا، والوادي أمامنا. كما قال أصحاب موسىٰ ــ عليه السّلام ــ: إنّا لمدركون»[٧].

فنزل رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ثمّ قال: اللهمّ[٨]، إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة. فأرني قدرتك. وركب ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ فعبرت الخيل لا تندى حوافرها، والإبل لا تندى أخفافها. فرجعنا، فكان فتحنا.

«لَا تَخَافُ دَرَكاً»:

حال من المأمور. أي: آمناً من أن يدرككم العدوّ. أو صفة ثانية، والعائد محذوف.

وقرئ[٩]: «لا تخفْ» علىٰ أنّه جواب الأمر.

«وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧)»:

استئناف. أي: وأنت لا تخشىٰ الغرق. أو عطف. أو حال بالواو.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[١٠] ــ عليهم السّلام ــ: عليّ بن عروة الأهوازيّ قال: حدّثنا الدّيلميّ، عن داود الرقي، عن موسىٰ بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: من كان في سفر، فخاف اللّصوص والسّبع، فليكتب علىٰ عُرف دابّة: «لا تخاف دركاً ولا تخشىٰ»؛ فإنّه يأمن بإذن ٱلله ــ تعالىٰ.

قال داود الرقي: فحججت. فلمّا كنّا بالبادية، جاء قوم من الأعراب، فقطعوا على

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في البحر طريقاً.

٢ ــ المصدر: فهل فعل بمحمّد.

٣ ــ المصدر: حنين.

٤ ــ أي: يسيل.

٥ ــ المصدر: أربعة عشر.

٦ ــ المصدر: فقالوا.

٧ ــ الشعراء/٦١.

٨ ــ يوجد في م.

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦.

١٠ ــ طبّ الأئمّة/٣٦-٣٧.

القافلة، وأنا فيهم. فكتبت على عرف جملي: «لا تخاف دركاً ولا تخشى». فوالّذي بعث محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالنّبوّة، وخصّه بالرّسالة، وشرّف أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بالإمامة، ما نازعني أحد منهم! أعماهم الله عنّي.

«فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ»:

وذلك أنّ موسى خرج بهم أوّل اللّيل. فأُخبر فرعون بذلك، فقصّ أثرهم. والمعنى: فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده. فحذف المفعول الثّاني.

وقيل[1]: «فأتبعهم» بمعنى فاتّبعهم. [ويؤيّده القراءة به. والباء للتّعدية.

وقيل[2]: الباء مزيدة. والمعنى: فأتبعهم][3] جنودُهُ وزرادهم خلفهم.

«فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)»:

الضّمير لجنوده، أوله ولهم. وفيه مبالغة ووجازة. أي: غشيهم ما سمعت قصّته، ولا يعرف كنهه إلاّ الله.

وقرئ[4]: «فغشّاهم ما غشّاهم»؛ [أي: غطّاهم ما غطّاهم].[5] والفاعل هو الله، أو «ماغشيهم»، أو فرعون، لأنّه الّذي ورّطهم للهلاك.

«وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٧٩)»؛ أي: أضلّهم في الدّين، وما هداهم ـ وهو تهكّم به في قوله: «وما أهديكم إلاّ سبيل الرّشاد»[6] ـ أو: أضلّهم في البحر وما نجا.

في كتاب سعد السّعود[7] لابن طاووس ـ رحمه الله ـ عن تفسير الكلبيّ، عن ابن عبّاس انّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث في حال فرعون وقومه: وإنّما قال لقومه: «أنا ربّكم الأعلى»[8] حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فَرَقي!؟ فصدّقوه لمّا رأوا ذلك. فذلك قوله تعالى: «وأضلّ فرعون قومه وماهدى».

ويأتي تمام القصّة في سورة الشّعراء ـ إن شاء الله تعالى.

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦.

٣ ـ لا يوجد في ن.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦.

٥ ـ ليس في ن.

٦ ـ غافر/٢٩.

٧ ـ سعدالسّعود/٢١٨.

٨ ـ النّازعات/٢٤. ويوجد في المصدر بعد هذه الآية: وهي كلمة الآخرة من هما وإنمّا قال.

«يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»:

خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون، على إضمار قلنا؛ أو للّذين منهم في عهد النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بما فعل بآبائهم.

«قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ»: فرعون وقومه.

«وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ» لمناجاة موسىٰ ـ عليه السّلام ـ وإنزال التّوراة عليه.

وإنّما عُـدّت المواعدة إليهم، وهي لموسىٰ ـ أوله وللسّبعين المختارين ـ للملابسة.

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ (٨٠)»:

يعني: في التّيه.

«كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»: لذائذه أو حلالاته.

وقرئ[١]: «أنجيتكم» و«واعدتكم» و«ما رزقتكم»، و«وعدتكم» و«وعدناكم»، و«الأيمنِ» ـ بالجرّ ـ على الجوار؛ مثل: جحرُ ضبٍّ خربٍ.

«وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ»: فيما رزقناكم، بالإخلال بشكره، والتّعدّي لما حدّ ٱلله لكم فيه؛ كالسّرف والبطر والمنع عن المستحقّ.

«فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي»: فيلزمكم عذابي، ويجب لكم. من حلّ الدّين: إذا وجب أداؤه.

«وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)»: فقد تردّى وهلك.

وقيل[٢]: [وقع في الهاوية.

وقرئ[٣]: «يحُـلّ»][٤] و«يحلُل» ـ بالضّمّ ـ من: حلّ يحُلّ: إذا نزل.

وفي بصائر الدّرجات[٥]: عبدٱلله بن محمّد، عن موسىٰ بن القاسم، عن جعفر بن محمّد بن سماعة، عن عبدٱلله بن مسكان، عن الحكم بن الصّلت، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: خذوا بحجزة هذا الأنزع ـ يعني عليّاً. فإنّه الصّدّيق الأكبر. وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل. من أحبّه، هداه ٱلله. ومن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٥٧/٢.

٢ و ٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ لا يوجد في ن.

٥ ـ البصائر/٧٣، ح ٢.

أبغضه، أضلّه آللّه. ومن تخلّف عنه، محقه آللّه. ومنه بسطا أمّتي الحسن والحسين؛ وهما آبنايَ. ومن الحسين أئمّة الهدىٰ؛ أعطاهم آللّه فهمي وعلمي. فأحبّوهم وتولّوهم. ولا تتّخذوا وليجة من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربّكم. ومن يحلل عليه غضب من ربّه، فقد هوى. «وما الحياة الدّنيا إلّا متاع الغرور»[١].

وفي كتاب التّوحيد[٢] بإسناده إلىٰ حمزة بن الرّبيع، عمّن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ إذ دخل عليه عمرو بن عبيد. فقال له: [جعلت فداك؛][٣] قول آللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»، ما ذلك الغضب؟

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: هو العقاب يا عمرو! إنّه من زعم أنّ آللّه ــ عزّوجلّ ــ زال من شيء إلىٰ شيء، فقد وصفه صفة مخلوق. إنّ آللّه ــ عزّوجلّ ــ لا يستفزّه شيء، ولا يغيّره.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه آللّه ــ: روي أنّ عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ لامتحانه بالسّؤال عنه. فقال له: جعلت فداك؛ أخبرني عن قوله ــ تعالىٰ ــ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»، ما غضب آللّه ــ تعالىٰ؟ [فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: غضب آللّه][٥] عقابه يا عمرو! ومن زعم[٦] أنّ آللّه يغيّره شيء، فقد كفر[٧].

«وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ» عن الشّرك، **«وَآمَنَ»** بما يجب الإيمان به، **«وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ (٨٢)»**: ثمّ آستقام على الهدى المذكور.

وفي أصول الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، عن أبي عبدآللّه ــ عليه السّلام ــ أنّه قال:

إنّ آللّه ــ تبارك وتعالىٰ ــ لا يقبل إلّا العمل الصّالح. ولا يقبل آللّه إلّا بالوفاء[٩]

---

١ ــ آل عمران/ ١٨٥؛ والحديد/ ٢٠.
٢ ــ التوحيد/١٦٨، ح ١.
٣ ــ ليس في ع.
٤ ــ الاحتجاج/٣٢٦-٣٢٧.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ المصدر: ظنّ.
٧ ــ المصدر: هلك.
٨ ــ الكافي ٢/٤٧، ح ٣.
٩ ــ كذا في المصدر، وفي النسخ: الوفاء.

بالشّروط والعهود. فمن وفىٰ لله ــ عزّوجلّ ــ بشرطه، واستعمل[١] ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل وعده.

إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أخبر العباد بطرق[٢] الهدىٰ، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون؛ فقال: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ».

وقال[٣]: «إنّما يتقبّل الله من المتقين». فمن اتّقىٰ الله فيما أمره، لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد ــ صلّى الله عليه وآله.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن صالح بن السّنديّ، عن جعفر بن بشير؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، جميعاً عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ وهو داخل، وأنا خارج، وأخذ بيدي، ثمّ استقبل البيت فقال:

يا سدير، إنّما أُمر النّاس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها؛ ثمّ يأتونا فيُعلِمونا ولايتهم لنا. وهو قول الله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» ــ ثمّ أومأ بيده إلىٰ صدره ــ إلي ولايتنا.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال: إلىٰ الولاية.

حدّثنا[٦] أحمد بن عليّ قال: حدّثنا الحسين بن عبدالله[٧] عن السّنديّ بن محمّد، عن أبان، عن الحارث بن عمرو[٨]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال:

ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصّالح، حتّى اهتدىٰ!؟ والله ، لوجهد أن يعمل[٩] ما قُبل منه حتّىٰ يهتدي.

---

١ ــ المصدر: بشروطه واستكمل.

٢ ــ المصدر: بطريق.

٣ ــ المائدة/٢٧.

٤ ــ نفس المصدر ١/٣٩٢-٣٩٣، ح ٣.

٥ و٦ ــ تفسير القمّي ٢/٦١.

٧ ــ المصدر: الحسن بن عبدالله (الحسين بن عبيدالله ــ ط).

٨ ــ المصدر: يحيى.

٩ ــ المصدر: يعمل بعمل.

قال: قلت إلىٰ من؟ جعلني ٱلله فداك! قال: إلينا.

وفي أمالي الصّدوق[١] ــ رحمه ٱلله ــ بإسناده إلى النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ حديث طويل. وفيه يقول لعليّ ــ عليه السّلام ــ: ولقد ضلّ، من ضلّ عنك. ولن يهتدي إلى ٱلله، من لم يهتد إليك، وإلىٰ ولايتك. وهو قول ربّي ــ عزّوجلّ ــ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدىٰ». يعني: إلىٰ ولايتك.

وفي مجمع البيان[٢]: وقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: «ثمّ ٱهتدىٰ» إلىٰ ولايتنا أهل البيت. فوٱلله، لوأنّ رجلاً عبدٱلله عمره، ما بين الرّكن والمقام؛ ثمّ [مات و][٣] لم يجيء بولايتنا، لأكبّه[٤] ٱلله في النّار علىٰ وجهه. رواه الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ بإسناده. وأورده العيّاشيّ في تفسره من عدّة طرق.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥] عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدىٰ» قال: لهذه الآية تفسير يدلّ ذلك التّفسير علىٰ أنّ ٱلله لا يقبل من أحد[٦] عملاً[٧] إلاّ ممّن لقيه بالوفاء منه بذلك التّفسير، وما ٱشترط فيه على المؤمنين. قال[٨]: «إنّما التّوبة على ٱلله للّذين يعملون السّوء بجهالة». يعني: كلّ ذنب عمله[٩] العبد ــ وإن كان به عالماً ــ فهو جاهل حين خاطر[١٠] بنفسه في معصيته ربّه.

وفي كتاب المناقب[١١] لآبن شهرآشوب: أبو الجارود وأبو الصّباح الكنانيّ عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ وأبو حمزة عن السّجّاد ــ عليه السّلام ــ في قوله: «ثمّ ٱهتدىٰ»: إلينا أهل البيت.

وفي محاسن البرقيّ[١٢]: عنه[١٣]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ فيما أعلم عن يعقوب بن

---

١ ــ لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين ٣٨٧/٣، ح ٩٤.
٢ ــ المجمع ٢٣/٤.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ المصدر: إلاّ كبّه.
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢٢٨/١، ح ٦٢.
٦ ــ المصدر: عبد.
٧ ــ أ، ن، س، ع: عهداً.
٨ ــ النّساء/١٧.
٩ ــ م: يعمله.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي ع: خاطبه. وفي سائر النسخ: خاطب.
١١ ــ المناقب ١٢٩/٤.
١٢ ــ المحاسن/١٤٢، ح ٣٥.
١٣ ــ ليس في أ والمصدر.

شعيب قال: سألت أبا عبد ٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدىٰ» قال: إلىٰ ولايتنا وٱلله. أما ترى كيف ٱشترط [الله][1] ــ عزّوجلّ ! ؟

«وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣)»:

سؤال عن سبب العجلة يتضمّن إنكارها من حيث إنّها نقيصة في نفسها ٱنضمّ إليه إغفال القوم وإيهام[2] التّعظيم عليهم. فلذلك أجاب موسىٰ عن الأمرين، وقدّم جواب الإنكار لأنّه أهمّ.

في مجمع البيان[3]: كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه.

وقيل[4]: مع جماعة من وجوه قومه. فتعجّل موسىٰ من بينهم، شوقاً إلىٰ ربّه، وخلّفهم ليلحقوا به.

«قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي»[5] ما تقدّمتهم إلاّ بخطىً يسيرة لا يُعتَدّ بها عادة، ليس بيني وبينهم إلاّ مسافة قريبة يتقدّم بها الرّفقة بعضهم بعضاً.

«وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤)»[6]؛ فإنّ المسارعة إلىٰ ٱمتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

وفي مصباح الشّريعة[7]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: المشتاق لا يشتهي طعاماً. ولا يلتذّ شراباً. ولا يستطيب رقاداً. ولا يستأنس حميماً. ولا يأوي داراً. ولا يسكن عمراناً. ولا يلبس لباساً. ولا يقرّ قراراً. ويعبد ٱلله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقه معبّرا عمّا في سريرته. كما أخبر ٱلله عن موسىٰ بن عمران في ميعاد ربّه بقوله: «وعجلت إليك ربّ[8] لترضى». وفسّر النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عن حاله أنّه ما أكل، ولا شرب ولا نام، ولا اشتهىٰ شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً، شوقاً إلىٰ ربّه.

«قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ»: ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ في أنوار التنزيل ٢/٥٧. إبهام.

٣ و٤ ــ المجمع ٤/٢٣.

٥ و٦ ــ ليس في ن.

٧ ــ مصباح الشريعة/١٩٦.

٨ ــ المصدر: ربّي.

وهم ٱلّذين خلّفهم [مع هارون][١].

قيل[٢]: وكانوا ستمّائة ألف. وما نجا من عبادة العجل منهم إلّا ٱثنا عشر [ألفاً][٣].

«وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ(٨٥)» بٱتخاذ العجل والدّعاء إلىٰ عبادته.

وقرئ[٤]: «أضلُّهم»؛ أي: أشدّهم ضلالةً، لأنّه كان ضالاً مضلاً.

قيل[٥]: هومنسوب إلىٰ قبيلة من بني إسرائيل يقال لها «السّامرة».

وقيل[٦]: كان علجاً[٧] من كرمان.

وقيل[٨]: من أهل باجرما. وٱسمه: موسى بن ظفر. وكان منافقاً.

«فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ» بعد ما استوفى الأربعين، وأخذ التّوراة، «غَضْبَانَ» عليهم «أَسِفاً»: حزيناً بما فعلوا.

«قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً» بأن يعطيكم التّوراة فيها هدىً ونور!؟

«أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ»؛ أي: الزّمان. يعني زمان مفارقته لهم.

«أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ»: يجب عليكم «غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ» بعبادة ما هومثل في الغباوة.

«فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي(٨٦)»؛ أي: وعدكم إيّاي بالثّبات علىٰ الإيمان بالله والقيام علىٰ ما أمرتكم به.

وقيل[٩]: هو من: أخلفت وعده: إذا وجدت الخلف فيه. أي: فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعودة بعد الأربعين.

«قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا»: بأن ملكنا أمرنا؛ إذ لو خُلّينا وأمرنا، ولم يسوّل لنا السّامريّ، لما أخلفناه.

وقرئ[١٠] بالفتح وبالضّمّ. وثلاثتها [من الأصل لغات][١١] في مصدر ملكت الشّيء.

---

١ ــ ليس في م.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧.
٣ ــ من المصدر.
٤ و ٥ و ٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ العلج: كلّ جاف شديد من الرجال.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧.
١٠ ــ نفس المصدر/٥٨.
١١ ــ من المصدر.

«وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ ٱلْقَوْمِ»

قيل[١]: أحمــالاً من حليّ القبط ٱلّتي ٱستعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس.

وقيل[٢]: ٱستعاروا لعيدٍ كان لهم، ثمّ لم يردّوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به.

وقيل[٣]: ما ألقاه البحر على السّاحل بعد إغراقهم فأخذوه.

قيل[٤]: ولعلّهم سمّوها أوزاراً، لأنّها آثام. فإنّ الغنائم لم تكن تحلّ بعدُ. أو لأنّهم كانوا مستأمنين، وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربيّ.

وقرئ[٥]: «حَمَلنا»[٦] بالفتح والتّخفيف.

«فَقَذَفْنَاهَا»؛ أي: في النّار لتذوب.

«فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ (٨٧)»: أي ماكان معه منها.

قيل[٧]: روي أنّهم لما حسبوا أنّ العدة قد كملت، قال لهم السّامريّ: إنّما أخلف موسىٰ ميعادكم لما معكم من حليّ القوم؛ وهو حرام عليكم فالرّأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها ناراً، و نقذت كلّ ما معنا فيها. ففعلوا.

«فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً» من تلك الحليّ المذابة «لَهُ خُوَارٌ»: صوت العجل.

في محاسن البرقي[٨] عنه، عن محمّد بن سنان، عن عبدٱلله بن مسكان و إسحاق بن عمّار [جميعاً][٩]، عن عبيدٱلله[١٠] بن الوليد الوصّافي، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ فيما ناجى ٱلله به موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أن قال: يا ربّ، هذا السّامريّ صنع العجل. الخوار مَن صنعه!؟ فأوحى ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ إليه: انّ تلك فتنتي فلا تفحص[١١] عنها.

«فَقَالُوا»؛ أي: السّامريّ ومن ٱفتتن به أوّل مارآه:

«هَـٰذَا إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨)»؛ أي: نسيه موسىٰ وذهب يطلبه عند

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ ليس في ن.
٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ المحاسن/٢٨٤، ح ٤٢٠.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ المصدر: عبيدالله.
١١ ـ المصدر: فلا تفحصنّ.

الطّور. أو: فنسي السّامري؛ أي: ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

«أَفَلاَ يَرَوْنَ»: أفلا يعلمون **«أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً»**: أنّه لا يرجع إليهم كلاماً ولا يردّ عليهم جواباً!؟

وقرئ[١]: «يرجعَ»[٢] ـ بالنّصب ـ وهو ضعيف. لأنّ «أن» النّاصبة لا تقع بعد أفعال اليقين.

«وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً (٨٩)»: لا يقدر علىٰ إنفاعهم وإضرارهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف[٤]، عن الأصبغ بن نباتة: انّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ سُئل عن قول ٱللّه[٥] ـ عزّوجلّ ـ: «وسع كرسيّه السّمٰوات والأرض». [قال:

السّمٰاوت والأرض][٦] وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسيّ. وله أربعة أملاك يحملونه بإذن ٱللّه: فأمّا الملك الاوّل[٧] في صورة الآدميّين ـ إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ:

والملك الرّابع في صورة الأسد، وهو سيّد السّباع. وهو يرغب إلى ٱللّه [ويتضرّع إليه][٨] ويطلب الشّفاعة والرّزق لجميع السّباع. ولم يكن من هذه الصّور[٩] أحسن من الثّور، ولا أشدّ ٱنتصاباً منه. حتّىٰ ٱتّخذ الملأ من بني إسرائيل العجل [إلٰهاً][١٠]. فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون ٱللّه، خفض الملك ٱلّذي في صورة الثّور رأسه ٱستحياءً من ٱللّه أن عُبِد من دون ٱللّه شيء يشبهه. وتخوّف أن ينزل به العذاب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ»: [من قبل][١١] رجوع موسىٰ، أو قول السّامريّ.

كأنّه أوّل ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهّم ذلك، وبادر تحذيرهم.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٨.

٢ ـ ليس في م.

٣ ـ تفسير القمّي ١/٨٥.

٤ ـ كما في رجال النجاشي/٤٦٨. وفي م، ن، المصدر: ظريف.

٥ ـ البقرة/٢٥٥.

٦ ـ ليس في ن.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي ع: «ملك» بدل «الملك الأوّل» وفي سائر النسخ: «ملك منهم».

٨ ـ ليس في المصدر.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الصورة.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ يوجد في م.

«يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ»: بالعجل، «وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ» لاغير.

«فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠)» في الثّبات على الدّين.

«قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ»: على العجل وعبادته «عَاكِفِينَ»: مقيمين «حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١)»:

وهذا الجواب يؤيّد الوجه الأوّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: فهمّوا بهارون. فهرب منهم[٢] [وبقوافي ذلك حتّى تمّ ميقات موسىٰ أربعين ليلة. فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة، أنزل الله عليه][٣] الألواح فيها التّوراة وما يُحتاج[٤] إليه من أحكام السّير والقصص. ثمّ أوحى ٱلله إلىٰ موسىٰ «إنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السّامريّ» وعبدوا العجل وله خوار. فقال ــ عليه السّلام ــ: يا ربّ، العجل من السّامريّ. فالخوار ممّن؟ قال: منّي يا موسىٰ! إنّي لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي إلى العجل، أحببت أن أزيدهم فتنةً. فرجع موسىٰ إلىٰ قومه كما حكى ٱلله.

«قَالَ يَا هَارُونُ»؛ أي: قال له موسىٰ لمّا رجع:

«مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢)» بعبادة العجل «أَلَّا تَتَّبِعَنِ»: أن تتّبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به. أو: أن تأتي عقبي وتلحقني. و«لا» مزيدة كما في قوله[٥]: «ما منعك أن لا تسجد».

«أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣)» بالصّلابة في الدّين والمحاماة عليه!؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ثمّ رمى بالألواح، وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجرّه إليه، فقال: [يا هارون،][٧] ما منعك ؟

«قَالَ يَا ٱبْنَ أُمَّ»:

خصّ الأمّ، ٱستعطافاً وترقيقاً.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٦٢.

٢ ــ المصدر: «حتّى حرب من بينهم» بدل «فهرب منهم».

٣ ــ لا يوجد في ع.

٤ ــ المصدر: يحتاجون.

٥ ــ الأعراف/١٢.

٦ ــ تفسير القمى ٢/٦٣.

٧ ــ من المصدر.

وقيل[1] : لأنّه كان أخاه من الأمّ. والجمهور علىٰ أنّهما كانا من أب وأمّ.

«لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي»؛ أي: بشعر رأسي.

قيل[2]: قبض عليهما ويجرّه إليه، من شدّة غيظه وفرط غضبه لله. وكان ــ عليه السّلام ــ حديداً خشناً متصلّباً في كلّ شيء. فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل.

وقيل[3]: كانت العادة جاريةً في القبض عليهما في ذلك الزّمان. كما أنّ العادة في زماننا هذا، القبض على اليد والمعانقة. وذلك ممّا يختلف العادة فيه بالأزمنة والأمكنة.

وقيل[4]: إنّه أجراه مجرى نفسه[5]، إذا غضب في القبض علىٰ لحيته. لأنّه لم يتّهم عليه كما لا يتّهم علىٰ نفسه.

«إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» لو قاتلت أو فارقت بعضهم ببعض[6].

«وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)» حين قلت: «اخلفني في قومي وأصلح»[7]. فإنّ الإصلاح كان في حفظ الدهماء[8] والمداراة بهم، إلىٰ أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

وفي كتاب علل الشّرائع[9] بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال:

قلت: فلم أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته، ولم يكن له في اتّخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟

فقال: إنّما فعل ذلك به، لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسىٰ. وكان إذا فارقهم، ينزل بهم العذاب. ألا ترى أنّه قال له موسىٰ: «يا هارون[10] ما منعك إذ[11] رأيتهم ضلّوا ألاّ تتّبعن أفعصيت أمري». قال هارون: لو فعلت ذلك، لتفرّقوا. و«إنّي خشيت أن تقول[12] فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي».

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨ - ٥٩.

٢ ــ نفس المصدر/٥٩.

٣ ــ مجمع البيان ٤/٢٧.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في م.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٩. وفي النسخ: لو قاتلت بعضهم وفارقت ببعض.

٧ ــ الأعراف/١٤٢.

٨ ــ الدهماء: عامّة الناس وسوادهم.

٩ ــ العلل/٦٨، ح ١.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا ترىٰ أنّه قال لهارون...

١١ ــ المصدر: إذا.

١٢ ــ المصدر: تقول لي.

«قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥)»:

[أي: ثمّ أقبل عليه، وقال له منكراً: ما خطبك!؟ أى: ما طلبك له وما الّذي حملك عليه!؟ وهو مصدر خطب الشّيء: إذا طلبه.

«قَالَ][1] بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ»:

وقرئ[2] بالتّاء، على الخطاب. أي: علمت بمالم تعلموه[3] وفطنت بمالم تفطنوا[4] له. وهو أنّ الرّسول الّذي جاءك روحانيّ محض لا يمسّ أثره شيئاً إلّا أحياه. أو: رأيت مالم تروه. وهو أنّ جبرئيل جاءك علىٰ فرس الحياة.

وقيل[5]: إنّما عرفه، لأنّ أمّه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون، وكان جبرئيل يغذوه حتّى استقلّ.

«فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ»: من تربة موطئه.

والقبضة: المرّة من القبض. فأُطلق على المقبوض؛ كضرب الأمير.

وقرئ[6] بالصّاد. والأوّل للأخذ بجميع الكفّ. والثّاني للأخذ بأطراف الأ صابع. ونحوهما الخضم والقضم.

و«الرّسول»: جبرئيل.

قيل[7]: ولعلّه لم يسمّه، لأنّه لم يعرف أنّه جبرئيل. أو أراد أن ينبّه على الوقت وهو حين أُرسل إليه ليذهب به إلى الطّور.

«فَنَبَذْتُهَا» في الحليّ المذابة ـ أو: في جوف العجل ـ حتّىٰ حيي.

«وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦)»: زيّنته وحسّنته إليّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: فأخرج موسى العجل، فاحرقه بالنّار، وألقاه في البحر.

«قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَاةِ» عقوبةً علىٰ ما فعلت «أَنْ تَقُولَ لَامِسَاسَ»، خوفاً من أن يمسّك أحد، فتأخذك الحمّى ومن مسّك. فتحامى النّاس ويحاموك[9]، وتكون طريداً وحيداً كالوحش النّافر.

---

١ ـ ليس في م.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٩.

٣ ـ كذا في م. وفي سائر النسخ: يعلموه.

٤ ـ س، أ، م: يتفطنوا.

٥ و ٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ تفسير القمّى ٢/٦٣.

٩ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٩. وفي النسخ: فتخافي الناس ويخافوك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: مادمت حيّاً، وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: لامساس [يعني][٢] [حتّىٰ تُعرَفوا أنّكم سامريّة فلا يغترّ[٣] بكم النّاس. فهم إلى السّاعة بمصروالشـام مُعرَفون بـ«لامساس»][٤] قال: ثمّ همّ موسىٰ بقتل السّامريّ. فأوحى ٱلله إليه: لا تقتله ـ يا موسىٰ ـ فإنّه سخيّ.

وفي مجمع البيان[٥] عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: انّ موسىٰ همّ (الحديث).

وقرئ[٦]: «لامساس» ـ كفَجار ـ وهوعلم للمسّة.

«وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً» في الآخرة «لَنْ تُخْلَفَهُ»: لن يخلفك ٱلله و ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدّنيا.

وقرئ[٧] بكسر اللاّم. أي: لن تخلف الواعد إيّاه وستأتيه لامحالة. فحُذِف المفعول الأوّل، لأنّ المقصود هو الموعد. ويجوز أن يكون من: أخلفت الموعد: إذا وجدته خلفاً.

وقرئ[٨] بالنّون، علىٰ حكاية قول ٱلله.

وفي كتاب [الخصال[٩] قال:][١٠] قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إنّ في التّابوت الأسفل [من النّار ٱثني عشر][١١] ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. فأمّا السّتّة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسّامريّ (الحديث).

«وَٱنْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً»: ظللت علىٰ عبادته مقيماً. فحذف اللاّم الأولىٰ تخفيفاً.

وقرئ[١٢] بكسر الظّاء علىٰ نقل حركة اللاّم إليها.

«لَنُحَرِّقَنَّهُ»:

أي بالنّار ـ ويؤيّده قراءة «لنُحْرِقنّه» من باب الإفعال ـ أو بالمبرد، علىٰ أنّه مبالغة في حَرق إذا برد بالمبرد. ويعضده قراءة «لنُحَرِقنه» من باب التّفعيل.

---

١ ـ تفسير القمّى ٢/٦٣.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي ع: يعثر.
٤ ـ يوجد في ع.
٥ ـ المجمع ٤/٢٩.
٦ و٧ـ أنوار التنزيل ٢/٥٩.
٨ـ نفس المصدر و الموضع.
٩ـ الخصال/٤٨٥، ح ٥٩.
١٠ـ ليس في ن.
١١ـ لا يوجد في المصدر.
١٢ـ أنوار التنزيل ٢/٥٩.

«ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ»: لنذرّينّه رماداً أو مبروداً.

وقرئ[١] بضمّ السّين.

«فِي ٱلْيَمِّ نَسْفاً (٩٧)» فلا يصادف منه شيء.

والمقصود من ذلك زيادة عقوبته، وإظهار غباوة المُفتَنين به، لمن له أدنىٰ نظر.

في كتاب الخصال[٢]، عن أبي ذرّ، عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: شرّ الأوّلين والآخرين آثنا عشر: ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين.

ثمّ سمّى السّتّة من الأوّلين: آبن آدم ٱلّذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسّامريّ، والدّجّال آسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين.

وأمّا السّتّة من الآخرين: فالعجل، وهو نعثل؛ وفرعون، وهو معاوية؛ وهامان هذه الأمّة، وهو زياد؛ وقارونها، وهو سعيد؛ والسّامري، وهو أبو موسىٰ عبدٱلله بن قيس ـ لأنّه قال كما قال سامريّ موسىٰ: «لامساس»، أي لاقتال ـ؛ والأبتر، وهو عمرو بن العاص.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٣] بإسناده إلىٰ إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال: جعلت فداك؛ حدّثنى فيهما بحديث قد سمعت عن أبيك فيهما أحاديث [عدّة][٤]. قال: فقال لي: يا إسحاق، الأوّل بمنزلة العجل. والثّاني بمنزلة السّامريّ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ: وعن أبي يحيى الواسطيّ قال: لمّا آفتتح أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ البصرة[٦]، اجتمع النّاس عليه، وفيهم الحسن البصريّ ومعه الألواح. فكان كلّما لفظ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بكلمة كتبها. فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بأعلىٰ صوته: ما تصنع؟ قال: أكتب[٧] آثاركم لنحدّث بها بعدكم.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: أما إنّ لكلّ قوم سامريّ؛ وهذا سامريّ هذه

---

١ ـ نفس المصدر/ ٦٠.
٢ ـ الخصال/ ٤٥٨، ح ٢.
٣ ـ ثواب الأعمال/ ٢٥٥-٢٥٦، ح ٣.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الاحتجاج/ ١٧١-١٧٢.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ المصدر: نكتب.

الأمّة. ألا[١] أنّه لايقول: «لامساس» ولكنّه يقول: لاقتال.

«إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ» المستحقّ لعبادتكم «ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ»؛ إذ لا أحد يماثله أويدانيه في كمال العلم والقدرة. «وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً (٩٨)»: وسع علمه كلّما يصحّ أن يعلم؛ لا العجل ٱلّذي يصاغ ويُحرَق، وإن كان حيّاً في نفسه، كان مَثَلاً في الغباوة.

وقرئ[٢]: «وسّع» فيكون ٱنتصاب «علماً» على المفعوليّة لأنّه، وإن ٱنتصب على التّميز في المشهورة، لكنّه فاعل في المعنىٰ. فلمّا عُدّي الفعل بالتّضعيف إلى المفعولين، صار مفعولاً.

«كَذَٰلِكَ»: مثل ذلك الاقتصاص ــ يعني اقتصاص قصّة موسىٰ ــ «نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ» من أخبار الأمور الماضية في الأمم الدّارجة، تبصرةً لك وزيادةً في علمك، وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبيهاً وتذكيراً للمستبصرين من أمّتك.

«وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً (٩٩)»؛ أي: كتاباً مشتملاً علىٰ هذه الأقاصيص والأخبار، حقيقاً بالتّفكّر والاعتبار.

والتّنكير فيه للتّعظيم.

وقيل[٣]: ذكراً جميلاً وصيتاً عظيماً بين النّاس.

«مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ»: عن الذّكر ٱلّذي هو القرآن الجامع لوجوه السّعادة والنّجاة.

وقيل[٤]: عن ٱلله.

«فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وِزْراً (١٠٠)»: عقوبةً ثقيلة فادحة علىٰ كفره وذنوبه. سمّاها وزراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقَب وصعوبة ٱحتمالها بالحمل ٱلّذي يفرح الحامل وينقض ظهره. أو: إثماً عظيماً.

«خَالِدِينَ فِيهِ»: في الوزر. أو: في حمله.

والجمع فيه والتّوحيد في «أعرض» للحمل» على المعنىٰ واللّفظ.

«وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حِمْلاً (١٠١)»؛ أي: بئس لهم.

ففيه ضميــر يفسّره «حملاً». والمخصوص بالذّمّ محذوف. أي: ساء حملاً وزرهم.

---

١ ــ المصدر: أما.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٠.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٠.

واللاّم في «لهم» للبيان كما في «هيت لك»[١]. ولو جعلت «ساء» بمعنى أحزن[٢] والضّمير ٱلّذي فيه للوزر، أُشكِل أمر اللاّم ونصب «حملاً»[٣] ولم يفد مزيد معنى[٤].

«يَوْمَ يُنْفَخُ فِي ٱلصُّوْرِ»:

وقرأ[٥] أبوعمرو بالنّون، علىٰ إسناد النّفخ إلىٰ الآمر به تعظيماً له أو للنّافخ.

وقرئ[٦] بالياء المفتوحة، علىٰ أنّ فيه ضمير ٱلله، أو ضمير إسرافيل ــ وإن لم يجر ذكره ــ لأنّه المشهور بذلك.

وقرئ[٧]: «في الصُّوَر». وهو جمع صورة. وقد سبق بيان[٨] ذلك.

«وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ»:

وقرئ[٩]: «ويُحشَر المجرمون».

«زُرْقاً (١٠٢)»: زرق العيون.

وُصِفوا بذلك، لأنّ الزّرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب. فإنّ الرّوم كانوا أعدىٰ أعدائهم وهم زرق. [ولذلك قالوا في صفة العدوّ: أسود الكبد، أصهب السّبَال[١٠]، أزرق العين. أو: عمياً. فإنّ حدقة الأعمىٰ تزرقّ][١١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢]: تكون أعينهم [مزراقة لا يقدرون أن يطرفوها.

---

١ ــ يوسف/٢٣.

٢ ــ أي يجب على هذا التقدير أن يكون الكلام هكذا: وساءهم يوم القيامة حملهم.

٣ ــ في هامش نسخة «م»:

قوله: ونصب حملاً؛ أي: وأشكل نصب حملاً ويمكن أن يقال: إنّ اللاّم مزيدة حينئذ في مفعول «ساء» وحملاً منصوب علىٰ التميز أو أنّ «ساء» متضمّن لمعنىٰ حصل وحملاً مفعول حصل أي: آخرتهم الوزر محصلاً لهم يوم القيامة حملاً ــ وٱلله يعلم. (جعفر)

٤ ــ لأنّه إذا كان بمعنى أحزن كان المناسب أن يقال: ساءهم يوم القيامة كقوله: لا يحزنهم الفزع الاكبر وأيضاً لا جدوى في قوله.

٥ و٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ليس في ع.

٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ الأصهب: ذو اللّون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض. والسّبال: جمع سبلة، وهى: طرف الشارب من الشعر، أومقدّم اللحية.

١١ ــ لا يوجد في ن.

١٢ ــ تفسير القمّي ٢/٦٤.

وقيل[1]: عطاش[2] يظهر في أعينهم][3] كالزّرقة.

«يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ»: يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرّعب والهول. والخفت: خفض الصّوت وإخفاؤه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: يشير بعضهم إلىٰ بعض.

«إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً (١٠٣)»:

أي في الدّنيا. يستقصرون مدّة لبثهم فيها، لزوالها، أو لاستطالتهم مدّة الآخرة، أو لتأسّفهم عليها لمّا عاينوا الشّدائد، وعلموا أنّهم آستحقّوها علىٰ إضاعتها في قضاء الأوطار واتّباع الشّهوات.

أو: في القبر؛ لقوله[5]: «ويوم تقوم السّاعة» (إلىٰ آخر الآيات).

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» ــ وهو مدّة لبثهم ــ «إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً»: أعدلهم رأياً أو عملاً: «إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً (١٠٤)»:

استرجاح[6] لقول من يكون أشدّ تفاؤلاً[7] منهم.

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ» عن مآل أمرها.

قيل[8]: وقد سأل عنها رجل من ثقيف.

«فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً (١٠٥)»: يجعلها كالرّمل، ثمّ يرسل عليها الرّياح فتفرّقها.

«فَيَذَرُهَا»: فيذر مقارّها، أو الأرض.

وإضمارها من غير ذكرٍ، لدلالة الجبال عليها؛ كقوله[9]: «ما ترك علىٰ ظهرها من دابّة».

«قَاعاً»: خالياً «صَفْصَفاً (١٠٦)»: مستوياً، كأنّ أجزاءها علىٰ صفّ واحد.

---

١ ــ مجمع البيان ٢٩/٤. وفيه: عطاشاً في مظهر عيونهم كالزّرقة.

٢ ــ العطاش: داء يصيب الإنسان والحيوان يشرب الماء فلا يُروىٰ.

٣ ــ لا يوجد في ن.

٤ ــ تفسير القمّي ٦٤/٢.

٥ ــ الروم/٥٥-٥٦.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٦١/٢. وفي النسخ: استرجاع.

٧ ــ المصدر: ثقالاً.

٨ ــ أنوار التنزيل ٦١/٢.

٩ ــ فاطر/٤٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: القاع: ٱلّذي لا تراب عليه. والصّفصف: ٱلّذي لا نبات له.

«لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَآ أَمْتاً (١٠٧)»: اعوجاجاً ولا نتوءً، إن تأمّلت فيها بالقياس الهندسيّ.

قيل[٢]: وثلاثتها أحوال مترتّبة؛ فالأوّلان باعتبار الإحساس، والثّالث باعتبار المقياس. ولذلك ذكر العوج ــ بالكسر[٣] ــ وهو يخصّ المعاني، والأمت وهو النّتوء اليسير.

وقيل[٤]: «لا ترىٰ» ٱستئناف مبيّن للحالين.

وفي عيون الأخبار[٥] بإسناده إلىٰ عليّ بن النّعمان، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: جعلت فداك؛ إنّ بي ثآليل[٦] كثيرة، وقد اغتممت بأمرها. فأسألك أن تعلّمني شيئاً أنتفع به.

فقال ــ عليه السّلام ــ: خذ لكلّ ثؤلول[٧] سبع شعيرات. وٱقرأ علىٰ كلّ شعيرة سبع مرّات: «إذا وقعت الواقعة ــ إلىٰ قوله: ــ فكانت هباءً منبثّاً[٨] وقوله ــ عزّوجلّ ــ: «ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً». ثمّ[٩] تأخذ الشّعير شعيرة [شعيرة][١٠]. فامسح بها علىٰ كلّ ثؤلول. ثمّ صيّرها في خرقة جديدة واربط[١١] على الخرقة حجراً، وألقها في كنيف.

قال: ففعلت. فنظرت إليها يوم السّابع؛ فإذا هي مثل راحتي. وينبغي أن يُفعَل[١٢] ذلك في محاق الشّهر.

«يَوْمَئِذٍ»؛ أي: يوم إذ نسفت. علىٰ إضافة اليوم إلىٰ وقت النّسف. ويجوز أن يكون بدلاً ثانياً من يوم القيامة.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٦٧.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٦١.
٣ ــ ليس في ع.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ العيون ٢/٥٠، ح ١٩٣.
٦ ــ ثآليل: جمع الثؤلول: بثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمّصة أو دونها.
٧ ــ المصدر: بثور.
٨ ــ الواقعة/١-٦.
٩ ــ لا يوجد في المصدر.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ المصدر: فاربط.
١٢ ــ م: زيادة «من تتمّة الخبر».

«يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ»: داعي ٱلله إلى المحشر.

قيل[١]: هو إسرافيل يدعو النّاس قائماً علىٰ صخرة بيت المقدس، فيقبلون من كلّ أوب إلىٰ صوبه.

«لَا عِوَجَ لَهُۥ»: لا يعوجّ له مدعوّ، ولا يعدل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل[٣]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال:

سألت أبي عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «يؤمئذ يتّبعون الدّاعي لاعوج له». قال: الدّاعي أمير المؤمنين.

«وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ»: خضعت[٤] لمهابته.

«فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (١٠٨)»: صوتاً خفيّاً. ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل.

وقد فُسّر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي الورد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

إذا كان يوم القيامة، جمع ٱلله ــ عزّوجلّ ــ النّاس في صعيد واحد حفاةً عراة. فيوقفون في المحشر؛ حتّىٰ يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم. فيمكثون في ذلك مقدار[٦] خمسين عاماً. وهو قول ٱلله: «وخشعت الأصوات للرّحمن فلا تسمع إلاّ همساً».

قال[٧]: ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النّبيّ الأمّي؟ فيقول النّاس: قد أسمعت فسمّه[٨] باسمه. فينادي: أين نبيّ الرّحمة؟ أين محمّد بن عبدٱلله الأمّي؟

فيتقدّم رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أمام النّاس[٩] كلّهم، حتّىٰ ينتهي إلىٰ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦١.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/ ٣١٦، ح ١٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سهل.

٤ ــ في أنوار التنزيل ٢/ ٦١: خفضت.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/ ٦٤-٦٥.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ ليس في ن.

٨ ــ المصدر: فسمّ.

٩ ــ ليس في ن.

حوض طوله ما بين إيلة وصنعاء، فيقف عليه. فينادىٰ بصاحبكم. فيتقدّم عليّ أمام النّاس. فيقف معه.

ثمّ يؤذن للنّاس، فيمـرّون. فبين وارد الحوض يومئذ[1] وبين مصروف عنه.

فإذا رأى رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من يُصَرف عنه[2] من محبّينا، يبكي[3]. فيقول: يا ربّ! شيعة عليّ [أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النّار، ومُنعوا ورود حوضي!][4].

قال: قال: فيبعث ٱلله إليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة عليّ [أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النّار، ومُنعوا ورود الحوض.

قال:][5] فيقول له الملك: إنّ ٱلله يقول [لك: يا محمّد، إنّ شيعة عليّ][6] قد وهبتهم لك يا محمّد وصفحت لهم عن ذنوبهم، بحبّهم لك ولعترتك. وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون[7] به. وجعلناهم في زمرتك. فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: «يا محمّد!»[8] إذا رأوا ذلك. ولا يبقى أحد يومئذ يتوالانا ويحبّنا، ويتبرّأ من عدوّنا ويبغضهم، إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون[9] حوضنا.

«يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ»:

الاستثناء من الشّفاعة. أي: إلا شفاعة من أذن. أو من أعمّ المفاعيل. أي: من أذن في أن يشفع له، فإنّ الشّفاعة تنفعه. ف «من» على الأوّل مرفوع على البدليّة. وعلى الثّاني منصوب على المفعوليّة.

«وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً (١٠٩)»: أي: ورضي لمكانه عند ٱلله قوله في الشّفاعة. أو: رضي لأجله قول الشّافع في شأنه، أو قوله لأجله وفي شأنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[10]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن

---

١ ـ من ع.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكىٰ.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ من ع.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ المصدر: يتولّون.
٨ ـ المصدر: يا محمّداه.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يرد.
١٠ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣١٨، ح ١٥.

همّام[1]، عن محمّد بن إسماعيل[2] العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: سمعت أبي يقول، ورجل يسأله عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «[يومئذ][3] لا تنفع الشّفاعة إلّا من أذن له الرّحمٰن ورضي له [قولاً]». قال:

لا ينال شفاعة محمّد يوم القيامة، إلاّ من أذن له بطاعة آل محمّد، ورضي له][4] قولاً وعملاً فيهم، فحيي علىٰ مودّتهم، ومات عليها، فرضي آلله قوله وعمله فيهم. ثمّ قال: «وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمّد». كذا نزلت.

«**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**»: ما تقدّم من الأحوال. «**وَمَا خَلْفَهُمْ**»: [وما بعدهم ممّا يستقبلونه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم:[5] قال: «ما بين أيديهم» ما مضىٰ من أخبار الأنبياء. «وما خلفهم»][6] من أخبار القائم ـ عليه السّلام.

«**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً (١١٠)**»: ولا يحيط علمهم بمعلوماته.

وقيل[7]: بذاته.

وقيل[8]: الضّمير لأحد الموصولين، أو لمجموعها؛ فإنّهم لم يعلموا جميع ذلك، ولا تفصيل ما علموا منه.

وفي كتاب التّوحيد[9] حديث طويل عن عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات في هذه الآية ـ:

لا يحيط الخلائق بالله ـ عزّوجلّ ـ علماً؛ [إذهو][10] ـ تبارك وتعالىٰ ـ جعل علىٰ أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود. فلا تصفه[11] إلّا كما وصف نفسه. «ليس كمثله شيء [وهو السّميع البصير»[12] العليم[13]، الأوّل والآخر،

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ن: يحيىٰ. وفي غيرها: حمّاد.

٢ ـ م، ن، ع: سعيد.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ لا يوجد في ن.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/ ٦٥.

٦ ـ لا يوجد في ع.

٧ و٨ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٦١.

٩ ـ التوحيد/ ٢٦٣-٢٦٤، ح ٥.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ المصدر: فلا يصفه.

١٢ ـ الشورى/ ١١.

١٣ ـ ليس في المصدر.

والظّاهر والباطن، الخالق البارئ المصوّر. خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء][1] مثله ـ تبارك وتعالىٰ.

وفي أصول الكافي[2]: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ قال:

سألني أبوقرّة المحدّث أن أدخله إلىٰ أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام. فاستأذنته في ذلك. فأذن. فدخل عليه. فسأله عن الحلال والحرام [والأحكام][3]، حتّىٰ بلغ سؤاله إلى التّوحيد.

فقال أبوقرّة: إنا روينا أنّ آلله قسّم الرّؤية والكلام بين نبيّين. فقسّم الكلام لموسىٰ، ولمحمّد الرّؤية.

فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: فمن المبلّغ عن آلله إلى الثّقلين من الجنّ والإنس: «لا تدركه الأبصار»[4] و «لا يحيطون به علماً» و «ليس كمثله شيىء»[5]!؟ أليس محمّد!؟

قال: بلى.

قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند آلله، وأنّه يدعوهم إلى آلله بأمر آلله، فيقول: «لا تدركه الأبصار» و«لا يحيطون به علماً» و«ليس كمثله شيء» ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو علىٰ صورة البشر!؟ أما تستحيون!؟ ما قدرت الزّنادقة [أن ترميه][6] بهذا أن يكون يأتي من عند آلله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر ـ إلىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ:

وقد قال آلله[7]: «ولا يحيطون به علماً». فإذا رأته الأبصار، فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرّة: فتكذّب بالرّوايات!؟

فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: إذا كانت الرّوايات مخالفةً للقرآن، كذّبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، و«لا تدركه الأبصار»، و«ليس كمثله شيء».

---

١ ـ ليس في أ.
٢ ـ الكافي ١/٩٥-٩٦، ح ٢.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ الأنعام/١٠٣.
٥ ـ الشورى/١١.
٦ و٧ ـ ليس في ن.

وفي كتاب التّوحيد[1] خطبة عن عليّ ــ عليه السّلام ــ و.فيها: قديئست من ٱستنباط الإحاطة به طوامح[2] العقول. و تحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته.

«وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ»: ذلّت وخضعت له خضوع العناة ــ وهم الأسارى في يد الملك القاهر.

وظاهرها يقتضي العموم. ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين. فيكون اللاّم بدل الإضافة.

وفي كتاب التّوحيد[3] خطبة لعليّ ــ عليه السّلام ــ وفيها: وعنت الوجوه من مخافته.

وفي نهج البلاغة[4]: وتعنو الوجوه لعظمته.

«وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً (١١١)»:

يحتمل الحال والاستئناف لبيان مالأجله عنت وجوهم.

«وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ» بعض الطّاعات «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» ــ إذ الأيمان شرط في صحّة الطّاعات وقبول الخيرات ــ «فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً»: [منع ثواب مستَحقّ بالوعد][5] «وَلاَ هَضْماً (١١٢)»: ولا كسراً منه بنقصان، أو جزاء ظلم وهضم، لأنّه لم يظلم غيره ولم يهضم حقّه.

وقرئ[6]: «فلا يخفْ» على النّهي.

وفي الحديث السّابق المنقول عن الآيات الباهرة[7] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ ثمّ قال: «ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً» قال: مؤمن بمحبّة آل محمّد، وبمغض لعدوّهم.

«وَكَذٰلِكَ»:

عطف علىٰ «كذلك [نقصّ]»[8]. أي: مثل ذلك][9] الإنزال. أو: مثل إنزال هذه الآيات المتضمّنة للوعيد.

---

١ ــ التوحيد/ ٧٠ و ٧١، ح ٢٦.
٢ ــ طوامح: جمع الطامح: المرتفع من كلّ شيء.
٣ ــ التوحيد/ ٥٢، ح ١٣.
٤ ــ النهج/ ٢٥٨، الخطبة ١٧٩.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦٢.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/ ٣١٨، ح ١٥.
٨ ــ طه/ ٩٩.
٩ ــ ليس في ن.

«أنزلناه قرآناً عربيّاً» كلّه على هذه الوتيرة «وصرّفنا فيه من الوعيد»: مكرّرين فيه آيات الوعيد.

«لعلّهم يتّقون» المعاصي، فتصير التّقوى لهم ملكة «أو يحدث لهم ذكراً (١١٣)»: عظة واعتباراً حين يسمعونها، فيثبّطهم عنها. و لهذه النّكتة أسند التّقوى إليهم والإحداث إلى القرآن.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ: وروي عن صفوان بن يحيى قال: قال أبو الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ لأبي قرّة صاحب شبرمة: التّوراة والإنجيل [والزبور][٢] والفرقان وكلّ كتاب أنزل[٣]، كان كلام الله أنزله للعالمين نوراً[٤] وهدًى. وهي كلّها محدثة، وهي غير الله؛ حيث يقول: «أو[٥] يحدث لهم ذكراً».

«فتعالى الله»[٦] في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لايماثل كلامه كلامهم، كما لايماثل ذاته ذاتهم.

وفي أصول الكافي[٧] خطبة مرويّة عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيها: والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم، ولا ملامسة منه لهم.

«الملك» النّافذ أمره ونهيه، الحقيق بأن يُرجى وعده ويُخشى وعيده.

«الحقّ» في ملكوته يستحقّه لذاته. أو: الثّابت في ذاته وصفاته.

«ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه»:

قيل[٨]: نهي عن الاستعجال في تلقّي الوحي من جبرئيل ومساوقته [في القراءة][٩] حتّى يتمّ وحيه، بعد ذكر الإنزال، على سبيل الاستطراد.

وقيل[١٠]: نهي عن تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتي بيانه.

وفي تفسير عليّ بين إبراهيم[١١]: قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا نزل

١ـ الاحتجاج/٤٠٥.
٢ـ يوجد في م.
٣ـ يوجد في ع.
٤ـ ليس في ن.
٥ـ المصدر: و.
٦ـ ليس في ن.
٧ـ الكافي ١٤٢/١، ح ٧.
٨ـ أنوار التنزيل ٦٢/٢.
٩ـ يوجد في م.
١٠ـ نفس المصدر والموضع.
١١ـ تفسير القمّي ٦٥/٢.

عليه القرآن، بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى. فأنزل اللّٰه: «ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه»؛ أي: يفرغ من قراءته.

«وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (١١٤)»؛ أي: سل اللّٰه زيادة العلم بدل الاستعجال. فإنّ ما أوحي إليك، تناله لامحالة.

وفي أصول الكافي[1] بإسناده إلىٰ أبي يحيىٰ الصّنعانيّ، عن أبي عبداللّٰه ــ عليه السّلام ــ قال:

قال لي: يا أبا يحيىٰ، لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشّأن.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وما ذلك؟

قال: يؤذن لأرواح الأنبياء ــ عليه السّلام ــ الموتىٰ، وأرواح الأوصياء الموتىٰ، وروح الوصيّ الّذي بين أظهركم، يعرج بها إلى السّماء؛ حتّىٰ توافي عرش ربّها. فتطوف به أسبوعاً. وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين. ثمّ تُـرَدّ إلى الأبدان الّتي كانت فيها. فتصبح الأنبياء والأوصياء قد مُلئوا سروراً. ويصبح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم، وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير.

وبإسناده[2] إلى المفضّل قال: قال لي أبوعبداللّٰه ــ عليه السّلام ــ ذات يوم ــ وكان لا يكتّيني قبل ذلك ــ: يا أبا عبداللّٰه! قال: قلت: لبّيك. قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً.

قال: قلت: زادك اللّٰه. وما ذلك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة، وافىٰ رسول اللّٰه ــ صلّى اللّٰه عليه وآله ــ العرش، ووافى الأئمّة ــ عليه السّلام ــ معه، ووافينا معهم. فلا تردّ أرواحنا إلىٰ أبداننا إلّا بعلم مستفاد. ولولا ذلك لأنفدنا.

وبإسناده[3] إلىٰ يونس، أو المفضّل، عن أبي عبداللّٰه ــ عليه السّلام ــ [نحوه بتغيير يسير.

وبإسناده[4] إلىٰ صفوان بن يحيىٰ قال: سمعت أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ][5] يقول: كان جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ يقول[6]: لولا أنّا نزداد، لأنفدنا.

---

١ ــ الكافي ١/٢٥٣-٢٥٤، ح ١.
٢ ــ نفس المصدر/٢٥٤، ح ٢.
٣ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٤ ــ نفس المصدر، ح ١.
٥ ــ لا يوجد في ن.
٦ ــ ليس في أ و ن.

[وبإسناده[١] إلىٰ ذريح المحاربيّ قال: قال لي أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: يا ذريح، لولا أنّا نزداد، لأنفدنا.][٢]

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن أحمد بن محمّد، عن آبن أبي نصر، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: لولا أنّا نزداد، لأنفدنا.

قال: قلت تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله؟

قال: أما إنّه إذا كان ذلك، عُرِض علىٰ رسول آلله، ثمّ على الأئمّة، ثمّ آنتهى الأمر إلينا.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: ليس يخرج شيء من عندآلله ــ عزّوجلّ ــ حتّىٰ يبدأ برسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ ثمّ بأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ ثمّ بواحد بعد واحد. لكي لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا.

وفي مجمع البيان[٥]: روت عائشة عن النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ أنّه قال: إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرّبني إلىٰ آلله، فلا بارك آلله لي في طلوع شمسه.

وفي من لا يحضره الفقيه[٦]. وروى المعلّى بن محمّد البصريّ، عن أحمد بن محمّد بن عبدآلله، عن عمروبن زياد، عن مدرك بن عبدالرّحمٰن، عن أبي عبدآلله الصّادق[٧] جعفربن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال:

إذا كان يوم القيامة، جمع آلله ــ عزّوجلّ ــ النّاس في صعيد واحد، و وضعت الموازين. فيوزن دماء الشّهداء مع مداد العلماء. فيرجح مداد العلماء علىٰ دماء الشّهداء.

وفي علل الشّرائع[٨] بإسناده إلىٰ أبي الدّرداء قال: سمعت رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يقول: إنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم، إلاّ وأنا أريد بكم خير الدّنيا والآخرة. آذهبوا فقد غفرت لكم علىٰ ما كان منكم.

---

١ ــ نفس المصدر، ح ٢.
٢ ــ ليس في أ.
٣ ــ نفس المصدر/ ٢٥٥، ح ٣.
٤ ــ نفس المصدر، ح ٤.
٥ ــ المجمع ٤/ ٣٢.
٦ ــ الفقيه ٤/ ٢٨٤، ح ٨٤٩.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ العلل/ ٤٦٨، ح ٢٨.

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ»: ولقد أمرناه.

يقال: تقدّم الملك إليه، وأوعز إليه وعزم عليه، وعهد إليه: إذا أمره. واللاّم جواب قسم محذوف.

قيل[١]: وإنّما عطف قصّة آدم علىٰ قوله: «وصرّفنا فيه من الوعيد» للدّلالة علىٰ أنّ أساس بني آدم على العصيان، وعرقهم راسخ في النّسيان.

«مِنْ قَبْلُ»: من قبل هذا الزّمان «فَنَسِيَ» العهد ولم يعتن به حتّىٰ غفل عنه.

«وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (١١٥)»: تصميم رأي وثباتاً[٢] على الأمر.

وهو إن كان من الوجود الّذي بمعنى العلم، فـ«له عزماً» مفعولاه. وإن كان من الوجود المناقض للعدم، فـ، «له» حال من «عزماً» أو متعلّق بـ«نجد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: فيما نهاه عنه من[٤] أكل الشّجرة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن محمّد بن الفضل[٦]، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عهد إلىٰ آدم ـ عليه السّلام ـ أن لا يقرب الشّجرة. فلمّا بلغ الوقت الّذي كان في علم الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أن يأكل منها، نسي، فأكل منها. وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ تبارك وتعالىٰ: «ولقد عهدنا» (الآية).

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضل[٨]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عهد إلىٰ آدم ـ عليه السّلام ـ أن لا يقرب هذه

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٢.

٢ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٦٢. وفي النسخ: تعميم رأي وثبات.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٦٥.

٤ ـ لا يوجد في المصدر.

٥ ـ كمال الدّين/٢١٣، ح ٢.

٦ ـ المصدر: الفضيل.

٧ ـ الكافي ٨/١١٣، ح ٩٢

٨ ـ المصدر: الفضيل.

الشّجرة. فلمّا بلغ الوقت ٱلّذي كان في علم ٱلله أن يأكل منها، نسي، فأكل منها.

وهو قول ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «ولقد عهدنا» (الآية).

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ٱبن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال: فقال:

[إنّ ٱلله][٢] ــ عزّوجلّ ــ لمّا قال لآدم: «ٱسكن أنت وزوجك الجنّة»[٣] قال له: يا آدم، لا تقرب هذه الشّجرة. قال: وأراه إيّاها. فقال آدم لربّه: كيف أقربها، وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي!؟

قال: فقال لهما: لا تقرباها؛ يعني: لا تأكلا منها. فقال آدم وزوجته: نعم ــ يا ربّنا ــ لا نقربها، ولا نأكل منها. ولم يستثنيا في قولهما: نعم. فوكلهما ٱلله في ذلك إلىٰ أنفسهما وإلىٰ ذكرهما.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ عن سعد بن عبدٱلله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في هذه الآية قال[٥]:

عهد إليه في محمّد والأئمّة من بعده. فترك، ولم يكن له عزم فيهم. أنّهم هكذا. وإنّما سُمّوا[٦] أولو العزم، لأنّهم عهد إليهم في محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والإقرار به.

وفي أصول الكافي[٧] كذلك سواء.

وفي بصائر الدّرجات[٨]: أبو جعفر أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله سواء.

---

١ ــ نفس المصدر ٧/٤٤٧-٤٤٨، ح ٢. وللحديث ذيل.

٢ ــ يوجد في م.

٣ ــ البقرة/٣٥. وفي المصدر بدلها: «ادخل الجنّة».

٤ ــ العلل/١٢٢، ح ١.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ المصدر: سمّي.

٧ ــ الكافي ١/٤١٦، ح ٢٢.

٨ ــ البصائر/٩٠، ح ١.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد ٱلله[٢]، عن محمّد بن عيسىٰ القمّيّ، عن محمّد بن سليمان، عن عبد ٱلله بن سنان، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ من ذرّيّتهم فنسي». هكذا وٱلله أُنزلت[٣] علىٰ محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ حيث خلق [الخلق][٥]، خلق[٦] ماءً عذباً وماء مالحاً[٧] أجاجاً. فامتزج الماءان. فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه[٨] عركاً شديداً. فقال لأصحاب اليمين ـ وهم كالذرّ يدبّون[٩] ـ: إلىٰ الجنّة بسلام! وقال لأصحاب الشّمال: إلى النّار! ولا أبالي. ثمّ قال[١٠]: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين».

ثمّ أخذ الميثاق على النّبيّين، فقال: ألست بربّكم؟ وأنّ هذا محمّد رسولي؟ وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟ فقالوا: بلىٰ. فثبتت لهم النّبوّة، وأخذ الميثاق علىٰ أولي العزم: أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي؛ وأنّ المهديّ ـ صلوات ٱلله عليه ـ أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وانتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً. قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا.

ولم يجحد آدم، ولم يقرّ. فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ، ولم يكن لآدم عزيمة[١١] علي الإقرار به. وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً». قال: إنّما [هو: فترك .

---

١ ـ الكافي ١/٤١٦، ح ٢٣.
٢ ـ في غير نسخة ع وبعض نسخ المصدر: عبدالله.
٣ ـ المصدر: نزلت.
٤ ـ نفس المصدر ٢/٨، ح ١.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ ليس في س، أ و ن.
٧ ـ ع: ملحاً.
٨ ـ أي: دلكه.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي ع: «وهم». بدل «وهم كالذرّ يدبّون» وفي ساير النسخ: «وهم كالربون».
١٠ ـ الأعراف/١٧٢.
١١ ـ المصدر: عزم.

ثمّ][1] أمر ناراً، فأُحجبت. فقال لأصحاب الشّمال: ادخلوها! فهابوها. وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها! فدخلوها. فكانت عليهم برداً وسلاما. فقال أصحاب الشّمال: يا ربّ، أقِلنا! فقال: قد أقلتكم. آذهبوا فادخلوها. فهابوها. فثمّ ثبتت الطّاعة والولاية والمعصية.

وفي كتاب المناقب[2] لابن شهرآشوب، عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل كلمات في محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وعليّ ـ عليه السّلام ـ وفاطمة ـ عليها السّلام ـ والحسن ـ عليه السّلام ـ والحسين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة من ذرّيّتهم». كذا نزلت علىٰ محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن موسى بن محمّد بن عليّ، عن أخيه، عن أبي الحسن الثّالث ـ عليه السّلام ـ قال: الشّجرة آلّتي نُهي [الله][4] آدم وزوجته أن يأ كلا منها شجرة الحسد. عهد إليهما أن لا ينظر[5] إلىٰ من فضّل آلله عليه وعلىٰ خلائقه بعين الحسد، ولم يجد له عزماً[6].

عن جميل بن درّاج[7]، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته: كيف أخذ آلله آدم بالنّسيان؟

فقال: إنّه لم ينس. وكيف ينسىٰ وهو يذكره ويقول له إبليس: «ما نهاكما ربّكما عن هذه الشّجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»[8]!؟[9]

---

١ ـ ليس في ن وم.

٢ ـ المناقب ٣/ ٣٢٠.

٣ ـ تفسير العيّاشي ٢/ ٩، ح ٨.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ أ، ع، س: ينظرا.

٦ ـ في هامش نسخة «م»:

لعلّ وجه الجمع بين الأخبار الّتي وقع في بعضها أنّ الشّجرة المنهيّة كانت شجرة الحنطة وفي بعضها أنّها شجرة الحسد وفي الآخر شجرة التّفكّر في القضاء والقدر وأمثال ذلك إن وُجد إمّا (كذا هو الصحيح، وفي النسخ: «هما» مكان «إمّا») عن كلّ واحد أو كانت شجرة الحنطة الّتي تُجعل الحسد والتّفكّر في اكلها مما وقع أنّها كانت شجرة الحنطة معمول علىٰ ماذكر فيه السّبب والآخر المسبّب ـ وآلله يعلم. (جعفر)

٧ ـ نفس المصدر ٢/ ٩-١٠، ح ٩.

٨ ـ الأعراف/ ٢٠.

٩ ـ في هامش نسخة «م»:

لعلّ وجه الجمع بين هذا الخبر وخبري أبي حمزة و سلام أنّ آدم ـ عليه السّلام ـ لم ينس بعد ما نهي إلىٰ قريب من وقت الأكل فنسي فأكل كما في الخبرين السابقين ـ وآلله يعلم. (جعفر)

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ» مقدّر باذكر.

قيل[1]: أي آذكر حاله في ذلك الوقت ليتبيّن لك أنّه نسي، ولم يكن من أولي العزيمة والثّبات.

«فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ»:

قد سبق القول فيه.

«أَبَىٰ (١١٦)»:

جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السّجود، وهو الاستكبار. وعلىٰ هذا لا يُقدّر له مفعول مثل السّجود المدلول عليه بقوله: «فسجدوا»، لأنّ المعنىٰ أظهر الإباء عن المطاوعة.

«فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ»:

فلا يكوننّ سبباً لإخراجكما.

والمراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبّب الشّيطان إلىٰ إخراجهما من الجنّة.

«فَتَشْقَىٰ (١١٧)»:

أفرده بإسناد الشّقاء إليه بعد أشتراكهما في الخروج، أكتفاءً باستلزام شقائه شقاء ها، من حيث إنّه قيّم عليها. ومحافظـةً على الفواصل. ولأنّ المراد بالشّقاء التّعب في طلب المعاش؛ وذلك وظيفة الرّجال.

«إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩)»:

بيان وتذكير لماله في الجنّة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف آلّتي هي الشّبع والرّيّ والكسوة والكنّ[2]، مستغنياً عن آكتسابها والسّعي في تحصيل أغراض ما عسىٰ أن ينقطع ويزول منها، بذكر نقائضها، ليطرق سمعه بأصناف الشّقوة المُحذّر منها[3].

و«تضحىٰ» من: ضحى الرّجل يضحي ضحًى: إذا برز للشّمس.

وقرأ[4] نافع وأبوبكر: «إنّك لا تظمؤا» بكسر الهمزة، والباقون بفتحها[5].

«فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ»: فأنهى إليه وسوسته.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٢.

٢ ــ أي: المسكن.

٣ ــ من هنا إلى موضع نذكره ليس في س.

٤ ــ نفس المصدر/٦٣.

٥ ــ ليس في ن.

«قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ»: الشجرة ٱلّتي من أكل منها، خلد ولم يمت أصلاً. فأضافها إلى «الخلد» وهو الخلودُ، لأنّها سببه بزعمه.

«وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠)»: لا يزول ولا يضعف.

«فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ»: أخذا يلزقان الورق علىٰ سوآتهما للتّستر.

قيل[١]: وهو ورق التّين.

«وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ» بأكل الشّجرة، «فَغَوَىٰ (١٢١)»: فضلّ عن المطلوب وخاب؛ حيث طلب الخلد بأكل الشّجرة. أو: عن المأمور به. أو: عن الرّشد، حيث اغترّ بقول العدوّ.

وقرئ[٢]: «فغوِي» من: غوى الفصيل: إذا ٱتّخم من اللّبن.

وفي النّعي عليه بالعصيان والغواية ــ مع صغر زلّته ــ تعظيم للزّلّة، وزجر بليغ لأولاده عنها.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣] بإسناده إلى الحسين[٤] بن أبي العلا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه [عن النبيّ][٥] ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

لمّا أن وسوس الشّيطان إلىٰ آدم، دنا من الشّجرة ونظر إليها، ذهب ماء وجهه. ثمّ قام ومشى إليها. وهي أوّل قدم مشت إلىٰ الخطيئة. ثمّ تناول بيده ممّا عليها، فأكل. فطار الحلي والحلل عن جسده.

«ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ»: ٱصطفاه وقرّبه بالحمل على التّوبة والتّوفيق له.

من: جبي إلىٰ كذا، فاجتبيته؛ مثل: جليت على العروس، فاجتليتها. وأصل الكلمة: الجمع.

«فَتَابَ عَلَيْهِ»: فقبل[٦] [توبته لمّا تاب][٧].

«وَهَدَىٰ (١٢٢)» إلى الثّبات على التّوبة والتّشبّث بأسباب العصمة.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ العلل/ ٢٨٠، ح ١.
٤ ــ المصدر: الحسن.
٥ ــ يوجد في م.
٦ ــ يوجد في م ون.
٧ ــ ليس في أ.

وفي عيون الأخبار[١] بإسناده إلىٰ عليّ [بن محمّد][٢] بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ــ عليه السّلام. فقال له المأمون: يا ٱبن رسول ٱلله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ. قال: فما معنىٰ قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وعصى[٣] آدم ربّه فغوىٰ»؟ قال ــ عليه السّلام ــ:

إنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ قال لآدم: «ٱسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة» ــ وأشار لهما إلىٰ شجرة الحنطة ــ «فتكونا من الظّالمين»[٤]. ولم يقل لهما ولا تأكلا من هذه الشّجرة، ولا ممّا كان من جنسها.

فلم يقربــا تلك الشّجرة [ولم يأكلا منها][٥]. وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشّيطان إليهما وقال: ما نهاكما ربّكما عن هذه الشّجرة، وإنّما نهاكما[٦] أن تقربا غيرها. ولم ينهكما عن الأكل منها، إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. «وقاسمهما إنّي لكما لمن النّاصحيــن».[٧] ولم يكن آدم وحوّاء شاهدا قبل ذلك [من][٨] يحلف بالله كاذباً «فدلّا هما بغرور»[٩] فأكلا منها، ثقةً بيمينه بالله.

وكان ذلك من آدم قبل النّبوّة. ولم يكن ذلك بذنب كبير ٱستحقّ به دخول النّار. وإنّما كان من الصّغائر الموهوبة ٱلّتي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم.

فلمّا ٱجتباه ٱلله ــ تعالىٰ ــ وجعله نبيّاً، كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «وعصىٰ آدم ربّه فغوىٰ ثمّ ٱجتباه ربّه فتاب عليه وهدىٰ[١٠]». وقال ٱلله[١١] ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ ٱلله ٱصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

وفيه[١٢]، في باب ما كتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون من مَحض الإسلام وشرائع الدّين: انّ ذنوب الأنبياء ــ عليه السّلام ــ صغائر[١٣] موهوبة.

وبإسناده[١٤] إلىٰ أبي الصّلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرّضا

---

١ ــ العيون ١/١٥٦، ح ١.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ المصدر: فعصىٰ.
٤ ــ الأعراف/١٩. وفيها: ... فكلا من حيث...
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ المصدر: ينهاكما.
٧ ــ الأعراف/٢١.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ الأعراف/٢٢.
١٠ ــ المصدر: فهدىٰ.
١١ ــ آل عمران/٣٣.
١٢ ــ نفس المصدر: ٢/١٢٥-١٢٦، ح ٢.
١٣ ــ المصدر: صغائرهم.
١٤ ــ نفس المصدر ١/١٥٣، ح ١.

ـ عليهما السّلام ـ أهل المقالات من أهل الإسلام والدّيانات ـ من اليهود والنّصارى والمجوس والصّابئين وسائر المقالات ـ فلم يقم أحد إلاّ وقد ألزمه حجّته كأنّه أُلقِم حجراً، قام إليه عليّ، بن محمّد بن الجهم[1] فقال له: يا ابن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أتقول بعصمة الأنبياء؟ فقال: نعم. قال: فما تقول[2] في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وعصى آدم ربّه فغوىٰ»؟ فقال ـ عليه السّلام ـ:

إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ خلق آدم حجّـةً في أرضه وخليفةً[3] في بلاده، لم يخلقه للجنّة. وكانت المعصية من آدم في الجنّة لا في الأرض[4]، لتتمّ مقادير [أمر][5] الله ـ عزّوجلّ.

فلمّا أُهبط إلى الأرض، وجُعِل حجّةً وخليفةً، عُصِم بقوله[6] ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

وفي كتاب الاحتجاج[7] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ مجيباً لبعض الزّنادقة ـ وقد قال ذلك الزّنديق: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: «فعصى آدم ربّه فغوى»! ـ: وأمّا هفوات الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ وما بيّنه الله في كتابه [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء ممّن شهد الكتاب بظلمهم][8] فإنّ ذلك من أدلّ الدّلائل علىٰ حكمة الله ـ عزّوجلّ ـ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظّاهرة. لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ تكبر في صدور أممهم. وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً؛ كالّذي كان من النّصارىٰ في ابن مريم. فذكرها دلالةً علىٰ تخلّفهم عن الكمال الّذي انفرد[9] به ـ عزّوجلّ.

وعن داود بن قبيصة[10]، عن الرّضا، عن أبيه ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال: وأمّا ما سألت: هل نهى عمّا أراد؟ فلا يجوز ذلك. ولو جاز ذلك، لكان حيث نهى آدم عن أكل الشّجرة، أراد منه أكلها. ولو أراد منه أكلها، لما نادى عليه صبيان الكتاتيب[11]: «وعصى

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: على من حبهم (حجتهم ـ أ، ن).
٢ ـ كذا في ن، وفي سائر النسخ: تعمل.
٣ ـ أ، ن: خليفته.
٤ ـ توجد في المصدر هاهنا هذه الزيادة: وعصمته تجب أن تكون في الأرض.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ آل عمران/٣٣.
٧ ـ الاحتجاج/٢٤٥-٢٤٩.
٨ ـ من المصدر. ولعلّ المؤلّف (ره) أسقطها للتلخيص.
٩ ـ المصدر: تفرّد.
١٠ ـ نفس المصدر/٣٨٧.
١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتائب.

آدم ربّه فغوى». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

واعلم أنّ المعصية أُطلقت علىٰ خلاف الأولى في تلك الآية والأخبار؛ وبهذا تندفع الشّبهة من الآيات والأخبار. وهو حمل مشهور شائع من الإماميّة ــ رضوان ٱلله عليهم ــ يدلّ عليه ما رواه شيخ الطّائفة في التّهذيب[1] عن الحسين بن سعيد، عن ٱبن أبي عمير، [عن ابن أذينة][2]، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال ــ وقد ذكر النّوافل اليوميّة ــ:

وإنّما هذا كلّه تطوّع وليس بمفروض. إنّ تارك الفريضة كافر. وإنّ تارك هذا ليس بكافر، ولكنّها معصية. [لأنّه][3] يُستحَبّ إذا عمل الرّجل عملاً من الخير أن يدوم عليه.

«قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً»: الخطاب لآدم وحوّاء.

وقيل[4]: أو له ولإبليس.

ولمّا كانا أصلي الذرّيّة، خاطبهما مخاطبتهم[5] فقال:

«بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ» لأمر المعاش كما عليه [النّاس من][6] التّجاذب والتّحارب. أو: لاختلال حال كلّ من النّوعين بواسطة الآخر.[7]

«فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً»: كتاب ورسول، «فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ» في الدّنيا، «وَلاَ يَشْقَىٰ (١٢٣)» في الآخرة.

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن السّيّاريّ، عن أبي عبدٱلله[9] ــ عليه السّلام ــ قال: سأله رجل عن هذه الآية فقال: من قال بالأئمّة، وٱتّبع أمرهم، ولم يجز طاعتهم.

---

١ ــ التهذيب ٢/٧، ح ١٣.

٢ ــ ليس في ع وس.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٣.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولمّا كان أصلا لذرّيّة خاطبهما مخاطبهم.

٦ ــ يوجد في م.

٧ ــ في هامش نسخة «م»:

ورأيت في بعض الأخبار أنّ قوله ــ تعالىٰ ــ: «بعضكم لبعض عدوّ» خطاب لآدم و حوّاء ــ عليهما السّلام ــ وإبليس ــ لعنه ٱلله ــ أقول: فلو لم يخصّص البغض بالذّكر وقيل ــ مثلاً ــ: اهبطا منها جميعاً أعداء لم يكن بين آدم و حوّاء ــ أيضاً ــ مودّة حكيم كما لا يكون بين أولاد آدم، وابليس، والحيّة مودّة إلىٰ يوم القيامة بل بين أولادهما ــ ايضاً ــ وٱلله يعلم. (جعفر)

٨ ــ الكافي ١/٤١٤، ح ١٠.

٩ ــ المصدر: عن عليّ بن عبدالله.

«وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي»: عن الهدى الذّاكر لي والدّاعي إلىٰ عبادتي «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً»: ضيّقاً[١]. مصدر وصف به، ولذلك سُوّي فيه المذكّر والمؤنّث.

وقرئ[٢]: «ضنكىٰ» ــ كسكرىٰ. وذلك لأنّ مجامع همّه[٣] يكون إلى أعراض الدّنيا، متهالكاً علىٰ ازديادها، خائفاً علىٰ انتقاصها؛ بخلاف المؤمن الطّالب للآخرة. مع أنّه ــ تعالىٰ ــ قد يضيّق بشؤم الكفر، ويوسّع ببركة الإيمان.

وقيل[٤]: هو الضّريع والزّقوم في النّار.

وقيل[٥]: عذاب القبر.

وفي روضة الكافي[٦] خطبة[٧] لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها ــ عليه السّلام ــ:

ولئن تقمّصها دوني الأشقيان[٨]، نازعاني فيما ليس لهما بحقّ[٩]، وركباها ضلالةً، واعتقداها جهالةً، فلبئس ما عليه وردا! ولبئس مالأنفسهما مهّدا! يتلاعنان في دورهما، ويتبرّأ كلّ منهما من صاحبه. يقــول لقرينه إذا التقيا[١٠]: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين»[١١]. فيجيبه الأشقىٰ علــىٰ رثوثة[١٢]: يا ليتني لم أتّخذك خليلاً! لقد أضللتني عن الذّكر، بعد إذ جاءني «وكان الشّيطان للإنسان خذولاً»[١٣]! فأنا الذّكر الّذي عنه ضلّ.

[وفي أصول الكافي[١٤] عن الصادق ــ عليه السّلام ــ قال: أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية عليّ ــ عليه السّلام.][١٥]

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٦]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن

---

١ ــ ليس في م وأ.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٣-٦٤.
٣ ــ لا يوجد في س، أ، ع.
٤ و ٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ الكافي ٨/٢٧-٢٨، ح ٤.
٧ ــ إلى هنا ليس في س.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الأشقياء.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حقّ.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: القيا.
١١ ــ الزخرف/٣٨.
١٢ ــ أي: على هيئته القبيحة.
١٣ ــ الفرقان/٢٩.
١٤ ــ الكافي ١/٤٣٥، ح ٩٢.
١٥ ــ من أ.
١٦ ــ تفسير القمّي ٢/٦٥.

عمر[1] بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المستنير، عن معاوية [بن عمّار][2]، قال:

قلت لأبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ: قول ٱلله: «إنّ له معيشة ضنكاً»؟ قال: هي وٱلله للنّصاب[3].

قال: قلت: جعلت فداك؛ قد نراهم دهرهم الأطول في كفاية حتّى ما توا! قال: ذلك وٱلله في الرّجعة. يأكلون العذرة.

«وَنَحْشُرُهُ»:

[وقرئ[4] بسكون الهاء على لفظ الوقف. وبالجزم عطفاً على محلّ «فإنّ له معيشةً [ضنكاً][5]» لأنّه جواب الشرط.][6]

«يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)»: [أعمى البصر أو][7] القلب.

وفي من لا يحضره الفيقه[8]: وروي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن رجل لم يحجّ قطّ، وله مال. فقال: هو ممّن قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ»: فقلت: سبحان ٱلله! أعمىٰ!؟ فقال: أعماه ٱلله عن طريق الخير.

وفي الكافي[9]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول: من مات وهو صحيح موسر لم يحجّ، فهو ممّن قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ. قال[10]: قلت: سبحان ٱلله! أعمىٰ!؟ قال: نعم؛ إنّ ٱلله أعماه عن طريق الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11]: حدّثني [أبي، عن][12] ابن أبي عمير، عن[13] فضّالة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن رجل لم يحجّ قطّ وله

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي أ، س، ن، ع: عمير. وفي م: حدّثنا أحمد عمر.
٢ ـ ليس في ن.
٣ ـ المصدر: النصاب.
٤ ـ أنوار التنزيل ٦٤/٢.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ لا يوجد في ع.
٧ ـ ليس في ن.
٨ ـ الفقيه ٢٧٣/٢، ح ١٣٣٢.
٩ ـ الكافي ٢٦٩/٤، ح ٦.
١٠ ـ ليس في ع.
١١ ـ تفسير القمّي ٦٦/٢.
١٢ ـ ليس في م.
١٣ ـ المصدر: و.

مال. فقال: هو ممّن قال آلله: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ». قلت: سبحان آلله! أعمىٰ!؟ قال: أعماه آلله عن طريق الجنّة.

«قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً (١٢٥)»:

وقد أمالهما[1] حمزة والكسائي؛ لأنّ الألف منقلبة[2] من الياء. وفرّق أبو عمرو بأنّ الأوّل رأس الآية ومحلّ الوقف، فهو جدير بالتّغيير.

«قَالَ كَذَٰلِكَ»؛ أي: مثل ذلك فعلت. ثمّ فسّره فقال:

«أَتَتْكَ آيَاتُنَا» واضحة نيّرة، «فَنَسِيتَهَا» فعميت عنه، وتركتها غير منظور إليها.

«وَكَذَٰلِكَ»: ومثل تركك إيّاها، «ٱلْيَوْمَ تُنْسَىٰ (١٢٦)»: تُترَك في العمىٰ والعذاب.

«وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ» بالانهماك في الشّهوات والإعراض عن الآيات، «وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ» بل كذّبها وخالفها.

«و لَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ» وهو الحشر على العمىٰ.

وقيل[3]: عذاب النّار. أي: والنّار بعد ذلك.

«أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧)» من ضنك العيش. أو: منه ومن العمىٰ. ولعلّه إذا دخل النّار، زال عماه ليرىٰ محلّه وحاله. أو: ممّا فعله من ترك الآيات والكفر بها.

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبد الرّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً» قال: يعني ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

قلت: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ»؟ قال: يعني أعمىٰ البصر في الآخرة، أعمىٰ القلب في الدّنيا عن ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

قال: وهو متحيّر في القيامة يقول: «لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها». قال: الآيات الأئمّة. «فنسيتها وكذلك اليوم تُنسَىٰ»؛ يعني: تركتها، وكذلك اليوم تُترَك في النّار، كما تركت الأئمّة ـ عليهما السّلام ـ فلم تطع

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٤.

٢ ـ من م.

٣ ـ نفس المصدر و الموضع.

٤ ـ الكافي ١/٤٣٥-٤٣٦، ح ٩٢.

أمرهم[١]، ولم تسمع قولهم.

قلت: «وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقىٰ»؟ قال: يعني: من أشرك بولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ غيره «ولم يؤمن بآيات ربّه»، ترك الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ معاندةً، فلم يتّبع آثارهم، ولم يتولّهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ»:

مسند إلى ٱلله أو الرّسول، أو ما دلّ عليه.

«كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ»:

أي: إهلاكنا إيّاهم. أو الجملة بمضمونها. والفعل على الأوّلين معلّق يجري مجرى ٱعلم. ويدلّ عليه القراءة بالنّون.

«يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ» ويشاهدون آثار هلاكهم.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي ٱلنُّهَىٰ (١٢٨)»: لذوي العقول النّاهية عن التّغافل والتّعامي.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود النّجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال: إنّه سأل أباه عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «فمن ٱتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقىٰ» قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ:

يا أيّها النّاس! ٱتّبعوا هدى ٱلله [تهتدوا وترشدوا؛ وهو هداي. وهداي. هدىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. فمن ٱتّبع[٣] في حياتي وبعد موتي، فقد ٱتّبع هداي. ومن ٱتّبع هداي، فقد ٱتّبع هدى ٱلله. (ومن ٱتّبع هدىٰ)[٤] ٱلله،][٥] فلا يضلّ ولا يشقىٰ. قال:

«ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً ويحشره ٱلله يوم القيامة أعمىٰ قال ربّ لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسَىٰ وكذلك نجزي من أسرف في عداوة آل محمّد ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة

---

١ ـ ليس في س وأ.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٠، ح ١٩.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: هداي.

٤ ـ لا يوجد في س.

٥ ـ ليس في ن.

أشدّ وأبقى». ثمّ قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات لأولي النّهىٰ» وهم الأئمّة من آل محمّد. وما كان في القرآن مثلها. و يقول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ:

«ولولا كلمة سبقت من ربّك لكان لزاماً وأجل مسمّــًى فاصبر يا محمّد نفسك وذرّيّتك علىٰ ما يقولون وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشّمس وقبل غروبها».

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»[١] :

وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمّة إلى الآخرة.

«لَكَانَ لِزَاماً» مثل مــانزل بعاد وثمود لازماً لهؤلاء الكفرة.

وهو مصدر وُصف به. أو ٱسم آلة سُمّي به اللاّزم [لفرط لزومه][٢]؛ كقولهم: لَزاز[٣] خصم.

«وَأَجَلٌ مُسَمًّى (١٢٩)»:

عطف علىٰ «كلمة». أي: ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمًّى لأعمارهم. أو لعذابهم ــ وهو يوم القيامة أو بدر[٤] ــ لكان [العذاب لزاماً. والفصل للدّلالة علىٰ ٱستقلال كلّ منهما بنفي لزوم العذاب. ويجوز عطفه على المستكنّ في «كان». أي: لكان][٥] الأخذ العاجل وأجل مسمًّى لازمَين لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: اللّزام الهلاك .

قال[٧]: وكان[٨] ينزل بهم العذاب، ولكن قد أخّرهم لأجل مسمّىٰ.

«فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ»: وصلّ وأنت حامد لربّك ، علىٰ هدايته وتوفيقه. أو: نزّهه عن الشّريك وسائر ما يضيفون إليه من النّقائص، حامداً له علىٰ ما ميّزك بالهدى، معترفاً بأنّه المولىٰ للنّعم كلّها.

«قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ»؛ يعني: الفجر.

١ــ لا يوجد في ن.
٢ــ ليس في س و أ.
٣ــ اللّزاز مأخوذ من لزّه: إذا شدّه وألصقه.
٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/ ٦٤. وفي النسخ: بدل.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ تفسير القمّى ٢/ ٦٧.
٧ ــ نفس المصدر/ ٦٦.
٨ ــ المصدر: ما كان.

«وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»؛ يعني: الظّهر والعصر، لأنّهما من آخر النّهار. أو العصر وحده.

«وَمِنْ آنَآءِ ٱللَّيْلِ»: ومن ساعاته ــ جمع إنًا، بالكسر والقصر، أو أَنَاء، بالفتح والمدّ ــ «فَسَبِّحْ»؛ يعني: المغرب والعشاء.

وإنّما قدم الزّمان فيه، لاختصاصه بمزيد الفضل؛ فإنّ القلب فيه أجمع والنّفس أميل إلى الاستراحة، فكانت العبادة فيه أحمز. ولذلك قال ــ تعالىٰ ــ: إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً»[1].

«وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ»:

تكرير لصلاتي: الصّبح والمغرب، إرادة الاختصاص[2]. ومجيئه بلفظ الجمع، لأمن الإلباس؛ كقوله: ظهراهما مثل ظهور التّرسين.

أو أمر بصلاة الظّهر، فإنّه نهاية النّصف الأوّل من النّهار وبداية النّصف الأخير. وجمعه باعتبار النّصفين، أو لأنّ النّهار جنس، أو بالتّطوّع في أجزاء النّهار.

«لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠)»:

متعلّق بـ «سبّح». أي: سبّح في هذه الأوقات، طمعاً أن تنال عند ٱلله ما به ترضى نفسك.

وقرأ[3] الكسائي وأبوبكر بالبناء للمفعول. أي: يرضيك ربّك.

وفي كتاب الخصال[4]: عن إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن قول ٱلله ــ تعالىٰ ــ: «فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشّمس [وقبل غروبها». فقال:

فريضة علىٰ كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشّمس عشر مرّات وقبل غروبها][5] عشر مرّات: لا إله إلاّ ٱلله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت. بيده الخير. وهو علىٰ كلّ شيء قدير.

قال: فقلت: لا إله إلّا ٱلله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت.

١ــ المزمّل/٦.

٢ــ فإنّ صلاة الصبح فيها مشقّة لكونه وقت شدّة النوم وصلاة المغرب وقتها ضيق فكرّر ليحثّهم بها. بهما.

٣ــ أنوار التنزيل ٢/ ٦٥.

٤ــ الخصال/٤٥٢، ح ٥٨.

٥ــ ليس في ن.

ويميت ويحيي. فقال: يا هذا، لا شكّ في أنّ ٱللّٰه يحيي ويميت، ويميت ويحيي؛ ولكن قل كما قلت.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: «وأطرافَ النّهار لعلّك ترضى»؟ قال: يعني: تطوّع بالنّهار.

«وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ»؛ أي: نظر عينيك «إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ»، ٱستحساناً له، وتمنّياً أن يكون لك مثله.

«أَزْوَاجاً مِنْهُمْ»:[2] أصنافاً من الكفرة.

ويجوز أن يكون حالاً من الضّمير [في «به»][3] والمفعول «منهم». أي: إلى ٱلّذي متّعنا به، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم.

«زَهْرَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا»:

منصوب بمحذوف دلّ عليه «متّحنا» أو «به» علىٰ تضمينه معنىٰ أعطينا، أو بالبدل من محلّ «به»، أو من «أزواجاً» بتقدير مضاف ودونه، أو بالذّمّ. وهي الزّينة والبهجة.

وقرأ[4] يعقوب بالفتح. وهى لغة ـ كالجَهَرة في الجَهْرة ـ أو جمع زاهر. وصف لهم بأنّهم زاهروا الدّنيا لتنعّمهم وبهاء زيّهم، بخلاف ما عليه المؤمنون الزّهّاد.

«لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ»: لنبلوهم وتجتبرهم. أو: لنعذّبهم في الآخرة بسببه.

«وَرِزْقُ رَبِّكَ»: وما ٱدّخر لك في الآخرة. أو: ما رزقك من الهدىٰ والنّبوّة.

«خَيْرٌ» ممّا منحهم في الدّنيا «وَأَبْقَىٰ (١٣١)»؛ فإنّه لا ينقطع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «ولا تمدّن عينيك إلىٰ ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدّنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقىٰ». قال أبو عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ:

لمّا نزلت هذه الآية، استوى رسول ٱللّه ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ جالساً. ثمّ قال:

---

١ ـ الكافي ٣/٤٤٤، ح ١١.

٢ ـ ليس في ن.

٣ ـ من أنوار التنزيل ٢/٦٥.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٥.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٦٦.

من لم يتعزّ بعزاء اللّه، تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات. ومن اتّبع بصره ما في أيدي النّاس، طال همّه، ولم يشف غيظه. ومن لم يعرف أنّ للّه عليه نعمةً إلا في مطعم أو[1] في مشرب، قصر أجله، ودنا عذابه.

وفي روضة الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا[3]، عن زيد الشّحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال، عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال:

إيّاك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك. وكفى بما قال اللّه[4] ـ عزّ وجلّ ـ لرسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: «فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم». وقال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ لرسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ: «ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدّنيا».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ»:

أمره بأن يأمر أهل بيته والتّابعين له من أمّته بالصّلاة، بعد ما أمره بها، ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم، ولا يهتمّوا بأمر المعيشة، ولا يلتفتوا لفت أرباب الثّروة.

«وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»: وداوم عليها.

وفي عوالي اللّئالي[5]: وروي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ: «وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها» قال: أمر اللّه ـ تعالى ـ نبيّه أن يخصّ أهل بيته وأهله دون النّاس، ليعلم النّاس أنّ لأهله عند اللّه منزلة ليست لغيرهم. فأمرهم مع النّاس عامّةً. ثمّ أمرهم خاصّة.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. وفيه: قالت العلماء. فأخبرنا: هل فسّر اللّه ـ تعالى ـ الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ:

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «لا في مطعم ولا» بدل «إلاّ في مطعم أو».

٢ ـ الكافي ١٦٨/٨، ح ١٨٩.

٣ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٩٨/٢. وفي النسخ: أبي المعزا.

٤ ـ التوبة/ ٥٥.

٥ ـ العوالي ٢٢/٢، ح ٤٩.

٦ ـ العيون ١٨١/١-١٨٨، ح ١.

فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً. فأوّل ذلك ـ إلىٰ أن قالَ:

وأمّا الثّاني عشر فقوله ـ تعالىٰ ـ: «وأمر أهلك بالصّلاة وآصطبر عليها». فخصّنا آلله ـ تعالىٰ ـ بهذه الخصوصيّة، إذ أمرنا مع الأمّة بإقامة الصّلاة، ثمّ خصّنا من دون الأمّة. فكان رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ يجيء إلىٰ باب عليّ وفاطمة ـ عليهما السّلام ـ بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات، فيقول: الصّلاة! رحمكم آلله! وما أكرم آلله أحداً من ذراري الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ بمثل هذه الكرامة آلّتي أكرمنا بها وخصّنا[1] من دون جميع أهل بيتهم.

فقال المأمون والعلماء: جزاكم آلله[2] أهل بيت نبيّكم عن هذه الأمّة خيراً. فما نجد الشّرح والبيان فيما اشتبه علينا، إلّا عندكم.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ: انّ أمير المؤمنين ـ صلوات آلله عليه ـ كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول:

تعاهدوا الصّلاة. وحافظوا عليها. وآستكثروا منها. وتقرّبوا بها ـ إلىٰ أن قال عليه السّلام: ـ وكان رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ منصبا[4] لنفسه بعد البشرىٰ له بالجنّة من ربّه، فقال ـ عزّوجلّ ـ: «وأمر أهلك بالصّلاة وآصطبر عليها» (الآية). فكان يأمر بها أهله، ويصبّر عليها نفسه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «وأمر أهلك بالصّلاة وآصطبر عليها» فإنّ آلله أمره أن يخصّ أهله دون النّاس، ليعلم النّاس أنّ لأهل محمّد ـ صلّى آلله عليه وآله ـ عند آلله منزلةً خاصّةً ليست للنّاس؛ إذ أمرهم مع النّاس [عامّةً][6]، ثمّ أمرهم خاصّةً.

فلمّا أنزل آلله هذه الآية، كان رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّىٰ يأتي باب عليّ وفاطمة [والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ][7]

---

١ ـ لا يوجد في م. وفي المصدر: خصّصنا.
٢ ـ ليس في ن.
٣ ـ الكافي ٥/٣٦-٣٧، ح ١.
٤ ـ أي: متعباً. وفي ع: نصباً.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٦٧.
٦ و٧ ـ من المصدر.

فيقول: السّلام عليكم ورحمة آللّه وبركاته. فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين: ـ عليهم السّلام ـ: وعليك السّلام يا رسول آللّه، ورحمة آللّه وبركاته. ثمّ يأخذ بعضادتي الباب فيقول: الصّلاة! الصّلاة! يرحمكم آللّه ! «إنّما يريد آللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[1]. فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة؛ حتّىٰ فارق الدّنيا.

وقال أبو الحمراء[2] خادم النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ: أنا شهدته يفعل ذلك.

وفيه أيضاً[3]: «وأمر أهلك بالصّلاة»؛ أي: أمّتك. «وآصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبه للتّقوىٰ». قال: للمتّقين.

وفي نهج البلاغة[4]: وكان رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ نصباً بالصّلاة بعد التّبشير له بالجنّة؛ لقول آللّه ـ سبحانه ـ: «وأمر أهلك بالصّلاة وآصطبر عليها» فكان يأمر بها [أهله][5] ويصبّر عليها نفسه.

وفي مجمع البيان[6]: روى أبو سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية، كان رسول آللّه ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ يأتي باب فاطمة وعليّ ـ عليهما السّلام ـ تسعة أشهر عند كلّ صلاة، فيقول: الصّلاة! رحمكم آللّه! «إنّما يريد آللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». رواه آبن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت، وعن غيرهم مثل أبي بردة[7] وأبي رافع.

«**لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً**»: أن ترزق نفسك ولا أهلك.

«**نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَإِيَّاهُمْ**»؛ ففرّغ بالك لأمر الآخرة.

«**وَٱلْعَاقِبَةُ**» المحمودة «**لِلتَّقْوَىٰ (۱۳۲)**»: لذوي التّقوىٰ.

في أمالي شيخ الطّائفة[8] ـ قدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ أبي الحمراء قال: شهدت النّبيّ ـ صلّى آللّه عليه وآله ـ أربعين صباحاً يجيء إلىٰ باب عليّ وفاطمة ـ عليهما السّلام ـ فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة آللّه وبركاته. الصّلاة!

---

۱ ـ الأحزاب/۳۳.
۲ ـ نفس المصدر والموضع.
۳ ـ نفس المصدر/٦٦.
٤ ـ النهج/۳۱۷، الخطبة ۱۹۹.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ المجمع ٤/۳۷.
۷ ـ المصدر: أبي برزة.
۸ ـ الأمالي ۱/۲٥٦-۲٥۷.

يرحمكم ٱلله! «إنّما يريد ٱلله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». قال ـ عزّ من قائل: «لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى».

وفي كتاب الخصال[١]، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: إنّ أوّل ما يدخل به النّار [مِن][٢] أمّتي الأجوفان. قالوا: يا رسول ٱلله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم. وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى ٱلله وحسن الخلق.

وفي كتاب التّوحيد[٣] بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ:

يا موسىٰ، ٱحفظ وصيّتي لك بأربعة ـ إلىٰ أن قال: ـ والثّانية: ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت، فلا تغتمّ بسبب رزقك.

وبإسناده[٤] إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: أمّا بعد؛ فإنّ الاهتمام بالدّنيا غير زائد في الموظوف، وفيه تضييع الزّاد[٥]. والإقبال على الآخرة غير ناقص في المقدور، وفيه إحراز المعاد. وأنشد يقول:

لو كان في صخرة في البحر راسية صمّاء مملوسة[٦] ملس نواحيها
رزق لنفس يراها ٱلله لانفلقت عنه فأدّت إليه كلّ ما فيها
أو كان بين طباق السّبع مجمعة لسهّل ٱلله في المرقى مراقيها
حتّىٰ يوفّي ٱلّذي في اللّوح خُطّ له إن هي أتته[٧] وإلّا فهو آتيها

«وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ»: بآية تدلّ علىٰ صدقه في ٱدّعاء النّبوّة ـ أو: بآية مقترحة ـ انكاراً[٨] لما جاء به من الآيات، أو للاعتداد به، تعنّتاً وعناداً. فألزمهم بإتيانه بالقرآن ٱلّذي هو أمّ المعجزات وأعظمها وأتقنها. لأنّ حقيقة المعجزة ٱختصاص مدّعي النّبوّة بنوع من العلم أو العمل، علىٰ وجه خارق للعادة؛ ولا شكّ أنّ العلم أصل العمل وأعلىٰ منه قدراً، وأبقىٰ أثراً، وكذا ما كان من هذا القبيل. ونبّههم ـ أيضاً ـ علىٰ

---

١ ـ الخصال/٧٨، ح ١٢٦.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ التوحيد/٣٧٢، ح ١٤.
٤ ـ نفس المصدر، ح ١٥.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: للزّاد.
٦ ـ المصدر: ململومة.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي ع: اتيته. وفي غيرها: آتيه.
٨ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٦٥. وفي النسخ: إنكار.

وجه[1] أبين من وجوه إعجازه المختصّة بهذا الباب فقال:

«أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ» (١٣٣)» من التّوراة والإنجيل وسائر الكتب السّماويّة!؟ فإنّ اشتمالها علىٰ زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلّيّة، مع أنّ الآتي بها أمّيّ لم يرها، ولم يتعلّم ممّن علمها، إعجاز بيّن.

وفيه إشعار بأنه كما يدلّ علىٰ نبوّته، برهان لما تقدّمه من الكتب؛ من حيث إنّه معجز، وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلىٰ ما يشهد علىٰ صحّتها.

وقرئ[2]: «أولم تأتهم» بالتّاء والياء.

وقرئ[3]: «الصّحف» بالتّخفيف.

«وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ»: من قبل محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أو البيّنة. والتّذكير لأنّها في معنىٰ البرهان. أو المراد بها القرآن.

«لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ» بالقتل والسّبي في الدّنيا، «وَنَخْزَىٰ (١٣٤)» بدخول النّار يوم القيامة.

وقد قرئ[4] بالبناء للمفعول [فيهما][5].

«قُلْ كُلٌّ»: كلّ واحد منّا ومنكم «مُتَرَبِّصٌ»: منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم.

«فَتَرَبَّصُوا»:

وقرئ[6]: «فتمتّعوا».

«فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ ٱلصِّرَاطِ ٱلسَّوِيِّ»: المستقيم.

وقرئ[7]: «السّواء» ــ أي: الوسط الجيّد ــ و«السّوأىٰ» و«السّوء» ــ أي: الشّرّ ــ و«السُّوَيّ» وهو تصغيره.

«وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ (١٣٥)» من الضّلالة.

و«مَن» في الموضعين للاستفهام، ومحلّها الرّفع بالابتداء. ويجوز أن تكون الثّانية موصولةً بخلاف الأولىٰ، لعدم العائد. فتكون معطوفةً علىٰ محلّ الجملة الاستفهاميّة المعلّق

---

١ ــ ليس في م.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٥.

٣ و٤ ــ نفس المصدر/٦٦.

٥ ــ من المصدر.

٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع.

عنها الفعل، ـ على أنّ العلم بمعنى المعرفة ـ أو على «أصحاب» أو على «الصّراط» على أنّ المراد به النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله.

وفي كشف المحجّة[١] لابن طاووس[٢] ـ رحمه آلله ـ حديث طويل عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فيه: وقيل: فمن الوليّ يا رسول آلله؟ قال:

وليّكم في هذا الزّمان أنا. ومن بعدي وصيّي. [ومن بعد وصيّي][٣] لكلّ زمان حجج آلله. لكي لا تقولون كما قال الضّلاّل من قبلكم فارقهم نبيّهم: «ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى».

وإنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات؛ وهم الأوصياء. فأجابهم آلله: «قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن آهتدى». وإنّما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتّى يعلن إمام علمه.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] في هذه الآية: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال: قال لي أبوعبدآلله ـ عليه السّلام[٥] ـ:

وآلله نحن السّبيل[٦] آلّذي أمركم آلله باتّباعه. ونحن ـ وآلله ـ الصّراط المستقيم. ونحن ـ وآلله ـ آلّذين أمر آلله [العباد][٧] بطاعتهم. فمن شاء، فيأخذهنا. [ومن شاء، فليأخذمن هنا][٨]. لا تجدون[٩] وآلله عنّا محيصاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: قال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه آلله ـ: روى النّضربن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول آلله ـ عزّوجلّ ـ: «قل كلّ متربّص ـ إلى قوله: ـ ومن آهتدى» قال: إلى ولايتنا.

قال محمّد بن العبّاس[١١] ـ رحمه آلله ـ: حدّثنا عليّ بن عبدآلله بن راشد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن عبدالكريم بن يعقوب، عن

---

١ ـ كذا في تفسير الصّافي ٣٢٨/٣. و في النسخ: الحجّة.

٢ ـ لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه الصّافي ونورالثقلين ذيل الآية المفسّرة.

٣ ـ من المصدرين.

٤ ـ تفسر القمّي ٦٦/٢-٦٧.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال...

٦ ـ المصدر: سبيل الله.

٧ و ٨ ـ من المصدر.

٩ ـ المصدر: لا يجدون.

١٠ ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٢٢/١، ح ٢٣.

١١ ـ نفس المصدر/٣٢٣، ح ٢٤.

جابر، قال:

سُئل محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن ٱهتدىٰ». قال: ٱهتدىٰ إلىٰ ولايتنا.

وقال أيضاً[1]: حدّثنا عليّ بن عبدٱلله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن ٱهتدىٰ» [قال: عليّ صاحب الصّراط السويّ. «ومن ٱهتدىٰ»][2] أي: إلى ولايتنا أهل البيت.

وقال أيضاً[3]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: سألت أبي عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن ٱهتدىٰ». قال[4]: أي: إلىٰ ولايتنا أهل البيت.

وقال أيضاً[5]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ قال: سألت أبي عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «فستعلمون من أصحاب الصّراط السّويّ ومن ٱهتدىٰ». قال:

«الصّراط السّويّ هو القائم. والهدىٰ من ٱهتدى إلىٰ طاعته. ومثلها في كتاب ٱلله[6] ــ عزّوجلّ ــ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ ٱهتدى». قال: إلىٰ ولايتنا.

١ ــ نفس المصدر، ح ٢٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ نفس المصدر، ح ٢٦.
٤ ــ لا يوجد في س، أ، ن.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ طه/٨٢.

تَفْسِيْرُ

سُورَةِ ٱلأَنْبِيَاء

سورة الأنبياء

مكّيّة وهي مائة واثنتا عشرة آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة الأنبياء، حبّاً لها، كان كمن رافق النّبيّين أجمعين في جنّات النّعيم. وكان مهيباً في أعين النّاس حياة الدّنيا.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: قال: من قرأ سورة الأنبياء، حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ[3] ذُكِر اسمه في القرآن.

«ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ»:

قيل[4]: بالإضافة إلىٰ ما مضى، أو عند الله؛ لقوله[5]: «إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً» أو لأنّ كلّ ما هو آت قريب، وإنّما البعيد ما انقرض ومضىٰ.

وفي مجمع البيان[6]: وإنّما وصف ذلك بالقرب، لأنّ أحد أشراط السّاعة مبعث[7]

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٣٥، ح ١.
٢ ـ المجمع ٤/٣٨.
٣ ـ أ، س، م، ن: شيء.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٦.
٥ ـ المعارج/٦ و٧.
٦ ـ المجمع ٤/٣٩.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بعث.

[رسول ٱلله ـــ صلّى ٱلله عليه وآله. فقد قال:][1] بُعِثت أنا والسّاعة كهاتين.

وفي الجوامع[2] عن أمير المؤمنين ـــ عليه السّلام ـــ: انّ الدّنيا ولّت حذّاء[3]، ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء.

واللاّم صلة لـ«اقترب». أو تاكيد للإضافة، وأصله: ٱقترب حساب النّاس، ثمّ ٱقترب للنّاس الحساب، ثمّ ٱقترب للنّاس حسابهم.

قيل[4]: وخصّ النّاس بالكفّار لتقييدهم بقوله:

«وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١)»؛ أي: في غفلة من الحساب، معرضون عن التفكّر فيه.

وهما خبران للضّمير. ويجوز أن يكون الظّرف حالاً من المستكنّ في «معرضون».

«مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ» ينبّههم عن سنة الغفة والجهالة.

«مِنْ رَبِّهِمْ»:

صفة لـ«ذكر» أو صلة لـ«يأتيهم».

«مُحْدَثٍ» تنزيله، ليكرّر علىٰ أسماعهم التّنبيه؛ كي يتّعظوا.

وقرئ[5] بالرّفع، حملاً على المحلّ.

«إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)»: يستهزئون به، لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النّظر في الأمور والتّفكّر في العواقب[6]. و«هم يلعبون» حال من الواو. وكذلك **«لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ»**.

أي: ٱستمعوه جامعين بين الاستهزاء [به، والتّلهّي والذّهول عن التّفكّر فيه. ويجوز أن يكون الحال من واو «يلعبون».

وقرئ[7] بالرّفع][8] علىٰ أنّه خبر آخر للضّمير.

«وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى»: بالغوا في إخفائها، أوجعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.

«ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا»:

---

١ ــ ليس في م.
٢ ــ جوامع الجامع/٢٨٨.
٣ ــ أي: سريعة.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٦.
٥ ــ نفس المصدر و الموضع.
٦ ــ أ، س، ع، ن: الأحوال.
٧ ــ نفس المصدر و الموضع.
٨ ــ لا يوجد في ن.

بدل من واو «أسرّوا» للإيماء بأنّهم ظالمون فيما أسرّوا به. أو فاعل له، والواو لعلامة الجمع. أو مبتدأ والجملة المتقدّمة خبره. وأصله: وهؤلاء أسرّوا النّجوىٰ. فوضع الموصول موضعه، تسجيلاً علىٰ [فعلهم بأنّه ظلم. أو منصوب على الذّم.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن][٢] محمّد السّياريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حمّاد الأزديّ، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وأسرّوا النّجوى [الّذين ظلموا» قال:][٣] الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم.

«هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣)»:

بأسره في موضع النّصب، بدلاً من «النّجوى» أو مفعولاً لقول مقدّر.

قيل[٤]: كأنّهم ٱستدلّوا بكونه بشراً علىٰ كذبه في ٱدّعاء الرّسالة، لاعتقادهم أنّ الرّسول لا يكون إلّا ملكاً، واستلزموا منه أنّما جاء به من الخوارق ـ كالقرآن ـ سحر، فأنكروا حضوره. وإنّما أسرّوا به، تشاوراً في ٱستنباط ما يهدم أمره، ويظهر فساده للنّاس عامّة.

وفي روضة الكافي[٥]: [عليّ بن محمّد عن][٦] عليّ[٧] بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: وقال: «إنّه عليم بذات الصّدور»[٨] يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظّلم بعدك. وهو قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وأسرّوا النّجوى ٱلّذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم أفتأتون السّحر وأنتم تبصرون». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ»، جهراً كان أو سرّاً، فضلاً عمّا أسرّوا به.

وقرأ[٩] حمزة والكسائي وحفص: «قال» بالإخبار عن الرّسول.

١ـ تأويل الآيات الباهرة ٣٢٤/١، ح ١.
٢ـ ليس في أ.
٣ـ من ع.
٤ـ أنوار التنزيل ٦٧/٢.
٥ـ الكافي ٣٧٩/٨ - ٣٨٠، ح ٥٧٤.
٦ـ ليس في ن.
٧ـ ليس في أ.
٨ـ الأنفال/٤٣.
٩ـ أنوار التنزيل ٦٧/٢.

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٤)» فلا يخفى عليه ما تسرّون، ولا ما تضمرون.

«بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ»:

قيل[1]: إضراب لهم عن قولهم هو سحر، إلىٰ أنّه تخاليط الأحلام؛ ثمّ إلىٰ أنّه كلام افتراه؛ ثمّ إلىٰ أنّه قول شاعر.

والظّاهر أنّ «بل» الأولى لتمام حكاية والابتداء بأخرىٰ. أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرّسول ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وما ظهر عليه من الآيات، إلىٰ تقاولهم في أمر القرآن. والثّانية والثّالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خُـيّلت إليه وخُلِطت عليه، إلىٰ كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه؛ ثمّ إلىٰ أنّه كلام شعر يُخيِّل إلىٰ السّامع معاني لا حقيقة لها، ويرغبّه فيها.

ويجوز أن يكون الكلّ[2] من ٱلله تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد. لأنّ كونه شعراً، أبعد من كونه مفترىً؛ لأنّه مشحون بالحقائق والحِكَم، وليس فيه ما يناسب قول الشّعراء. وهو من كونه أحلاماً؛ لأنّه مشتمل علىٰ مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام. ولأنّهم جرّبوا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ نيفاً وأربعين سنة، وما سمعوا منه كذباً قطّ. وهو من كونه سحراً؛ لأنّه يجانسه من حيث إنّهما من خوارق العادة.

«فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ (٥)»؛ أي: كما أُرسل به الأوّلون؛ مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتى.

وصحّة التّشبيه[3] من حيث إنّ الإرسال يتضمّن الإتيان بالآية.

«مَآ آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ»: من أهل قرية «أَهْلَكْنَاهَا» باقتراح الآيات لمّا جاءتهم.

«أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦)» لوجئتهم بها!؟ وهم أعتى منهم!.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ عدم الإتيان بالمقترح، للإبقاء عليهم. إذ لو أتى به لم يؤمنوا، وٱستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ من م.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٦٧/٢. وفي النسخ: التنبيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: كيف يؤمنون، ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّىٰ هلكوا!؟

«وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحىٰ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)»:

جواب لقولهم: «هل هذا إلّا بشر».

قيل[٢]: يأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرّسل المتقدّمة، لتزول عنهم الشّبهة. والإحالة عليهم، إمّا للإلزام ــ فإنّ المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ ويثقون بقولهم ــ أو لأنّ إخبار الجمّ الغفير يوجب العلم، وإن كانوا كفّاراً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه الله ــ حدّثنا [احمد بن][٤] محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» قال: نحن أهل الذّكر.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا عليّ بن سليمان الرّازي، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن العلا بن رزين القلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: إنّ مَن عندنا يزعمون أنّ قول الله: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنّصارىٰ.

قال: إذاً يدعونكم إلىٰ دينهم. قال: ثمّ أومأ بيده إلىٰ صدره وقال: نحن أهل الذّكر ونحن المسؤولون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون».

من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن [والله][٧].

---

١ ــ تفسير القمّي ٦٨/٢.
٢ ــ أنوار التنزيل ٦٧/٢-٦٨.
٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٣٢٤/١، ح ٢.
٤ ــ من م.
٥ ــ نفس المصدر، ح ٣.
٦ ــ تفسير القمّي ٦٨/٢.
٧ ــ من المصدر.

قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

قلت: ونحن السائلون المسلمون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا! ذاك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»[١].

وقرأ[٢] حفص: «نوحي» بالنّون.

«وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨)»:

قيل[٣]: نفي لما اعتقدوا أنّها من خواصّ الملك عن الرّسل تحقيقاً لأنّهم كانوا أبشاراً مثلهم.

وقيل[٤]: جواب لقولهم: «ما لهذا الرّسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»[٥]. و«ما كانوا خالدين» تأكيد وتقرير له. فإنّ التّعيّش بالطّعام من توابع التّحليل المؤدّي إلى الفناء. وتوحيد الجسد لإرادة الجنس. أو لأنّه مصدر في الأصل. أو على حذف المضاف. أو تأويل الضّمير بكلّ واحد، وهو جسم ذو لون، ولذلك لا يُطلَق على الماء والهواء. ومنه: «الجساد» للزّعفران.

وقيل[٦]: جسم ذو تركيب، لأنّ أصله لجمع الشّيء واشتداده.

وفي مجمع البيان[٧]: وفي تفسير أهل البيت ــ عليهم السّلام ــ بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ قالا: تُبدَّل بالأرض خبزة نقيّة يأكل النّاس منها حتّى يُفرَغ من الحساب. قال الله ــ تعالى ــ: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام».

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله[٩] ــ تعالى ــ: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض» قال: يعني تُبدَّل[١٠] خبزة نقيّة يأكل

---

١ ــ النّمل/٣٩.
٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٨.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ الفرقان/٧.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ المجمع ٣/٣٢٤.
٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٣٧، ح ٥٣.
٩ ــ إبراهيم/٤٨.
١٠ ــ ليس في س.

النّاس منها، حتّىٰ يُفرَغ من الحساب. قال ٱللّه ـ تعالىٰ ـ: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام».

«ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ» ـ أي: في الوعد ـ «فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَآءُ»؛ يعني: المؤمنين بهم، ومن في إبقائه حكمة؛ كمن سيؤمن هو، أو واحد من ذرّيّته.

قيل[١]: ولذلك حُميت العرب من عذاب الاستئصال.

«وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ (٩)» في الكفر والمعاصي.

«لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ» يا قريش «كِتَاباً» ـ يعني القرآن ـ «فِيهِ ذِكْرُكُمْ»؛ أي: صيتكم. أو: موعظتكم. أو: ما تطلبون به حسن الذّكر من مكارم الأخلاق.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)» فتؤمنون!؟

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱللّه ـ: حدّثنا محمّد بن همّام بن إسماعيل، عن عيسى بن داود [النجّار][٣]، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ في هذه الآية قال:

الطّاعة للإمام بعد النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه وآله.

ومعنىٰ ذلك أنّ ٱلّذي [أُنزل في الكتاب الّذي][٤] فيه ذكركم وشرفكم [وعزّكم][٥] هو طاعة الإمام الحقّ بعد النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه وآله.

«وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ»:

القصم: كسر يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم.

«كَانَتْ ظَالِمَةً»:

صفة لأهلها وُصف بها لمّا أُقيمت مقامه.

«وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا» ـ بعد إهلاك أهلها ـ «قَوْماً آخَرِينَ (١١)» مكانهم.

«فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا»: فلمّا أدركوا شدّة عذابنا، إدراك المشاهد المحسوس. والضّمير للأهل المحذوف[٦].

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٦٨.

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٥، ح ٥.

٣ و ٤ ـ من المصدر.

٥ ـ من م.

٦ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٦٨. وفي النسخ: للمحذوف.

«إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ(١٢)»: يهربون مسرعين راكضين دوابّهم. أو مشبّهين[١] بهم من فرط إسراعهم.

«لَا تَرْكُضُوا»:

علىٰ إرادة القول. أي: قيل لهم ٱستهزاءً: لا تركضوا. إمّا بلسان الحال، أو المقال. والقائل ملَك أو مَن ثَمّ من المؤمنين.

«وَٱرْجِعُوا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ» من التّنعّم والتّلذذ ــ والإتراف: إبطار النّعمة ــ «وَمَسَاكِنِكُمْ» ٱلّتي كانت لكم.

«لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ(١٣)» غداً عن أعمالكم. أو: تُعذّبون. فإنّ السّؤال من مقدّمات العذاب. أو: تُقصَدون للسّؤال والتّشاور في المهام والنّوازل.

«قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ(١٤)»:

قيل[٢]: لمّا رأوا العذاب، ولم يروا وجه النّجاة. فلذلك لم ينفعهم.

وقيل[٣]: إنّ أهل «حضور» ــ من قرى اليمن ــ بُعِث إليهم بنيّ. فقتلوه. فسلّط ٱللّه عليهم بخت نصّر، فوضع السّيف فيهم. فنادىٰ منادٍ من السّماء: يالثارات الأنبياء! فندموا وقالوا ذلك.

أقول: وسيأتي أنّ البأس خروج القائم ــ عليه السّلام.

«فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَاهُمْ»: فما زالوا يردّدون ذلك.

وإنّما سمّاه دعوى، لأنّ المولول[٤] كأنّه يدعو الويل ويقول: ياويل، تعالَ، فهذا أوانك.

قيل[٥]: وكلّ من «تلك» و«دعواهم» يُحتمَل الاسميّة والخبريّة.

وفيه نظر يعرف من له تتبّع في العربيّة.

«حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً»: مثل الحصيد. وهو النّبت المحصود. ولذلك لم يُجمع.

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: منتهين.

٢ ــ أنوار التنزيل ٦٨/٢.

٣ ــ نفس المصدر و الموضع.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٦٨/٢. وفي النسخ: المدلول.

٥ ــ نفس المصدر و الموضع.

«خَامِدِينَ (١٥)»: ميّتين. من: خمدت النّار.

وهو مع «حصيداً» بمنزلة المفعول الثّاني ـ كلوقلك: جعلته حلواً حامضاً ـ إذ المعنىٰ: جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود. أو صفة له. أو حال من ضميره.

وفي روضة الكافي[1] كلام[2] لعليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ:

لقد أسمعكم ٱللّٰه في كتابه ما قد فعل بالقوم الظّالمين من أهل القرىٰ قبلكم، حيث قال: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة».

وإنّما عنى بالقرية أهلها، حيث يقول: «وأنشأنا بعدها قوماً آخرين». فقال ـ عزّوجلّ ـ: «فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون»؛ يعني: يهربون. قال: «لا تركضوا وٱرجعوا إلىٰ ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تُسألون».

فلمّا أتاهم العذاب، قالوا: «يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتّىٰ جعلناهم حصيداً خامدين». وايم ٱللّٰه إنّ هذه عظة لكم وتخويف، إنّ اتّعظتم وخفتم.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ٱبن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بدربن الخليل الأسديّ قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول:

إذا قام القائم ـ صلوات ٱللّٰه عليه ـ وبعث إلىٰ بني أميّة بالشّام، هربوا إلىٰ الرّوم. فتقول لهم الرّوم: لاندخلكم حتّىٰ تنصّروا. فيعلّقون في أعناقهم الصّلبان، فيدخلونهم.

فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم، طلبوا الأمان والصّلح. فيقول أصحاب القائم: لا نفعل، حتّىٰ تدفعوا إلينا من قبلكم منّا. فيدفعونهم إليهم. فذلك قوله: «لا تركضوا وٱرجعوا إلىٰ ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تُسألون».

قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها. فيقولون: «يا ويلنا ـ إلىٰ قوله: ـ خامدين». أي: بالسّيف[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] ما يقرب منه. قال: وهذا كلّه ممّا لفظه ماضٍ ومعناه

---

١ ـ الكافي ٧٤/٨، ح ٢٩.

٢ ـ ليس في م.

٣ ـ نفس المصدر/ ٥١ - ٥٢، ح ١٥.

٤ ـ يوجد في س، أ، م بعدها هذه الزيادة: وهو سعيد بن عبدالملك الأموي صاحب نهر سعيد بالرّحبة.

٥ ـ تفسير القمّي ٦٨/٢.

مستقبل. وهو ممّا ذكرناه تأويله بعد تنزيله.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ ــ:

«فلمّا أحسّوا بأسنا». قال: خروج القائم[٢] ــ عليه السّلام.

«إذاهم منها يركضون». قال: الكنوز الّتي كانوا يكنزون.

«قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتّىٰ جعلناهم حصيداً» بالسّيف «خامدين» لا تبقىٰ منهم عين تطرف.

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦)»؛ وإنّما خلقناها مشحونة بضروب البدائع، تبصرةً للنّظّار، وتذكرة لذوي الاعتبار، وتسبيباً لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعــاد. فينبغي ان يتسلّقوا بها إلىٰ تحصيل الكمال، ولا يغترّوا بزخارفها؛ فإنّها سريعة الزّوال.

«لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً»: ما يُتلهّىٰ به ويلعب.

«لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّآ»:

قيل[٣]: من جهة قدرتنا. أو: من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجرّدات، لامن الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة، كعادتكم في رفع السّقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها.

وقيل[٤]: اللّهو: الولد، بلغة اليمن.

وقيل[٥]: الزّوجة. والمراد به الرّدّ على النّصارىٰ.

«إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧)» ذلك.

ويدلّ علىٰ جوابه الجواب المتقدّم.

وقيل[٦]: «إن» نافية. والجملة كالنّتيجة للشّرطيّة.

«بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ»:

إضراب من اتّخاذ اللّهو، وتنزيه لذاته من اللّعب. أي: بل من شأننا أن نغلب الحقّ

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٦، ح ٧.

٢ ــ المصدر: قال: وذلك عند قيام القائم.

٣ و ٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٦٩.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

ٱلّذي من جملته الجدّ، على الباطل ٱلّذي من عداده اللّهو.

«فَيَدْمَغُهُ»: فيمحقه.

وإنّما ٱستعار لذلك القذف ــ وهو الرّمي البعيد المستلزم لصلابة المرميّ ــ والدّمغ ــ ٱلّذي هو كسر الدّماغ، بحيث يشقّ غشاءه، المؤدّي إلىٰ زهوق الرّوح ــ تصويراً لإبطاله به، ومبالغة فيه.

وقرئ[1]: «فيدمغَــه» بالنّصب. ووجهه مع بُعده الحمل على المعنى، والعطف على الحقّ.

«فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»: هالك.

والزّهوق: ذهاب الرّوح. وذكره لترشيح المجاز.

«وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)»: ممّا تصفونه به، ممّا لا يجوز عليه.

وهو في موضع الحال. و«ما» مصدريّة، أو موصولة، أو موصوفة.

وفي الكافي[2]، محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: سألت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن الغناء، وقلت: إنّهم يزعمون أنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ رخّص في أن يقال: جئناكم، جئناكم[3]، حيّونا، حيّونا نحيّكم.[4]

فقال: كذبوا. إنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «وما خلقنا السّمٰوات ــ إلىٰ قوله: ــ ولكم الويل ممّا تصفون». ثمّ قال: ويل لفلان ممّا يصف[5]. رجل لم يحضر المجلس.

وفي محاسن البرقيّ[6] عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، رفعه قال: قال أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: ليس من باطل[7] يقوم بإزاء الحقّ[8]، إلّا غلب الحقّ الباطل. وذلك قول ٱلله: «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هوزاهق».

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ الكافي ٦/٤٣٣، ح ١٢.

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي ع: «جئتونا جئتونا» بدل «حيّونا حيّونا نحيّكم». وفي سائر النسخ: «جيئونا، جيئونا».

٥ ــ غيرم: وصف.

٦ ــ المحاسن/٢٢٦، ح ١٥٢.

٧ ــ ن: الباطل.

٨ ــ المصدر: حقّ.

عنه[١]، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل، عن الحكم بن مسكين، عن أيّوب بن الحرّ بيّاع الهرويّ قال: قال أبوعبدآلله ـ عليه السّلام ـ: يا أيّوب، ما من أحد إلّا وقد يرد[٢] عليه الحقّ، حتّىٰ يصدع قلبه؛ قبله، أم تركه. وذلك أنّ آلله[٣] يقول في كتابه: «بل نقذف بالحقّ» (الآية).

«وَلَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» خلقاً وملكاً.

«وَمَنْ عِنْدَهُ»: يعني الملائكة المنزلين منه، لكرامتهم عليه، منزلة المقرّبين عند الملوك.

وهو معطوف علىٰ «من في السّمٰوات». وإفراده للتّعظيم. أو لأنّه أعمّ منه من وجه. أو المراد به نوع من الملائكة متعالٍ عن التّبوّؤ في السّماء والأرض. أو مبتدأ خبره:

«لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ»: لا يتعظّمون عنها.

«وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩)»: ولا يعيون منها.

وإنّما جيء بالاستحسار آلّذي هو أبلغ من الحسور، تنبيهاً علىٰ أنّ عبادتهم بثقلها ودوامها، حقيق بأن يُستحسَر منها، ولا يستحسرون.

«يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ»: ينزّهونه ويعظّمونه دائماً.

«لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)»:

حال من الواو في «يسبّحون». وهو آستئناف أو حال من ضمير قبله.

في عيون الأخبار[٤] في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في هاروت وماروت، حديث طويل. وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف آلله ـ تعالىٰ ـ فيهم قال آلله[٥] ـ تعالىٰ ـ فيهم: «لا يعصون آلله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون». وقال ـ عزّوجلّ ـ: «وله من في السّمٰوات ـ إلىٰ قوله: ـ لا يفترون».

وفي كتاب التّوحيد[٦] عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أنّه قال: إنّ لله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ملائكةً ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح آلله ـ عزّوجلّ ـ

---

١ ـ نفس المصدر/٢٧٦، ح ٣٩١.
٢ ـ ن: ير. والمصدر: برز.
٣ ـ ليس في ن.
٤ ـ العيون ١/ ٢١٠، ح ١.
٥ ـ التحريم/٦.
٦ ـ التوحيد/ ٢٨٠، ح ٦.

[ويحمّده من ناحيته[١] بأصوات مختلفة. لا يرفعون رؤوسهم إلى السّماء ولا يخفضونها إلىٰ أقدامهم من البكاء والخشية لله ــ عزّوجلّ][٢].

وعن عليّ بن الحسين[٣] ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل في صفة خلق العرش، يقول فيه: له ثمانية أركان. علىٰ كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصىٰ عددهم إلاّ ٱلله ــ عزّوجلّ. «يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون».

وفي كتاب كمال الّدين وتمام النّعمة[٤] بإسناده إلىٰ داود بن فرقد العطّار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل عن الملائكة: أينامون؟ فقال: ما من حيّ إلّا وهو ينام، خلا ٱلله وحده. والملائكة ينامون.

فقلت: يقول ٱلله: «يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون»؟ قال: أنفاسهم تسبيح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] حديث طويل عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ في ذكر ما رأى في المعراج. وفيه قال النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة ٱلله ــ عزّوجلّ ــ خلقهم ٱلله [كيف شاء، ووضع وجوهم كيف شاء. ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا][٦] وهو يسبّح ٱلله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة. أصواتهم مرتفعة بالتّحميد والبكاء من خشية ٱلله.

فسألت جبرئيل عنهم. فقال: كما ترىٰ خُلِقوا. إنّ الملك منهم إلىٰ جنب صاحبه ما كلّمه قطّ. ولا رفعوا رؤوسهم إلىٰ ما فوقها، ولا خفضوها إلىٰ ما تحتها[٧] خوف ٱلله[٨] وخشوعاً.

فسلّمت عليهم. فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم، ولا ينظرون إليّ من الخشوع. فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرّحمة. أرسله ٱلله إلى العباد رسولاً ونبيّاً. وهو خاتم النّبيّين وسيّدهم. أفلا تكلّمونه!؟

قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليّ بالسّلام، وأكرموني. وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

---

١ ــ المصدر: ناحية.
٢ ــ ليس في ن.
٣ ــ نفس المصدر/٣٢٦، ح ١.
٤ ــ كمال الّدين/٦٦٦، ح ٨.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٧-٨.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ المصدر: تحتهم.
٨ ــ المصدر: خوفاً من الله.

وفي نهج البلاغة[1]: قال ــعليه السّلامــ في وصف الملائكة: ويسبّحون[2] لا يسأمون. ولا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النّسيان.

«اَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً»: بل اتّخذوا. والهمزة لإنكار اتّخاذهم.

«مِنَ الْأَرْضِ»:

صفة «آلهة». أو متعلّقة بالفعل، علىٰ معنى الابتداء. وفائدتها التّحقير دون التّخصيص.

«هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١)» الموتى.

وهم، وإن لم يُصرّحوا به، لكنّه من لوازم ادّعائهم لها الإلهيّة؛ فإنّ من لوازمها الاقتدار علىٰ جميع الممكنات. والمراد تجهيلم والتّهكّم بهم. وللمبالغة في ذلك زيد الضّمير الموهم لاختصاص الإنشاربهم.

«لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ»: غير الله.

وُصِف بـ «إلّا» لمّا تعذّر الاستثناء، لعدم شمول ما قبلها لما بعدها[3]، ودلالته[4] علىٰ ملازمة الفساد، لكون الآلهة فيهما دونه، فالمراد ملازمته لكونها مطلقاً أو معه، حملاً لها علىٰ غير، كما استثنىٰ بغير، حملاً عليها. ولا يجوز الرّفع على البدل، لأنّه متفرّع على الاستثناء، ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب[5].

«لَفَسَدَتَا»: لبطلتا، لما يكون بينها من الاختلاف والتّمانع. فإنّها إن توافقت في المراد، تطاردت عليه القدر. وإن تخالفت فيه، تعاوقت عنه.

١ــ النهج/٤١، الخطبة ١.

٢ــ المصدر: مسبّحون.

٣ــ أي: إنّما حمل «إلّا» علىٰ معنىٰ «غير» وجُعِل صفة للآلهة لتعذر حمله على الاستثناء لأنّه إخراج شيء عن شيء لولم يكن الاستثناء به لكان الأوّل داخلاً في الثّاني لكنّ الأمر ههنا ليس كذلك لأنّ آلهة جمع منكور غير محصور فلا يُعلَم أنّ الله داخل فيها أولا.

٤ ــ هذا دليل آخر علىٰ جعل «إلّا» بمعنى الصّفة؛ وتوضيحه: أنّه لو جعل «إلّا» بمعنى الاستثناء به لكان المعنى: لوكان فيهما آلهة يستثنىٰ منها الله لفسدتا. فلزم أنّه لوكان فيهما آلهة لم يستثن منها الله تعالى لم الآلهة مطلقاً؛ أي: من غير تقييد بأن ليس الله تعالى منهم أو بأن يُقيّدوا بإدخال الله تعالى فيهم. وأمّا إذا جعل «إلّا» بمعنىٰ «غير» لزم الفساد علىٰ كلّ حال، إذ المعنىٰ لو كان فيهما آلهة متّصفة بكونهم غير الله لزم الفساد.

٥ــ ليس في ن.

في كتاب التّوحيد[١] بإسناده إلىٰ هشام بن الحكم في حديث الزّنديق ٱلّذي أتي أبا ـ عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ وكان من قول أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ له:

لا يخلو قولك إنّهما ٱثنان من أن يكونا قديمين قويّين؛ أو يكونا ضعيفين؛ أو يكون أحدهما قويّاً، والآخر ضعيفاً.

فإن كانا قويّين، فلِمَ لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه، وينفرد بالتّدبير!؟

وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ، والآخر ضعيف، ثبت أنّه واحد، كما نقول للعجز الظّاهر في الثّاني.

وإن قلت: إنّهما ٱثنان. لا يخلو من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو متفرّقين من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، وٱختلاف اللّيل والنّهار والشّمس والقمر، دلّ[٢] صحّة الأمر والتّدبير وائتلاف الأمر [علىٰ][٣] أنّ المدبّر واحد.

ثمّ يلزمك، إنّ ٱدّعيت ٱثنين، فلا بدّ من فرجة بينهما، حتّىٰ يكونا ٱثنين. فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما. فيلزمك ثلاثة.

فإن ادّعيت ثلاثة، لزمك ما قلنا في الاثنين، حتّىٰ يكون بينهم فرجتان. فيكون خمساً. ثمّ يُتناهىٰ في العدد إلىٰ ما لا نهاية له في الكثرة.

حدّثنا[٤] محمّد بن الحسن[٥] بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال:

قلت لأبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: ما الدّليل علىٰ أنّ ٱلله واحد؟ قال: ٱتّصال التّدبير وتمام الصّنع. كما قال ـ عزّوجلّ ـ: «لوكان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا»[٦].

---

١ ـ التوحيد/٢٤٣-٢٤٤، ح ١.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: دلّ علىٰ.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ نفس المصدر/ ٢٥٠، ح ٢.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٦ ـ في هامش نسخة «م»:

قال صاحب الكشاف: «لو» بمعنىٰ «إن» في أنّ الكلام معه موجب أشهر. قيل: إنّ الغرض محض الملازمة، لأنّ الكلام معه موجب وصرّح به ٱبن حاجب ـ أيضاً ـ، فقال: النّفي المعنويّ لا يجري مجرى النّفي اللّفظيّ ألّا ترىٰ! أنك تقول: أبي القوم إلّا زيداً بالنّصب ليس إلّا. ولوكان النّفي المعنويّ كاللّفظيّ لجاز أبي القوم إلّا زيد فكان المختار وهاهنا أولىٰ إذ النّفي في «أبىٰ» محقّق وفي «لو» مقدّر ما بعدها الإثبات وقال المالكيّ في شرح التّسهيل: فلا يجوز أن يجعل «ٱلله» بدلاً لأنّ من شرط البدل في الاستثناء صحّة الاستثناء به عن الأوّل وذلك ممتنع بعد «لو» كما يمتنع بعد لا (هيهنا كلمة لا تقرأ في ←

«فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ» المحيط بجميع الأجسام ٱلّذي هو محلّ التّدابير ومنشأ المقادير.

«عَمَّا يَصِفُونَ (۲۲)» من ٱتّخاذ الشّريك و الصّاحبة والولد.

«لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ»، لعظمته وقوّة سلطانه، وتفرّده بالألوهيّة والسّلطنة الذّاتيّة.

«وَهُمْ يُسْأَلُونَ (۲۳)»، لأنّهم مملوكون مستعبدون.

و الضّمير للآلهة أو للعباد.

وفي كتاب التّوحيد[1] بإسناده إلىٰ ٱبن أذينة، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: جعلت فداك ؛ ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عمّا [عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا][2] قضىٰ عليهم.

وبإسناده[3] إلىٰ عمروبن شمر، عن جابربن يزيد الجعفيّ قال:

قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ: يا ٱبن رسول ٱلله، إنّا نرى الأطفال منهم من يولد ميّتاً. ومنهم من يسقط غير تامّ. ومنهم من يولد أعمى، أو أخرس، أو أصمّ. ومنهم من يموت من ساعته، إذا سقط إلى الأرض. ومنهم من يبقىٰ إلىٰ الاحتلام. ومنهم من يعمّر حتّىٰ يصير شيخاً. فكيف ذلك ؟ وما وجهه؟

فقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أولى بما يدبّره من أمر خلقه

النسخة) حرفا شرط والكلام معهما موجب أشهر والمشهور بين المتكلّمين برهان التّمانع المشار إليه بقوله ــ تعالىٰ ــ «لوكان فيهما آلهة إلّا ٱلله لفسدتا» تقديره أنّه لوأمكن إلٰهان لأمكن بينهما تمانع بأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه لأنّ كلاً منهما في نفسه أمر ممكن وكذا تعلّق الإرادة بكلّ منهما. إذ التّنادّ بين الإرادتين بين المرادين حينئذ إمّا أنّ تحصيل الأمر أن يجتمع الضّدّان، وإلّا فيلزم عجز أحدهما عن الآخر وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شأنه الاحتجاج فالتّعدّد مستلزم لإمكان التّمانع المستلزم للمحال فيكون حالاً هذا التّفضيل مايقال: أنّ أحدهما إن لم يقدر علىٰ مخالفة الآخر لزم عجزه. وإن قدر لزم عجز الآخر وبما ذكرنا يندفع مايقال: إنّه يجوز أن يتّفقا من غير تمانع، وأن تكون الممانعة والمخالفة لاستلزامها المحال، وأن يمتنع ٱجتماع الإرادتين؛ كإرادة واحد حركة زيد وسكونه معاً. من فتوحات الشّيخ البهائيّ ــ رحمه ٱلله.

١ــ التوحيد/٣٦٩، ح ٢.

٢ــ ليس في ن.

٣ــ نفس المصدر/٣٩٧، ح ١٣.

منهم. وهو الخالق والمالك لهم. فمن منعه التّعمير، فإنّما منعه ما ليس له[1]. ومن عمّره، فإنّما أعطاه ما ليس له. فهو المتفضّل بما أعطى، وعادل فيما منع «ولا يُسأَل عمّا يفعل وهم يُسأَلون».

قال جابر: فقلت له: يا ٱبن رسول ٱلله، فكيف لا يُسأَل عمّا يفعل؟

قال: لأنّه لا يفعل إلّا ما كان حكمةً وصواباً؛ وهو المتكبّر الجبّار، والواحد القهّار. فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضىٰ، كفر. ومن أنكر شيئاً من أفعاله، جحد.

عن أبي الحسن الرّضا[2] ــ عليه السّلام ــ قال: قال ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ:

يا ٱبن آدم، بمشيئتي كنت أنت ٱلّذي تشاء لنفسك ما تشاء. وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي. وبنعمتي قويت على معصيتي[3]. جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً. «ما أصابك من حسنة فمن ٱلله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك»[4].

وذلك أنّي أولى بحسناتك منك. وأنت أولى بسيّئاتك منّي. وذلك أنّي أُسأَل عمّا أفعل، وهم يُسأَلون.

وفي عيون الأخبار[5] بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي يعقوب البلخيّ قال: سألت أبا الحسن ــ عليه السّلام ــ فقلت: لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون [ولد][6] الحسن؟ فقال: لأنّ ٱلله ــ تعالىٰ ــ جعلها في ولد الحسين، ولم يجعلها في ولد الحسن. وٱلله لا يُسأَل عمّا يفعل.

وفي كتاب الخصال[7] عن المفضّل بن عمر، عن الصّادق جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال:

فقلت له: يا ٱبن رسول ٱلله، كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون [ولد][8] الحسن؟ وهما جميعاً ولدا رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ما ليس له من عمره.

٢ ــ التوحيد/٣٣٨، ح ٦.

٣ ــ ليس في ع.

٤ ــ النّساء/٧٩.

٥ ــ العيون ٢/ ٨٠، ح ١٧.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ الخصال/ ٣٠٥، ح ٨٤.

٨ ــ من المصدر.

فقال ـــ عليه السّلام ـــ: إنّ موســىٰ وهارون كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل ٱلله النّبوّة في صلب هارون دون صلب موسىٰ ـــ عليه السّلام ـــ ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل ٱلله ذلك ؟

وإنّ الإمامة خلافة [من][1] ٱلله ـــ عزّوجلّ. ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها في صلب الحسين دون صلب[2] الحسن. لأنّ ٱلله هو الحكيم في أفعاله «لا يُسأَل عمّا يفعل وهم يُسأَلون».

وفي كتاب علل الشّرائع[3] عن عليّ ـــ عليه السّلام ـــ حديث طويل، يقول ـــ عليه السّلام ـــ في أثنائه ـــ وقد ذكر خلقة آدم ـــ:

فاغترف ـــ تبارك وتعالىٰ ـــ غرفة من الماء العذب الفرات. فصلصلها. فجمدت. ثمّ قال لها: منك أخلق النّبيّين والمرسلين، وعبادي الصّالحين، والأئمّة المهتدين الدّعاة إلى الجنّة، وأتباعهم إلىٰ يوم القيامة؛ ولا أبالي. ولا أُسأَل عمّا أفعل وهم يُسالون. يعني بذلك خلقه [أنّهم يُسألون][4].

وفي إرشاد المفيد[5] قال ـــ رحمه ٱلله ـــ وقد ذكر أبا عبدٱلله جعفربن محمّدعليهما السّلام ـــ: وممّا حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين: يا زرارة، أعطيك جملةً في القضاء والقدر؟ قال له زرارة: نعم، جعلت فداك . قال: له: إذا كان يوم القيامة، وجمع ٱلله الخلائق، سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضىٰ عليهم.

«أَمِ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً»:

كرّره ٱستعظاماً لكفرهم، وٱستفظاعاً لأمرهم، وتبكيتاً وإظهاراً لجهلهم. أو ضمّاً لإنكار ما يكون لهم مسنداً من النّقل إلىٰ إنكار ما يكون لهم دليلاً من العقل، علىٰ معنى: أوَجدوا آلهة يُنشِرون الموتى، فاتّخذوهم آلهةً لما وجدوافيهم من خواصّ الألوهيّة؟ أو وجدوا في الكتب الإلهيّة الأمر بإشراكهم، فاتّخذوهم متابعة للأمر؟

ويعضد ذلك أنّه رتّب على الأوّل ما يدلّ علىٰ فساده عقلاً. وعلىٰ الثّاني ما يدلّ علىٰ فساده نقلاً.

---

١ ـــ من المصدر.
٢ ـــ ليس في م ون.
٣ ـــ العلل/١٠٦، ح ١.
٤ ـــ لا يوجد في المصدر.
٥ ـــ الإرشاد/ ٢٦٥.

«قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» علىٰ ذلك؛ إمّا من العقل، أو من النّقل. فإنّه لا يصحّ القول بما لا دليل عليه. كيف، وقد تطابقت الحجج علىٰ بطلانه عقلاً ونقلاً!؟

«هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي» من الكتب السّماويّة، فانظروا هل تجدون فيها إلّا الأمر بالتّوحيد، والنّهي عن الإشراك.

والتّوحيد، لمّا لم يتوقّف علىٰ صحّته بعثة الرّسل وإنزال الكتب، صحّ الاستدلال فيه بالنّقل.

و«من معي» أمّته. و«من قبلي» الأمم المتقدّمة. وإضافة الذّكر إليهم، لأنّه عظتهم.

وقرئ[١] بالتّنوين والإعمال. وبه، وبـ «مِن» الجارّة[٢] علىٰ أنّ «مع» اسم هو ظرف، كقبل وبعد.

وفي مجمع البيان[٣]: «هذا ذكر [من معي وذكر][٤] من قبلي». قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يعني بـ «ذكر من معي»[٥] ما هو كائن، وبـ «ذكر من قبلي» ما قد كان.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود [النجّار][٧]، عن مولانا أبي الحسن موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي قال:

«ذكر من معي» عليّ ـ عليه السّلام. و«ذكر من قبلي» الأنبياء[٨] [والأوصياء][٩] ـ عليهم السّلام.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ» ولا يميّزون بينه وبين الباطل.

وقرئ[١٠]: «الحقُّ» ـ بالرّفع ـ علىٰ أنّه خبر محذوف وُسّط للتّأكيد بين السّبب

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٠.

٢ ـ أي: قرئ بالتنوين وبمن الجارّة على أنّ «مع» اسم كقبل، فكما أنّ «قبل» وشبهه قد يدخل «من» عليه فيقال: من قبلي، كذلك يقال: من معي.

٣ ـ المجمع ٤/٤٤.

٤ ـ ليس في ن.

٥ ـ يوجد في المصدر بعدها: من معه و.

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٧، ح ٩.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ذكر الأنبياء.

٩ ـ من م. لا يوجد في المصدر أيضاً.

١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٠.

والمسبّب.

«فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)» عن التّوحيد واتّباع الرّسول من أجل ذلك.

«وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)»:

تعميم بعد تخصيص. فإنّ «ذكر من قبلي» من حيث إنّه خبر لاسم الإشارة مخصوص بالموجود بين أظهرهم وهو الكتب الثّلاثة.

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَداً»:

قيل[1]: نزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله.

«سُبْحَانَهُ»:

تنزيه له عن ذلك.

«بَلْ عِبَادٌ»: بل هم عباد من حيث إنّهم مخلوقون وليسوا بأولاد.

«مُكْرَمُونَ (٢٦)»: مقرّبون.

وفيه تنبيه علىٰ مدحض القوم.

وقرئ[2] بالتّشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله ـ عزّوجلّ ـ: «وقالوا اتّخذ الرّحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» قال:

هو ما قالت النّصارى إنّ المسيح ابن الله. وما قالت اليهود: عزير ابن الله. وقالوا في الأئمّة ما قالوا. فقال الله ـ عزّوجلّ ـ: «سبحانه» [أنفة له][4] «بل عباد مكرمون» يعني هؤلاء الّذين زعموا أنّهم ولد الله. وجواب هؤلاء الّذين زعموا ذلك في سورة الزّمر في قوله[5] ـ عزّوجلّ ـ: «لو أراد الله أن يتّخذ ولداً لاصطفى ممّا يخلق ما يشاء سبحانه».

«لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ»: لا يقولون شيئاً حتّىٰ يقوله؛ كما هو ديدن العبيد المؤدّبين.

وأصله: لا يسبق قولهم قوله[6]. فنسب السّبق إليه وإليهم، وجعل القول محلّه وأداته، تنبيهاً على استهجان السّبق المعرّض به للقائلين على الله ما لم يقله. وأُنيبت اللاّم عن

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٠.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٦٩.
٤ ـ لا يوجد في ع. وفي المصدر: إبطالاً له.
٥ ـ سورة الزمر/٤.
٦ ـ ليس في ن.

الإضافة، اختصاراً وتجافياً عن تكرير الضّمير.

وقرئ[١]: «لا يسبقونه» ــ بالضّمّ ــ من: سابقته[٢] فسبقته[٣] أسبقه.

«**وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧)**»: لا يعلمون قطّ ما لم يأمرهم به.

وفي عيون الأخبار[٤] في الزّيارة الجامعة للأئمّة ــ عليهم السّلام ــ المنقولة عن الجواد[٥] ــ عليه السّلام ــ: السّلام على الدّعاة إلىٰ الله ــ إلىٰ قوله: ــ والمظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين الّذين «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه:

وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ علىٰ انفراده وتوحيده. وبأنّ لهم أولياءَ تجري أفعالهم وأحكامهم مجرىٰ فعله؛ فهم العباد المكرمون «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

قال السّائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الّذين قال[٧]: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله». الّذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم، مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه.

وفي الخرائج والجرائح[٨] في أعلام أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في روايات الخاصّة: اختصم رجل وامرأة إليه. فعلاصوت الرّجل على المرأة. فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: اخسأ! وكان خارجيّاً. فإذا رأسه رأس الكلب.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! صحت بهذا الخارجيّ فصار رأسه رأس الكلاب][٩]، فما يمنعك عن معاوية!؟

فقال: ويحك! لو أشاء أن آتي بمعاوية إلىٰ هاهنا علىٰ سريره، لدعوت الله حتّىٰ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ ليس في ن.
٤ ــ العيون ٢/٢٧٨، ح ١.
٥ ــ بل عن عليّ بن محمّد الهادي ــ صلوات الله عليهما.
٦ ــ الاحتجاج/٢٥٢.
٧ ــ البقرة/١١٥.
٨ ــ الخرائج/٤٥.
٩ ــ لا يوجد في ن.

فعل؛ ولكن لله خزّان، لا علىٰ ذهب ولا فضّة، ولكن[١] علىٰ أسرار. هذا تدبير ٱلله. أما تقرأ: «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»!؟

وروي الأصبغ بن نباتة[٢] قال: كنّا نمشي خلف عليّ ــ عليه السّلام ــ ومعنا رجل من قريش. فقال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: قد قتلت الرّجال، وأيتمت الأطفال، وفعلت وفعلت!! فالتفت إليه ــ عليه السّلام ــ وقال: ٱخسأ! فإذا هو كلب أسود. فجعل يلوذ به، ويبصبص. فرآه ــ عليه السّلام ــ فرحمه. فحرّك شفتيه. فإذا هو رجل كما كان.

فقال رجل من القوم: يا أميرالمؤمنين! أنت تقدر علىٰ مثل هذا، ويناوئك[٣] معاوية!؟ فقال: نحن عباد مكرمون؛ لا نسبقه بالقول، ونحن بأمره عاملون.

وفي شرح الآيات[٤] الباهرة: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن الحسن[٥] بن عليّ بن مهزيار قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السّفاتج، عن جابر الجعفيّ قال:

سمعت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: «وقالوا ٱتّخذ الرّحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» وأومأ بيده إلىٰ صدره وقال: «لا يسبقونه» (الآية).

«**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**»: لا يخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخّروا.

وهو كالعلّة لما قبله، والتّمهيد لما بعده. فإنّهم لإحاطتهم بذلك، يضبطون أنفسهم، ويراقبون أحوالهم.

«**وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَى**» أن يشفع له، مهابة منه.

«**وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ**»: عظمته ومهابته «**مُشْفِقُونَ (٢٨)**»: مرتعدون.

وأصل الخشية: خوف[٦] مع تعظيم. ولذلك خصّ بها العلماء. والإشفاق خوف[٧] مع[٨]

---

١ ــ كذا في تفسير الصّافي ٣/٣٣٦. وفي النسخ والمصدر: ولا انكار.

٢ ــ نفس المصدر/٥٨.

٣ ــ ناوأه: عاداه.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٨، ح ١٠.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧١. وفي النسخ: الحزن.

٧ ــ من ع.

٨ ــ هكذا في المصدر المذكور. وفي ع: «مع خوف» بدل «خوف مع».

آعتناء. فإن عُـدّي بمن، فمعنى الخوف فيه أظهر. وإن عُـدّي بعلىٰ، فبالعكس.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[١] ـ قُدّس سرّه ـ في خطبة مرويّة عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ:

وأنّ آلله آختصّ لنفسه بعد نبيّه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ من بريّته خاصّةً علاهم بتعليته، وسما بهم إلىٰ رتبته. وجعلهم الدّعاة بالحقّ إليه، والأدلاّء بالرّشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن.

أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروّ ومبروّ أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده. وجعلها الحجج علىٰ كلّ معترف له بملكة الرّبوبيّة وسلطان العبوديّة. وآستنطق بها الخرسات بأنواع اللّغات نجوعاً له بأنّه[٢] فاطر الأرضين والسّمٰوات. وأشهدهم[٣] خلقه، وولاّهم ماشاء به من أمره.

جعلهم تراجمة مشيئته، وألسن إرادته؛ عبيداً «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن آرتضى وهم من خشيته مشفقون».

و في تهذيب الأحكام[٤] بإسناده إلىٰ أبي الحسن الثّالث ـ عليه السّلام ـ زيارة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وفيها يقول الزّائر:

يا وليّ آلله، إنّ لي ذنوباً كثيرة؛ فاشفع لي إلىٰ ربّك ـ عزّوجلّ. فإنّ لك عندآلله مقاماً محموداً. وإنّ لك عندآلله جاهاً وشفاعة. وقال آلله ـ تعالىٰ ـ: «ولا يشفعون إلّا لمن آرتضىٰ».

وفي الكافي[٥] مثله سواء.

وفي عيون الأخبار[٦] بإسناد إلى الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ـ صلوات آلله عليهم أجمعين ـ قال:

قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده آلله حوضي. ومن لم يؤمن[٧] بشفاعتي، فلا أناله آلله شفاعتي. ثمّ قال ـ صلّى آلله عليه وآله ـ:

---

١ ـ المصباح/٦٩٧-٦٩٨.
٢ ـ المصدر: فانّه.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشدّهم.
٤ ـ التهذيب ٢٨/٦، ح ٥٤.
٥ ـ الكافي ٥٦٩/٤، ح ١.
٦ ـ العيون ١١٢/١، ح ٣٥.
٧ ـ ليس في س وأ.

إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي. فأمّا المحسنون، فما عليهم من سبيل.

قال الحسين بن خالد: فقلت للرّضا ــ عليه السّلام ــ يا ٱبن رسول ٱلله ، فما معنى قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ولا يشفعون إلّا لمن ٱرتضى»؟ قال: لا يشفعون إلّا لمن ٱرتضى ٱلله دينه.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: هذه شرائع الدّين ــ إلىٰ أن قال ــ عليه السّلام ــ:

وأصحاب الحدود فسّاق؛ لا مؤمنون، ولا كافرون. لا يخلّدون في النّار، ويخرجون منها يوماً. والشّفاعة جائزة لهم، وللمستضعفين إذ ٱرتضى ٱلله دينهم.

وفى كتاب التّوحيد[٢]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمذانيّ[٣] قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم[٤]، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن موسىٰ بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ حديث طويل، وفيه:

فقلت له: يا ٱبن رسول ٱلله، فالشّفاعة لمن تجب من المذنبين؟

فقال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: سمعت رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر [من أمّتي. فأمّا المحسنون منهم، فما عليهم من سبيل.

قال ٱبن أبي عمير: فقلت له: يا ٱبن رسول ٱلله، كيف تكون الشّفاعة لأهل الكبائر][٥] وٱلله ــ تعالىٰ ــ يقول: «ولا يشفعون إلّا [لمن ارتضى][٦]»!؟ ومن يرتكب الكبيرة[٧]، لا يكون مرتضىً!

فقال: يا محمّد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً، إلّا ساءه ذلك، وندم عليه. وقد قال النّبي ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: كفى بالنّدم توبة. وقال ــ عليه السّلام ــ: من سرّته

---

١ ــ الخصال/٦٠٣-٦٠٨، ح ٩.

٢ ــ التوحيد/٤٠٧-٤٠٨، ح ٦.

٣ ــ كذا في النسخ والمصدر. وفي جامعه الرواة ٥٠/١: أحمد بن زياد بن جعفر الهمذاني ــ بالذّال المعجمة ــ...

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هشام.

٥ ــ لا يوجد في ن.

٦ ــ ليس في ع.

٧ ــ المصدر: الكبائر.

حسنته، وساءته سيّئته[١]، فهو مؤمن. فمن لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، لم تجب[٢] له الشّفاعة، وكان ظالماً. والله ــ تعالىٰ ــ ذكره ــ يقول[٣]: «ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

فقلت له: يا ابن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه؟

فقال: يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي ــ وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها ــ إلّا ندم علىٰ ما ارتكب. ومتى ندم، كان تائباً مستحقّاً للشّفاعة. ومتىٰ لم يندم عليها، كان مصرّاً. والمصرّ لا يُغفَر له، لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب. ولو كان مؤمناً بالعقوبة[٤]، لندم. وقد قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار.

وأمّا قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» فإنّهم لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى دينه. والدّين الإقرار بالجزاء علىٰ الحسنات والسّيّئات. فمن ارتضى الله دينه، ندم علىٰ ما ارتكبه من الذّنوب، لمعرفته بعاقبته[٥] في القيامة.

«وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ»: من الملائكة، أو من الخلائق.

«إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ»:

يريد به نفي الرّبوبيّة وادّعاء ذلك عن الملائكة في تهديد المشركين بتهديد مدّعي الرّبوبيّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله: «ومن يقل منهم إنّي إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم» قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام.

«كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩)»: من ظلم بالإشراك وادّعاء الرّبوبيّة.

«أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: أولم يعلموا.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من سرّته حسنة وساءه سيّئة.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي م: ومن لا تجب. وفي سائر النسخ: ومن تجب.

٣ ــ غافر/١٨.

٤ ــ ليس في س، أ، ن.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٦٩.

وقرأ[١] ابن كثير بغير واو.

«أَنَّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً»: ذات رتق، أو مرتوقتين. وهو: الضّمّ والالتحام.

قيل[٢]: أي كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متّحدة.

«فَفَتَقْنَاهُمَا» بالتّنويع والتّميز. أو: كانت السّمٰوات واحدةً، ففُتِقت بالتّحريكات المختلفة؛ حتّى صارت أفلاكاً. وكانت الأرضون واحدة، فجُعِلت باختلاف كيفيّاتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

وقيل[٣]: كانت بحيث لا فرجة بينهما، ففُرِج.

وقيل[٤]: «كانتا رتقاً» لا تمطر ولا تنبت «ففتقناهما» بالمطر والنّبات. فيكون المراد بـ«السّمٰوات» سماء الدّنيا، وجمعها باعتبار الآفاق. أو السّمٰوات بأسرها، علىٰ أنّ لها مدخلاً في الأمطار. والكفرة ــ وإن لم يعلموا ذلك ــ فهم متمكّنون من العلم به نظراً. فإنّ الفتق عارض مفتقر الىٰ مؤثّر واجب ابتداءً، أو بواسط، أو استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب. وإنّما قال: «كانتا» ولم يقل: كنّ، لأنّ المراد جماعة السّمٰوات وجماعة الأرض.

وقرئ[٥]: «رتقاً» ــ بالفتح ــ علىٰ تقدير: شيئاً رتقاً؛ أي: مرتوقاً. كالرفض بمعنى المرفوض.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ: وروى [بعض أصحابنا][٧] أنّ عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام ــ لامتحانه بالسّؤال عنه.

فقال له: جعلت فداك ؛ ما معنى قول الله ــ تعالىٰ ــ: «أَوَ لم ير الّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما»؟ ما هذا الرّتق والفتق؟

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: كانت السّماء رتقاً لا تنزل القطر. وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النّبات. ففتق الله السّماء بالقطر. وفتق الأرض بالنّبات.

فانقطع عمرو، ولم يجد اعتراضاً ومضىٰ.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.

٢ و ٣ و ٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ الاحتجاج/٣٢٢-٣٢٦.

٧ ــ من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً، ومعه الأبرش الكلبيّ. فلقيا أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا آلّذي تزعم الشّيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه. فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة[٢] لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أووصيّ نبيّ. فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ فقال: يا أبا عبدآلله، أخبرني عن قول آلله: أَوَلَم يرآلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». فما كان رتقهما؟ وما كان فتقهما؟

فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: يا أبرش، هو كما وصف نفسه. «وكان عرشه علىٰ الماء»[٣]، والماء على الهواء، والهواء لا يُحدّ. ولم يكن يومئذ خلق غيرهما. والماء يومئذ عذب فرات.

فلمّا أراد آلله أن يخلق الأرض، أمر الرّياح. فضربت الماء، حتّىٰ صار موجاً. ثمّ أزبد، فصار زبداً واحداً. فجمعه في موضع البيت. ثمّ جعله جبلاً من زبد. ثمّ دحا الأرض من تحته. فقال آلله[٤] ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «إنّ أوّل بيت وُضع للنّاس للّذي ببكة مباركاً». ثمّ مكث الرّبّ ــ تبارك وتعالىٰ ــ ما شاء.

فلمّا أراد أن يخلق السّماء، أمر الرّياح. فضربت البحور، حتّىٰ أزبدتها[٥]. فخرج من ذلك الموج والزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار. فخلق منه السّماء، وجعل فيها البروج والنّجوم، ومنازل الشّمس والقمر، وأجراها في الفلك.

وكانت السّماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر. وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب. وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب. ولم يكن للأرض أبواب، وهو النّبت، ولم تمطر السّماء عليها فتنبت. ففتق السّماء بالمطر. وفتق الأرض بالنّبات. وذلك قوله: «أولم

---

١ ــ تفسير القمّى ٢/٦٩-٧٠.
٢ ــ المصدر: مسائل.
٣ ــ هود/٧.
٤ ــ آل عمران/٩٦.
٥ ــ المصدر: أزبدت بها.

يرَ ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: وٱلله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ! أعده عليّ. فأعاده عليه ــ وكان الأبرش ملحداً ــ فقال: وأنا أشهد أنّك ٱبن بنيّ ــ ثلاث[1] مرّات.

وفي روضة الكافـي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة قال:

قال رجـل من أهل الشّام لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ: يا أبا جعفر، قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «أَوَلَم يرَ ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال له أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ: فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتين ملتصقتين[3] ففتقت إحداهما[4] من الأخرىٰ؟ فقال: نعم.

فقال أبو جعفـر ــ عليـه السّلام ــ: ٱستغفـر ربّك. فإنّ قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «كانتا رتقاً» يقول: كانت السّماء رتقاً لا تُنزِل المطر. وكانت الأرض رتقاً لا تُنبت الحبّ. فلمّا خلق ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ الخلق، وبثّ فيها من كل دابّة، فتق السّماء بالمطر، والأرض بنبات الحبّ.

فقال الشّاميّ: أشهد أنّك من ولد الأنبياء، وأنّ علمك علمهم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثّماليّ؛ وأبو منصور، عن أبي الرّبيع قال:

حججنا مع أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في السّنة ٱلّتي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولىٰ عمر بن الخطّاب. فقال: يا أبا جعفر، فأخبرني عن قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «أَوَلَم يرَ ٱلّذين كفروا أنّ السّموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

قال: إنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أهبط[6] آدم[7] إلى الأرض وكانت السّماء[8] [رتقاً

---

١ ــ ليس في س و أ.

٢ ــ الكافي ٨/٩٤-٩٥، ح ٦٧.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ملتزقتان ملتصقتان.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهما.

٥ ــ نفس المصدر/١٢٠-١٢١، ح ٩٣.

٦ ــ المصدر: لمّا أهبط.

٧ ــ من ع.

٨ ــ المصدر: السمٰوات.

لاتمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لاتنبت شيئاً. فلمّا تاب ٱلله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ آدم ــ صلّى ٱلله عليه ــ أمر السّماء][1] فتقطّرت بالغمام. ثمّ أمرها، فأرخت عزاليها[2]. ثمّ أمر الأرض، فأنبتت الأشجار، وأثمرت الثّمار، وتفيّهت[3] بالأنهار. فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها.

فقال نافع: صدقت يا ابن رسول ٱلله.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[4]: قال ــ عليه السّلام ــ: وفتق بعد الارتقاق[5] صوامت أبوابها.

«وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ»: وخلقنا من الماء كلّ حيوان؛ لقوله[6]: «وٱلله خلق كلّ دابّة من ماء».

وذلك لأنّه من أعظم موادّه، ولفرط ٱحتياجه إليه، وٱنتفاعه به بعينه. أو: صيّر كلّ شيء بسبب من الماء لا يحيا دونه.

وقرئ[7]: «حيّاً» علىٰ أنّه صفة «كلّ» أو مفعول ثانٍ، والظّرف لغو، والشّيء مخصوص بالحيوان.

«أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)» مع ظهور الآيات!؟

وفي كتاب طبّ الأئمّة[8]: عبدٱلله بن بسطام قال: حدّثنا إسحاق[9] بن إبراهيم، عن أبي الحسن العسكريّ ــ عليه السّلام ــ قال: حضرته يوماً، وقد شكا إليه بعض إخواننا فقال: يا ابن رسول ٱلله، إنّ أهلي يصيبهم كثيراً هذا الوجع الملعون.

قال: وما هو؟ قال: وجع الرّأس.

قال: خذ قدحاً من ماء، وٱقرأ عليه: «أولم يرٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيٍّ أفلا يؤمنون». ثمّ أشربه. فإنّه

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ العزالي: جمع العزلاء: مصبّ الماء من الراوية.

٣ ــ أي: فتحت أفواهها. وفي المصدر: «تفهّقت». أي: امتلأت.

٤ ــ النهج/١٢٨، الخطبة ٩١.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الارتقاق.

٦ ــ النّور/٤٥.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.

٨ ــ طبّ الأئمّة/١٩.

٩ ــ أ، س، ع، م: ابن إسحاق.

لا يضرّه ــ إن شاء ٱلله تعالىٰ.

وبإسناده[١] إلىٰ حمّاد بن عيسىٰ يرفعه إلىٰ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: إذا ٱشتكى أحدكم وجع الفخذين، فليجلس في تور[٢] كبير أو طشت في الماء المسخّن. وليضع يده عليه، وليقرأ: «أولم ير ٱلّذين كفروا أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون» قال: نسب كلّ شيء إلىٰ الماء، ولم ينسب الماء إلىٰ غيره[٤].

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: [عن سيف بن عميرة][٦]، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال: كنّا عنده. فسأله شيخ فقال: لي وجع وأنا أشرب له النّبيذ. ووصفه له الشّيخ. فقال له: ما يمنعك من الماء ٱلّذي جعل ٱلله منه كلّ شيء حيّ!؟ [قال:][٧] لا يوافقني (الحديث).

وفي مجمع البيان[٨]: وروى العيّاشيّ بإسناده][٩] عن الحسين بن علوان[١٠] قال: سُئل أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ عن طعم الماء. فقال له: سل تفقّهاً، ولا تسأل تعنّتاً. طعم الماء طعم الحياة. قال ٱلله ــ سبحانه ــ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ».

وفي قرب الإسناد[١١] للحميريّ بإسناده إلى الحسين بن علوان، عن جعفر[١٢] ــ عليه السّلام ــ قال: كنت عنده جالساً، إذ جاءه رجل، فسأله عن طعم الماء. وكانوا يظنّون أنّه زنديق.

فأقبل أبو عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يضرب فيه ويصعد. ثمّ قال له: ويلك! طعم الماء طعم الحياة. إنّ ٱلله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون».

---

١ ــ نفس المصدر/٣١.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: طور.
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٧٠.
٤ ــ المصدر: ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره.
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٦٤، ح ٤٥.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ المجمع ٤/٤٥.
٩ ــ ليس في م.
١٠ ــ ع و ن: عن الحسين محبوب، عن علوان.
١١ ــ قرب الإسناد/٥٥.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي جعفر.

وفي مصباح الشّريعة[١]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: وقال الله ــ عزّوجلّ ــ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ[٢]». فكما أحي به كلّ شيء من نعيم الدّنيا، كذلك بفضله ورحمته حياة[٣] القلوب والطّاعات.

«وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ» ثابتات. من: رسا الشّيء: إذا ثبت.

«أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ»: كراهةً أن تميل بهم وتضطرب.

وقيل[٤]: أن لا تميد. فخذف «لا» لأمن اللّبس.

«وَجَعَلْنَا فِيهَا» للأرض أو الرّواسي «فِجَاجاً سُبُلاً»: مسالك واسعة.

وإنّما قدّم «فجاجاً» وهو وصف له، ليصير حالاً، فيدلّ علىٰ أنّه حين خلقها كذلك. أو ليبدّل منها «سبلاً» فيدلّ ضمناً علىٰ أنّه خلقها ووسّعها للسّابلة، مع ما يكون فيه من التّوكيد.

«لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١)» إلىٰ مصالحهم.

«وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً» [عن الوقوع بقدرته، أو الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم بمشيئته، أو استراق السّمع بالشّهب.

«وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا»][٥] الدّالّة أحوالها علىٰ وجود الصّانع ووحدته، وكمال قدرته وتناهي حكمته الّتي يُحسّ ببعضها ويُبحَث عن بعضها في علمي الطّبيعة والهيئة، «مُعْرِضُونَ (٣٢)» غير متكّرين.

وفي نهج البلاغة[٦]: قال عليه السّلام ــ بعد ذكره السّموات السّبع ــ: جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: [قوله: «وجعلنا السّماء][٨] سقفاً محفوظاً». يعني: من الشّياطين؛ أي لا يسترقون السّمع.

«وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ»: بيان لبعض تلك الآيات.

---

١ ــ مصباح الشريعة/١٢٨-١٢٩.

٢ ــ في المصدر ون بعدها: «أفلا يؤمنون».

٣ ــ المصدر: جعل حياة.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٧١.

٥ ــ ليس في ن.

٦ ــ النهج/٤١، الخطبة ١.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٧٠.

٨ ــ ليس في ع و ن.

«كُلٌّ فِي فَلَكٍ»؛ أي: كلّ واحد منها.

والتّنوين بدل المضاف إليه. والمراد بالفلك الجنس؛ كقولهم: كساهم الأمير حلّة.

«يَسْبَحُونَ (٣٣)»: يسرعون علىٰ سطح الفلك، إسراع السّابح علىٰ سطح الماء.

وهو خبر «كلّ». والجملة حال من «الشّمس والقمر». وجاز انفرادهما بها لعدم اللّبس[١]. والضّمير لهما، وإنّما جُمِع باعتبار المطالع، وجعل واو العقلاء، لأنّ السّباحة فعلهم[٢].

«وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ (٣٤)»:

قيل[٣]: نزلت حين قالوا: «نتربّص به ريب المنون»[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: انّه لمّا أخبر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ نبيّه ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بما يصيب أهل بيته بعده صلّى ٱلله عليه وآله ــ وٱدّعاء من ٱدّعى الخلافة دونهم، اغتمّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله. فأنزل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ هذه الآية.

والفاء لتعلّق الشّرط بما قبله. والهمزة لإنكاره[٦] بعد ما تقرّر ذلك.

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ»: ذائقة مرارة مفارقتها جسدها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ يوماً، وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال:

كأنّ الموت فيها علىٰ غيرنا كُتِب! وكأنّ الحقّ فيها علىٰ غيرنا وجب! وكأن ٱلّذي نشيّع[٨] من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون. ننزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم؛ كأنّا مخلّدون بعدهم! قد نسينا كلّ واعظة، ورمينا بكلّ جائحة[٩].

وفي تفسير العيّاشيّ[١٠]: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ أي: جاز جعل الجملة حالاً منهما فقط دون غيرهما مع ٱشتراكهما بين جميع الكواكب لعدم الالتباس والاشتباه في عدم ٱختصاصها بهما إذ من المعلوم أنّ الجملة ليست مخصوصة بهما.

٢ ــ ليس في ع.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٢.

٤ ــ الطور/٣٠.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٧٠.

٦ ــ أي: لإنكار الخلود بعد ما تقرّر أن لا خلود لأحد ممّن قبلك فليس لأحد بعدك أيضاً خلود.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي س و م: نسمع. وفي سائر النسخ: تسمع.

٩ ــ أي: النازلة، الشدّة. وفي المصدر: حايجة.

١٠ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٠٢، ح ١٦٠.

عن الرّجعة، واستخفيت ذلك.

قلت: لأسألنّ مسألة لطيفه أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمّن قُتِل أمات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتَل إلّا وقد مات!؟ فقال: قول ٱلله أصدق من قولك. فرّق بينهما في القرآن فقال[١]: «أفإن مات أو قُتِل» وقال[٢]: «ولئن مُـتّم أو قُتِلتم لإلى ٱلله تُحشَرون». وليس كما قلت يا زرارة! الموت موت، والقتل قتل.

قلت: فإنّ ٱلله يقول: «كلّ نفس ذائقة الموت»؟ قال: من قتل، لم يذق الموت. ثمّ قال: لابدّ من أن يرجع حتّىٰ يذوق الموت.

«وَنَبْلُوكُمْ»: ونعاملكم معاملة المختبر «بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ»: بالبلايا والنّعم، «فِتْنَةً»: ٱبتلاءً ــ مصدر من غير لفظه ــ «وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)» فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصّبر والشّكر.

في مجمع البيان[٣]: وروي عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ أنّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ مرض. فعاده إخوانه فقالوا: كيف تجدك[٤] يا أمير المؤمنين؟ قال: بشرّ. قالوا: ما هذا كلام مثلك! قال: إنّ ٱلله يقول: «ونبلوكم بالشّرّ والخير فتنةً». فالخير: الصّحّة والغنىٰ. والشّرّ: المرض والفقر.

«وَإِذَا رَآكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً»:

ما يتّخذونك إلّا هزواً ويقولون:

«أَهَـٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ»؛ أي: بسوء.

وإنّما أطلقه، لدلالة الحال. فإنّ ذكر العدوّ لا يكون إلّا بسوء.

«وَهُمْ بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ»: بالتّوحيد. أو: بإرشاد الخلق ببعث الرّسل وإنزال الكتب رحمةً عليهم. أو: بالقرآن.

«هُمْ كَافِرُونَ (٣٦)» منكرون. فهم أحقّ بأن يُهزأ بهم.

وتكرير الضّمير للتّأكيد والتّخصيص، ولحيلولة الصّلة بينه وبين الخبر.

«خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ»:

---

١ ــ آل عمران/١٤٤.

٢ ــ آل عمران/١٥٨.

٣ ــ المجمع ٤٦/٤.

٤ ــ م ون: نجدك.

كأنّه خُلِق منه، لفرط آستعجاله وقلّة تأنّيه؛ كقولك: خُلِق زيد من الكرم. جعل[١] ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه، مبالغةً في لزومه. ولذلك قيل: إنّه على القلب. ومن عجلة مبادرته إلى الكفر وآستعجال الوعيد.

قيل[٢]: إنّه نزلت في النّضربن الحارث، حين آستعجل [العذاب][٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: لمّا أجرى آلله في آدم الرّوح من قدميه، فبلغت إلىٰ ركبتيه، أراد أن يقوم. فلم يقدر. فقال آلله ــ عزّوجلّ ــ: «خُلِق الإنسان من عجل».

وفي مجمع البيان[٥]: قيل في «عجل» ثلاث تأويلات. منها أنّ آدم ــ عليه السّلام ــ لمّا خُلِق وجُعِلت الرّوح في أكثر جسده، وثب عجلان مبادراً إلىٰ ثمار الجنّة.

وقيل[٦]: همّ بالوثوب. فهذا معنىٰ قوله: «من عجل». وروي ذلك عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام.

«سَأُوْرِيكُمْ آيَاتِي»: نقماتي في الدّنيا ــ كوقعة بدر ــ وفي الآخرة عذاب النّار.

«فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)» بالإتيان بها.

والنّهي عمّا جُبلت عليه نفوسهم، ليقعدوابها عن مرادها.

وفي نهج البلاغة[٧]: قال ــ عليه السّلام ــ: إيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها. أو التسقّط[٨] فيها عند إمكانها. أو اللّجاجة فيها، إذا تنكّرت. أو الوهن عنها، إذا آستوضحت. فضع كلّ أمر موضعه. وأوقع كلّ أمر[٩] موقعه.

وفي كتاب الخصال[١٠] عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول: مع التثبّت تكون السّلامة. ومع العجلة تكون النّدامة. ومن آبتدأ العمل في غير وقته، كان بلوغه في غير حينه.

وعن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال في كلام طويل[١١]: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه،

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٢. وفي النسخ: بجعل.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٧٢.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٧١.

٥ ــ المجمع ٤/٤٧-٤٨.

٦ ــ نفس المصدر/٤٨.

٧ ــ النهج/٤٤٤، الكتاب ٥٣.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: التساقط. وتسقّط في الخبر: إذا أخذه قليلاً. يريد به هنا التهاون.

٩ ــ ع: عمل.

١٠ ــ الخصال/١٠٠، ح ٥٢.

١١ ــ نفس المصدر ٢/٦٢٢، من حديث أربعمائة.

فتندموا.

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا ٱلْوَعْدُ»: وقت وعد العذاب، أو القيامة.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)»:

يعنون النّبي ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ وأصحابه ــ رضي ٱلله عنهم.

«لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩)»:

محذوف الجواب. و«حين» مفعول [به لـ «يعلم»][١]. أي: لو يعلمون الوقت ٱلّذي يستعجلون منه بقولهم: «متىٰ هذا الوعد» ــ وهو حين تحيط بهم النّار من كلّ جانب، بحيث لا يقدرون علىٰ دفعها، ولا يجدون ناصراً يمنعها ــ لمَا استعجلوا.

ويجوز أن يُترَك مفعول «يعلم» ويُضمَر لـ «حين» فعل. بمعنى: لوكان لهم علم لما ٱستعجلوا، يعلمون بطلان ما هم عليه، حين لا يكفّون. وإنّما وضع الظّاهر فية موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ ما أوجب لهم ذلك.

«بَلْ تَأْتِيهِمْ» العدة أو النّار أو السّاعة «بَغْتَةً»: فجأة ــ مصدر أو حال. وقرئ[٢] بفتح الغين ــ «فَتَبْهَتُهُمْ»: فتغلبهم، أو تحيّرهم.

وقرئ[٣] الفعلان بالياء.

والضّمير للوعد أو الحين. وكذا الضّمير في قوله: «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا». لأنّ الوعد بمعنىٰ النّار أو العدة، والحين بمعني السّاعة. ويجوز أن يكون للنّار أو للبغتة.

«وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٤٠)»: ولا يُمهَلون. وفيه تذكير بإمهالهم في الدّنيا.

«وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ»:

تسلية لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم.

«فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١)»:

وعدٌ له بأنّ ما يفعلونه يحيق بهم، كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ــ عليهم السّلام ــ ما فعلوا. يعني جزاءه.

«قُلْ» يا محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ للمشركين:

«مَنْ يَكْلَؤُكُمْ»: يحفظكم. «بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ»: من بأسه إن

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/٧٣.

٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.

أرادبكم.

وفي لفظ «الرّحمٰن» تنبيه علىٰ أن لا كالئ غير رحمته العامّة وأنّ اندفاعه بمهلته.

«بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢)» لا يخطرونه ببالهم، فضلاً أن يخافوا بأسه، حتّىٰ إذا كُلِئوا منه، عرفوا الكالئ وصلحوا للسّوال عنه.

«أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا»: بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا، أو من عذاب يكون من عندنا.

والاضرابان عن الأمر بالسّؤال على التّرتيب. فإنّه عن المعرض الغافل عن الشّيء بعيد، وعن المعتقد لنقيضه أبعد.

«لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣)»:

استئناف بإبطال ما اعتقدوه. فإنّ ما لا يقدر على نصر نفسه، ولا يصحبه نصر من الله، كيف ينصر غيره!؟

«بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ»:

إضراب عمّا توهّموا، ببيان ما هو الدّاعي إلىٰ حفظهم. وهو الاستدراج والتّمتيع بما قدّر لهم من الأعمار[1]. أو عن الدّلالة علىٰ بطلانه، ببيان ما أوهمهم ذلك. وهو أنّه ــ تعالىٰ ــ متّعهم بالحياة الدّنيا، وأمهلهم حتىٰ طالت أعمارهم. فحسبوا أن لا يزالوا كذلك، وأنّه بسبب ما هم عليه. فلذلك عقّبه بما يدلّ علىٰ أنّه أمل كاذب فقال:

«أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ»:

قيل[2]: أرض الكفرة.

«نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا»:

قيل[3]: بتسليط المسلمين عليها. وهو تصوير لما يجريه الله علىٰ أيدي المسلمين.

وفي مجمع البيان[4]: وقيل: بموت العلماء. وروي ذلك عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: نقصانها ذهاب العلماء[5].

«أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (٤٤)» رسول الله والمؤمنين!؟

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٧٣/٢. وفي النسخ: الأعمال.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر/٧٣-٧٤.

٤ ــ المجمع ٤٩/٤.

٥ ــ المصدر: عالمها.

«قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ»: بما اوحيى إليّ.

«وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ»:

وقرأ[١] ابن عامر: «ولا تسمع» على خطاب النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله.

وقرئ[٢] بالياء، على أنّ فيه ضميره. وإنّما سمّاهم الصّمّ، ووضعه موضع ضميرهم، للدّلالة على تصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون.

«إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥)»:

منصوب بـ«يسمع» أو بـ«الدّعاء». والتّقييد به، لأنّ الكلام في الإنذار. أو للمبالغة في تصامّهم وتجاسرهم.

«وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ»: أدنى شيء.

وفيه مبالغات: ذكر المسّ؛ وما في النّفحة من معنى القلّة ـ فإنّ أصل النّفح: هبوب رائحة الشّيء ـ؛ والبناء[٣] الدّالّ على المرّة.

«مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ»: من الّذي يُنذَرون به.

«لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦)»: لدعوا على أنفسهم بالويل، واعترفوا عليها بالظّلم.

«وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ»:

قيل[٤]: أي: العدل. توزن بها صحائف الأعمال.

وقيل[٥]: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السّويّ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل. وإفراد القسط، لأنّه مصدر وُصف به للمبالغة.

«لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ»: لجزاء يوم القيامة، أو لأهله، أوفيه؛ كقولك: جئت لخمس خلون من الشّهر.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦] بإسناده إلى هشام [بن سالم][٧] قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ٧٤/٢.

٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ٧٤/٢. وفي النسخ: والتاء.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ المعاني/٣١-٣٢، ح ١.

٧ ـ من المصدر.

تُظلَم نفس شيئاً». قال: هم الأنبياء و الأوصياء.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ، يرفعه إلىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: الأنبياء و الأوصياء ــ عليهم السّلام.

«فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً» من حقّها[٢] أو من الظّلم.

«وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»؛ أي: وإن كان العمل أو الظّلم بدر ثقل حبّة.

ورفع[٣] نافع «مثقال» علىٰ «كان» التامّة.

«أَتَيْنَا بِهَا»: أحضرناها.

وقرئ[٤]: «آتينا» بالمدّ ــ وفي مجمع البيان[٥] عن الصّادق ــ عليه السّلام أنّه قرأها ــ بمعنىٰ: جازينابها. من الإيتاء؛ فإنّه قريب من أعطينا. أو من المؤاتاة؛ فإنّهم أتوه بالعمل، وأتاهم[٦] بالجزاء. و«أثبنا» ــ من الثّواب ــ و«جئنا».

و الضّمير للمثقال. وتأنيثه لإضافته إلىٰ الحبّة[٧].

«وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)» إذ لا مزيد علىٰ علمنا وعدلنا.

وفي روضة الكافي[٨] عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في كلامه في الوعظ والزّهد:

ثمّ رجع القول من الله في الكتاب علىٰ أهل المعاصي و الذّنوب فقال ــ عزّوجلّ ــ: «ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين».

فإن قلتم ــ أيّها النّاس! ــ: «إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ إنّما عنى بهذا أهل الشّرك» فكيف ذلك!؟ وهو يقول: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينابها وكفىٰ بنا حاسبين[٩]»!

---

١ ــ الكافي ٤١٩/١، ح ٣٦.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٧٤/٢. وفي النسخ: حقّه.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٧٤/٢

٥ ــ المجمع ٥٠/٤.

٦ ــ كذا في المصدر (أنوار التنزيل). وفي النسخ: أتاه.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.

٨ ــ الكافي ٧٤/٨-٧٥، ح ٢٩.

٩ ــ ع، أ، س: «الآيه» بدل «ليوم القيامة...

اَعلموا ــ عبادَ اَلله ــ أنّ أهل الشّرك لا تُنصَب لهم الموازين ولا تُنشَر لهم الدّواوين، وإنّما يُحشَرون إلىٰ جهنّم زمراً. وإنّما نصب الموازين ونشر الدّواوين، لأهل الإسلام. فاتّقوا اَلله، عباد اَلله!

وفي كتاب التّوحيد[1] حديث طويل عن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول فيه ــ وقد سأله رجل عمّا اَشتبه عليه من الآيات ــ:

وأمّا قوله ــ تبارك وتعالىٰ ــ: «ونضع الموازين القسط» فهو ميزان العدل. يؤخذ به الخلائق يوم القيامة. يدين اَلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

وفي كتاب معاني الأخبار[2] باسناده إلىٰ هشام [بن سالم][3] قال: سألت أبا عبداَلله ــ عليه السّلام ــ عن قول اَلله ــ عزّوجلّ ــ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة [فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء.

وفي أصول الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ، يرفعه إلىٰ أبي عبداَلله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ تعالىٰ ــ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة»][5] قال: الأنبياء والأوصياء ــ عليهم السّلام.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ (٤٨)»؛ أي: الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحقّ والباطل، و«ضياءً» يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة، و«ذكراً» يتّعظ به المتّقون، أو ذكر ما يحتاجون إليه من الشّرائع.

وقيل[6]: الفرقان النّصر.

وقيل[7]: فلق البحر.

وقرئ[8]: «ضياءً» بغير واو، علىٰ أنّه حال من القرآن.

«ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ»:

صفة للمتّقين. أو مدح لهم. منصوب أو مرفوع.

حاسبين».

١ ــ التوحيد/٢٦٨، ح ٥.

٢ ــ المعاني/٣١-٣٢، ح ١. أورد المصنّف (ره) نصّ هذا الحديث والّذي بعده، في تفسر «ونضع الموازين...». والظاهر أنّ تكراره هنا من غل النّساخ.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ الكافي ٤١٩/١، ح ٣٦.

٥ ــ ليس في أ.

٦ و ٧ و ٨ ــ أنوار التنزيل ٧٤/٢.

«بِالْغَيْبِ»:

حال من الفاعل أو المفعول.

«وَهُمْ مِنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩)»: خائفون.

وفي تصدير الضّمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض.

«وَهَذَا ذِكْرٌ» ـ يعني: القرآن ـ «مُبَارَكٌ»: كثير خيره. «أَنْزَلْنَاهُ» علىٰ محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله.

«أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٠)»:

ٱستفهام تقريع وتوبيخ.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ»:

الاهتداء لوجوه الصّلاح.

وإضافته ليدّ علىٰ أنّه رشد مثله وأنّ[1] له شأناً.

وقرئ[2]: «رَشده». وهو لغة.

«مِنْ قَبْلُ»:

قيل[3]: «من قبل» موسىٰ وهارون، أو محمّد ـ عليهم السّلام.

وقيل[4]: «من قبل» ٱستنبائه، أو بلوغه؛ حيث قال: «إنّي وجّهت»[5].

«وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١)»: علمنا أنّه أهل لما آتيناه، أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم الخصال.

وفيه إشارة إلىٰ أنّ فعله ـ تعالىٰ ـ باختيار وحكمة وأنّه بالجزئيّات.

«إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ»:

متعلّق بـ«آتينا» أو بـ«رشده»، أو بمحذوف. أي: ٱذكر من أوقات رشده وقت قوله:

«مَا هَذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢)»:

تحقير لشأنها، وتوبيخ علىٰ إجلالها. فإنّ التمثال[6] صورة لا رُوح فيها، لا تضرّ ولا

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٤ وفي النسخ: أنّه.

٢ و ٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ الأنعام/٧٩.

٦ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٥. وفي ع: التمثيل. وفي سائر النسخ: التماثيل.

تنفع. واللاّم للاختصاص لا للتّعدية؛ فإنّ تعدية العكوف بعلىٰ. والمعنىٰ: أنتم فاعلون العكوفة لها. ويجوز أن يؤوّل بعلىٰ، أو يُضمَّن العكوف معنىٰ العبادة.

وفي مجمع البيان[١]: روى العيّاشيّ بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ مرّ بقوم يلعبون بالشّطرنج. فقال: «ما هذه التّماثيل الّتي أنتم لها عاكفون»!؟

وفي عوالي اللّآلي[٢]: وانّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ مرّ بقوم يلعبون بالشّطرنج. فقال: «ما هذه التّماثيل الّتي أنتم لها عاكفون»!؟

«قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣)» فقلّدناهم.

وهو جواب عمّا لزم الاستفهام من السّؤال عمّا اقتضى عبادتها وحملهم[٣] عليها.

«قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤)»: منحرطون في سلك ضلال لا يخفىٰ علىٰ عاقل، لعدم استناد الفريقين إلىٰ دليل وبرهان.

«قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥)»:

كأنّهم[٤] لاستبعادهم تضليل آبائهم، ظنّوا أنّما قاله علىٰ وجه الملاعبة، فقالوا: أبجدّ تقوله، أم تلعب به؟

«قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ»:

إضراب عن كونه لاعباً، بإقامة البرهان علىٰ ما ادّعاه. و«هنّ» للسّمٰوات والأرض، أو للتّماثيل. وهو أدخل في تضليلهم وإلزام الحجّة عليهم.

«وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ» المذكور من التّوحيد **«مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦)»:** من المتحقّقين له، والمبرهنين عليه. فإنّ الشاهد من تحقّق الشّيء وحقّقه.

«وَتَاللَّهِ»:

وقرئ[٥] بالباء، على الأصل. والتّاء بدل من الواو المبدلة منها. وفيها تعجّب.

«لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ»: لأجتهدنّ في كسرها.

ولفظ الكيد وما في التّاء من التّعجّب، لصعوبة الأمر وتوقّفه علىٰ نوع من الحيل.

«بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧)» إلىٰ عيدكم.

---

١ ـ المجمع ٤/٥٢.
٢ ـ العوالي ١/٢٤٣، ح ١٦٦.
٣ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٥. وفي النسخ: علمهم.
٤ ـ ليس في س و أ.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٥.

ولعلّه قال ذلك سرّاً.

«فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً»: قطاعاً. فُعال بمعنى مفعول؛ كالحطام. من الجذّ، وهو: القطع.

وقرئ[١] بالكسر. وهو لغة، أو جمع جذيذ؛ كخفاف وخفيف.

وقرئ[٢] بالفتح، و«جذذاً» جمع جذيذ، و«جذذاً» جمع جذّة.

«إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ»: للأصنام.

كسر غيره واستبقاه[٣] و جعل الفأس علىٰ عنقه.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال:

إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فإنّ هذا إبراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله ــ عزّ وجلّ.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ: لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قد نكّس عن الكعبة ثلاثمائة وستّين صنماً. ونفاها من جزيرة العرب. وأذلّ من عبدها بالسّيف.

والحديث طويل. أخذت موضع الحاجة.

«لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨)»:

لأنّه غلب علىٰ ظنّه أنّهم لا يرجعون إلاّ إليه، لتفرّده واشتهاره بعداوة آلهتهم ليحاجّهم بقوله: «بل فعله كبيرهم» فيحجّهم. أو لأنّهم يرجعون إلى الكبير ويسألونه عن كاسرها ــ إذ من شأن المعبود أن يُرجَع إليه في حلّ العقد ــ فيبكتهم بذلك. أو إلى ٱلله؛ أي: يرجعون إلىٰ توحيده عند تحقّقهم عجز آلهتهم.

«قَالُوا» حين رجعوا:

«مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ (٥٩)» بجرأته علىٰ الآلهة الحقيقة بالإعظام. أو: بإفراطه في حطمها. أو: بتوريط نفسه للهلاك.

«قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ»: يعيبهم، ولعلّه فعله.

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٥. وفي النسخ: استبقاءه.

٤ ــ الاحتجاج/٢١٤.

و«يذكر» ثاني مفعولي سمع، أو صفة لـ«فتًى» يصحّحه لأن يتعلّق به السّمع. وهو أبلغ في نسبة الذّكر إليه.

«**يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠)**»: هو إبراهيم[١].

و يجوز رفعه بالفعل. لأنّ المراد به الأسم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ مع هارون الرّشيد و مع موسى بن المهديّ، حديث طويل. و فيه قال ـ عليه السّلام ـ لمّا قال له هارون كيف تكونون ذرّيّة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأنتم أولاد ابنته؟ بعد ما نقل[٣] ـ عليه السّلام ـ آية المباهلة، واحتجّ بها على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أحد: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة[٤] من عليّ قال: لأنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله ثمّ قال: لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذوالفقار[٥]. فكان كما مدح الله ـ عزّوجلّ ـ به خليله ـ عليه السّلام ـ إذ يقول: «فتًى يذكرهم يقال له إبراهيم» إنّا ـ معشر بني عمّك ـ نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا.

«**قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ**»: بمرأى منهم، بحيث تتمكّن صورته في أعينهم، تمكّن الرّاكب على المركوب.

«**لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)**» بفعله أو قوله. أو: يحضرون عقوبتنا له.

«**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢)**» حين أحضروه.

«**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣)**»:

قيل[٦]: اسند الفعل إليه تجوّزاً. لأنّ غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له، تسبّب لمباشرته إيّاه. أو تقريراً لنفسه مع الاستهزاء والتّبكيت على أسلوب تعريضيّ. كما لو قال لك من لا يحسن الخطّ فيما كتبتَه بخطّ رشيق: أأنت كتبته؟ فقلتَ: بل كتبته أنت! أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه.

---

١ ـ أي: رفع «إبراهيم» لانّه خبر محذوف؛ تقديره: هو إبراهيم.

٢ ـ العيون ١/٦٩-٧٠، ح ٩.

٣ ـ كذا في نور الثقلين ٣/٤٣٣، ح ٨٣. وفي النسخ: فقد.

٤ ـ س، م: المؤاخاة.

٥ ـ المصدر: لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ عليّ.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٦.

و قيل[١]: أسند إلىٰ ضمير «فتىً» أو «إبراهيم». و قوله: «كبيرهم هذا» مبتدأ و خبر، و لذلك وقف علىٰ فعله. و ما روي أنّه ـ عليه السّلام ـ قال: «لإبراهيم ثلاث كذبات» تسمية للمعاريض كذباً، لمّا شابهت صورتها صورته. والأحسن أنّه في المعنىٰ متعلّق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما بينهما اعتراض.

روي[٢] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنه إنّما قال إبراهيم: إن كانوا ينطقون، فكبيرهم فعل. وإن لم ينطقوا، فلم يفعل كبيرهم شيئاً. فما نطقوا، وما كذب إبراهيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: فلمّا نهاهم إبراهيم ـ عليه السّلام ـ واحتجّ عليهم في عبادتهم الأصنام، فلم ينتهوا. فحضر عيد لهم. فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلىٰ عيدهم. وكره أن يخرج إبراهيم معه. فوكّله ببيت الأصنام.

فلمّا ذهبوا، عمد إبراهيم ـ عليه السّلام ـ إلـىٰ طعام، فأدخله بيت أصنامهم. فكان يدنو من صنم صنم ويقول له: كُـلْ وتكلّم. فإذا لم يجبه، أخذ القدوم، فكسر يده ورجله. حتّىٰ فعل ذلك بجميع الأصنـام. ثمّ علّق القدوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصّدر.

فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد، نظروا إلى الأصنام مكسّرة. فقالوا: «من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظّالمين» «قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم» وهو ابن آزر.

فجاءوا به إلىٰ نمرود. فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عنّي! فقال: أيّها الملك، هذا عمل أمّه. وذكرت أنّها تقوم[٤] بحجّته.

فدعا نمرود أمّ إبراهيم فقال: ما حملك علىٰ ما كتمت أمر هذا الغلام، حتّىٰ فعل بآلهتنا ما فعل[٥]!؟ فقالت: أيّها الملك، نظراً منّي لرعيّتك. قال: وكيف ذلك!؟ قال: رأيتك تقتل أولاد رعيّتك، فكان يذهب النّسل. فقلت: إن كان هذا الّذي تطلبه، دفعته إليك، لتقتله وتكفّ عن قتل أولاد النّاس. وإن لم يكن ذلك، بقي لنا ولدنا. وقد ظفرت به، فشأنك. فكُفّ عن أولاد النّاس؛ فصوّب[٦] رأيها.

ثمّ قال لإبراهيم: من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال إبراهيم: «فعله كبيرهم هذا

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٧٢.
٣ ـ نفس المصدر/٧١-٧٢.
٤ ـ المصدر: وذكرت أنّي أتقوم.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ. فعله.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصوّب.

فآسألوهم إن كانوا ينطقون».

فقال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: وآلله ما فعله كبيرهم [وما كذب إبراهيم][١]. فقيل فكيف ذلك؟ فقال: إنّما قال: فعله كبيرهم هذا، إن نطق. وإن لم ينطق، فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢] بإسناده إلىٰ صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ في قصّة إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم ــ عليه السّلام.

فقلت فكيف ذاك؟ قال: إنّما قال إبراهيم: فاسألوهم؛ إنّ كانواينطقون، فكبيرهم فعل. وإن لم ينطقوا، فلم يفعل كبيرهم شيئاً. فما نطقوا، وما كذب إبراهيم ــ عليه السّلام.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصّيقل قال:

قلت لأبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ: إنّا قد روينا عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول يوسف[٤]: «أيّتها العير إنّكم لسارقون»، فقال: وآلله ما سرقوا، وما كذب. وقال إبراهيم: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». فقال: وآلله ما فعلوا، وما كذب.

قال: فقال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قلت: ما عندنا فيها إلّا التّسليم.

قال: فقال: إنّ آلله أحبّ آثنين، وأبغض آثنين. أحبّ الخَطِر[٥] فيما بين الصّفين. وأحبّ الكذب في الإصلاح. وأبغض الخطر في الطّرقات. وأبغض الكذب في غيرالإصلاح. إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إنّما قال: «بل فعله كبيرهم هذا» إرادة

---

١ ــ ليس في ن.

٢ ــ المعاني/٢٠٩-٢١٠، ح ١.

٣ ــ الكافي ٢/٣٤١-٣٤٢، ح ١٧.

٤ ــ يوسف/٧٠.

٥ ــ أي: المتبختر.

الإصلاح، ودلالةً علىٰ أنّهم لا يفعلون. وقال يوسف إرادة الإصلاح.

أبو عليّ الاشعريّ[١]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمّر بن عمر[٢]، عن عطاء، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال:

قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: لا كذب علىٰ مصلح. ثمّ تلا[٣]: «أيّتها العير إنكم لسارقون». ثمّ قال: وآلله ما سرقوا، وما كذب. ثمّ تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون». ثمّ قال: وآلله ما فعلوه، وما كذب.

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: الكلام ثلاثة: صدق، وكذب، وإصلاح بين النّاس.

وفي روضة الكافي[٥]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال:

قيل لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه، يروون عنك أنّك تكلّم علىٰ سبعين وجهاً لك منها المخرج.

فقال: ما يريد سالم منّي. أيريد[٦] أن أجيء بالملائكة!؟ وآلله، ما جاءت بهذا النّبيّون! ولقد قال إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: «بل فعله كبيرهم هذا». وما فعله، وما كذب.

«فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ»: وراجعوا عقولهم.

«فَقَالُوا»: فقال بعضهم لبعض:

«إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ(٦٤)» بهذا السّؤال وبعبادة ما لا ينطق ولا يضرّ ولا ينفع، لا من ظلمتموه بقولكم: «إنّه لمن الظّالمين».

«ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ»: آنقلبوا إلى المجادلة بعد ما آستقاموا بالمراجعة.

شبّه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشّيء مستعلياً على أعلاه.

---

١ ـ نفس المصدر/٣٤٣، ح ٢٢.

٢ ـ المصدر: عمرو.

٣ ـ يوسف/٧٠.

٤ ـ نفس المصدر/٣٤١، ح ١٦.

٥ ـ الكافي ٨/١٠٠، ح ٧٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أريد» بدل «أيريد».

وقرئ[١]: «نكّسوا» ــ بالتّشديد ــ و«نكسوا»؛ أي: نكسوا أنفسهم.

«لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَآءِ يَنْطِقُونَ (٦٥)»، فكيف تأمر بسوألها.

وهو على إرادة القول. أي: قائلين مخاطباً لإبراهيم.

«قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ (٦٦)»: إنكار لعبادتهم لها، بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع ولا تضرّ؛ فإنّه ينافي الألوهيّة.

«أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ»: تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البيّن. و«أفّ» صوت المتضجّر. ومعنا: قبحاً ونتناً. واللاّم لبيان المتأفّف[٢] له.

«أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٦٧)» قبح ضنيعكم!؟

«قَالُوا»: لمّا عجزوا عن المحاجّة، أخذاً[٣] في المضارّة:

«حَرِّقُوهُ»؛ فإنّ النّار أهول ما يعاقب به.

«وَٱنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ» بالانتقام لها.

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨)»: إن كنتم ناصريها، نصراً مؤزّراً.

قيل[٤]: القائل رجل من أكراد فارس اسمه «هيون»[٥] خُسِف به الأرض.

وقيل[٦]: نمرود.

و قيل[٧]: فجمعا الحطب؛ حتّى أنّ الرّجل يمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله، فيشترى به حطب. وحتّى أنّ المرأة لتغزل فتشتري به حطباً. حتّى بلغوا من ذلك ما أرادوا. فلمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في النّار، لم يدروا كيف يلقونه. فجاء إبليس، فدلّهم على المنجنيق. وهو أوّل منجنيق صُنِعت. فوضعوه فيها. ثمّ رموه.

«قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً[٨]»: ذات برد وسلام. أي: ابردي برداً غير ضارّ.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٧٦/٢.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٧٦/٢. وفي النسخ: المستأنف.

٣ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أخذوا.

٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ المصدر: هينون.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ مجمع البيان ٥٤/٤.

٨ ــ يوجد في م و ن بعدها: على إبراهيم.

قيل[1]: وفيه مبالغات: جعل النّار المسخّرة[2] لقدرته مأمورة مطيعة. وإقامة «كوني ذات برد» مقام «آبردي». ثمّ حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه.

وقيل[3]: نصب «سلاماً» بفعله. أي: وسلّمنا سلاماً عليه.

قيل[4]: وكانت النّار بحالها؛ لكنّه ـ تعالىٰ ـ دفع عنه أذاها، كما [ترىٰ][5] في السّمندر[6]. ويشعر به قوله:

«عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)»:

وفي الحديث الآتي ماينا فيه:

وفي كتاب الاحتجاج[7] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ: إنّ إبراهيم لمّا أُلقي في النّار، قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، لمّا أنجيتني منها[8]. فجعلها آلله برداً وسلاماً.

وفي كتاب المناقب[9] لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثّماليّ أنّه دخل عبدآلله بن عمر علىٰ زين العابدين ـ عليه السّلام ـ وقال: يا آبن الحسين، أنت الّذي تقول: «إنّ يونس بن متّي إنّما لقي من الحوت مالقي، لأنّه عُرِضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها»!؟ قال: بلىٰ، ثكلتك أمّك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصّادقين. فأمر بشدّعينيه[10] بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال آبن عمر: يا سيّدي، ذمّتي[11] في رقبتك. آلله [الله][12] في نفسي! فقال:[13] هيه[14]

---

١ ـ أنوار التنزيل ٧٦/٢.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المضجرة.

٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ المصدر: السمندل. وهو طائر بالهند لا يحترق بالنّار فيما زعموا. وقيل: نسيج من ريش بعض الطيور.

٧ ـ الاحتجاج/٤٧-٤٨.

٨ ـ المصدر: «آمنتني» بدل «أنجيتني منها».

٩ ـ المناقب ١٣٨/٤-١٣٩.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.

١١ ـ المصدر و ن: دمي.

١٢ ـ من المصدر.

١٣ ـ ليس في ن.

١٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: هنيئة. و«هيه» كلمة استزادة من الكلام.

وأريه[١] إن كنت من الصّادقين. ثمّ قال: يا أيتها[٢] الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك، لبّيك، يا وليّ ٱلله! فقال: من أنت؟ قال: [أنا][٣] حوت يونس يا سيّدي. قال: أنبئنا بالخبر.

قال: يا سيّدي، إنّ الله ــ تعالىٰ ــ لم يبعث نبيّاً من آدم إلىٰ أن صار جدّك محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ إلّا وقد عُرِض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي مالقي آدم من المعصية[٤]، ومالقى نوح من الغرق، ومالقي ابراهيم من النّار، ومالقي يوسف من الجبّ، ومالقي أيّوب من البلاء، ومالقي داود من الخطيئة؛ إلىٰ أن بعث ٱلله يونس، فأوحى ٱلله إليه أن يا يونس، تولّ أمير المؤمنين.

وفي عيون الأخبار[٥] عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال ــ عليه السّلام ــ:

وإنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا وُضِع في [كفّة][٦] المنجنيق، غضب جبرئيل ــ عليه السّلام. فأوحىٰ ٱلله ــ تعالىٰ ــ إليه: ما يغضبك يا جبرئيل؟ فقال: [يا ربّ][٧] خليلك ــ ليس مــن يعبدك علىٰ وجه الأرض غيره ــ سلّطت عليه عدوّك وعدوّه. فأوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إليه: ٱسكت! إنّما يعجل الّذي[٨] يخاف الفوت مثلك.

فأمّا أنا؛ فإنّه عبدي، آخذه إذا شئت.

قال: فطابت نفس جبرئيل. فالتفت إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ فقال: هل لك من حاجة؟ قال: أمّا إليك، فلا!

فأهبط ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عندها[٩] خاتماً فيه ستّة أحرف: «لا إله إلّا الله. محمّد رسول ٱلله. لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. فوّضت أمري إلى الله. أسندت ظهري

---

١ ــ هكذا في المصدر والنسخ. وسيأتي الحديث بتمامه ذيل الآية ٨٧ من نفس السورة، وفيه: أرنيه.

٢ ــ هكذا في المصدر والنسخ. وفي نصّ الحديث الآتي المذكور: أيّها.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

٥ ــ العيون ٢/٥٥-٥٦، ح ٢٠٦.

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: يعجل العبد الّذي.

٩ ــ المصدر: عنده.

إلى ٱلله حسبي الله». فأوحىٰ ٱلله ــ جلّ جلاله ــ إليه أن تختّم بهذا الخاتم، فإنّي أجعل النّار عليك برداً وسلاماً.

وفي كتاب الخصال[1] عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله سواء.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتّطيّر[3] منه وثقله وأيّ أربعاء هو. فقال ــ عليه السّلام ــ: آخر أربعاء في الشّهر، وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل [أخاه][4]. ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم في النّار. ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق.

وفي كتاب الخصال[5]: عن داود بن كثير [الرقّي][6]، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: انّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ نهىٰ عن قتل ستّة: النّحلة، والنّملة، والضّفدع، والصّرد، والهدهد، والخطّاف ــ إلىٰ أن قال:

وأمّا الضّفدع، فإنّه لمّا أُضرمت[7] النّار علىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ شكت هوامّ الأرض إلى ٱلله ــ تعالىٰ ــ وٱستأذنته أن تصبّ عليها الماء. فلم يأذن ٱلله لشيء منها إلّا الضّفدع. فاحترق ثلثاه[8] وبقي الثّلث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[9] بإسناده إلىٰ أبان بن تغلب، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يذكر فيه القائم ــ عليه السّلام. وفيه: إذا نشر راية رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ٱنحطّ عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينتظرْ[10] القائم ــ عليه السّلام. وهم ٱلّذين كانوا مع نوح ــ عليه السّلام ــ في السّفينة،

---

١ ــ الخصال/٣٣٥، ح ٣٦.
٢ ــ العيون ١/١٩٣، ح ١.
٣ ــ المصدر: وتطيّرنا.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ الخصال/٣٢٧، ح ١٨.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أضربت.
٨ ــ المصدر: فاحترق منه الثلثان.
٩ ــ كمال الدين/٦٧٢، ح ٢٢.
١٠ــ كذا في المصدر. وي النسخ: ينظرون.

والّذين كانوا مع إبراهيم[١] حيث أُلقي في النّار.

وبإسناده[٢] إلىٰ مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: أتدري [ما كان][٣] قميص يوسف ـ عليه السّلام؟ قال: قلت: لا. قال:

إنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لمّا أُقدت له النّار، نزل إليه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بالقميص[٤]، وألبسه إيّاه. فلم يضرّه معه حرّ ولا برد.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٥]: وروي الواحديّ بالإسناد مرفوعاً إلىٰ أنس بن مالك، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [قال:][٦] إنّ نمرود الجبّار لمّا ألقىٰ إبراهيم في النّار، نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنّة، وطنفسة[٧] من الجنّة. فألبسه القميص، وأقعده على الطّنفسة. وقعد معه يحدّثه.

وفي كتاب علل الشّرائع[٨] بإسناده إلىٰ عبدالله بن هلال قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ:

لمّا أُلقي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ في النّار، تلقّاه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ في الهواء وهو يهوي. فقال: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك، فلا!

وبإسناده[٩] إلىٰ محمّد بن أورمة، عن الحسن بن عليّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

لمّا أُلقي إبراهيم في النّار، أوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إليها: وعزّتي وجلالي، لئن آذيته، لأعذّبنّك.

وقال: لمّا قال الله ـ عزّوجلّ ـ: «يا ناركوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم» ما انتفع أحد بها ثلاثة أيّام، وما سخّنت ماءهم.

وفي أصول الكافي[١٠]: إسحاق قال: حدّثني الحسن بن ظ ـ يف قال:

---

١ ـ المصدر: إبراهيم الخليل.
٢ ـ نفس المصدر/١٤٢، ح ١٠.
٣ ـ ليس في م.
٤ ـ المصدر: بثوب من ثياب الجنّة.
٥ ـ المجمع ٤/٥٥.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الطنفسة: البساط.
٨ ـ العلل/٣٦، ح ٦.
٩ ـ نفس المصدر، ح ٧.
١٠ ـ الكافي ١/٥٠٩، ح ١٣.

آختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيها إلىٰ أبي محمّد. فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضي، وأين مجلسه آلّذي يقضي فيه بين النّاس. وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الرّبع. فأغفلت خبر الحمّى. فجاع الجواب:

سألت عن القائم؛ فإذا قام، قضى بين النّاس بعلمه ـ كقضاء داود عليه السّلام ـ لا يسأل البيّنة.

وكنت[1] أردت أن تسأل الرّبع، فأنسيت. فاكتب في ورقة، وعلّقه على المحموم؛ فإنّه يبرأ بإذن آلله ـ إن شاء آلله ـ: «يا نار كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم».

فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد ـ عليه السّلام ـ فأفاق.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسيّ، عن النّبيّ ـ صلّى آلله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ:

قولنا إنّ إبراهيم خليل آلله، فإنّما هو مشتقّ من الخلّة. والخلّة إنّما معناها: الفقر والفاقة. وقد كان خليلاً إلىٰ ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً.

وذلك لمّا أُريد قذفه في النّار، فرُمي به في المنجنيق، فبعث آلله ـ عزّوجلّ ـ إلىٰ جبرئيل وقال له: أدرك عبدي. فجاءه، فلقيه في الهواء. فقال له: كلّفني ما بدالك. فقد بعثني آلله لنصرتك. فقال [أبراهيم][3]: حسبي آلله ونعم الوكيل. إنّي لا أسأل غيره. ولا حاجة لي إلّا إليه. فسُمّي[4] خليله؛ أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه.

وعن معمّر بن راشد[5] قال: سمعت أبا عبد آلله ـ عليه السّلام ـ يقول: قال رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ:

إن إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لمّا أُلقي في النّار، قال: آللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، لمّا أنجيتني منها[6]. فجعلها [آلله عليه][7] برداً وسلاماً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: كتب.
٢ ـ الاحتجاج/٢٤.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ المصدر: فسمّاه.
٥ ـ نفس المصدر/٤٧-٤٨.
٦ ـ المصدر: «آمنتني» بدل «أنجيتني منها».
٧ ـ ليس في المصدر.

وروي[١] عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فإنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قد أسلمه قومه إلى[٢] الحريق، فصبر. فجعل ٱللَّه ـ عزّوجلّ ـ النّار عليه برداً وسلاماً. فهل فعل بمحمّد ـ صلّى ٱللَّه عليه وآله ـ شيئاً من ذلك؟

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ: لقد كان كذلك. ومحمّد ـ صلّى ٱللَّه عليه وآله ـ لمّا نزل بخيبر، سمّته الخيبريّة. فصيّر ٱللَّه السّمّ في جوفه برداً وسلاماً إلىٰ منتهى أجله. فالسّمّ يحرق إذا ٱستقرّ في الجوف، كما أنّ النّار تحرق. فهذا من قدرته لا تنكره.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدٱللَّه ـ عليه السّلام ـ قال: خالف إبراهيم ـ صلّى ٱللَّه عليه ـ قومه، وعاب آلهتهم ـ إلىٰ قوله:

فلمّا تولّوا عنه مدبرين إلىٰ عيد لهم، دخل إبراهيم ـ صلّى ٱللَّه عليه ـ إلىٰ آلهتهم بقدّوم. فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدّوم في عنقه. فرجعوا إلىٰ آلهتهم، فنظروا إلىٰ ما صُنع[٤] بها. فقالوا: وٱللَّه، ما ٱجترأ عليها، ولا كسرها، إلّا الفتىٰ ٱلّذي [كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النّار.

فجُمِع له الحطب، وٱستجادوه. حتّىٰ إذا كان اليوم ٱلّذي][٥] يُحرَق فيه، برزله نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النّار.

ووُضِع إبراهيم ـ عليه السّلام ـ في منجنيق. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري أحد يعبدك غيره. يُحرَق بالنّار!؟ قال الرّبّ: إن دعاني، كفيته.

فذكر أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّ دعاء إبراهيم ـ صلّى ٱللَّه عليه ـ يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد [يا صمد][٦]، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ثمّ قال: توكّلت على ٱللَّه. فقال الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ: كُفيت. فقال للنّار: «كوني برداً».

قال: فاضطربت أسنان إبراهيم ـ صلّى ٱللَّه عليه ـ من البرد، حتّىٰ قال ٱللَّه

---

١ ـ نفس المصدر/٢١٤.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: علىٰ.

٣ ـ الكافي ٨/٣٦٩-٣٧٠، ح ٥٥٩.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: صنعوا.

٥ ـ ليس في أ.

٦ ـ ليس في س وأ.

ــ عزّوجلّ ــ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم». وانحطّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فإذا هو جالس[1] مع إبراهيم ــ صلّى ٱلله عليه ــ يحدّثه في النّار.

قال نمرود: من ٱتّخذ إلهاً، فليتّخذ مثل إلٰه إبراهيم ــ عليه السّلام.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت على النّار أن لا تحرقه. فأخذ عنق من النّار نحوه؛ حتّىٰ أحرقه.

قال: فآمن له لوط، فخرج مهاجراً إلى الشّام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبـي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ يقول:

إنّ إبراهيم لمّا كسر أصنام نمرود، [أمر به نمرود][3] فأُوثق. وعمل له حيراً[4]، وجمع له فيه الحطب، وألهب فيه النّار. ثمّ قذف إبراهيم ــ صلّى ٱلله عليه ــ في النّار، لتحرقه. ثمّ ٱعتزلوها حتّىٰ خمدت النّار. ثمّ أشرفوا علىٰ الحير[5]، فإذاهم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم.

وٱختصموا إلىٰ قاضي نمرود. فقضىٰ علىٰ إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى علىٰ أصحاب نمرود أن يردّوا علىٰ إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأُخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه. وقال: إنّه إن بقي في بلادلكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً»: مكراً في إضراره.

«فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ (٧٠)»: أخسر من كلّ خاسر، لمّا عاد سعيهم برهاناً

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي م و ن: يجالس. وفي غيرهما: بجالس.

٢ ــ نفس المصدر/٣٧١، ح ٥٦٠.

٣ ــ لا يوجد في س و أ.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جيرا. والحير: شبه الحظيرة.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الجير.

قاطعاً علىٰ أنّهم على الباطل وإبراهيم علىٰ الحقّ، وموجباً لمزيد درجته وٱستحقاقهم أشدّ العذاب.

«وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطاً إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)»:

أي: من العراق إلى الشّام. وبركاته العامّة أنّ أكثر الأنبياء بُعِثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم ٱلّتي هي مبادي الكمالات والخيرات الدّينيّة والدّنيويّة.

وقيل[١]: كثرة النّعم والخصب الغالب.

وفي الحديث السّابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ـ متّصلاً بقوله: وإن ينطق ولم يفعل كبيرهم هذا شيئاً:

فاستشار [نمرود][٣] قومه في إبراهيم. فقالوا: «حرّقوه وٱنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين».

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: كان فرعون إبراهيم لغير رشده، وأصحابه لغير رشدهم. فإنّهم قالوا لنمرود. «حرّقوه وٱنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين». وكان فرعون[٤] موسىٰ وأصحابه لرشدهم[٥]. فإنّه فمّا ٱستشار أصحابه في موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قالوا: «أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكلّ ساحر[٦] عليم».[٧]

فجلس إبراهيم ـ عليه السّلام ـ وجُمع له الحطب. حتّىٰ إذا كان اليوم ٱلّذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النّار، برز نمرود وجنوده، وقد كان بُني لنمرود بناء ينظر منه إلىٰ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ كيف تأخذه النّار. فجاء إبليس، وٱتّخذ لهم المنجنيق. لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من تلك النّار [عن غلوه سهم وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها أن يتقارب من النار][٨] وكان الطّائر إذا مرّ في الهواء يحترق.

فُوضع إبراهيم ـ عليه السّلام ـ في المنجنيق. وجاء أبوه، فلطمه لطمة وقال له: ٱرجع عمّا أنت عليه!

وأنزل الرّبّ ـ تبارك وتعالىٰ ـ ملائكة إلى السّماء الدّنيا. ولم يبق شيء إلّا طلب

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٧.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٧٢-٧٣.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ المصدر: رشده.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: سحّار.
٧ ـ الأعراف/١١١.
٨ ـ من المصدر.

إلىٰ ربّه. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري يعبدك غير، فيُحرَق! وقالت الملائكة: [يا ربّ][1] خليلك إبراهيم يُحرَق! فقال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: أما إنّه إن دعاني، كفيته.

وقال جبرئيل ــ عليه السّلام ــ: يا ربّ، خليلك إبراهيم ــ ليس في الأرض أحد يعبدك غيره ــ، سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنّار! فقال: ٱسكت ! إنّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت. هوعبدي، آخذه إذا شئت. فإن دعاني، أجبته.

فدعا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ ربّه بسورة الإخلاص: يا ٱلله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النّار برحمتك.

قال: فالتقى معه جبرئيل ــ عليه السّلام ــ في الهواء ــ وقد وُضع في المنجنيق ــ فقال: يا إبراهيم، هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: أمّا إليك، فلا! وأمّا إلىٰ ربّ العالمين، فنعم. فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب: «لا إله إلّا ٱلله. محمّد رسول ٱلله. لا حول ولا قوّة إلّا بالله[2]. فوّضت أمري إلىٰ ٱلله [أسندت ظهري إلىٰ ٱلله. حسبي ٱلله][3].

فأوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلى النّار: «كوني برداً». فاضطربت أسنان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ من البرد. حتّىٰ قال: و«سلاماً علىٰ إبراهيم». وٱنحطّ جبرئيل ــ عليه السّلام. وجلس معه يحدّثه في النّار.

ونظر نمرود فقال: من ٱتّخذ إلهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم. فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنّي عزمت على النّار أن لا تحرقه. فخرج عمود من النّار نحو الرّجل، فأحرقه[4]. فآمن له لوط. فخرج مهاجراً إلى الشّام.

ونظر نمرود إلىٰ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ في روضة خضراء في النّار، ومعه شيخ يحدّثه[5]. فقال لآزر: [يا آزر][6] ما أكرم ٱبنك علىٰ ربّه.

---

١ ــ ليس في س.

٢ ــ يوجد في أ، س والمصدر بدل العبارة الأخيره: «ألجأت ظهري إلى الله. [و ــ س، أ] أسندت أمري إلى [قوّة ــ خ. ل من المصدر] الله و».

٣ ــ ليس في أ، س والمصدر.

٤ ــ المصدر: فأحرقته.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ ليس في المصدر.

قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم. وكان الضّفدع يذهب بالماء ليطفئ به النّار.

قال: ولمّا قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ للنّار: «كوني برداً وسلاماً» لم تعمل النّار في الدّنيا ثلاثة أيّام. ثمّ قال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين». فقال ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ونجّيناه ولوطاً إلى الأرض ٱلّتي باركنا فيها للعالمين». [يعني:][1] إلى الشّام وسواد الكوفة.

«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً»: عطيّة. فهي حال منهما. أو: ولد [ولد][2]. أو: زيادة علىٰ ما سأل. وهو إسحاق. فتختصّ بيعقوب. ولا بأس به للقرينة.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: أبي ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن[4] عيسىٰ بن محمّد، عن عليّ بن مهزيار، عن أحمد بن محمد البزنطيّ، عن يحيىٰ بن عمران، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ في قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة». قال: ولد الولد نافلة.

«وَكُلًّا» ــ يعني الأربعة ــ **«جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢)»** بأن وفّقناهم للصّلاح، وحملناهم عليه، فصاروا كاملين.

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً» يقتدىٰ بهم.

«يَهْدُونَ» النّاس إلى الحقّ **«بِأَمْرِنَا»** لهم بذلك، وإرسالنا[5] إيّاهم حتّىٰ صاروا مكمّلين.

«وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ» ليحثّوهم[6] عليه، فيتمّ كمالهم بانضمام العمل إلى العلم. وأصله أن تُفعَل الخيرات ثمّ فعلاً الخيرات ثمّ فعل الخيرات وكذلك قوله:

«وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَاةِ»:

وهو من عطف الخاصّ على العامّ للتفصيل. وحذف تاء الإقامة المعوّضة من إحدى الألفين، لقيام المضاف إليه مقامها.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ من أنوار التنزيل ٢/٧٧.

٣ــ المعاني/٢٢٤-٢٢٥، ح ١.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن محمد عن عيسى.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٧. وفي النسخ: أرسلنا.

٦ ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: ليحثّونهم.

«وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)»: موحّدين مخلصين في العبادة. ولذلك قدّم الصّلة.

وفي عيون الأخبار[١] عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل في وصف الإمامة والإمام وذكر فضل الإمام، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ:

ثمّ أكرمه ٱلله ــ عزّوجلّ ــ بأن جعلها[٢] في[٣] ذرّيّة وأهل الصّفوة والطّهارة. فقال ــ عزّوجلّ ــ: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم[٤] أئمّةً يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وكانوا لنا عابدين».

لم تزل[٥] في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً؛ حتّىٰ ورثها النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله. فقال ٱلله[٦] ــ جلّ جلاله ــ: «إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلّذين ٱتّبعوه وهذا النّبيّ وٱلّذين آمنوا وٱلله وليّ المؤمنين».

فكانت له خاصّةً، فقلّدها [ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ عليّاً ــ عليه السّلام ــ بأمر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ علىٰ رسم ما فرض[٧] ٱلله ــ تعالىٰ. فصارت في ذرّيّته الأصفياء][٨] ٱلّذين آتاهم ٱلله ــ تعالىٰ ــ العلم والإيمان بقوله[٩] ــ تعالىٰ ــ: «قال[١٠] ٱلّذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب ٱلله إلىٰ يوم البعث».

فهي في ولد عليّ [بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ][١١] خاصّةً إلىٰ يوم القيامة؛ إذ لا نبيّ بعد محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وفي أصول الكافي[١٢] مثله سواء.

وفي كتاب سعد السّعود[١٣] لابن طاووس ــ رحمه ٱلله ــ نقلاً عن تفسير أبي العبّاس بن عقدة وعثمان بن عيسىٰ، عن المفضّل، عن جابر قال:

قلت لأبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: ما الصّبر الجميل؟

---

١ ــ العيون ١/١٧٢، ح ١.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يجعلها.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: وكلاً جعلنا.
٥ ــ المصدر: فلم يزل.
٦ ــ آل عمران/٦٨.
٧ ــ المصدر: فرضها.
٨ ــ لا يوجد في س وأ.
٩ ــ الرّوم/٥٦.
١٠ ــ المصدر: فقال.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ الكافي ١/١٩٨-٢٠٠، ح ١.
١٣ ــ سعد السّعود/١٢٠.

قال: ذلك صبر ليس فيه شكوىٰ إلى النّاس. إنّ إبراهيم بعث يعقوب إلىٰ راهب من الرّهبان عابد من العباد في حاجة. فلمّا رآه الرّاهب، حسبه إبراهيم. فوثب إليه. فاعتنقه فقال: مرحباً بك يا خليل الرّحمٰن! فقال يعقوب: لست بإبراهيم، ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهرآشوب، عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل في فضل عليّ وفاطمة ـ عليهما السّلام. وفيه قال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ:

وٱرزقهما ذرّية طاهرة طيّبة مباركة. وٱجعل في ذرّيّتهما البركة. وٱجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلىٰ طاعتك، ويأمرون بما يرضيك.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد؛ ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيىٰ، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: قال:

إنّ الأئمّة في كتاب ٱلله ـ عزّوجلّ ـ إمامان. قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا» لا بأمر النّاس. يقدّمون ما أمرٱلله قبل أمرهم، وحكم ٱلله قبل حكمهم. قال[3]: «وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار» يقدّمون أمرهم قبل أمرٱلله، وحكمهم قبل حكم ٱلله، و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب ٱلله.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا». قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ:

يعني الأئمّة من ولد فاطمة. يوحىٰ إليهم بالرّوح في صدورهم[5]. ثمّ ذكر ما أكرمهم ٱلله به فقال: «فعل الخيرات». فعليهم منه أفضل الصلوات و أوفر التّحيّات.

«وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً»: حكمةً. أو: نبوّةً. أو: فصلاً بين الخصوم.

«وَعِلْماً» بما ينبغي علمه للأنبياء.

---

١ ـ المناقب ٣/٣٥٦.

٢ ـ الكافي ١/٢١٦، ح ٢.

٣ ـ القصص/٤١.

٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٨، ح ١٢.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: صدرهم.

«وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ»: قرية سدوم.

«ٱلَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ ٱلْخَبَائِثَ»:

يعني : اللّواطة. وصفها بصفة أهلها، أو أسندها إليها، علىٰ حذف المضاف وإقامتها مقامه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله: «ونجّيناه»؛ يعني: لوطاً «من القرية ٱلّتي كانت تعمل الخبائث». قال: كانوا ينكحون الرّجال.

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٤)»:

فإنّه كالتّعليل.

«وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا»؛ أي: في أهل رحمتنا. أو: في جنّتنا.

«إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (٧٥)» ٱلّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ.

«وَنُوحاً إِذْ نَادَىٰ»: إذ دعا ٱلله علىٰ قومه بالهلاك . «مِنْ قَبْلُ»: من قبل المذكورين. «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ» دعاءه. «فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦)» من الطّوفان أو أذي قومه. والكرب: الغمّ الشّديد.

«وَنَصَرْنَاهُ»: مطاوع ٱنتصر. أي: جعلناه منتصراً. «مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧)»؛ لاجتماع الأمرين: تكذيب الحقّ، والانهماك في الشّرّ. ولعلّهما لم يجتمعا في قوم إلّا وقد أهلكهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ.

«وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ»: في الزّرع.

وقيل[2]: في كرم تدلّ عنا قيده.

«إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ»: رعته ليلاً.

«وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨)»: لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين.

وفي الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المعلّي أبي عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٧٣.

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٧.

٣ ـ الكافي ٥/٣٠١، ح ٢.

فيه غنم القوم». فقال:

لا يكون النّفش إلّا باللّيل. إنّ علىٰ صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنّهار، وليس علىٰ صاحب الماشية حفظها بالنّهار. وإنّما رِعْيها[1] بالنّهار وأرزاقها. فما أفسدت، فليس عليها. وعلىٰ صاحب[2] الماشية حفظ الماشية باللّيل عن حرث النّاس. فما أفسدت باللّيل، فقد ضمنوا. وهو النّفش.

وإنّ داود ــ عليه السّلام ــ حكم للّذي أصاب زرعه، رقاب الغنم. وحكم سليمان ــ عليه السّلام ــ الرِّسل والثّلّة[3] ــ وو اللّبن والصّوف ــ في ذلك العام.

«فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ»:

الضّمير للحكومة أو الفتوى.

وقرئ[4]: «فأفهمناها».

«وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً»:

في الكافي[5]: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

قلت له: قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث». قلت: حين حكما في الحرث كان قضيّة واحدة.

فقال: إنّه كان أوحى الله ــ عزّوجلّ ــ إلى النّبيّين قبل داود ــ إلىٰ أن بعث[6] الله داود ــ: أيّ غنم نفشت في الحرث، فلصاحب الحرث رقاب الغنم. ولا يكون النّفش إلّا باللّيل. فإنّ علىٰ صاحب الزّرع أن يحفظه بالنّهار. وعلىٰ صاحب الغنم حفظ الغنم باللّيل.

فحكم داود بما حكمت به الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ من قبله. وأوحى الله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ سليمان ــ عليه السّلام ــ: أيّ غنم نفشت في زرع، فليس لصاحب الزّرع إلّا ما خرج من بطونها.

وكذلك جرت السّنّة بعد سليمان ــ عليه السّلام. وهو قول الله ــ عزّوجلّ ــ:

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رعاها.

٢ ــ المصدر: أصحاب.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الثلاثة.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٨.

٥ ــ الكافي ٥/٣٠٢، ح ٣.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يبعث.

«وكلاً آتينا حكماً وعلماً». فحكم كلّ واحد منهما بحكم آلله ــ عزّوجلّ.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن هارون بن حمزة قال: سألت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن البقر والإبل والغنم، تكون في الرّعي فتفسد شيئاً، هل عليها ضمان. فقال: إن أفسدت نهاراً، فليس عليها ضمان، من أجل أنّ أصحابه يحفظونه. وإن أفسدت ليلاً، فإنّه عليها ضمان.

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد[٣]، عن بكر[٤] بن صالح، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم[٥] بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّ الإمامة عهد من آلله ــ عزّوجلّ ــ معهود لرجال مسمّين. ليس للإمام أن يزويها عن آلّذي يكون من بعده.

إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ أوحىٰ إلىٰ داود ــ عليه السّلام ــ أن آتّخذ وصيّاً من أهلك؛ فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ من أهله.

وكان لداود ــ عليه السّلام ــ [أولاد عدّة، وفيهم غلام كانت أمّه عند داود، وكان لها محبّاً. فدخل داود ــ عليه السّلام ــ عليها، حين أتاه الوحي، فقال][٦] لها: إنّ آلله ــ عزّوجلّ ــ أوحي إليّ يأمرني أن أتّخذ وصيّاً من أهلي. فقالت له آمرأته: فليكن آبني. قال: ذلك أريد.

وكان السّابق في علم آلله المحتوم عنده أنّه سليمان. فأوحى آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ إلىٰ داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري. فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم. فأوحى آلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ داود أن آجمع ولدك. فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب، فهو وصيّك من بعدك.

---

١ ــ نفس المصدر/٣٠١، ح ١.

٢ ــ الكافي ٢٧٨/١، ح ٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن منهال» بدل «عليّ بن محمّد».

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١٢٧/١. وفي م: عمرو. وفي غيرها: عمر.

٥ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٤٨/١. وفي م: عثمان. وفي غيرها: عثيم.

٦ ــ ليس في م.

فجمع داود ــ عليه السّلام ــ ولده. فلمّا أن قصّ[١] الخصمان، قال سليمان ــ عليه السّلام ــ: يا صاحب الكرم، متىٰ دخلت غنم هذا الرّجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً. قال: قد قضيت عليك ــ يا صاحب الغنم ــ بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا.

ثمّ قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم، وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل، فكان[٢] ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إنّ الكرم لم يُجتثّ من أصله، وإنّما أُكل حمله، وهو عائد في قابل.

فأوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ داود: انّ القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به. يا داود! أردت أمراً، وأردنا أمراً غيره. فدخل داود على ٱمرأته فقال: أردنا أمراً، وأراد ٱلله أمراً غيره. ولم يكن إلّا ما أراد ٱلله ــ عزّوجلّ. فقد رضينا بأمر ٱلله ــ عزّوجلّ ــ وسلّمنا.

وكذلك الأوصياء ــ عليهم السّلام ــ ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر، فيجاوزون صاحبه إلىٰ غيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن عبدٱلله بن يحيىٰ، عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ قال:

كان في بني إسرائيل رجل له كرم[٤]. ونفشت فيه غنم رجل آخر[٥] باللّيل وقضمته[٦] وأفسدته. فجاء صاحب الكرم إلىٰ داود، فاستعدى علىٰ صاحب الفنم. فقال داود ــ عليه السّلام ــ: ٱذهبا إلىٰ سليمان ــ عليه السّلام ــ ليحكم بينكما.

فذهبا إليه. فقال سليمان ــ عليه السّلام ــ: إن كان الغنم أكلت الأصل والفرع، فعلىٰ صاحب الغنم أن يدفع إلىٰ صاحب الكرم الغنم وما في بطنها. وإن كانت ذهبت بالفرع، ولم تذهب بالأصل، فإنّه يدفع ولدها إلىٰ صاحب الكرم.

وكان هذا حكم داود، وإنّما أراد أن يعرّف بني إسرائيل أنّ سليمان وصيّه بعده. ولم يختلفا في الحكم. ولو ٱختلف حكمهما، لقال: كنّا لحكمهما شاهدين.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ع: «اربص» بدل «أن قصّ». وفي غيرها: «اقتصّ».

٢ ــ المصدر: وكان.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٧٣-٧٤.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان له كرم.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الغنم» بدل «غنم رجل آخر».

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قصمته.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]: روى جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول اَلله ـ عزّوجلّ ـ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم» قال: لم يحكما. إنّما كانا يتناظران، فضهّمها سليمان.

وروى الوشّاء[٢]، عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال: سألت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ عن قول اَلله ـ عزّوجلّ ـ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث». قال: كان حكم داود ـ عليه السّلام ـ رقاب الغنم. والّذي فهّم اَلله ـ عزّوجلّ ـ سليمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللّبن والصّوف ذلك العام كلّه.

وفي مجمع البيان[٣]: واَختلف في الحكم الذي حكما به: فقيل: إنّه كان كرماً قد بدت عناقيده. فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم. فقال سليمان: غير هذا ـ يا نبيّ اَلله ـ أرفق[٤]. قال: [وما ذاك ؟][٥] قال: يُدفَع الكرم إلىٰ صاحب الغنم، فيقوم عليه حتّىٰ يعود كما كان. ويدفع[٦] الغنم إلىٰ صاحب الكرم، فيصيب منها؛ حتّىٰ إذا عاد الكرم كما كان. ثمّ دفع[٧] كلّ واحد منهما إلى صاحبه ماله. ورُوي ذلك عن أبي جعفر [وأبي عبداَلله][٨] ـ عليهما السّلام.

«وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ»: يقدّسن اَلله معه.

قيل[٩]: بلسان الحال. أوبصوت يتمثّل له. أو يخلق اَلله فيها الكلام.

وقيل[١٠]: يسرن معه. من السّباحة.

وهو حال أو اَستئناف لبيان[١١] وجه التّسخير. و«مع» متعلّقة بـ «سخّرنا» أو «يسبّحن».

«وَٱلطَّيْرَ»:

عطف على الجبال. أو مفعول معه.

---

١ ـ الفقيه ٣/٥٧، ح ١.
٢ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٣ ـ المجمع ٤/٥٧.
٤ ـ ليس في المصدر.
٥ ـ ليس في أ.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدفع.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تدفع.
٨ ـ ليس في م.
٩ و١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٨.
١١ ـ ليس في س و أ.

وقرئ[1] بالرّفع، على الأبتداء، أو العطف على الضّمير، علىٰ ضعف.

«وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩)» لأمثاله، فليس ببدع منّا، وإن كان عجيباً عندكم.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[2] بإسناد إلىٰ هشام بن سالم، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في حديث يذكر فيه قصّة داود ــ عليه السّلام ــ: انّه خرج يقرأ الزّبور. وكان إذا قرأ الزّبور، لا يبقىٰ جبل ولا حجر ولا طائر إلّا جاوبه[3].

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي ــ عليهم السّلام ــ قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ: فإنّ هذا داود، بكىٰ علىٰ خطيئته حتّىٰ سارت الجبال[5] معه لخوفه. فقال له عليّ ــ عليه السّلام ــ:

لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أُعطي ما هو[6] أفضل من هذا. إنّه كان إذا قام إلىٰ الصّلاة، سُمِع لصدره وجوفه أزيز[7] كأزيز المرجل[8] علىٰ الأثافي[9]، من شدّة البكاء. وقد آمنه ٱلله ــ عزّوجلّ ــ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، ويكون إماماً لمن ٱقتدىٰ به.

ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عمل لمحمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ما هو أفضل من هذا، إذ كنّا معه علىٰ جبل حراء، إذ تحرّك الجبل، فقال له: قرّ! فليس عليك إلّا نبيّ أو صدّيق شهيد. فقرّ الجبل مجيباً[10] لأمره، منتهياً إلىٰ طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدّموع تخرج من بعضه. فقال له [النبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][11] يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول ٱلله، كان المسيح مرّ بي، وهو يخوّف النّاس بنار وقودها النّاس والحجارة. فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة. قال له: لا تخف. تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهدأ، وأجاب لقوله.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كمال الدين/٥٢٤، ح ٦.

٣ ــ المصدر: جاوبته.

٤ ــ الاحتجاج/٢١٩-٢٢٠.

٥ ــ المصدر: الجبل.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ أي: خنين من الجوف. وهو صوت البكاء. وقيل: هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. وفي المصدر: أريز كأريز.

٨ ــ المرجل: القدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الإناء. والأثافي: الأحجار الّتي يوضع عليها القدر.

١٠ ــ المصدر: مطيعاً.

١١ ــ من المصدر.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب، عن كتاب الإرشاد للزّهريّ: قال سعيد بن المسيّب: كان النّاس لا يخرجون إلىٰ[٢] مكّة حتّىٰ يخرج عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام. فخرج، وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل. فصلّى ركعتين، فسبّح[٣] في سجوده. فلم يبق شجر ولامدر إلّا سبحّوا معه. ففزعت منه. فرفع رأسه فقال: يا سعيد، أفزعت؟ قلت: نعم يا ٱبن رسول ٱلله. فقال: هذا التّسبيح الأعظم.

وفي رواية سعيد بن المسيّب[٤] قال: كان القوم[٥] لا يحجّون حتّىٰ يحجّ زين العابدين ـ عليه السّلام. وكان يتّخذ لهم السّويق الحلو والحامض، ويمنع نفسه. فسبق يوماً إلىٰ الرّحل. فألفيته[٦] وهو ساجد. فوٱلّذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشّجر والمدر والرّحل والرّاحلة يردّون عليه مثل كلامه.

«وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ»: عمل الدّرع. وهو في الأصل اللّباس. قال:

ألبس لكلّ حالة لبوسها　　　إمّا نعيمها وإمّا بؤسها

«لَكُمْ»:

متعلّق بـ«علّمنا». أو صفة لـ«لبوس».

«لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ»:

بدل منه، بدل الاشتمال، بإعادة الجارّ. والضّمير لـ«داود» أو لـ«لبوس».

وقرئ[٧] بالتّاء للصّنعة أو للبوس علىٰ تأويل الدرع.

وقرئ[٨] بالنّون.

«فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠)» ذلك؟

أمرٌ أخرجه في صورة الاستفهام، للمبالغة والتّقريع.

وفي الكافي[٩]: أحمد بن أبي عبدٱلله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة،

---

١ ـ المناقب ١٣٦/٤.

٢ ـ المصدر: من.

٣ ـ المصدر: سبّح.

٤ ـ نفس المصدر/١٣٦-١٣٧.

٥ ـ المصدر: «كان القراء» بدل «قال: كان القوم».

٦ ـ أي: وجدته. وفي م: فألقيته. وفي ن: فلقيته.

٧ ـ أنوار التنزيل ٧٨/٢.

٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٩ ـ الكافي ٧٤/٥، ح ٥.

عن أبي عبدٱلله ــ عليه السّلام ــ: انّ أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ قال: أوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلىٰ داود ــ عليه السّلام ــ إنّك نعم العبد؛ لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكىٰ داود ــ عليه السّلام ــ أربعين صباحاً. فأوحى ٱلله ــ عزّوجلّ ــ إلى الحديد أن لِنْ لعبدي داود ــ عليه السّلام. فألان ٱلله ــ عزّوجلّ ــ له الحديد. فكان يعمل في كلّ يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستّين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً، وٱستغنى عن بيت المال.

«وَلِسُلَيْمَانَ»: وسخّرنا له.

قيل[1]: ولعلّ اللاّم فيه دون الأوّل؛ لأنّ الخارق فيه عائد إلىٰ سليمان نافع له، وفي الأوّل أمر يظهر في الجبال والطّير مع داود بالإضافة إليه.

«ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً»: شديدة الهبوب، يقطع مسافة كثيرة في مدّة يسيرة. كما قال[2]: «غدوّها شهر ورواحها شهر».

قيل[3]: وكانت رخاء في نفسها[4] طيّبة.

وقيل[5]: كانت رخاء تارة وعاصفة أخرىٰ، حسب إرادته.

«تَجْرِي بِأَمْرِهِ» بمشيئته.

حال ثانية. أو بدل من الأولىٰ. أو حال من ضميرها.

«إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»:

قيل[6]: إلىٰ الشّام رواحاً[7] بعد ما سارت به منه[8] بكرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: قال: إلىٰ بيت[10] المقدس والشّام.

«وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)». فنجريها علىٰ ما تقتضيه الحكمة.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٧٨.

٢ ــ سبأ/١٢.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان رخاء في نفسه.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر/٧٩.

٧ ــ ليس في ع.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي م: سار منه. وفي غيرها: سار به.

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٧٤.

١٠ ــ م: البيت.

«وَمِنَ ٱلشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ» في البحار، ويخرجون نفائسها.

و«من» عطف على «الرّيح». أو مبتدأ خبره ما قبله، وهي نكرة موصوفة.

«وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَٰلِكَ»: ويتجاوزون ذلك إلىٰ أعمال أُخر ـ كبناء المدن والقصور وٱختراع الصّنائع الغريبة ـ لقوله[1] ـ تعالىٰ ـ: «يعملون[2] له ما يشاء من محاريب وتماثيل».

«وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)» أن يزيغوا عن أمره، أو يفسدوا علـىٰ ما هو مقتضى جبلّتهم.

«وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ»: بأنّي مسّني الضّرّ.

وقرئ[3] بالكسر، علىٰ إضمار القول، أو تضمين النّداء معناه. والضّرّ ـ بالفتح ـ شائع في كلّ ضرر. وبالضّمّ، خاصّ بما هو في النّفس؛ كمرض وهزال.

«وَأَنْتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ (٨٣)»:

وصف ربّه بغايـة الرّحمة، بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها. وٱكتفى بذلك عن عرض المطلوب، لطفاً في السؤال.

قيل[4]: وكان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق. استنبأه ٱلله، وكثّر أهله وماله. فابتلاه بهلاك أولاده ـ بهدم بيت عليهم ـ وذهاب أمواله والمرض في بدنه.

وروي[5] أنّ ٱمرأته ـ ما خير بنت ميشاء بن يوسف، أو رحمة بنت إفراهيم بن يوسف ـ قالت له يوماً[6]: لو دعوت ٱلله! فقال لها: كم كانت مدّة الرّخاء؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أستحي من ٱلله أن أدعوه، وما بلغت مدّة رخائي مدّة بلائي.

وفي كتاب الخصال[7]: عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: ٱبتُلي أيّوب سبع سنين بلا ذنب.

عن جعفر بن محمّد[8]، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: إنّ أيّوب ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ سبأ/١٣.
٢ ـ ليس في أ.
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٩.
٤ و ٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ ليس في أ.
٧ ـ الخصال/٣٩٩، ح ١٠٧.
٨ ـ نفس المصدر/٣٩٩-٤٠٠، ح ١٠٨.

آبتُلي بغير[١] ذنب. وإنّ الأنبيا[٢] معصومون [مطهّرون][٣]؛ لا يذنبون، ولا يزيغون، ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال ــ عليه السّلام ــ: إنّ أيّوب مع جميع ما آبتُلي به، لم تنتن[٤] له رائحة. ولا قبحت له صورة. ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح. ولا آستقذره أحد رآه. ولا استوحش منه أحد شاهده. ولا تدوّد[٥] شيء من جسده. وهكذا يصنع آلله ــ عزّوجلّ ــ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرّمين عليه. وإنّما آجتنبه النّاس، لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم. بما له عند ربّه ــ تعالىٰ ذكره ــ من التّأييد والفرج.

وقد قال النّبيّ ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: أعظم النّاس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل.

وإنّما آبتلاه [الله ــ عزّوجلّ ــ][٦] بالبلاء العظيم آلّذي يهون معه علىٰ جميع النّاس، لئلاّ يدّعوا له[٧] الرّبوبيّة، إذا شاهدوا ما أراد آلله ــ تعالىٰ ذكره ــ أن يوصله إليه من عظائم نعمه، مع ما[٨] شاهدوه. ليستدلّوا بذلك علىٰ أنّ الثّواب من آلله ــ تعالىٰ ــ علىٰ ضربين: آستحقاق، وآختصاص. ولئلاّ يحقّروا[٩] ضعيفاً لضعفه، و فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه. و ليعلموا أنّه يسقم من يشاء، ويشفي من يشاء، متىٰ شاء، كيف شاء، بأيّ شيء[١٠] شاء. ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء [وسعادة لمن يشاء][١١]. وهو ــ عزّوجلّ ــ في جميع ذلك عدل في قضائه، وحكيم في أفعاله؛ لا يفعل بعباده إلّا الأصلح[١٢] لهم. ولا قوّة إلّا باآلله[١٣]!

وفي كتاب علل الشّرائع[١٤] بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

إنّما كانت بليّة أيّوب آلّتي آبتُلي بها في الدّنيا، لنعمةٍ أنعم آلله بها عليه، فأدّى

---

١ ــ المصدر: من غير.
٢ ــ في المصدر بعدها: لا يذنبون لأنّهم.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ المصدر: لم ينتن.
٥ ــ المصدر: لا يدود.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: معه.
٨ ــ المصدر: «متىٰ» بدل «مع ما».
٩ ــ المصدر: يحتقروا.
١٠ ــ المصدر: سبب.
١١ ــ من المصدر.
١٢ ــ س، أ، ن: الأصحّ.
١٣ ــ المصدر: ولا قوّة لهم إلاّ به.
١٤ ــ العلل/٧٥، ح ١.

شكرها. وكان إبليس في ذلك الزّمان لا يحجب دون العرش.

فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النّعمة، حسده إبليس. فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النّعمة، إلّا بما أعطيته من الدّنيا. فلوحلت بينه وبين دنياه، ما أدّى إليك شكر نعمة. [فسلّطني علىٰ دنياه حتى[١] تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة][٢]. فقال: قد سلّطتك علىٰ دنياه. فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلكه كلّ ذلك[٣]، و هو يحمد ٱللّه ــ عزّ وجلّ.

ثمّ رجع إليه فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب يعلم أنّك سترد إليه دنياه ٱلّتي أخذتها منه. فسلّطني علىٰ بدنه [حتّى][٤] تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة. قال ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ: قد سلّطتك علىٰ بدنه، ما عدا عينيه[٥] وقلبه ولسانه وسمعه.

فقال أبو بصير: قال أبو عبدٱللّه ــ عليه السّلام ــ: فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة ٱللّه ــ عزّوجلّ ــ فتحول بينه وبينه. فنفخ في منخريه من نار السّموم. فصار جسده نقطاً نقطاً.

حدّثنا أبي[٦] ــ رضي ٱللّه عنه ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدٱللّه، عن أحمد بن أبي عبدٱللّه البرقيّ، عن أبيه، عن عبدٱللّه بن يحيىٰ البصريّ، عن عبدٱللّه بن مسكان، عن أبي بصير قال:

سألت أبا الحسن الماضي ــ عليه السّلام ــ عن بليّة أيّوب ٱلّتي ٱبتُلي بها في الدّنيا، لأيّ علّة كانت. قال: لنعمة أنعم ٱللّه عليه بها، فأدّى شكرها ــ وذكر كالسّابق إلىٰ قوله: «فتحول بينه وبينه» ويتّصل بذلك:

فلمّا اشتدّ به البلاء، وكان في آخر بليّة[٧]، جاءه أصحابه فقالوا له: يا أيّوب! ما نعلم أحداً ٱبتُلي بمثل[٨] هذه البليّة إلّا بإسراره بسوء[٩]. فلعلّك أسررت سوءً في ٱلّذي تبدي لنا!

---

١ ــ ليس في البحار ١٢/٣٤٥.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «أهلك كلّ شيء له» بدل «أهلكه كلّ ذلك».
٤ ــ من البحار.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.
٦ ــ نفس المصدر/٧٦، ح ٥.
٧ ــ المصدر: بليّته.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.
٩ ــ المصدر: إلاّ لسريرة سوء.

قال: فعند ذلك ناجىٰ أيّوب ربّه ـ عزّوجلّ ـ: فقال: ربّ بتليتني [١] بهذه البليّة! وأنت تعلم أنّي لم يعرض لي أمران قطّ، إلّا لزمت أخشنهما علىٰ بدني. ولم آكل أكلة قطّ إلّا وعلى خواني يتيم. فلو أنّ لي منك مقعد الخصيم [٢]، لأدليت بحجّتي.

قال: فعرضت له سحابة [٣]، فنطق فيها ناطق فقال: يا أيّوب! أدل بحجّتك.

قال: فشدّ عليه مئزره [٤] وجثا علىٰ ركبتيه وقال: ابتليتني [بهذه البليّة] [٥]! وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ، إلّا لزمت [٦] أخشنهما علىٰ بدني. ولم آكل أكلة قط من طعام، إلاّ وعلى خواني يتيم.

قال: فقيل له: يا أيّوب! من حبّب إليك الطّاعة!؟

قال: فأخذ كفّاً من تراب، فوضعه في فيه. ثمّ قال: أنت يا ربّ!

بإسناده [٧] إلىٰ الحسن بن [٨] الرّبيع، [بن علي الربعيّ] [٩]، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أبتلى أيّوب ـ عليه السّلام ـ بلا ذنب. فصبر حتّىٰ عُيّر. وإنّ الأنبياء لا يصبرون على التّعيير.

وفي الكافي [١٠]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عثمان النّوا، عمّن ذكره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال:

إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة، ويميته بكلّ ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله. أما ترى أيّوب ـ عليه السّلام ـ كيف سلّط إبليس علىٰ ماله [وولده] [١١] وعلىٰ أهله وعلىٰ كلّ شيء منه، ولم يسلّطه علىٰ عقله!؟ ترك له [ما] [١٢] يوحّد آلله ـ عزّوجلّ ـ [به] [١٣]!

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي م و ن: «ربّ أبليتني» بدل «فقال ربّ ابتليتني» وفي ع: «ابتلتني». وفي س و أ: «أبليتني».

٢ ـ المصدر: الخصم.

٣ ـ كذا في البحار ١٢/٣٤٦. وفي النسخ: سبحانه.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شراه.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ كذا في المصدر، س، أ. و في سائر النسخ: ألزمت.

٧ ـ نفس المصدر/ ٧٥-٧٦، ح ٤.

٨ ـ يوجد في ن.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ الكافي ٣/١١٢، ح ١٠.

١١ ـ من المصدر.

١٢ و١٣ ـ من المصدر.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن منصوربن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال:

قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم إنّه ليس له سلطان على آلّذين آمنوا وعلىٰ ربّهم يتوكّلون»[٤].

فقال: يا أبا محمّد، يُسلَّط ـ وآلله ـ من المؤمن علىٰ بدنه، ولا يُسلَّط علىٰ دينه. قد سُلّط علىٰ أيّوب، فشوّه خلقه؛ ولم يُسلَّط علىٰ دينه. وقد يُسلَّط من المؤمنين علىٰ أبدانهم، ولا يُسلَّط علىٰ دينهم.

«فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ» بالشّفاء من مرضه.

«وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ»:

قيل[٢]: بأن وُلد له ضعف ما كان. أو أحيي ولده، ووُلد له منهم نوافل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدآلله بن بكير وغيره، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال: أحيي آلله ـ عزّوجلّ ـ له أهله آلّذين كانوا قبل البليّة. وأحيي [له أهله][٤] آلّذين ماتوا وهو في البليّة.

وفي روضة الكافي[٥]: يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية، قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيي آلله[٦] له من ولده آلّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم، مثل آلّذين هلكوا يومئذ.

«رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)»: رحمة علىٰ أيّوب وتذكرة لغيره من العابدين، ليصبروا كما صبر؛ فيثابوا كما أُثيب. أو: لرحمتنا للعابدين؛ فإنّا نذكرهم بالإحسان ولا ننساهم.

وفي إرشاد المفيد[٧] ـ رحمه آلله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل،

---

١ ـ الكافي ٢٨٨/٨، ح ٤٣٣. و فيه: علي بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن منصوربن يونس...

٢ ـ أنوار التنزيل ٧٩/٢.

٣ ـ تفسير القمّي ٧٤/٢.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ الكافي ٢٥٢/٨، ح ٣٥٤.

٦ ـ ليس في المصدر.

٧ ـ لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين ٤٤٩/٣، ح ١٣٤.

يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: أنا سيّد الشّيب. وفيّ سنّة من أيّوب.

«وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذا ٱلْكِفْلِ»:

قيل[١]: يعني إلياس.

[وقيل: يوشع.][٢]

وقيل[٣]: زكريّاء. سُمّي به، لأنّه كان ذا حظّ من ٱلله، أو تكفّل منه، أو له ضعف عمل أنبياء زمانه [وثوابهم][٤]. والكفل يجيء بمعنى النّصيب، والكفالة، والضّعف.

وفي العيون[٥] عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في خبر الشّاميّ أنّه يوشع بن نون.

«كُلٌّ»: كلّ هؤلاء «مِنَ ٱلصَّابِرِين (٨٥)» علىٰ مشاقّ التكاليف وشدائد المصائب.

«وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا»؛ يعني: النّبوّة. أو: نعمة الآخرة.

«إِنَّهُمْ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ (٨٦)»: الكاملين في الصّلاح. وهم الأنبياء؛ فإنّ صلاحهم معصوم عن كدر الفساد.

«وَذا ٱلنُّونِ»: وصاحب الحوت يونس بن متّي «إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً» لقومه، لمّا برم لطول دعوتهم وشدّة شكيمتهم وتمادي إصرارهم، مهاجراً عنهم، قبل أن يؤمر به، كما سبق قصّته في سورته.

وقيل[٦]: وعدهم بالعذاب. فلم يأتهم لميعادهم، بتوبتهم. ولم يعرف الحال، فظنّ أنّه كذبهم، وغضب من ذلك. وهو من بناء المغالبة للمبالغة.

وقرئ[٧]: «مغضباً».

«فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ»:

قيل[٨]: لن نضيّق عليه. أو: لن نقضي عليه بالعقوبة. من القدر. ويعضده أنّه قرئ

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٧٩.

٢ ـ من نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر والموضع.

٤ ـ هكذا في ن والمصدر، ولا يوجد في سائر النسخ. وفي م: «وقيل: يوشع ذا» بدل «وثوابهم و».

٥ ـ العيون ١/١٩٢، ح ١.

٦ و ٧ و ٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٠.

مثقّلاً. أو: لن تعمل[1] فيه قدرتنا.

وقيل[2]: هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه، من غير ٱنتظار لأمرنا. أو خطرة شيطانيّة سبقت إلىٰ وهمه، فسُمّيت ظنّاً للمبالغة.

والموافق للتّفسير المنقول عن الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ أن «ظنّ» بمعنى «استيقن» والمعنى: انّه ٱستيقن أن لن يضيّق عليه رزقه.

ففي عيون أخبار الرّضا[3] في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ عند المأمون مع أهل الملل والدّيانات وما أجاب به عليّ بن [محمّد بن][4] الجهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ أبي الصّلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليهما السّلام ـ إلىٰ أن حكى قوله ـ عليه السّلام ـ:

وأمّا قوله ـ عزّوجلّ ـ: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» إنّما «ظنّ» بمعنى: ٱستيقن أنّ ٱلله لن يضيّق عليه رزقه. ألا تسمع قول ٱلله[5] ـ عزّوجلّ ـ: «وأمّا إذا ما ٱبتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي: ضيّق عليه رزقه. ولو ظنّ أنّ ٱلله لا يقدر عليه، لكان قد كفر.

وبإسناده[6] إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ـ عليه السّلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول ٱلله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فما معنى قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه». فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ:

ذاك يونس بن متّى ـ عليه السّلام. «ذهب مغاضباً» لقومه «فظنّ» بمعنى: ٱستيقن «أن لن نقدر عليه[7]»؛ أي: لن نضيّق عليه رزقه ـ ومنه قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ: «وأمّا إذا ما ٱبتلاه فقدر عليه رزقه»؛ أي: ضيّق عليه وقتر[8] ـ فنادى في الظّلمات»؛ أى: ظلمة اللّيل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين» بتركي مثل هذه العبادة ٱلّتي قد فرّغتني لها في بطن الحوت. فاستجاب ٱلله له

---

١ ـ م و ن: نعمل. والمصدر: يعمل.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ العيون ١/١٥٣-١٥٤، ح ١.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ الفجر/١٦.
٦ ـ نفس المصدر/١٦٠، ح ١.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ س و أ: «رزقه» بدل «وقتر».

[وقال][1] ـ عزّوجلّ ـ: «فلولا أنّه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلىٰ يوم يبعثون»[2].

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله: «فظنّ أن لن نقدر عليه» قال: أنزله آلله[4] علىٰ أشدّ الأمرين، وظنّ[5] به أشدّ الظّنّ. و.قال: إنّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ آستثنى في هلاك قوم يونس، ولم يسمعه يونس.

قلت: ما كان حال يونس لمّا ظنّ أن آلله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمر شديد.

قلت: وما كان سببه حتّىٰ ظنّ أن آلله لن يقدر عليه قال: وكله آلله إلىٰ نفسه طرفة عين.

قال[6]: وحدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن عبدآلله بن سنان[7]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال:

كان رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ في بيت أمّ سلمة في ليلتها. ففقدته من الفراش. فدخلها من ذلك مايدخل النّساء. فقامت تطلبه في جوانب البيت؛ حتّى آنتهت إليه، وهوفي جانب من البيت، قائم رافع يديه يبكي[8]، وهويقول:

آللّهمّ، لاتنزع منّي صالح ما أعطيتني أبداً. آللّهمّ، لاتشمت بي عدوّاً[9] ولا حاسداً أبداً. آللّهمّ، لاتردّني في سوء آستنقذتني منه أبداً. آللّهمّ ولا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين أبداً[10]!

قال: فانصرفت أمّ سلمة تبكي؛ حتّىٰ آنصرف رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ لبكائها. فقال لها: ما يبكيك يا أمّ سلمة؟ قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول آلله! ولِمَ لا أبكي!؟ وأنت بالمكان آلّذي أنت به من آلله ـ وقد غفر آلله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ـ فتسأله أن لايشمت بك عدوّاً أبداً [ولا حاسداً][11]! وأن لا يردّك في سوء

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ الصّافّات/١٤٣-١٤٤.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٧٤-٧٥.

٤ ـ ليس في المصدر.

٥ ـ س، أ و ن: فظنّ.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ المصدر: سيار.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «رافع يده ويبكي».

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عدوّي.

١٠ ـ توجه الفقرة الآخيرة في المصدر بعد الفقرة الأولى من دعائه ـ صلّى آلله عليه وآله.

١١ ـ من المصدر.

آستنقذك منه أبداً! وأن لا ينزع منك[١] صالح ما أعطاك أبداً! وأن لا يكلك إلىٰ نفسك طرفة عين أبداً! فقال: يا أمّ سلمة! وَما يؤمنني وإنّما وكل آلله يونس بن متّي إلىٰ نفسه طرفة عين، فكان منه ما كان.

وفي رواية أبي الجارود[٢] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً» يقول: من أعمال قومه. «فظنّ أن لن نقدر عليه». يقول: ظنّ أن لن يعاقب بما صنع.

حدّثني[٣] أبي، عن آبن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبوعبدآلله ــ عليه السّلام ــ:

ما ردّ آلله العذاب إلّا عن قوم يونس. فكان يونس يدعوهم إلىٰ الإسلام، فيأبون ذلك. فهمّ أن يدعو عليهم. وكان فيهم رجلان عابد وعالم. وكان اسم أحدهما مليخا. والآخر اسمه روبيل. وكان العابد يشير علىٰ يونس بالدّعاء عليهم. وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع[٤] عليهم؛ فإنّ آلله يستجيب لك، ولا يحبّ هلاك عباده. فقبل قول العابد، ولم يقبل من العالم. فدعا عليهم. فأوحى آلله إليه يأتيهم العذاب فيه سنة كذا، في شهر كذا، في يوم كذا.

فلمّا قرب الوقت، خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها. فلمّا كان اليوم آلّذي نزل العذاب، فقال العالم لهم: [يا قوم][٥] آفزعوا إلى آلله، فلعلّه يرحمكم، ويردّ العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع؟ فقال: آجتمعوا واخرجوا إلىٰ المفازة. وفرّقوا بين النّساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها. ثمّ آبكوا وآدعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك، وضجّوا وبكوا. فرحمهم آلله، وصرف عنهم العذاب. [وفرّق العذاب][٦] على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم.

فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم آلله. فرأىٰ الزارعين يزرعون في أرضهم. فقال لهم: ما فعل قوم يونس؟ قالوا له ــ ولم يعرفوه ــ: إنّ يونس دعا عليهم، فاستجاب آلله له ونزل العذاب عليهم. فاجتمعوا وبكوا ودعوا، فرحمهم آلله. وصرف ذلك عنهم، وفرّق العذاب على الجبال. فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به. فغضب [يونس][٧] ومرّ علىٰ وجهه مغاضباً

---

١ ــ المصدر: عنك.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ نفس المصدر ١/٣١٧-٣١٨.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدعو.

٥و٦ ــ ليس في س و أ.

٧ ــ من المصدر.

لله، كما حكى ٱلله عنه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ»: في الظّلمة الشّديدة المتكاثفة. أو: ظلمات بطن الحوت والبحر والليل.

«أَنْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنْتَ»: بأن لا إله إلّا أنت.

«سُبْحَانَكَ» أن يعجزك شيء.

«إِنِّي كُنْتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ (٨٧)» لنفسي، بالمبادرة إلى المهاجرة.

وفي الكافي[١]: أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن التيمليّ[٢]، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال:

قال له رجل من أهل خراسان بالرّبذة: جعلت فداك؛ لم أُرزَق ولداً.

فقال له: إذا رجعت إلى بلادك، فأردت أن تأتي أهلك، فاقرأ إذا أردت ذلك: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظّلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين» إلىٰ ثلاث آيات. فإنّك سترُزَق ولداً ـ إن شاء ٱلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وسأل بعض اليهود أمير المؤمنين ـ صلوات ٱلله عليه ـ عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه. فقال:

يا يهوديّ، أمّا السّجن ٱلّذي طاف أقطار الأرض بصاحبه، فإنّه الحوت ٱلّذي حُبِس يونس ـ عليه السّلام ـ في بطنه، فدخل[٤] في البحر[٥] القلزم. ثمّ خرج إلىٰ بحر مصر. ثمّ [دخل بحر][٦] طبرستان. ثمّ خرج في دجلة الغور[٧].

قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض، حتّىٰ لحقت بقارون. وكان قارون هلك في أيّام موسىٰ، ووكّل ٱلله به ملكاً يدخله في الأرض، كلّ يوم قامة [رجل][٨]. وكان يونس في بطن الحوت يسبّح ٱلله ويستغفره. فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به: أنظرني؛ فإنّي

---

١ ـ الكافي ٦/١٠، ح ١٠.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي م: الشيلمي. وفي س، أ، ن: الشيملي. وفي ع: السيملي.

٣ ـ تفسير القمّي ١/٣١٨-٣١٩.

٤ ـ من ع.

٥ ـ المصدر: بحر.

٦ ـ من ع.

٧ ـ المصدر: الغوراء.

٨ ـ من المصدر.

أسمع كلام آدميّ. فأوحى ٱلله إلى الملك [الموكّل به][١]: أنظره. فأنظره. ثمّ قال قارون: من أنت؟ قال [يونس][٢]: أنا المذنب العاصي[٣] الخاطىء، يونس بن متّي. قال: فما فعل الشّديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات! هلك. قال: فما فعل الرّؤوف الرّحيم علىٰ قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك. قال: فما فعلت كلثم بنت عمران ٱلّتي كانت سُمّيت لي؟ قال: هيهات! ما بقي من آل عمران أحد. فقال قارون: وا أسفاً علىٰ آل عمران. فشكر ٱلله له ذلك، فأمر[٤] الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدّنيا. فرفع عنه.

فلمّا رأىٰ يونس ذلك، نادى في الظّلمات «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». فاستجاب ٱلله له، وأمر الحوت أن يلفظه[٥]. فلفظه[٦] علىٰ ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه. وأنبت ٱلله عليه شجرة من يقطين ــ وهي الدُّبّاء ــ فأظلّته من الشّمس. فسكن[٧].

وفيه أيضاً[٨]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام. ونادى «في الظّلمات»: ظلمة بطن الحوت، وظلمة اللّيل وظلمة البحر «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». فاستجاب له ربّه. فأخرجه[٩] الحوت إلى السّاحل. ثمّ قذفه، فألقاه بالسّاحل. وأنبت ٱلله عليه شجرة من يقطين. وهو القرع. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام ــ مجيباً لبعض الزّنادقة ــ وقد قال: واحدة قد شهر هفوات أنبيائه، بحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً ــ:

وأمّا هفوات الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ وما بيّنه ٱلله[١١] في كتابه، [ووقوع الكناية من

---

١ و ٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: فأمرالله.
٥ ــ المصدر و أ: تلفظه.
٦ ــ المصدر: فلفظته.
٧ ــ المصدر: فشكر.
٨ ــ نفس المصدر ٣١٩/١.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجته.
١٠ ــ الاحتجاج/٢٤٩.
١١ ــ ليس في س و أ.

أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء، ممّن شهد الكتاب بظلمهم][1]، فإنّ ذلك من أدلّ الدّلائل علىٰ حكمة ٱلله ــ عزّوجلّ ــ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظّاهرة. لأنّه علم[2] أنّ براهين الأنبياء ــ عليهم السّلام ــ تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً؛ كالّذي كان من النّصارىٰ في ٱبن مريم. فذكرها دلالةً علــىٰ تخلّفهم عن الكمال ٱلّذي ٱنفرد به ــ عزّوجلّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[3] عن أبي عبيدة الحذّاء[4]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][5] [كتب أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ][6] قال: حدّثني [رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ][7] أنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ حدّثه أنّ يونس بن متّى ــ عليه السّلام ــ بعثه ٱلله إلىٰ قومه ــ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ما فعل قوم يونس، وخروج يونس وتنوخا العابد من بينهم، ونزول العذاب عليهم وكشفه عنهم.

وفيه:

فلمّا رأىٰ قوم يونس أنّ العذاب قد صُرِف عنهم، هبطوا إلىٰ منازلهم من رؤوس الجبال، وضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا ٱلله علىٰ ما صرف عنهم. وأصبح يونس ــ عليه السّلام ــ وتنوخا يوم الخميس في موضعهما ٱلّذي[8] كانا فيه، لا يشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً، لمّا خفيت أصواتهم عنهما.

فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع [طلوع][9] الشّمس ينظران[10] إلىٰ ما صار إليه القوم. فلمّا دنوا من القوم واستقبلهم الحطّابون والحمّارة والرّعاة بأغنامهم[11]، ونظروا إلىٰ أهل القرية مطمئنّين، قال يونس لتنوخا: يا تنوخا! كذّبني الوحي، وكُذِبت وعدي لقومي. لا وعزّة ربّي، لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبني الوحي.

فانطلق يونس هارباً علــىٰ وجهه، مغاضباً لربّه، ناحية بحر إيلة متنكّراً[12]، فراراً من

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ليس في م.
٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٢٩-١٣٥، ح ٤٤.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخزاعي.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ المصدر: الّتي.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرون.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، ن: بأعناقهم.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مستنكراً.

أن يراه أحد من قومه فيقول له: يا كذّاب! فلذلك قال [ٱلله][1]: «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» (الآية). ورجع تنوخا إلى القرية.

عن الثّماليّ[2]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ يونس لما آذاه قومه، دعا ٱلله عليهم. فأصبحوا أوّل يوم، ووجوههم صفر. وأصبحوا اليوم الثّاني، ووجوههم سود.

وقال: وكان ٱلله واعدهم أن يأتيهم العذاب. حتّىٰ نالوه برماحهم. ففرّقوا بين النّساء وأولادهنّ، والبقر وأولادها، ولبسوا المسوح والصّوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم، والرّماد علىٰ رؤوسهم، وضجّوا ضجّة واحدة إلىٰ ربّهم، وقالوا: آمنّا بإله يونس.

قال: فصرف ٱلله العذاب عنهم إلىٰ جبال آمِد[3].

قال: وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا، فوجدهم في عافية. فغضب، وخرج ــ كما قال ٱلله ــ مغاضباً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن معمّر[4] قال: قال[5] أبو الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ: إنّ يونس لمّا أمره ٱلله بما أمره، فأعلم قومه، فأظلّهم العذاب. ففرّقوا بينهم وبين أولادهم، [وبين الإبل وأولادها][6] وبين البقر وأولادها [وبين الغنم وأولادها][7]. ثمّ عجّوا إلى ٱلله، وضجّوا. فكفّ ٱلله العذاب عنهم. فذهب يونس مغاضباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[8] لابن شهرآشوب: وفي حديث أبي حمزة الثّماليّ أنّه دخل عبدٱلله بن عمر علىٰ زين العابدين ــ عليه السّلام ــ وقال له: يا ٱبن الحسين أنت ٱلّذي تقول: «إنّ يونس بن متّي إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عُرِضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها»!؟ قال: بلى، ثكلتك أمّك!

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر/١٣٦، ح ٤٦.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اعد.
قال الحمويّ: آمد ــ بكسر الميم ــ: أعظم ديار بكر.

٤ ــ نفس المصدر/١٣٧، ح ٤٧.

٥ ــ ليس في س، أ، ع.

٦ و ٧ ــ ليس في ع. وفي المصدر بدل هذه الفقرات الثلاث: وبين البهائم وأودلاها.

٨ ــ المناقب ١٣٨/٤-١٣٩. أورده المؤلّف (ره) بحذف آخره عند تفسير الآية ٦٩ من نفس السورة أيضاً.

قال[١]: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصّادقين فأمر بشدّ عينيه[٢] بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطىء البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيّدي، دمي في رقبتك. الله الله في نفسي! قال: هيه[٣] وأرنيه[٤] إن كـــنت من الصّادقين. ثمّ قال: يا أيّها[٥] الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك، لبّيك، يا وليّ الله! فقال: من أنت؟ قال: [أنا][٦] حوت يونس يا سيّدي، قال: أنبئنا[٧] بالخبر.

قال[٨]: يا سيّدي، إنّ الله ـ تعالىٰ ـ لم يبعث نبيّاً من آدم إلىٰ أن صار جدّك محمّد ـ صلّى الله عليـه وآله ـ إلّا و قد عُرِض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم[٩] من المعصية[١٠]! وما لقي نوح من الغرق، وما لقى إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، ومالقي داود من الخطيئة؛ إلىٰ أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس، تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الرّاشدين من صلبه، في كلام له. قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه!؟ وذهب مغاضباً[١١]!

فأوحى الله ـ تعالىٰ ـ إليّ أن التقمي يونس، ولا توهني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث[١٢] ينادي أنّه «لا إله إلاّ أنت، سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». قد قبلتُ ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ والأئمّة الرّاشدين من ولده ـ عليهم السّلام. فلمّا أن آمن بولايتكم، أمرني ربّي، فقذفته علىٰ ساحل البحر.

فقال زين العابدين ـ عليه السّلام ـ: ارجع أيّها الحوت إلىٰ وكرك[١٣]. فرجع

---

١ ـ ليس في س و أ.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: هنيئة. و«هيه» كلمة استزادة من الكلام.

٤ ـ المصدر: أريه.

٥ ـ من ع. وفي غيرها والمصدر: أيتها.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ، ائتنا.

٨ ـ ليس في م.

٩ ـ ليس في ع.

١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.

١١ ـ المصدر: مغتاظاً.

١٢ ـ المصدر: مئات.

١٣ ـ كذا في المصدر. وفي ع: فكرك. وفي غيرها: ذكرك.

الحوت، وآستوى الماء.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[١] ـ قدّس سرّه ـ في دعاء يوم الأربعاء: يا من سمع الهمس من ذي النّون في بطن الحوت، في الظّلمات الثّلاث؛ ظلمة اللّيل، وظلمة قعر[٢] البحر، وظلمة بطن الحوت.

«فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ» بأن قذفه الحوت إلى السّاحل بعد أربعين صباحاً كان في بطنه.

وقيل[٣]: بعد أربع ساعات.

وقيل[٤]: بعد ثلاث ساعات[٥]. والغمّ غمّ الالتقام.

وقيل[٦]: غمّ الخطيئة.

«وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)» من غمومٍ دعوا آلله فيها بالإخلاص.

وفي الإمام «نجي». ولذلك أخفى الجماعة النّون الثّانية؛ فإنّها تخفى مع حروف الفم[٧]][٨].

وقرأ[٩] آبن عامر وأبوبكر بتشديد الجيم، علىٰ أن أصله «ننجّي» فُحذفت النّون الثّانية، كما حُذفت التاء في «تظاهرون[١٠]»[١١]. وهي، وإن كانت فاءً، فحذفها أوقع من حرف المضارعة آلتي لمعنى. ولا يقدح فيه آختلاف حركتي النّونين. فإنّ الدّاعي إلى الحذف آجتماع المثلين مع تعذّر الإدغام. وآمتناع الحذف في «تتجافىٰ»[١٢] لخوف اللّبس في الماضي.

وقيل[١٣]: هو ماضٍ مجهول أُسند إلىٰ ضمير المصدر، وسُكّن آخره تخفيفاً. وردّ بأنّه لا يُسنَد إليه، والمفعول مذكور، والماضي لا يُسكّن آخره.

وفي تهذيب الأحكام[١٤] بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن عبدالملك الزّيّات، عن رجل،

---

١ ـ مصباح المتهجّد/٤٢٧.

٢ ـ ليس في ن.

٣ و ٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٠.

٥ ـ المصدر: ثلاثة أيّام.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٨٠. وفي النسخ: الغم.

٨ ـ من ع.

٩ ـ نفس المصدر والموضع.

١٠ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: تظاهرين.

١١ ـ البقرة/٨٥.

١٢ ـ السجدة/١٦.

١٣ ـ نفس المصدر والموضع.

١٤ ـ التّهذيب ٦/١٧٠، ح ٣٢٩.

عن كرام، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال: أربع لأربع ــ إلىٰ قوله:

والرّابعة للغمّ والهمّ: «لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين». قال آلله ــ سبحانه ــ: «فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين».

وفي كتاب الخصال[1] عن الصّادق جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: عجبت لمن يفزع[2] من أربع، كيف لا يفزع إلىٰ أربع!؟ ــ إلىٰ قوله:

وعجبت لمن آغتمّ، كيف لا يفزع إلىٰ قوله ــ تعالىٰ ــ: «لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين»!؟ فإنّي سمعت آلله ــ تعالىٰ ــ يقول بعقبها: «فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين».

«وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً»: وحيداً بلا ولد يرثني.

«وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٨٩)»، فإن لم ترزقني [من يرثي][3]، فلا أبالي به.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[4] ــ قدّس سرّه ــ بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد الصّيمريّ[5] الكاتب، قال: تزوجّت آبنة جعفر بن محمّد الكاتب. فأحببتها حبّاً لم يحبّ أحد أحداً مثله. وأبطأ عليّ الولد. فصرت إلىٰ أبي الحسن عليّ بن محمّد الرّضا ــ عليه السّلام ــ فذكرت ذلك له. فتبسّم وقال: آتّخذ خاتماً فصّة فيروزج، وآكتب عليه: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين».

قال: ففعلت. فما أتى عليّ حول حتّىٰ رُزِقت منها ولداً ذكراً.

وفي عوالي اللآلي[6]: روي عن سيّد العابدين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال لبعض أصحابه: قل لطلب الولد: «ربّ لا تذني فرداً [وأنت خير الوارثين][7]». وآجعل لي من لدنك وليّاً يرثني[1] في حياتي، ويستغفرلي بعد وفاتي. وآجعله خلقاً سويّاً. ولا تجعل للشّيطان فيه نصيباً. آللّهمّ إنّي أستغفرك وأتوب إليك؛ إنّك التّوّاب الغفور[8] الرّحيم ــ سبعين مرّة.

---

١ ــ الخصال/٢١٨، ح ٤٣.

٢ ــ المصدر: فزع.

٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/ ٨٠.

٤ ــ الأمالي ١/ ٤٧-٤٨.

٥ ــ المصدر: الضميري.

٦ ــ العوالي ٣/ ٣٠٨، ح ١٢٧.

٧ ــ ليس في س و أ.

٨ ــ ليس في المصدر.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر[٢] ـ عليه السّلام ـ قال:

من أراد أن يُحبَل له، فليصلّ ركعتين بعد الجمعة، يطيل فيهما الرّكوع والسّجود. ثمّ يقول: اَللّهمّ إنّي أسألك بما سألك به زكريّا إذ قال: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين». اَللّهمّ هب لي ذرّيّة طيّبة؛ إنّك سميع الدّعاء. اَللّهم باسمك استحللتها، وفي أمانتك أخذتها. فإن قضيت في رحمها ولداً، فاجعله غلاماً مباركاً زكيّاً، ولا تجعل للشّيطان فيه شركاً ولا نصيباً[٣].

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن الحرث النّصريّ قال: قلت لأبي عبداَلله ـ عليه السّلام ـ: إنّى من أهل بيت قد انقرضوا، وليس لي ولد. فقال: ادع وأنت ساجد: ربّ «هب لي من لدنك وليّاً [يرثني]»[٥]. ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة؛ إنّك سميع الدّعاء][٦]. «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين». قال: ففعلت. فوُلد لي عليّ والحسين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه اَلله ـ في تفسيره قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسىٰ النّوفليّ، بإسناده عن عليّ بن داود قال: حدّثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف:

انّ رسول اَلله ـ صلّى اَلله عليه وآله ـ لمّا بارز عليّ ـ عليه السّلام ـ عَمراً، رفع يديه، ثمّ قال: اَللّهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر. وأخذت منّي حمزة يوم أُحد. وهذا عليّ؛ «فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين».

«فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ»؛ أي: أصلحناها للولادة بعد عقرها، أو لزكريّا بتحسين خلقها وكانت حردة[٨].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: وفي رواية عليّ بن إبراهيم: وقوله: «وزكريّا إذ نادى

---

١ ـ الكافي ٦/٨، ح ٣.
٢ ـ المصدر: أبي عبدالله.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيه نصيباً ولا شركاً.
٤ ـ نفس المصدر، ح ٢.
٥ ـ مريم/٥-٦.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٩، ح ١٣.
٨ ـ أي الّتي تغضب.
٩ ـ تفسير القمّي ٢/٧٥.

ربّه ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيىٰ وأصلحنا له زوجه» قال: كانت لا تحيض، فحاضت.

«إِنَّهُمْ»؛ يعني: المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء.

«كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ»: يبادرون إلىٰ أبواب الخيرات.

«وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً»: ذوي رغب. أو: راغبين في الثّواب، راجين الإجابة. أو: في الطّاعة، وخائفين العقاب أو المعصية.

وفي كتاب الخصال[١] عن يونس بن ظبيان قال: قال الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: إن النّاس يعبدون ٱلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه[٢] رغبة في ثوابه. فتلك عبادة الحرصاء، وهي الطّمع. وآخرون يعبدونه فرقاً من النّار. فتلك عبادة العبيد، وهي الرّهبة. و لكنّي أعبده حبّاً له. فتلك عبادة الكرام[٣].

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] بإسناده إلىٰ عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الرّغبة أن تستقبل براحتيك[٥] إلى السّماء، وتستقبل بهما وجهك. [والرّهبة][٦] أن تكفيء[٧] كفّيك، وترفعهما[٨] إلى الوجه.

وفي أصول الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: الرّغبة أن تستقبل ببطن كفّيك إلى السّماء. والرّهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السّماء.

وبإسناده[١٠] إلىٰ مروك بيّاع اللّؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: ذكر الرّغبة، وأبرز باطن راحتيه إلى السّماء. وهكذا الرّهبة، وجعل ظهر كفّيه إلى السّماء.

عدّة من أصحابنا[١١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضّالة، عن العلا، عن

---

١ ـ الخصال/١٨٨، ح ٢٥٩.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعبدون على.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكرائم.
٤ ـ المعاني/٣٦٩-٣٧٠، ح ٢.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: براحتك.
٦ ـ ليس في ن.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تلق.
٨ ـ المصدر: فترفعهما.
٩ ـ الكافي ٢/٤٧٩، ح ١.
١٠ ـ نفس المصدر/٤٨٠، ح ٣.
١١ ـ نفس المصدر، ح ٤.

محمّد بن مسلم. قال: سمعت أبا عبدآلله ــ عليه السّلام ــ يقول:

مرّ بي رجل، وأنا أدعو في صلاتي بيساري. فقال: يا عبدآلله[١]، بيمينك! فقلت: يا عبدآلله، إن آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ حقه[٢] علىٰ هذه، كحقّه علىٰ هذه. وقال: الرّغبة تبسط يديك، وتظهر باطنها؛ والرّهبة[٣] تظهر ظهرهما.

والأحاديث الثّلاث طوال. أخذت منها موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وقوله: «ويدعوننا رغباً ورهباً». قال: راغبين وراهبين.

«وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)»: مخبتين، أو دائمي الوجل. والمعنى أنّهم نالوا من آلله ما نالوا بهذه الخصال.

«وَٱلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» من الحلال والحرام. يعني: مريم.

«فَنَفَخْنَا فِيهَا»؛ أي: في عيسىٰ فيها. أي: أحييناه في جوفها.

وقيل[٥]: وفعلنا النّفخ فيها.

«مِنْ رُوحِنَا»: من الرّوح آلّذي هو بأمرنا وحده. أو: من جهة روحنا، يعني جبرئيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «آلّتي أحصنت فرجها». قال: مريم. لم ينظر إليها شيء. وقوله: «فنفخنا فيها من روحنا». قال: روح مخلوقة[٧]. يعني: من أمرنا.

«وَجَعَلْنَاها وَٱبْنَهَا»؛ أي: قصّتها، أو حالها. ولذلك وحّد قوله: «آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١)». فإنّ من تأمّل حالها، تحقّق كمال قدرة الصّانع ــ تعالىٰ.

«إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ»: إنّ ملّة التّوحيد والإسلام ملّتكم آلّتي يجب عليكم أن تكونوا عليها.

«أُمَّةً وَاحِدَةً»: غير مختلفة فيما بين الأنبياء. أو: لا مشاركة لغيرها في صحّة الاتّباع.

---

١ ــ المصدر: يا أبا عبدالله.

٢ ــ المصدر: إنّ لله ــ تبارك وتعالىٰ ــ حقّاً...

٣ ــ يوجد في المصدر بعدها: تبسط يديك.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٧٥.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٠.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٧٥.

٧ ــ المصدر: مخلوقة من أمر الله.

وقرئ[1]: «أمّتكم» ــ بالنّصب ــ على البدل. و«أمّــةٌ» ــ بالرّفع ــ على الخبر.

وقرئتا[2] بالرّفع، علىٰ أنّهما خبران.

«وَأَنَا رَبُّكُمْ» لا إله لكم غيري.

«فَاعْبُدُونِ (٩٢)» لا غير.

«وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ»:

صرفه إلى الغيبة التفاتاً[3] لينعي على الّذين تفرّقوا في الدّين، وجعلوا أمره قطعاً موزّعة، بقبيح فعلهم إلىٰ غيرهم.

«كُلٌّ» من الفرق المتحزّبة «إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)» فنجازيهم.

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» بالله ورسله «فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ»: فلا تضييع لسعيه. استعير لمنع الثّواب، كما آستعير الشّكر لإعطائه. ونُفي نفي الجنس للمبالغة.

«وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤)»: مثبّتون في صحيفة عمله، لا يضيع بوجه ما.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ــ رحمه آلله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث أجاب فيه بعض الزّنادقة. وقد قال معترضاً: وأجده يقول: «فمن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه». ويقول[5]: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ آهتدى». أعلم في الآية الأولىٰ أنّ الأعمال الصّالحة لا تكفّر، وأعلم في الثّانية أنّ الإيمان والأعمال الصّالحة[6] لا تنفع إلّا بعد الأهتداء!؟ قال ــ عليه السّلام ــ:

وأمّا قوله: «فمن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ آهتدى»؛ فإنّ ذلك كلّه لا يغني إلّا مع الاهتداء.

وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان، كان حقيقاً بالنّجاة ممّا هلك به الغواة. ولو كان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع آعترافها بالتّوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر. وقد بيّن آلله ذلك بقوله[7]: «آلّذين آمنوا ولم

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٨١.

٣ ــ ليس في ع.

٤ ــ الاحتجاج/٢٤٥ و ٢٤٧.

٥ ــ طه/٨٢.

٦ ــ المصدر: الصّالحات.

٧ ــ الأنعام/٨٢.

يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون». وبقوله[1]: «ٱلّذين قالوا آمنّا بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم».

«وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ»: وممتنع علىٰ أهلها غير متصوَّر منهم.

وقرأ[2] أبوبكر وحمزة والكسائيّ: «وحِرم[3]» بكسر الحاء وسكون الرّاء.

وقرئ[4]: «حرم».

«أَهْلَكْنَاهَا»: حكمنا بإهلاكها. أو: وجدناها هالكة.

«أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ (٩٥)»:

رجوعهم إلى التّوبة، أو الحياة. و«لا» صلة. أو عدم رجوعهم للجزاء، وهو مبتدأ خبره «حرام». أو فاعل له سادّ مسدّ خبره. أو دليل عليه، وتقديره: توبتهم، أو حياتهم، أو عدم بعثهم. أو: لأنّهم لا يرجعون ولا ينيبون. و«حرام» خبر محذوف. أي: وحرام عليها ذلك، وهو المذكور في الآية المتقدّمة. ويؤيّده القراءة بالكسر.

وقيل[5]: «حرام» عزم وموجب عليهم «أنّهم لا يرجعون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «وحرام علىٰ قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون». فإنّه حدّثني أبي، عن ٱبن أبي عمير، عن ٱبن سنان، عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدٱلله وأبي جعفر ــ عليهما السّلام ــ قالا:

كلّ قرية أهلك ٱلله ــ عزّوجلّ ــ أهلها بالعذاب، لا يرجعون في الرّجعة. وهذا الآية من اعظم الدّلالة [في الرّجعة][7]. لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ النّاس كلّهم يرجعون إلىٰ القيامة، من هلك ومن لم يهلك. ٱنتهى كلامه.

وفيه أيضاً[8]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ: كلّ قرية أهلك ٱلله ــ تعالىٰ ــ أهلها بالعذاب، [لا يرجعون في الرّجعة. فأمّا إلى القيامة فيرجعون. وٱلّذين محضوا الإيمان محضاً، وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب][9] ومحضوا الكفر محضاً، يرجعون.

---

١ ــ المائدة/٤١.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٨١.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حرمة.
٤ ــ نفس المصدر والموضع.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٧٥-٧٦.
٧ ــ ليس في م.
٨ ــ تفسير القمّي ١/٢٥.
٩ ــ ليس في أ.

«حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»:

متعلّق بـ«حرام» أو بمحذوف دلّ الكلام عليه، أو بـ«لا يرجعون». أي: يستمرّ الامتناع، أو الهلاك، أو عدم الرّجوع إلىٰ قيام السّاعة وظهور أماراتها؛ وهو فتح سدّ يأجوج ومأجوج. وهي حتّى الّتي يُحكَى الكلام بعدها. والمحكيّ هي الجملة الشّرطيّة.

وقرأ[1] ابن عامر ويعقوب: «فُتِّحت» بالتّشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: إذا كان في آخر الزّمان، خرج يأجوج ومأجوج إلى الدّنيا، [ويأكلون النّاس][3].

«وَهُمْ»؛ يعني: يأجوج ومأجوج، أو النّاس كلّهم.

«مِنْ كُلِّ حَدَبٍ»: نشر من الأرض.

وقرئ[4]: «جدث». وهو القبر.

«يَنْسِلُونَ (٩٦)»: يسرعون. من نسلان الذّئب.

وقرئ[5] بضمّ السّين.

«وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ» وهو القيامة.

«فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا»:

جواب الشّرط و«إذا» للمفاجأة، تسدّ مسدّ الفاء الجزائيّة؛ كقوله[6]: «إذاهم يقنطون» فإذا جاءت معها، تظاهرتا[7] على وصل الجزاء بالشّرط، فيتأكّد. والضّمير للقصّة، أو مبهم يفسّره الأبصار.

«يَا وَيْلَنَا»:

مقدّر بالقول، واقع موقع الحال من الموصول.

«قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا»: لم نعلم أنه حقّ.

«بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧)» لأنفسنا بالإخلال بالنّظر.

«إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»:

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٨١.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٧٦.

٣ ــ ليس في ن.

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٨١.

٦ ــ الروم/٣٦.

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٨١. وفي ع: تظاهر. وفي غيرها: تظاهرت.

يُحتمَل الأوثان وإبليس وأعوانه، لانّهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم.

«حَصَبُ جَهَنَّمَ»: ما يُرمَى به إليها، وتُهيَّج به. من: حصبه يحصبه: إذ ارماه بالحصباء.

وقرئ[1] بسكون الصّاد، وصفاً بالمصدر.

وفي[2] مجمع البيان[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا نزلت هذه الآية، وجد منها أهل مكّة وجداً شديداً. فدخل عليهم عبدآلله بن الزّبعريّ، وكفّار قريش يخوضون في هذا الآية. فقال آبن الزّبعريّ: أمحمّد[4] تكلّم بهذه الآية[5]؟ فقالوا: نعم. قال آبن الزّبعريّ: لئن آعترف بها، لأخصمنّه!

فجُمِع بينهما. فقال: يا محمّد، أرأيت الآية آلّتي قرأت آنفاً، أفينا وفي لهتنا خاصّةً؟ أم في الأمم [الماضية][6] وآلهتهم؟ فقال: بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم [الماضية][7] وفي آلهتهم، إلّا من استثنى آلله.

فقال آبن الزّبعريّ: خصمتك[8] وآلله! ألست تُثني على عيسى[9] خيراً!؟ وقد عرفت أنّ النّصارى يعبدون عيسى [وأمّه][10]. وأنّ طائفة من النّاس يعبدون الملائكة! أفليس هؤلاء مع الآلهة في النّار!؟ فقال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ: [لا.

فضحكت قريش وضحك. وقالت قريش: خصمك ابن الزبعريّ! فقال رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ:][11] قلتم الباطل. أما قلت: إلّا من آستثنى آلله!؟ وهو[12] قوله[13] ــ تعالى ــ: «إنّ آلّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما آشتهت أنفسهم خالدون». وقوله: «حصب جهنّم» يقول: يُقذَفون فيها قذفاً. وقوله: «أولئك عنها مبعدون»؛ يعني: الملائكة وعيسى بن مريم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ في هامش نسخة «م»:

رأيت في بعض الأخبار عن الأئمّة الأطهار ــ عليهم السّلام ــ في جواب قبل هذا السّؤال مضمونه أنّك من العرب و قال ــ تعالى ــ «وماتعبدون» و«ما» لغيرذي العقول. (جعفر)

٣ ــ لا يوجد في الجمع، بل نقله القمّي في تفسيره ٧٦/٢.

٤ و ٥ ــ ليس في م.

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: خاصمتك.

٩ ــ ليس في أ.

١٠ ــ ليس في م.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ الأنبياء/١٠١-١٠٢.

وفي مجمع البيان[١]: وقراءة عليّ ـ عليه السّلام ـ: «حطب» بالطّاء.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة، أُتي بالشّمس والقمر في صورة ثورين عقيرين[٣]، فيُقذَفان[٤] بهما وبمن يعبدهما في النّار. وذلك أنّهما عُبِدا، فرضيا.

«أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨)»:

استئناف أو بدل من «حصب جهنّم». واللاّم معوّضة من «على» للاختصاص والدّلالة على أنّ ورودهم لأجلها.

«لَوْكَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا»:

لأنّ المؤاخذ المعذَّب لا يكون إلهاً.

«وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)» لاخلاص [لهم عنها][٥].

«لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ»: أنين وتنفّس شديد.

وهو من إضافة فعل البعض إلى الكلّ للتّغليب، إنّ أريد بما تعبدون الأصنام.

«وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)» من الهول وشدّة العذاب.

وقيل[٦]: لا يسمعون ما يسرّهم.

«إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ»: الخصلة الحسنى، وهي السّعادة، أو التّوفيق للطّاعة، أو البشرى بالجنّة.

«أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١)»:

لأنّهم يُرفَعون إلى أعلا علّيّين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن عليّ بن الوليد القسويّ بإسناده عن النّعمان بن بشير قال:

كنّا ذات ليلة عند عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ سماراً إذ اقرأ هذه الآية:

---

١ ـ المجمع ٤/٦٣.

٢ ـ العلل/٦٠٥، ح ٧٨.

٣ ـ المصدر: العبقريّين. والعقير: المقطوع القوائم.

٤ ـ المصدر: يقدمان.

٥ ـ ليس في ن.

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٢.

٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٢٩، ح ١٤.

«إنّ آلّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون». فقال: أنا منهم. وأقيمت الصّلاة. فوثب، ودخل المسجد، وهو يقول: «لا يسمعون حسيسها وهم فيما آشتهت أنفسهم خالدون». ثمّ كبّر للصّلاة.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سهل[٢] النّيسابوريّ حديثاً يرفعه بإسناده إلىٰ ربيع[٣] بن قريع قال:

كنّا عند عبدآلله بن عمر. فقال له رجل من بني تيم آلله[٤] ــ يقال له حسّان بن رايصة[٥] ــ: يا [أبا][٦] عبدالرّحمٰن، لقد رأيت رجلين ذكرا عليّاً وعثمان فنالا[٧] منهما. فقال آبن عمر: إن كانا لعناهما، فلعنهما آلله ــ تعالىٰ.

ثمّ قال: ويلكم يا أهل العراق! كيف تسبّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول آلله!؟ وأشار بيده إلىٰ بيت عليّ ــ عليه السّلام ــ في المسجد [وقال][٨]: فوربّ هذه الحرمة[٩]، إنّه من آلّذين «سبقت لهم منّا الحسنى». ما لها مردود. يعني بذلك عليّاً ــ عليه السّلام.

وفي قرب الإسناد[١٠] للحميريّ بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه أنّ رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ قال:

إنّ آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس، أو قمر، أو غير ذلك. ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ مــن عبد غير آلله[١١]: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا[١٢] إليك زلفىٰ.

قال: فيقول آلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ للملائكة: آذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النّار، ما خلا من آستثنيت. فأولئك عنها مبعدون.

وفي محاسن البرقيّ[١٣]: وروي آبن أبي يعفور، عن أبي عبدآلله ــ عليه السّلام ــ قال:

---

١ ــ نفس المصدر/ ٣٣٠، ح ١٥.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: سهيل.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بزيع.
٤ ــ م: من بني تميم. س، أ، ن: من بني تيم.
٥ ــ المصدر: رابضة.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالا.
٨ ــ ليس في ع.
٩ ــ من ع.
١٠ ــ قرب الإسناد/ ٤١.
١١ ــ المصدر: غيره.
١٢ ــ المصدر: ليقرّبنا.
١٣ ــ المحاسن/ ٢٥٤، ح ٢٧٩.

إنّ ٱلله يأتي بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس، أو قمر، أو تمثال، أو صورة. فيقال: ٱذهبو[بهم][١] وبما كانوا يعبدون من دون ٱلله إلى[٢] النار.

«لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا»:

وهو بدل من «مبعدون» أو حال من ضميره. سيق للمبالغة في إبعادهم عنها.

والحسيس: صوت يُحَسّ به.

«وَهُمْ فِيمَا ٱشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ(١٠٢)»: دائمون في غاية التنعّم.

وتقديم الظّرف للاختصاص والأهتمام به.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: وروى الشّيخ الصّدوق أبوجعفر محمّد بن عليّ بن بابويه ــ رحمه ٱلله ــ قال: حدّثني محمّد بن عليّ ما جيلويه، عن أبيه بإسناده عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدٱلله ــ عليه السّلام ــ:

يبعث ٱلله شيعتنا يوم القيامة، علىٰ ما فيهم من ذنوب وعيوب، مبيضّةً [منتضرة[٤] مسفرة][٥] وجوهم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم. قد سُهّلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشّدائد. يركبون نوقاً من ياقوت. فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شرك من نور يتلألأ. توضع[٦] لهم الموائد. فلا يزالون يطعمون، والنّاس في الحساب. وهو قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «إنّ ٱلّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولٰئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما ٱشتهت أنفسهم خالدون».

«لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ»: النّفخة الأخيرة؛ لقوله[٧]: «ويوم ينفخ في الصّور ففزع من في السّمٰوات ومن في الأرض». أو: الانصراف إلى النّار. أو: حين يُطبَق عليها،[٨] أو يُذبَح الموت.

«وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ»: تستقبلهم مهنّئين.

«هَذَا يَوْمُكُمُ» ــ أي: يوم ثوابكم. وهو مقدّر بالقول ــ «ٱلَّذِي كُنْتُمْ

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «في» بدل «من دون الله إلى».

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٠، ح ١٦.

٤ ــ م و ن: متنضّرة.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ كذا في الصمدر. وفي النسخ: تضع.

٧ ــ النّمل/٨٧

٨ ــ يوجد هاهنا في جميع النسخ هذه الزيادة: الّذي كنتم توعدون.

تُوعَدُونَ(١٠٣)» في الدّنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه ٱلله ــ: حدّثنا حميد بن زياد بإسناده[٢] يرفعه إلىٰ أبي جميلة، عن عمر بن رشيد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في حديث: إنّ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال:

إنّ عليّاً وشيعته يوم القيامة علىٰ كثبان المسك الأذفر. يفزع النّاس، ولا يفزعون. ويحزن النّاس، ولا يحزنون. وهو قول ٱلله ــ عزّوجلّ ــ: «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم ٱلّذي كنتم توعدون».

وروي الصّدوق[٣] أبو جعفر محمّد بن بابويه ــ رحمه ٱلله ــ عن أبيه قال: حدّثني سعد بن عبدٱلله بإسناده يرفعه إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدٱلله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ــ صلوات ٱلله عليهم أجمعين ــ قال: قال لي رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ:

يا عليّ! بشّر إخوانك بأنّ ٱلله قد رضي عنهم؛ إذ رضيك[٤] لهم قائداً، ورضوا بك وليّاً. يا عليّ! أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين. يا عليّ! شيعتك المنتجبون[٥]. ولولا أنت وشيعتك، ما قام لله دين. ولولا من في الأرض منكم، لما أنزلت السّماء قطرها.

يا عليّ! لك كنز في الجنّة[٦]، وأنت ذوقرنيها[٧]. وشيعتك تعرف بحزب ٱلله. يا عليّ! أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة ٱلله من خلقه. يا عليّ! أنا أوّل من ينفض التّراب عن رأسه، وأنت معي؛ ثمّ سائر الخلائق[٨].

يا عليّ! أنت وشيعتك علىٰ الحوض؛ تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم. وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، في ظلّ العرش. يفزع النّاس، ولا تفزعون. ويحزن النّاس، ولا تحزنون.

وفيكم نزلت هذه الآيات: «إنّ ٱلّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولٰئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما ٱشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٠-٣٣١، ح ١٧.

٢ ــ المصدر: بإسناد.

٣ ــ نفس المصدر/٣٣١، ح ١٨.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رضيتك.

٥ ــ المصدر: المبتهجون.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يا علي! إن بيوتنا كثيرة لك في الجنّة.

٧ ــ في غير ن: ذوقريتها.

٨ ــ المصدر: الخلق.

الملائكة هذا يومكم ٱلّذي كنتم توعدون».

«يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَاءَ»:

مقدّر باذكر. أو ظرف «لا يحزنهم» أو «تتلقّاهم». أو حال مقدّرة من الضّمير المحذوف من «توعدون».

والمراد بالطّيّ ضد النّشر، أو المحو؛ من قولك: ٱطوعنّي هذا الحديث. وذلك لأنّها نُشِرت مظلّة لبني آدم؛ فإذا ٱنتقلوا، قوّضت عنهم.

وقرئ[1] بالياء والتّاء، والبناء للمفعول.

«كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ»:

قيل[2]: كطيّ الطّومار لأجل الكتابة. أو لما يكتب أو كتب فيه. و يدلّ عليه قراءته على الجمع. أي: للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه.

وقيل[3]: «السّجلّ» ملك يطوي كتب الأعمال إذا رُفِعت إليه. أو كاتب كان لرسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: «السّجلّ» ٱسم الملك ٱلّذي يطوي الكتب. ومعني يطويها: يفنيها، فتتحوّل دخاناً والأرض نيراناً.

وقرئ[5]: «السَّجْل» ــ كالدّلو ــ و«السُّجُلّ» ــ كالعتلّ ــ وهما لغتان فيه.

«كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ»؛ أي: نعيد ما خلقناه مبتدأً إعادة مثل بدئنا إيّاه في كونها إيجاداً عن العدم، أو جمعاً من الأجزاء المتبدّدة.

والمقصود بيان صحّة الإعادة، بالقياس علي الإبداء، لشمول الإمكان الذّاتيّ المصحّح للمقدوريّة، وتناول القدرة القديمة لهما.

و«ما» كافّة أو مصدريّة، و«أوّل» مفعول «بدأنا» أو لفعل يفسّره «نعيده»[6]. أو موصولة، والكاف متعلّقة بمحذوف يفسّره «نعيده». أي: نعيد مثل ٱلّذي بدأنا. و«أوّل خلق» ظرف لـ«بدأنا» أو حال من ضمير الموصول المحذوف.

«وَعْداً»:

مقدّر بفعله، تأكيداً لـ«نعيده» أو منتصب به، لأنّه عدة بالإعادة.

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٢.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٧٧.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٢-٨٣.

٦ ــ ليس في ع و ن.

«عَلَيْنَا»: أي علينا إنجازه.

«إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)» ذلك لا محالة.

وفي كتاب جعفربن محمّد الدّوريستي[١] بإسناده إلىٰ ٱبن عبّاس قال:

لمّا نزلت هذه الآية[٢] علىٰ رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً»[٣] غُشِي عليه، وحُمِل إلىٰ حجرة أمّ سلمة. فانتظره أصحابه وقت الصّلاة. فلم يخرج. فاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبيّ ٱلله؟ فقالت أمّ سلمة: إنّ نبيّ ٱلله عنكم مشغول.

ثمّ خرج بعد ذلك، فرقى المنبر فقال: يا أيّها النّاس! إنّكم تُحشَرون إلى ٱلله كما خُلِقتم حفاةً عراة. ثمّ قرأ علىٰ أصحابه: «فحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً». ثمّ قرأ: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

وفي نهج البلاغة[٤]: ٱستبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسّعة ضيقاً، [وبالأهل غربة، وبالنّور ظلمة. فجاؤوها، كما فارقوها، حفاةً عراة. قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدّائمة][٥] [والدّار الباقية؛ كما قال ــ سبحانه ــ: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين»][٦].

وفي مجمع البيان[٧]: ويروىٰ عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ أنه قال: يُحشَرون يوم القيامة حفاةً عراة غرلاً[٨]. «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ»:

قيل[٩]: في كتاب داود ــ عليه السّلام.

«مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ»:

قيل[١٠]: أي التّوراة.

---

١ ــ نور الثقلين ٣/٤٦٣، ح ١٨٦.
٢ ــ ليس في ع.
٣ ــ الكهف/٤٧.
٤ ــ النّهج/١٦٦-١٦٧، الخطبة ١١١.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ المجمع ٤/٦٦، باختلاف.
٨ ــ ليس في س و أ. والغرل: جمع الأغرل: الأغلف؛ وهو الّذي لم يختن.
٩ و١٠ ــ أنوار التنزيل ٢/٨٣.

وقيل[١]: المراد بالزّبور جنس الكتب المنزلة؛ وبالذّكر اللّوح المحفوظ.

«أنّ ٱلأرْضَ»:

قيل[٢]: أرض الجنّة، أو الأرض المقدّسة.

«يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ (١٠٥)»:

قيل[٣]: يعني عامّة المؤمنين. أو ٱلّذين [كانوا][٤] يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها. أو أمّة محمّد ــ صلّى ٱلله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: الكتب كلّها ذكر. و«أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» قال: القائم ــ عليه السّلام ــ وأصحابه. قال[٦]: والزّبور فيه ملاحم وتوحيد[٧] وتمجيد ودعاء.

وفيه[٨]: قال: أعطى ٱلله داود وسليمان ــ عليهما السّلام ــ ما لم يعط أحداً من أنبياء ٱلله، من الآيات: علّمهما منطق الطّير. وألان لهما الحديد والصّفر من غير نار. وجُعِلت الجبال يسبّحن مع داود ــ عليه السّلام. وأنزل ٱلله ــ عزّوجلّ ــ عليه الزّبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ وأمير المؤمنين والأئمّة ــ عليهم السّلام ــ من ذرّيّتهما ــ عليهما السّلام ــ وأخبار الرّجعة وذكر[٩] القائم ــ صلوات ٱلله عليه.

وفي تفسير العيّاشيّ[١٠] عن أبي حمزة، عن ابي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه يقول ــ عليه السّلام ــ:

فلما دنا عمر آدم ــ عليه السّلام ــ هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه. فقال له آدم: يا ملك الموت، قد بقي من عمري ثلاثون سنة[١١]! فقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود [النبيّ][١٢] وطرحتها[١٣] من عمرك، حيث عرض [ٱلله][١٤] عليك [أسماء][١٥]

---

١ و ٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٧٧.
٦ ــ ليس في س و أ.
٧ ــ المصدر: تحميد.
٨ ــ نفس المصدر ٢/١٢٦.
٩ ــ ليس في المصدر.
١٠ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢١٩، ح ٧٣.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ من المصدر.
١٣ ــ المصدر: أطرحتها.
١٤ و ١٥ ــ من المصدر.

الأنبياء من ذرّيّتك ، وعرض عليك أعمارهم، وأنت يومئذ بوادي الروحا[1]!؟ فقال آدم: [يا ملك الموت][2] ما أذكر هذا. فقال له ملك الموت: يا آدم، لا تجهل. ألم تسأل ٱلله أن يثبّتها لداود، ويمحوها من عمرك ؛ فأثبتها لداود في الزّبور، ومحاها من عمرك من الذّكر!؟

وفي أصول الكافي[3]: محمّد عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبدٱلله بن سنان، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه سأله عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر»، ما الزّبور؟ وما الذّكر؟ قال: الذّكر عندٱلله. والزّبور ٱلّذي أُنزل علىٰ داود. وكلّ كتاب نزل، فهو عند أهل العلم. ونحن هم!

وفي مجمع البيان[4]: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون». وقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : هم أصحاب المهديّ في آخر الزّمان. ويدلّ علىٰ ذلك ما رواه الخاصّ والعامّ عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال: لولم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد، لطوّل ٱلله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث رجلاً [صالحاً][5] من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وقد أورد[6] الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، في كتاب البعث والنّشور، أخباراً كثيرة في المعنى، حدّثنا بجميعها عنه، حافده أبوالحسن عبيدٱلله بن محمّد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة. ثمّ قال في آخر الباب: فأمّا الحديث ٱلّذي أخبرنا به أبوعبدٱلله الحافظ بالإسناد عن محمّد بن خالد الجنديّ، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال: لا يزداد[7] الأمر شدّة، ولا النّاس إلّا شحّاً، ولا الدّنيا إلّا إدباراً. ولا تقوم السّاعة إلّا علىٰ شرار[8] النّاس. ولا مهديّ إلاّ عيسى بن مريم. فهذا حديث تفرّد به محمّد بن خالد الجنديّ[9].

[قال أبوعبدٱلله الحافظ: ومحمّد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في إسناده. فرواه

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي ع: رخينا. وفي غيرها: دخنا.

٢ ـ ليس في ع.

٣ ـ الكافي ١/٢٢٥-٢٢٦، ح ٦.

٤ ـ المجمع ٤/٦٦-٦٧.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لايزاد.

٨ ـ المصدر: أشرار.

٩ ـ في هامش نسخه «م»: ←

مرّةً] [١] عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس [بن مالك] [٢]، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله. ومرّة عن أبان بن أبي عيّاش ــ وهو متروك ــ عن الحسن، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله. [وهو منقطع، والأحاديث في التّنصيص علىٰ خروج المهديّ ــ عليه السّلام ــ أصحّ إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله] [٣].

هذا لفظــه. ومن جملتها ما حدّثنا به أبوالحسن حافده عنه قال: حدّثنا أبو عليّ الرّوذباريّ [٤] قال: حدّثنا أبوبكربن داسة [٥] قال: حدّثنا أبو داود السّجستانيّ، في كتاب السّنن، عن طرق كثيرة ذكرها، ثمّ قال: كلّهم عن عاصم المقريّ عن ذرّ [٦]، عن عبدٱلله، عن النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال: لولم يبق من الدّنيا إلّا يوم [واحد] [٧]، لطوّل ٱلله ذلك اليوم، حتّىٰ يبعث فيه رجلاً منّي و [٨] من أهل بيتي ــ وفي بعضها: يواطئ ٱسمه ٱسمي ــ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وبالإسناد حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدّثني عبدٱلله بن جعفر الرقيّ [٩] قال: حدّثني أبوالمليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان [١٠]، عن عليّ بن

لايخفىٰ أنّ الاستثناء لايستقيم على ما فهمه هذا الموجود ألا ترىٰ أنّه لايجوز لازيد إلّا عمرو لعدم شمول المستثنىٰ منه للمستثنىٰ وغيره فالأصوب أن يقال: ـ يمكن أن يكون المراد بقوله ـ عليه السّلام ـ: ولا مهديّ إلّا عيسى ٱبن مريم أن لا تقوم السّاعة إلّا علىٰ شرار النّاس والحساب أنّه لاحدّ في الهداية إلّا عيسى ٱبن مريم فالمراد بالمهديّ من كان بصفة الهداية لا العلم أو المعنىٰ لا تقوم السّاعة إلّا علىٰ شرّ النّاس ولا يقوم المهديّ إلّا علىٰ عيسى ٱبن مريم حتّىٰ يكون المراد أنّ قيامه ـ عليه السّلام ـ «علىٰ» يكون خيار النّاس وحينئذ يكون العطف بعاطف واحد علىٰ عاملين مختلفين وذلك كقوله:

أكلّ ٱمرىء تحسبين ٱمرءا
ونار توقد بالليل نارا

بجرّ النّار الأوّل ونصب الثّاني، أويقال: سقطت لفظة «علىٰ» بعد إلّا في قوله ـ صلى ٱلله عليه وآله ـ إلّا علىٰ عيسىٰ من قلم النّسّاخ أو لم يسمعها الرّاوي ـ وٱلله يعلم (جعفر).

١ ــ ليس في أ.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ كذا في نورالثقلين ٣/٤٦٥، ح ١٩٤. وفي النسخ: الرودبادى.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، م: دارسة. وفي سائر النسخ: داسمة.

٦ ــ المصدر: زيد.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ المصدر: أو.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: البرقيّ. وفي غيرها: المرقىّ.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي ن: بيان. وفي س، أ:

نفيل[١]، عن سعيد بن المسيّب، عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول آلله ــ صلّى آلله عليه وآله ــ يقول: المهديّ من عترتي، من ولد فاطمة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ــ رحمه آلله ــ: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن[٣] [عن أبيه][٤] عن الحسين[٥] بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» هم آل محمّد ــ صلوات آلله عليهم.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان بن إبراهيم الجريريّ[٧]، عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «ولقد كتبنا في الزّبور» (الآية). قال: نحن هم. قال: قلت: «إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين»؟ قال: هم شيعتنا.

وقال أيضاً[٨]: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ــ عليهما السّلام ــ في قول آلله ــ عزّوجلّ ــ: «ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» قال: آل محمّد ــ صلوات آلله عليهم ــ ومن تابعهم علىٰ منهاجهم. والأرض أرض الجنّة.

وقال أيضاً[٩]: حدّثنا أحمد بن محمّد عن أحمد بن الحسن[١٠]، عن أبيه، عن حسين بن محمّد بن عبدآلله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قوله ــ عزّوجلّ ــ: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون» هم أصحاب المهديّ ــ عليه السّلام ــ آخر الزّمان.

«إِنَّ فِي هَـٰذَا» ــ أي: فيما ذُكر من الأخبار والمواعظ والمواعيد ــ **«لَبَـلَاغاً»**؛ أي: لكافية. أو: لسبب بلوغ إلى البغية.

بنان. وفي سائر النسخ: هنان.

١ ــ أ، س، م، ع: ثقيل.

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٢، ح ١٩.

٣ ــ س، أ، م: الحسين.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر و جامع الرواة ١/٢٥٣. وفي النسخ: الحصين.

٦ ــ نفس المصدر، ح ٢٠.

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٦٥. وفي النسخ: الحريزي.

٨ ــ نفس المصدر، ح ٢١.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٢٢.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين.

«لِقَوْمٍ عَابِدِينَ(١٠٦)»: همهم العبادة دون العادة.

«وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ(١٠٧)»؛ لأنّ ما بعثت به سبب لإسعادهم، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم.

وقيل[١]: كونه رحمة للكفّار أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ مجيباً لبعض الزّنادقة:

وأمّا قوله لنبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ: «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين» وأنّك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان، ومن يجري مجراهم من الكفّار، مقيمين علىٰ كفرهم إلىٰ هذه الغاية، وأنّه لو كان رحمةً عليهم، لاهتدوا به[٣] جميعاً، ونجوا من عذاب السّعير؛ فإنّ ٱلله ـ تبارك ٱسمه ـ إنّما عني بذلك أنّه جعله سبباً لإنظار[٤] أهل هذه الدّار.

لأنّ الأنبياء قبله بُعثوا بالتّصريح، لا بالتّعريض. وكان النّبيّ منهم إذا صرع بأمر ٱلله، وأجابه قومه، سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة. وإن خالفوه، هلكوا، وهلك أهل دارهم [بالآفة الّتي] [٥] كان نبيّهم [٦] يتوعّدهم بها، ويخوّفهم حلولها ونزولها بساحتهم[٧]؛ من خسف، أو قذف، أو رجف، أو ريح، أو زلزلة، وغير ذلك من أصناف العذاب الّتي هلكت بها الأمم الخالية.

وإنّ[٨] ٱلله علم من نبيّنا ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ومن الحجج في الأرض الصّبر علىٰ ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصّبر علىٰ مثله؛ فبعثه ٱلله بالتّعريض، لا بالتّصريح. وأثبت حجّة ٱلله تعريضاً، لا تصريحاً، بقوله في وصيّه[٩]: من كنت مولاه، فهذا مولاه. وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وليس من خليقة النّبيّ ولا من شيمته[١٠]، أن يقول قولاً لا معنى له. فلزم الأمّة أن تعلم أنّه لمّا كانت النّبوّة والأخوّة

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٣.

٢ ـ الاحتجاج/٢٥٥.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ ع: لانتظار.

٥ ـ ليس في ع و أ.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «كانت بينهم» بدل «كان نبيّهم».

٧ ـ ليس في م.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا إنّ.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصيّته.

١٠ ـ المصدر: النبوّة.

موجودتين في خلفه[1] هارون[2] معدومتين فيمن جعله النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ بمنزلته، أنّه قد ٱستخلفه علىٰ أمّته، كما ٱستخلف موسىٰ هارون، حيث قال: «اخلفني في قومي»[3]. ولو قال لهم: «لا تقلّدوا الإمامة إلّا فلاناً بعينه، وإلاّ نزل بكم العذاب» لأتاهم العذاب، وزال باب الإنظار والإمهال.

وفي مجمع البيان[4]: وروي أنّ النّبيّ ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ قال لجبرئيل ــ لمّا نزلت هذه الآية ــ: هل أصابك من هذه الرّحمة شيء؟ قال: نعم. إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنى ٱلله عليّ بقوله[5]: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين. وقد قال ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ: أنا رحمة مهداة.

وفي كتاب علل الشّرائع[6] بإسناده إلىٰ عبد الرّحيم[7] القصير قال: قال لي أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ:

أما لو قام قائمنا، رُدَّت الحميراء حتّىٰ يجلدها الحدّ، وحتّى ينتقم لابنة محمّد فاطمة ــ عليها السّلام ــ منها.

قلت: جعلت فداك؛ ولِمَ يجلدها [الحدّ][8]؟ قال: لفريتها علىٰ أمّ إبراهيم.

قلت: فكيف أخّره ٱلله للقائم؟ فقال: لأنّ ٱلله ــ تبارك وتعالىٰ ــ بعث محمّداً ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ رحمةً، وبعث القائم ــ عليه السّلام ــ نقمة.

وفي الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السّلام ــ قال: بعث ٱلله ــ عزّوجلّ ــ محمّداً رحمةً للعالمين في سبع وعشرين من رجب. فمن صام ذلك اليوم، كتب ٱلله له صيام ستّين شهراً.

«قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ»: أي: ما يوحىٰ إليّ إلاّ أنّه لا إله لكم إلاّ إله واحد.

---

١ ــ المصدر: خلقة.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «هارون وموسى».

٣ ــ الأعراف/١٤٢.

٤ ــ المجمع ٤/٦٧.

٥ ــ التكوير/٢٠.

٦ ــ العلل/٥٧٩-٥٨٠، ح ١٠.

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٥٥. وفي النسخ: عبدالرحمن.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ الكافي ٤/١٤٩، ح ٢.

وذلك أنّ المقصود الأصليّ من بعثته مقصور على التّوحيد. فالأُولىٰ لقصر الحكم على الشّيء، و الثّانية على العكس.

«فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ(١٠٨)»:

قيل[١]: مخلصون العبادة لله، علىٰ مقتضى الوحي المصدّق بالحجّة.

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهرآشوب: أبو بصير عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية: فهل أنتم مسلّمون الوصيّة [لعليّ][٣] بعدي. نزلت مشدّدة.

«فَإِن تَوَلَّوْا» عن التّوحيد أو الوصيّة، «فَقُلْ آذَنتُكُمْ»: أعلمتكم ما أمرت به، أو حربي لكم، «عَلَىٰ سَوَآءٍ» علىٰ عدل.

وقيل[٤]: أي مستوين في الإعلام به. أو: مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به، أو في المعاداة. أو: إيذاناً علىٰ سواء.

«وَإِنْ أَدْرِي»: ما أدري.

«أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ(١٠٩)»:

قيل[٥]: من غلبة المسلمين، أو من الحشر لكنّه كائن لامحالة[٦].

«إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ»: ما تجهرون به من الطّعن في الإسلام.

«وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ(١١٠)» من الإحَن والأحقاد للمسلمين، فيجازيكم عليه.

«وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ»: وما أدري لعلّ تأخير جزائكم[٧] استدراج لكم وزيادة في افتنانكم. أو امتحان لينظر كيف تعملون.

«وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ(١١١)»: وتمتيع إلىٰ أجل مقدّر تقتضيه مشيئته.

وفي عيون الأخبار[٨]، في باب جمل من أخبار موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ مع هارون الرّشيد ومع موسىٰ بن المهديّ، حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ:

رأيت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ليلة الأربعاء في النّوم. فقال لي: يا موسىٰ،

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٣.

٢ ـ المناقب ٤/٤٨.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٣.

٥ ـ نفس المصدر و الموضع.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا محال.

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٨٣. وفي النسخ: وما أدري لعلّكم جزاؤكم.

٨ ـ العيون ١/٦١-٦٢، ح ٤.

أنت محبوس مظلوم. فقلت: نعم يا رسول ٱلله، محبوس مظلوم. فكرّر ذلك عليَّ ثلاثاً. ثمّ قال: «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين».

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ــ رحمه ٱلله ــ: روي أنّه لمّا قدم معاوية إلى الكوفة قيل له: إنّ الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ مرتفع في[2] أنفس[3] النّاس. فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر، فتدركه الحداثة والعيّ، فيسقط من أنفس النّاس [وأعينهم][4]. فأبي عليهم. وأبوا عليه، إلّا أن يأمره بذلك. فأمره. فقام دون مقامه في المنبر.

فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: أمّا بعد؛ [أيّها النّاس!][5] فإنّكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا، لتجدوا رجلاً جدّه نبيّ، لم تجدوه[6] غيري وغير أخي. وإنّا أعطينا صفقتنا هذه الطّاغية[7] ــ وأشار بيده إلىٰ أعلىٰ المنبر، إلىٰ معاوية، وهو في مقام رسول ٱلله صلّى ٱلله عليه وآله من المنبر ــ ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها. «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين» ــ وأشاره بيده إلىٰ معاوية.

فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: أردت[8] به ما أراد ٱلله ــ عزّوجلّ.

وفي كتاب المناقب[9] لابن شهرآشوب: وروي أنّه قال الحسن ــ عليه السّلام ــ في صلح معاوية: أيّها النّاس! إنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس[10] رجلاً جدّه رسول ٱلله ــ صلّى ٱلله عليه وآله ــ ماوجدتموه[11] غيري وغير أخي. وإنّ معاوية نازعني حقّاً هولي. فتركته لصلاح الأمّة وحقن دمائها. وقد بايعتموني علىٰ أن تسالموا من سالمت. وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجّةً علىٰ من كان يتمنّى هذا الأمر. «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين».

«قُلْ رَبِّ ٱحْكُمْ بِالْحَقِّ»:

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ المصدر: لم تجدوا.

٣ ــ في غيرع: الطائفة.

٤ ــ المصدر: ما أردت.

٥ ــ المناقب ٣٤/٤.

٦ ــ المصدر: جابلقا وجابرسا.

٧ ــ المصدر: ما وجدتم.

٨ ــ الاحتجاج/٢٨٢.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

١٠ ــ ن: أعين.

١١ ــ من المصدر.

قيل[١]: اقض بيننا وبين أهل مكّة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتّشديد عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: معناه: لا تدع الكفّار[٣]، والحق[٤] الانتقام من الظّالمين. قال: ومثله في سورة آل عمران[٥]: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون».

وقرئ[٦]: «قال» على حكاية قول الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله.

وقرئ[٧]: «ربّ» بالضّمّ. و«ربّي أَحْكَمُ» على بناء التّفضيل. و«أَحْكِم» من الإحكام.

«وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ»: كثير الرّحمة على خلقه.

«ٱلْمُسْتَعَانُ»: المطلوب منه المعونة **«عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ(١١٢)»** الحال، بأنّ الشّوكة تكون لهم، وأنّ راية الإسلام تخفق أيّاماً، ثمّ تسكن وأنّ الموعد به، لو كان حقّاً، لنزل بهم.

فأجاب الله دعوة الرّسول، فخيّب أمانيّهم، ونصر رسوله عليهم.

وقرئ[٨] بالياء.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٨٤.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٧٨.

٣ ـ المصدر: لا تدعو (تدع ـ ط) لكفّار.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «لحق» بدل «والحقّ».

٥ ـ آل عمران/١٢٨.

٦ و ٧ ـ انوار التنزيل ٢/٨٤.

٨ ـ نفس المصدر والموضع.